منبر الإسلام

مع العدد
■ المنتخب من السنة النبوية الشريفة
■ "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٠ قروش

العدد ٨ ● السنة ٣١ ● شعبان ١٣٩٣ ● سبتمبر ١٩٧٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
فى غرة
كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد ٨ - السنة ٣١ - شعبان ١٣٩٣

العنوان :
٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير
خلف عمارة جرجى القاهرة ت ٢٨١٥٦
تلغرافيا : الإسلام - القاهرة

الاشتراكات :
١٠٠ قرش فى جمهورية مصر العربية
٨٠ قرشا للعمال والطلبة
● الاشتراكات تدفع مقدما - ويضاف إلى هذا قيمة البريد خارج جمهورية مصر العربية - وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى .
تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

● المقربون . . . . فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود

● تفسير سورة الاحقاف . الاستاذ احمد حسين

● انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . . . . . فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

● الحمد لله . . . . الاستاذ فتحى رضوان

● لماذا عدد النبى زوجاته ؟ . الدكتور احمد الحوفى

● يا مالك يوم الدين . . . الاستاذ احمد زين

● موسم الطاعات . . . فضيلة الشيخ فراج احمد دردير

● ليلة التحول والاجابة . فضيلة الشيخ منصور عبيد

● ينابيع الفكر الاقتصادى فى الاسلام . . . . . الدكتور صلاح الدين نامق

● صيد البر والبحر . . . المستشار اسماعيل الخطيب

● عباد الرحمن فى كتاب الله تعالى . . . . . . فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى

● عادات ينكرها الاسلام . الدكتور محمد سعاد جلال

● خبائث حرمها الله . . . الدكتورة ابتسام عبد الحليم

● من الفقه المقارن (الصلاة) . الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

● الاوراد ومشروعيتها فى الاسلام . . . . فضيلة الشيخ أحمد المنشاوى

● روائع القضاء فى الاسلام . فضيلة الشيخ مصطفى الحديدى

● من آداب الالفة والصداقة فى الاسلام . . . . . الدكتور ابو الوفا التفتازانى

● فضائل شهر شعبان . فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحى

● أصول روحية للعمارة الاسلامية . . . . . الاستاذ عبد المجيد وافى

● وفى عصرنا صديق اسمه يوسف قصة مصرية مسلسلة بقلم الاستاذ عبد المنعم الصاوى

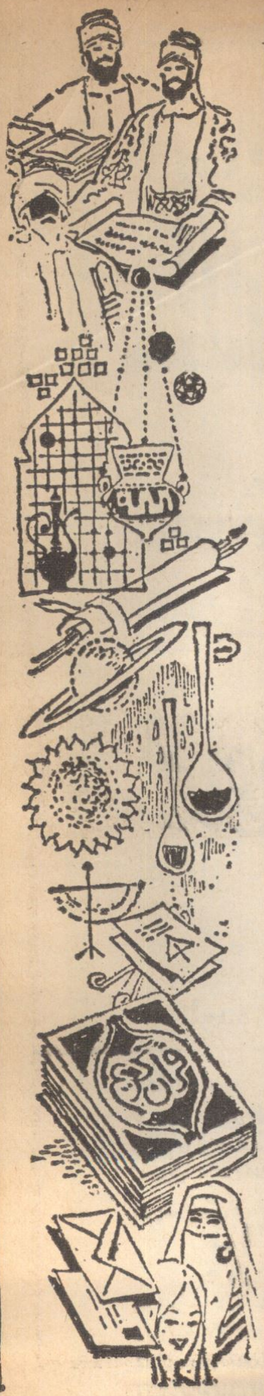

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات قرآنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المقربون

فضيلة الامام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

نبى الاستغفار والشكر :

ان الحديث عن سيدنا نوح عليه السلام مفرق فى كثير من سور القرآن الكريم ، ولقد انزل الله – مع ذلك – سورة خاصه تسمى بسورة (نوح) وفيها يقول الله سبحانه على لسانه :

« فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم باموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا » .

ويقول الله سبحانه وتعالى عنه فى سورة الاسراء :

« انه كان عبدا شكورا » .

ان الله سبحانه وتعالى كما خلق الكون المادى وجعل له قوانين مضطردة لا تتخلف ، هيأ كذلك الوضع الاجتماعى ووضع له قوانين لا تتخلف ، سواء فى زوايا الخير فيه ، أو جوانب الشر منه .

لقد أبان الله عن قوانين الخير أسبابا ونتائج : ووضح سبحانه قوانين الانهيار الاجتماعى أسبابا ونتائج . ومن ذلك قانون الاستغفار .

وقانون الاستغفار قانون صالح للفرد ، وقانون صالح للجماعة

وقبل أن نتحدث عن نتائج الاستغفار فانه لابد من تحديد المعنى ، يقول الراغب الاصفهانى فى مادة : غفر :

« الغفر الباس ما يصونه عن الدنس ، والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب ، قال : غفرانك ربنا ، ومغفرة من ربكم، ومن يغفر الذنوب الا الله .. والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال ، وقوله : **(استغفروا ربكم انه كان غفارا)** لم يؤمروا بأن يسألوه ذلك باللسان فقط ، بل باللسان وبالفعال ، فقد قيل : الاستغفار باللسان من دون ذلك بالفعال فعل الكذابين ، وهذا معنى : ادعونى أستجب لكم » اه .

والاستغفار – اذن – هو تصميم مخلص باللسان والجوارح ، بالقول والفعل ، على الرجوع الى الله عن كل سيئة ، وعلى التزام صراطه فى كل فعل ، وعلى الاستنارة بنوره فى كل حركة .. أو هو العهد الذى يلتزمه الانسان فيما بينه وبين الله أن يصلح ما بينه وبينه .

وعنصر الصدق فى الاستغفار ، وعنصر الاخلاص فيه ، هما من أركانه ، لا ينفك عنه . والا فهو استغفار الكذابين . ويكون بذلك سيه تضاف الى ما قدم العبد من سيئات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واذا تحدد المعنى على هذا النسق أثمر الاستغفار ثماره الكثيرة ، ومن هذه الثمار ما ذكره الله تعالى نصا فى القرآن الكريم :

١ ـ يرسل السماء عليكم مدرارا .
٢ ـ ويمددكم :
(ا) بأموال .
(ب) وبنين .
٣ ـ ويجعل لكم جنات .
٤ ـ ويجعل لكم أنهارا .

ومن طرائف الامام الورع التقى الزاهد : الحسن البصرى ـ فى حسن الاستنتاج ـ ما رواه الربيع بن صبيح أن رجلا أتى الحسن وشكا اليه الجدب ، فقال له : استغفر الله تعالى ، وأتاه آخر فشكا اليه الفقر فقال :

استغفر الله تعالى ..

وأتاه آخر فقال : ادع الله سبحانه أن يرزقنى ابنا فقال له :

استغفر الله تعالى

وأتاه آخر فشكا اليه جفاف بساتينه فقال له :

استغفر الله تعالى ..

فقيل له : أتاك رجال يشكون ألوانا ، ويسألون انواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار ..

فقال : ما قلت من نفسى شيئا ، انما اعتبرت قول الله عز وجل حكاية عن نبيه نوح عليه السلام أنه قال لقومه :

« استغفروا ربكم انه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا » ..

ومن هذا القبيل ـ تناسقا وبيانا ـ الحديث الذى رواه كثير من أصحاب السنن وقال عنه الحاكم صحيح الاسناد عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب » ..

ولكن هذه ليست ـ وحدها ـ ثمار الاستغفار ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يقول :

« وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون »

ويتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية ، فيروى أبو بردة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أنزل الله على أمانين لامتى :

« وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون »

فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة »

ويقول ابن عباس عن الاية الكريمة :

ان الله جعل فى هذه الامة أمانين لا يزالون معصومين مجارين من قوارع العذاب مادام بين أظهرهم : فأمان قبضه الله اليه ، وأمان بقى فيكم : وقوله : « **وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون** »

وعن فضالة بن عبيد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله عز وجل »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما عن الاستغفار ودوره فى مغفرة الذنوب فقد روى كثير من أصحاب السنن عن الامام على رضى الله عنه قال :

كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعنى الله منه بما شاء أن ينفعنى ، واذا حدثنى أحد من أصحابه استحلفته فاذا حلف لى صدقته .. قال : وحدثنى أبو بكر رضى الله عنه ـ وصدق أبو بكر ـ انه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ، ثم يقوم فيصلى ركعتين ، ثم يستغفر الله الا غفر له ، ثم قرأ هذه الاية : **(والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون)** آل عمران .

ومن هذا النسق يروى علقمة ويروى الاسود عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال :

فى كتاب الله عز وجل آيتان ما أذنب عبد ذنبا فقرأهما واستغفر الله عز وجل الا غفر الله تعالى له :

(والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) آل عمران .

وقوله عز وجل :

(ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) النساء .

ويروى الامام الغزالى عن بعض العلماء أنه قال :

العبد بين ذنب ونعمة ، لا يصلحهما الا الاستغفار والحمد

ويروى عن قتادة رحمه الله قوله :

« القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم : أما داؤكم فالذنوب ، وأما دواؤكم فالاستغفار »

ومن نصائح رسول الله صلى الله عليه وسلم للمذنبين ما رواه الحاكم بسنده عن محمد بن عبد الله بن محمد بن جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن أبيه عن جده قال :

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : واذنوباه ، واذنوباه .. فقال هذا القول مرتين أو ثلاثا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قل : **اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ، ورحمتك أرجى عندى من عملى** ، فقالها ، ثم قال : عد » فعاد : ثم قال « عد » فعاد ، ثم قال : قم فقد غفر الله لك » .

وصيغ الاستغفار كثيرة وكلها مباركة ، ومنها ما رواه الامام مسلم بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى استغفاره :

اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى ، واسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لى هزلى وجدى ، وخطئى وعمدى ، وكل ذلك عندى .

« اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير » .

أما سيد الاستغفار فهو كما أخبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه :

« اللهم أنت ربى لا اله الا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبى ، فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت » .

وبعد : فان ضرورة الاستغفار تتضح مما يلى :

روى الامام الترمذى حديثا حسنا صحيحا بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكتت فى قلبه نكتة ، فان هو نزع واستغفر صقلت ، فان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه ، فذلك الران الذى ذكر الله تعالى : **« كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون »** .

وعن البراء رضى الله عنه قال له رجل : يا أبا عمارة **(ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)** أهو الرجل يلقى العدو فيقاتل حتى يقتل ؟ قال : لا ، ولكن هو الرجل يذنب الذنب فيقول : لا يغفره الله » رواه الحاكم وصححه .

وأما بعد : فان الاستغفار بل كثرة الاستغفار من خصائص المقربين ، وليس له وقت معين ، أنه مستحب ومندوب ومطلوب فى كل الاوقات حتى ولو لم يكن ذنب ، يقول سبحانه فى اطلاق لا تحديد فيه :

« فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا »

ومع هذا الاطلاق العام فان الله سبحانه وتعالى ذكر الاسحار باعتبارها من الاوقات التى يستغفر فيها المتقون ، ومن أجل ذلك فان الذين يستيقظون فى ثلث الليل الاخير حريصون على انتهاز فرصة نزول ربنا الى السماء الدنيا مناديا الاهل من مستغفر فأغفر له ، الاهل من تائب فأتوب عليه ، الاهل من سائل فأعطيه ...

يخصصون دائما أوقات الاسحار للاستغفار مع استغفارهم كلما تفضل الله عليهم بتهيئة الفرصة لاستغفاره ، يقول تعالى فى سورة آل عمران :

« زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب .

قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين أتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ..

الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار . الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار أما قوله تعالى عن نوح : « انه كان عبدا شكورا » فله مقال آخر ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سورة الاحقاف

الأستاذ أحمد حسين

- القرآن تنزيل من رب العالمين وليس كما يتصور البعض الهاما ·
- خالق او لا خالق أيهما أيسر على العقل ·
- السلطة الابوية كيف ينظر اليها القرآن ويجعلها أساس المجتمع ·
- بحث فى تقشف سيدنا عمر ·
- الجن أحد حقائق الحياة ·

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ● تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ● ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون ● قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات ائتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين ● ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ● واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ● واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ● أم يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم ● قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولابكم ان اتبع الا مايوحى الى وما أنا الا نذير مبين ● قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين ● وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ● ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ● ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ● أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ● ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين ● أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون ● والذى قال لوالديه أف لكما أتعداننى أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا أساطير الاولين ● أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ● ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون ● ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ● واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ● قالوا اجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ● قال انما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكنى أراكم قوما تجهلون ● فلما رأوه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم ● تدمر كل شىء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين ● ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وافئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا أفئدتهم من شىء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون ● فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون ● واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ● قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ● ياقومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ● ومن لايجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض وليس له من دونه اولياء اولئك فى ضلال مبين ● أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر على ان يحيى الموتى بلى انه على كل شىء قدير ● ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ● فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ●

صدق الله العظيم

سورة مكية

الذى فى المصحف أن عدد آياتها خمس وثلاثون وأنها مكية . والمطالع لها يرى فيها كل خصائص السور المكية من الدعوة للتوحيد والترغيب والتهديد والوعد والوعيد والعقاب والثواب وفيها حديث عن الجن وكيف آمنوا حيث كفر مشركو قريش ، وفيها دعوة الى تقوية دعائم الاسرة مما سنتعرض له بالتفصيل عند سرد الايات .

الحواميم :

وهذه السورة وفقا لترتيب المصحف تعتبر اخر مجموعة « **الحواميم** » وهى مجموعة من السور تبدأ بسورة غافر ثم تتتابع حتى سورة الاحقاف ، وقد سميت بالحواميم لانها تبدأ كلها بحرفى « حم » وقد قيل كثير نقل عن بعض أعلام الصحابة عن الحواميم ، من ذلك ما قيل : « **أن لكل شىء لباب ولباب القرآن الحواميم** » .

وطالما أبدينا عدم موافقتنا لتقسيم القرآن الى مراتب ودرجات وأوليات ، فالقرآن كله كلام الله وليس للبشر أن يصنفوه ، خذ على سبيل المثال هذا القول الذى قدمناه من أن لكل شىء لباب ولكن الله سبحانه وتعالى « **ليس كمثله شىء** » وكذلك كلام الله ليس كمثله كلام ، فلا مجال للتشبيه ، وسور الحواميم هى كبقية سورة القرآن فى النظم والمعانى وطالما أشرنا أن اى آية من آيات القرآن تصبح فى بعض الظروف والاحوال والمناسبات كالشمس أو كالقمر فى ليلة حالكة السواد ، يلمس ذلك من يحفظون القرآن ، أو يداومون على مطالعته أو سماعه ، ومع ذلك ففى ظرف معين ، أو مناسبة خاصة يسمعون آية فكأنهم يسمعونها لاول مرة وذلك لفرط انطباق الاية وماتشتمل عليه من قوة الايحاء والتوجيه ، ومن ثم فنحن نكتفى بالقول أن الحواميم فى مجموعة السور المتعاقبة فى المصحف والتى تبدأ كلها بحرفى « حم » ولا نتابع قدامى المفسرين فى أحاديثهم عن أن لهذه المجموعة من السور فضل خاص والله تعالى أعلم .

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم

« **حم** » تحدثنا أكثر من مرة عن هذه الحروف فى مفتتح بعض السور وكيف كانت محلا لكل صنوف الاجتهادات وانتهينا دائما الى ترجيح القول القائل أنها مجرد حروف هجائية سرها عند الله عز وجل ، ورأى البعض انها بمثابة الرمز الى أن القرآن المعجز مؤلف من نفس الحروف التى اعتاد الناس التخاطب بها ، ومع ذلك فشتان بين كلام وكلام .

الرحمن :

وقد لاحظ البعض ملاحظة ذكية وصفناها أكثر من مرة بالطرافة ، وهذه الملاحظة أن « **الر** » التى تبدأ بها بعض السور ، و « **حم** » التى تبدأ بها الحواميم و « **نون** » التى تبدأ بها سورة نون تؤلف فى مجموعها « **الرحمن** » ونحن نسوق دائما هذه الملاحظة لتكون تحت نظر القارىء ، أما من حيث التفسير فنقف كما قدمنا عند حد القول أنها حروف هجاء والله يعلم حقيقة المقصود منها .

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم

حرص القرآن الكريم على استعمال عبارة « **تنزيل الكتاب** » أى القرآن الكريم ، وهو لا يفتأ يكرر هذه العبارة ويستعمل كلمة الانزال والتنزيل على التبادل بينهما ، ويستعمل أقوى التعبيرات لتأكيد المعنى وتعميقه « **وبالحق انزلناه وبالحق نزل** » وذلك لابعاد كل شبهة أو شك فى أن يكون القرآن قد ألهم لسيدنا محمد الهاما ، ولم يكن الالهام بعيدا عن مفهوم العرب ، فقد كان الشعراء يلهمون الشعر ، حتى قالوا أن لكل شاعر شيطانا يلهمه الشعر . ومن هنا كان حرص القرآن الكريم على ابعاد كل شبهة عن رسول الله أنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شاعر من ناحية : **وما علمناه الشعر وما ينبغي له** » كما كان حرص القرآن الكريم من ناحية أخرى على وصف القرآن الكريم بأنه تنزيل من رب العالمين ، ومن هنا فنحن نلفت كل ناظر فى القرآن ، أن فارق ما بين الايمان وعدم الايمان منحصر فى هذه النقطة « **التنزيل** » فليس يكفى أن يتغنى المتغنى بعظمة القرآن وبلاغته وقوة تأثيره ، دون أن يكون ذلك مشفوعا بالايمان أنه تنزيل من رب العالمين ، خذ على سبيل المثال جماعة المستشرقين ، فان البعض منهم يتغنى بعظمة تأثير القرآن ويشيدون بقوة التعاليم الاسلامية ، مما يحملنا على نقل كلامهم ونحن فى معرض استعراض كمال التعاليم الاسلامية ، فننقل عن علماء الغرب أقوالهم فى هذه الناحية استنادا على قاعدة « **والفضل ما شهدت به الاعداء** » وسيظل المستشرقون مهما قالوا فى تمجيد رسالة سيدنا محمد غير مسلمين بالمعنى الدقيق للكلمة ، ذلك أنهم لا يؤمنون أن القرآن تنزيل من رب العالمين ، والمسألة عندهم أن سيدنا محمدا عظيم ، وليس هناك ما يمنع أن يكون من أعظم العظماء ، ومما لا يمارى أو يشك فيه أن العظماء قوم ملهمون ، ومن هنا فليحذر أى مسلم أن يتصور الامر على هذه الصورة فانه بذلك ينسلخ من الايمان والاسلام .

التنزيل من رب العالمين هو المشكلة

ولكى نفهم أبعاد هذه القضية فيجب أن نستحضر فى أذهاننا أن قريشا فى حقيقة الامر قد ركزوا كل اعتراضهم ، بل واستنكارهم لسيدنا محمد حول هذه القضية ، فالدارس للقرآن والسيرة النبوية يرى بوضوح أن قريشا أدركت لاول وهلة عظمة القرآن وعمق تأثيره ، ولم يشكوا فى أن ما يدعو اليه سيدنا محمد وهو ما تدعو اليه مكارم الاخلاق والقرآن الكريم يحكى عنهم أنهم كانوا يعرفون أن الله هو خالق السموات والارض ، واذن فقد كان تكذيبهم فى الدرجة الاولى منصبا على أن القرآن تنزيل من رب العالمين ، ولذلك فقد وصفوا سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام وعلى ما سجل القرآن من أنه شاعر أو ساحر أو كاهن أو مجنون ، وهى كلها أحوال كان العرب يتصورون فيها أن ثمة شيطان يحل بالانسان فيجعله ساحرا أو كاهنا أو شاعرا ، وهذا يدل على أن حالة معينة كانت تعترى سيدنا محمدا قبل أن ينطق بالقرآن ، فراحوا يتخبطون فى تفسير هذه الحالة .

أمانة سيدنا محمد :

وقد عرضنا عند تفسير سورة « **العلق** » كيف تلقى سيدنا محمد نزول الوحى عليه لاول مرة بمعنى أنه لم يبادر بالادعاء أن ما نزل عليه كان وحيا من رب العالمين ، بل عاد بما تلقاه أول مرة من سيدنا جبريل وهو خائف ومضطرب ، وكانت زوجته السيدة خديجة رضوان الله عليها هى التى هدأت من روعه وطمأنته على نفسه وأن الله لا يخزيه أبدا ، وكانت هى التى راحت تقص على ورقة بن نوفل حديث سيدنا محمد فكان هو أول من بشرها ، بأن ما رآه سيدنا محمد وسمعه هو الناموس الذى كان ينزل على الانبياء ، ولعل نداء القرآن الكريم لسيدنا محمد « **يأيها المدثر ، ويأيها المزمل** » اشارة لما اعترى سيدنا محمدا فى بادىء الامر من الخشية والتردد ، وهو لم ينهض بأعباء الرسالة الا بعد أن قال له الوحى بصريح اللفظ : أنا جبريل وأنت رسول رب العالمين ثم صدر له الامر :

ــ قم فانذر .
وربك فكبر .
وثيابك فطهر .
ــ والرجز فاهجر .

هنا آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه وصدع بالامر وبلغ ما عهد به الله اليه لتبليغه فليدرك هذا المعنى جيدا كل مسلم مؤمن ، فلا يتصور أن القرآن الكريم قد ألهم لسيدنا محمد كما يلهم الشعراء أو الكتاب والمخترعون ، وانما هو تنزيل من رب العالمين .

وهو ما تقرره هذه الاية (**تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم**) كمئات اخرى من الايات والعزيز الحكيم هنا يندرج تحتها كل أسماء الله الحسنى .

ــ ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون ●

ما الذى نفهمه من كلمة بالحق :

واذا كنا قد وقفنا أمام كلمه « **نزل** » فان لنا وقفة أخرى أمام كلمة « **بالحق** » فما الذى نفهمه من معنى أن خلق السموات والارض كان بالحق ، فقد ورد هذا المعنى بعديد من الصيغ .

ــ ما خلقت هذا باطلا .
ــ ما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين

وعندنا ان هذه الايات وأمثالها تكشف عن أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الكون لحكمة شاءها ، أى أنه سبحانه وتعالى قد جعل لهذا الكون غاية بحيث ينتهى أجله عند بلوغ هذه الغاية .

وهذا هو جوهر الخلاف بين المؤمنين والماديين الملحدين ، فنحن معاشر المؤمنين نؤمن أننا ما وجدنا على ظهر هذا الكون الا لحكمة ، وأن خلق هذه السموات والارض ، كان لغاية وبالتالى ينبثق الايمان أن لهذا الكون خالق مريد فعال حكيم ويكون هذا هو مفهوم كلمة « **بالحق** » .

أما الماديون الملحدون فيقولون أن هذا الكون من حولنا هكذا وجد قديم لا بداية له ، كما أنه لا نهاية له ، ثم لا يلبثون أن يعزوا الى هذه المادة كل الصفات التى نعزوها نحن المؤمنين لله سبحانه وتعالى ، وبين تصور أن يكون هذا الكون من خلق نفسه أو أنه خلق بمعرفة خالق لا نعرف ولا نستطيع أن نعرف شيئا عن ماهية قضية أيسر على العقل أن يتقبلها من قضية الماديين ، ذلك أن العقل فى حدود ادراكه لا يستطيع أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتصور فضلا عن أن يتقبل شيئا حادثا الا أن يكون له محدث فهو اذا رأى ساعة لا يمكن أن يتصور أنها صنعت نفسها ، فكيف يمكن أن يتصور أن هذا الكون بسمائه وأرضه بشموسه وأقماره بنجومه وكواكبه ، بانسانه وحيوانه ونباته ، كيف يمكن للعقل أن يتصور ان ذلك كله قد أوجد نفسه بنفسه ، ومرة أخرى نقرر أنه أيسر على العقل أن يفهم ويعى أن يكون هذا الكون من صنع خالق حكيم ، من أن يتصوره من صنع نفسه ، هنا ويتصايح الماديون الاغرار كأى طفل أبله (ومن الذى خلق الله ؟) وينسون أن ايماننا بالله يجعله من طبيعة أخرى تخرج عن حدود المادة التى نعرفها وبالتالى يصبح لا محل للتساؤل عما اعتدنا أن نوجهه من أسئلة فى حدود قدرتنا المادية لان خالق الكون يخرج عن نطاق عقولنا ومنطقنا (المبنى كله على معارفنا ومقاييسنا المادية) لان « **ليس كمثله شىء** » واعجب لاقوام يريدون منا أن نتصور أن كل ما فى هذا الكون عبث فى عبث ، وأن لا غاية وراءه ، فيم أذن التحدث عن الخير والشر ، فيم التحدث عن التقدم والتخلف وفيم التحدث عن الحضارة وعن الاخلاق والقيم ، ما دام أن الحياة لا غاية لها ولا هدف ، وهذا الكون لا معنى له ولا أى مدلول ؟ أى أنه عبث وباطل وهو قد وجد لغير حكمة . ضد هذا العبث والسخف نزل القرآن الكريم ليقول لنا : لا ان وراء خلق هذا الكون حكمة وان له لغاية ، سيعرفها البشر عندما تحين نهاية هذا الكون ويبلغ (أجله المسمى) فى علم الله ، والمؤمنون يؤمنون بذلك ويرونه بقلوبهم رأى اليقين ، أما الذين كفروا ، الملحدون والماديون «**عما انذروا معرضون** » اى غافلون جاهلون وذلك بحماقتهم واختيارهم فاستحبوا العمى على الابصار .

– قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات ائتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين ● ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ● واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين .

اثارة من علم : أى بقية من علم ، وقال البعض أن المقصود بها « **الخط** » أى الكتابة وقال البعض : أصل الكلمة من الاثر وهى الرواية يقال أثرت الحديث اذا ذكرته عن غيرك ومنه قيل حديث مأثور أى نقله خلف عن سلف .

محاجة المشركين بالعقل والنقل

والحديث موجه الى عبدة الاصنام وقد كانوا على زمن نزول القرآن هم قريش فيقول لهم هؤلاء تدعونهم من دون الله وتتقدمون اليهم بالقرابين (**أرونى** : أى **اخبرونى**) ماذا خلقوا من الارض ، وهو سؤال لا جواب له الا النفى ، والنفى المطلق فما من كائن على ظهر الارض جمادا كان أو حيوانا أو انسانا يجرؤ على الدعاء أنه يخلق شيئا والخلق هو الايجاد من العدم ومجرد هذا المعنى (الايجاد من العدم) لا يستطيع العقل البشرى أن يتصوره ، بحيث أصبحت احدى بديهيات العقل « **ان فاقد الشىء لا يعطيه** » فعملية الخلق هى من خصوص الخالق أى « **الله** » الذى ليس كمثله شىء ، أى أن له قوانينه وخاصياته التى هى شىء يخالف كل المخالفة كل قوانيننا وأحكامنا ومنطقنا ، وما أصدق كلمة علمائنا الاوائل عندما قالوا « ان الله قد احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار » فالقرآن الكريم عندما يتحدى المشركين والكفار فتحديه قائم الى أبد الابدين أن كل معبود خلاف الله وهم وضلال فالعبادة لا تكون الا للخالق الواحد الاحد . (**أم لهم شرك فى السموات**) .

شرك : أى نصيب . ومعنى هذا أنه اذا صح انه قد يوجد من يجترىء على الادعاء بأنه خلق شيئا على الارض فهو لا يستطيع أن يمد هذا الادعاء ليشمل السموات ، ومن هنا جاء التعبير أم لهم شرك فى السموات .

دفع شبهة

ولما كنا نكتب هذا التفسير وعيوننا على الشباب بخاصة وتفتيح أذهانهم على مكائد الماديين ، ومن هنا فنحن ندفع شبهة قد تعرض على عقول بعض الشبان فقد يتصورون أن الانسان الحديث يخلق ما يحيط بهم من اختراعات وليس هناك ما هو أبعد فى عملية أى اختراع عن الخلق ، وقد قدمنا أن الخلق معناه الايجاد من عدم وكل ما يراه الانسان من حوله فى أى ميدان من ميادين النشاط الانسانى ماديا كان أو معنويا هو ثمرة أعمال انسانية سابقة ، وما كان باستطاعة أى خلف أن يفعل شيئا الا استنادا على ما فعله السلف ، فليتدبر كل شاب هذا المعنى ، فما من فكرة ، ما من قول فضلا عن عمل الا وهو الثمرة لما سبق فلولا اختراع العجلة مثلا ما وجدت العربات والسيارات ولولا اكتشاف النار منذ مئات الالوف من السنين لما كانت عشرات الالوان من الانشطة التى تعتمد على الطاقة التى تولدها النار ابتداء من اشعال عود ثقاب حتى اطلاق صاروخ يصعد الى القمر فليس ذلك كله سوى استعمالات لطاقة النار .

فليكف هؤلاء الذين أصبحوا ولا هم لهم الا التشدق بكلمات الخلق الادبى والخلق الفنى والخلق العلمى فان أحدا لا يخلق ولا يمكن أن يخلق شيئا فى دنيا المادة فضلا عن الفكر وكل شىء موجود فى متناول الانسان وكل ما يستطيعه هو أن يفهم حيث لم يكن يفهم ، هو أن يعيد صياغة أو ترتيب شىء ، هو أن يهتدى لاستعمالات جديدة ، وامكانات لم يحتج اليها من سبق فلم يفكروا فيها ، أما استعمال كلمة خلق حتى فى المجال الادبى فهو تعبير خاطىء أصبح شائع الاستعمال فنحذر منه ، وقد كان القدامى يستعملون للتعبير عن كل المعانى التى نستخدم فيها كلمة الخلق كلمة « **الابداع** » بمعنى أول من جاء بهذا الشىء أو ذاك فالانسان يبدع بمعنى أن يرى رؤيا جديدة لاول

مرة ولكنه لا يخلق أى يوجد شيئا من العدم ، فهذه هى خاصية الله فقط « **والله خلقكم وما تعملون** »

- ائتونى بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم ان كنتم صادقين ●

بعد أن تحدى القرآن عبدة الاصنام بما تنتهى اليه عقولهم من أن هذه المعبودات لم تخلق ولا يمكن أن تخلق شيئا ، فهو يمضى فى تحديهم ليظهر أن ما يفعلونه هو مجرد تخبط لا يقوم على أساس ، حتى لو كان واهنا .

فيسائلهم هذه العبادة التى تقومون بها هل أمرتم بها فى كتاب سماوى أو غير سماوى (أو أثارة من علم) .

وهم يحدثوننا اليوم عن أقوام يقفون الساعات الطوال تحت الثلج وربما الايام فى طوابير متصلة ليلقوا نظرة على انسان مات منذ نصف قرن وأصبحوا يعتبرون النظرة الى هذا الانسان المحنط عنوان البركة أو الولاء أو الوعى بمبادىء أو سمها بما شئت من الاسماء والتعبيرات الجديدة ، أليست هذه هى الوثنية ، واليس لمثل هؤلاء الضالين يقول القرآن الكريم منددا بهذه الفعلة (**ائتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين**) .

وكما لم يستطع كفار قريش أن يجيئوا بكتاب (أى كتاب) ليبرر فعلتهم فلن يستطيع كذلك كفار اليوم .

ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون .

هذا هو حكم الله سبحانه وتعالى ينزله على من يصنع هذا الصنيع وهو أن يعبد (ويدعو) من هو أعجز حتى عن أن يسمعه فضلا عن أن يستجيب له أى يحقق ما يدعوه من أجله (**وهم عن دعائهم غافلون**) أى أن الاصنام والاوثان سواء كانوا حجارة أو كانوا موتى (١) منذ أمد بعيد لا يعون شيئا فمن يفعل ذلك فهذا هو الضال بل لا أحد أضل أو أجهل منه ، ذلك هو حكم الله فلا تتردد عن أن تنزله على كائن من كان مهما لبس لك لباس العلم والتقدم المادى .

ترتيب الادلة :

وقد حاول البعض أن يستنتج من هذه الايات ترتيب الادلة فيقدم الدليل العقلى على الدليل النقلى ، على أساس أن الاية الكريمة قد احتكمت الى العقل أولا ثم طالبت بالكتاب أو (اثارة من علم) .

ثانيا وليس هناك ما هو أضر فى دنيا العلم من ارسال المبادىء على اطلاقها ، فاذا كان الدليل العقلى يتقدم فى بعض الاحوال فان الدليل النقلى هو الذى ينبغى أن يقدم فى أحوال أخرى ويتوقف ذلك على نوع القضية التى نعالجها .

- واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين .

هذه الاية كقوله تعالى : « **واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ● كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ●** » أى سيخونونهم أحوج ما يكونون اليهم .

وفى آية أخرى يقول الله عز وجل على لسان الاصنام لعبدتها يوم القيامة « **تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون** » .

واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ● أم يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم ● قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين ●

افتريته : أى تقولته : والافتراء هو الكذب ، والمعنى اذا كنت أدعى كذبا ان هذا القرآن من عند الله والحقيقة أنه من عند نفسى ، أى من قولى وانشائى .

بدعا من الرسل : أى أول الرسل .

تقولات قريش على سيدنا محمد

طالما حكى القرآن أقوال مشركى قريش فى الطعن على سيدنا محمد وبالتالى على القرآن وهم هنا يصفون القرآن الكريم بأنه نوع من السحر وذلك على الرغم أن كلام السحرة على عهد سيدنا محمد كما هو شأنهم فى كل زمان ومكان لا يخرج كلامهم عن أن يكون طلاسم وأحاجى وألغاز حيث كلام القرآن واياته نورا واشراقا وابداعا ، الامر الذى كان يجعلهم يؤثرون ان يصفوا سيدنا محمدا بأنه شاعر ، فلا يستقيم هذا القول الجديد مع أسلوب القرآن وخصائصه .

ثم كانوا ينتهون دوما من جولتهم بين السحر والكهانة والشعر الى أنه أيا كان شأنه فهو ليس من عند الله وانما هو من افتراءات سيدنا محمد أى من أكاذيبه .

وفى أول مراحل حياتنا الفكرية عندما تملكنا خاطر ترتيب سور القرآن بحسب نزولها وقطعنا فى هذا المضمار شوطا بعيدا ، ترجح عندنا أنها يجب أن تكون من أوائل السور التى نزلت بمكة فهى تحمل طابع هذه المرحلة فها هى ذى تتحدث عن ادعاء المشركين أن القرآن مفترى ، وقد جاءت الايات فيما بعد تتحدى قريشا أن يجيئوا بقرآن آخر مفترى على غراره ، ثم تحداهم القرآن بأن يأتوا بعشر سور مفتريات ، ثم وصل التحدى الى حد المطالبة بسورة واحدة ، مثل هذا التفكير كان يراودنا كما قدمنا فى مراحل تفكيرنا الاولى ، أما الان فنحن نلتزم بصورة المصحف كما هو فى أيدينا ولا شك أن الله سبحانه وتعالى هو الذى وفق جامعى القرآن تحت اشراف سيدنا أبى بكر الصديق ، الى ترتيب القرآن على هذا النسق فأصبح مما لا يجوز التفكير فيه محاولة ترتيب نزول القرآن (من وجهة نظرى) فالكل قرآن والكل كلام الله ، والكل عامل به ولا أحد يمارى فى أن القرآن قد نزل على

---

(١) يلاحظ هنا أن الله قد وصف بعض الموتى بانهم احياء وهؤلاء جميعا يخرجون من بحثنا .

امتداد ٢٣ سنة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنزلت عليه بضع آيات أرشد أصحابه على مكانها من هذه السورة أو تلك ، وهكذا ألحقت آيات لاحقة بسور سابقة فدل ذلك كما قدمنا على أن العبرة فى القرآن لم تكن حسب نزوله فكله قرآن والكل كلام الله تهدف كل جملة فيه ، بل كل كلمة وكل حرف لهداية البشر .

فزع سيدنا محمد من الافتراء على الله

وليس هناك ما يدل على ان هذا القرآن الكريم وحى من الله عز وجل (**تنزيل**) من أن العديد من آيات القرآن الكريم قد سجلت ما كان يتوقعه سيدنا محمد من عذاب وأهوال ، لو هو تقول على الله بعض ما لم يقله الله ، واذا كانت هذه الاية التى نحن بصددها قد أجملت القول وجهلته (**قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا**)

فان آيات أخرى قد فصلت القول فيما كان يمكن أن يحل بسيدنا محمد لو كان قد افترى حرفا واحدا .

– ولو تقول علينا بعض الاقاويل ● لاخذنا منه باليمين ● ثم لقطعنا منه الوتين ● فما منكم من أحد عنه حاجزين

– قل انى لن يجيرنى من الله أحد ● ولن أجد من دونه ملتحدا ● الى غير ذلك من الايات .

– هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم ●

ويصل القرآن الكريم الى أقصى صور التحدى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يجعل الله الذى يزعم الكافرون أنه يفترى عليه فيجعله هو الحكم فى القضية (**كفى به شهيدا بينى وبينكم**) فهو يعرف ما أقول وما تقولون (بما تفيضون فيه)

صرخة عالم وفيلسوف انجليزى

ولما كان هذا الهراء من أن القرآن ليس تنزيلا من عند الله بل هو من عنديات محمد ويكون ما يقوله سيدنا محمد من انه وحى من رب العالمين هو محض افتراء (أى كذب) هذا القول ليس وقفا على كفرة قريش ، بل سيوجد فى كل زمان ومكان من يقول هذه التخرصات ، وابان العصور الوسطى عندما اشتعلت الحروب الصليبية لم يكن لكتاب أوروبا ورجال الدين من عمل الا التهجم على سيدنا محمد ونعته فى الدرجة الاولى بالكذب فلما جاء عصر النور والحضارة قام كتاب الغرب المنصفون بالدفاع عن سيدنا محمد رغم مسيحيتهم ، وكان على رأسهم الكاتب والفيلسوف الانجليزى « كارليل » مؤلف كتاب الابطال ، فراح يندد مستخدما أشد العبارات وأقساها ضد من يتهم سيدنا محمد بالكذب ، ويعجب كيف يمكن أن يكون الكذب نقطة انطلاق لقيام حضارة من أزهى ما عرفت الانسانية من حضارة وأن تكون هذه (**الاكذوبة**) هى مبعث النور والرجاء لمئات الملايين من البشر على مر العصور ، ثم يعلق كارليل على هذا السخف بقوله : **لئن صح هذا الزعم فالحياة كلها وهم وضلال وأكاذيب**

(**وهو الغفور الرحيم**) انى أرجو أن أكون قد وفقت لغرس بعض المفاهيم فى نفوس مطالعى هذه الفصول وكيف أن القرآن الكريم لا يكاد يشير الى احدى الكبائر التى يمكن أن يتردى فيها الانسان ، حتى يعاجله على الفور بأن باب التوبة مفتوح على مصارعه (**وهو الغفور الرحيم**)

– قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم أن اتبع الا ما **يوحى الى وما أنا الا نذير** مبين ●

الكلام على ما سوف يجرى فى الدنيا

يقف بعض قدامى المفسرين متسائلين عن المقصود بجهل سيدنا محمد بما سوف يحل به أهو فى الدنيا أم الاخرة ، ولعل هذا يكشف لك كيف كان بعض القدماء لا يتحرجون من شىء ، ولا يقفون عند حد ويسرع ابن كثير فينقل عن السلف ما يقطعون فيه أن ذلك فى الدنيا بحيث يقول الحسن البصرى « **معاذ الله أن يكون ذلك فى الاخرة** »

أما نحن فنقول انه كان من الممكن أن يؤخذ الكلام على اطلاقه أى فى الدنيا والاخرة ، لو أن الكلام اقتصر على سيدنا محمد أى « **ما أدرى ما يفعل بى** » فلو وقفت الاية عند هذا الحد ، لجاز التصور انها تشمل الدنيا والاخرة ، أما بعد أن أضيف لها « **ولا بكم** » فقد تحدد المعنى ولم يعد له سوى مدلول واحد وهو فى الحياة الدنيا ، اذ ليس من المعقول فى مجال الدعوة الى الحق والرشد والتوحيد أن يسوى فى التجهيل بالمصير بين سيدنا محمد وبين الكفار فى الحياة الاخرة ، والا لم يكن هناك محل للدعوة من أساسها فيجب استبعاد كل قول من أن السؤال يشمل ما يقع فى الدنيا والاخرة بما فى ذلك قول من قال : انها منسوخة بآية « **لقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر** » ويكون معنى الاية بعد ذلك واضح مبين فهو قول على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب فيه المشركين بقوله : انه ليس أول رسول قد جاء لهداية قومه فكذبوه ، وهو لا يعلم ماذا يكون مصير هذا الصراع بين الحق والباطل فى هذه الدنيا ، والامر الوحيد المحقق ، أن سيدنا محمدا انما يطيع هذا الوحى الذى يهبط عليه والذى جعل منه (**نذير مبين**) تلك هى المهمة التى سيضطلع بها سيدنا محمد بكل حزم وعزم وأمانة .

– قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ● ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ● ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ● أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكي والمدني

حاول بعض المستشرقين الذين لا يؤمنون بأن القرآن تنزيل من رب العالمين أن يفرقوا بين ما هو مكي ومدني من حيث اسلوب النظم فزعموا أن المكي من القرآن يتميز بقصر الايات وتوحيد أواخر الايات ثم يفرعون على ذلك ما يحلو لهم من اقوال من أن القرآن الكريم فى أول الدعوة كان له أسلوب أما بعد أن انتقل الرسول الى المدينة فقد أصبح للقرآن اسلوب ونظم آخرين ، ونحن ما كنا لنحفل بهذه التخرصات التى يوحى بها الجهل اذا أحسنا بهم الظن ، لولا أننا نجد اقوالهم مبسوطة فى كتب يقبل عليها الشباب ويتأثرون بها وبهذا يقعون فى المزالق التى أعدت لهم وهو التفريق بين اسلوبين للقرآن .

ويهمنا فى كل مناسبة أن نلفت النظر لهذه القضايا ونحذر منها ونحن طالما بينا أن السور المدنية قد تعرضت لموضوعات وقضايا لم تتعرض لها السور المكية وذلك بحكم الظروف الجديدة التى طرأت حيث قام المجتمع الاسلامى فى المدينة وما استتبع ذلك من نزول التشريعات الواجب تطبيقها ، وكان هناك موضوع الحرب والقتال والذى فرض فى المدينة وهكذا . أما من حيث الاسلوب والنظم فواحد فى أول كلمة نزلت من القرآن حتى آخر كلمة لم يتغير أو يتبدل لانه كلام من لا يتغير ولا يتبدل وسترى السور المدنية الطويلة كالبقرة وآل عمران والى جانبها السور المكية الطويلة كالاعراف والانعام والمتوسطة والقصيرة والقصيرة جدا .

فالى جوار قل هو الله احد المكية ستجد اذا جاء نصر الله والفتح المدنية أما من حيث النظم فها نحن بصدد سورة مكية قد تكون من أوائل ما نزل من السور المكية ولا خلاف على مكيتها ومع ذلك فنظم اياتها هو بذاته نظم الايات المدنية .

ـ قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى أسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين ●

فى الكلام شرط (لو كان من عند الله) وجوابه محذوف وتقديره فانكم (**تكونون ظلمتم انفسكم**) أو حول هذا المعنى ويستفاد ذلك من ختام الاية (**ان الله لا يهدى القوم الظالمين**)

وتثير هذه الاية فى نفسى بهذا الترتيب فى النظم والمعنى المستفاد منه بما اعتاد أن يقوله أحد أعلام الاسلام فى جيلنا (وقد توفاه الله) كان يقول لى رحمة الله عليه : يا فلان ألا يؤمن الناس على أنفسهم ضد المخاطر المجهولة ، أليس الايمان بالثواب والعقاب والجنة والنار تأمين ضد هذه المخاطر الغيبية ، فهى تنفع ولا تضر ، فهى تمنحنا فى الحياة الدنيا مكارم الاخلاق وحسن السلوك وهى فوق ذلك تعدنا بمزيد فى حياة آخرة ، فلو فرضنا (**من وجهة نظر الماديين**) أن لن تكون هناك حياة أخرى فهم لم يخسروا شيئا ، أما اذا كان هناك احتمال ، (مجرد احتمال) والعلم لا يسد الباب أبدا أمام الاحتمالات فأين يذهب عندئذ هؤلاء الملاحدة ، ويضيف صاحبى (العلم الاسلامى) أليس من الخير أن يؤمنوا على حياتهم بالايمان بالغيب ؟

هذه الاقوال انبعثت من جديد أثارتها فى نفسى هذه الاية الكريمة فهى تقول للكفار فى كل زمان ومكان ، ماذا يكون موقفكم لو كان هذا القرآن من عند الله

(وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم)

وقد أطال المفسرون القدامى الوقفة أمام (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) فقال البعض أن المقصود بها هو سيدنا موسى فقد سبق وجاء بمثل ما جاء به سيدنا محمد ، وقال آخرون ان المقصود به هو عبد الله بن سلام أحد زعماء اليهود العلماء ويوردون قصة اسلامه بطولها ، ولكن المعترضين يقولون أن عبد الله ابن سلام قد آمن فى المدينة وفى اخريات عهد الرسول (عامان قبل وفاته) وسورة الاحقاف سورة مكية ، فيرد الاخرون بأن هذه الاية من دون بقية السورة مدنية وليس هناك ما يمنع ذلك ومن ناحيتنا فأيا كانت مناسبة التنزيل فالاية أمامنا عامة ومطلقة وكتب السيرة النبوية كلها تحدثنا عن أن اليهود رأوا فى علاقتهم بسيدنا محمد فى دورين مختلفين كل الاختلاف قبل البعثة المحمدية وبعد البعثة وخاصة بعد الهجرة . فأما قبل البعثة فقد كان اليهود (كل اليهود) فى جزيرة العرب يتحدثون عن قرب ظهور نبى يؤمنون به ويقاتلون العرب تحت لوائه وينتصرون ، وقد ظلت هذه دعاية اليهود قبل البعثة المحمدية ، وظلوا كذلك صدرا من سنوات البعثة فلما أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفشلوا (فى احتوائه) انقلبوا عليه وانكروا نبوته وبناء على ذلك فعندما يرد فى سياق سورة مكية حديث يشير الى أن بعض اليهود آمن بما أنزل على سيدنا محمد فلسنا فى حاجة الى الاستشهاد بواقعة محددة وقعت فى وقت متأخر ، فقد كان جمهرة اليهود فى جزيرة العرب آنذاك يؤمنون بما جاء به سيدنا محمد من دعوة الى التوحيد وهجر عبادة الاصنام .

ولا نأخذ من الناحية الاخرى بأن الشاهد من بنى اسرائيل هو موسى عليه السلام فحيث أراد القرآن الكريم أن يذكر اسمه ولم يكن عنه اطلاقا وقد ذكر اسم سيدنا موسى بالذات فى الاية التالية ، ويبقى من الافضل ابقاء التجهيل والتعميم من انه مطلق شاهد من بنى اسرائيل .

وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طبيعة المسلمين الاوائل :

قيل أكثر من مناسبة لنزول هذه الاية ، فقيل أن المقصود بها هو سبق بلال وصهيب وعمار وفلان وفلان ... وقد كانوا اما من الرقيق أو ضعاف القوم ، وقيل بل المقصود امرأة تدعى زنيرة اذ قال سادة قريش عندما سمعوا باسلامها لو كان ما جاء به محمد خيرا لما سبقتنا اليه زنيرة ، وقيل انها قيلت من بعض القبائل الكبيرة الشهيرة مثل أسد وغطفان وتميم قالوها عندما سمعوا باسلام بعض نفر من قبائل أسلم وغفار وجهينة وقد كانت قبائل دون الاولى فى المكانة والعز والجاه . وأيا كان المقصود فالمعنى واحد وهو الغرور الذى يتملك الكافرين فيتصوورون أنفسهم أعلى قدرا وأعظم شأنا ممن آمنوا ولكى يزينوا لانفسهم صحة ما يقولون يستشهدون بهذه الحالة أو تلك ويتعامون عن عشرات الحالات التى تدحض نظريتهم ، فاذا كان بلال على سبيل المثال وصهيب ممن كانوا رقيقا ، فقد كان أبو بكر الصديق وكان من أكرم من عرفت قريش فى الجاهلية ، يدل على ذلك انه أسلم على يديه هو وبالذات بضع نفر من أعرق بيوتات العرب مثل عثمان بن عفان وقد أسلم بعد فترة وجيزة من بدء الاسلام عمر بن الخطاب ، كما أسلم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله فأنت ترى أن من سبق الى الاسلام نفر من أكرم رجال قريش ونسائهم أما بالنسبة للرقيق ، فلم يكن كون الانسان رقيقا فى ذلك يعنى وضاعته الا فى نظر هؤلاء المغرورين فقد كان أسرى اى حرب يعتبرون رقيقا اذا لم يقتلوا وقد يكون فيهم الكبراء والامراء والعلماء ومن الحوادث البارزة فى التاريخ أساتذة الرومان ومعلميهم فى مختلف فروع المعرفة والفنون كانوا من الاغريق الذين وقعوا فى الاسر فاصبحوا عبيدا فى الوقت الذى كانوا يمثلون فيه ذروة التحضر حيث كان سادتهم من الرومان يمثلون الجهل والبربرية وقد كان هذا هو حال الرقيق فى قريش عند بزوغ الاسلام فاى رقيق حبشى أو رومى أو فارسى هو سليل حضارة كبرى ومدنية ، ومن هنا سارع كل من كان ذا قلب كبير من هؤلاء الارقاء الى اعتناق الاسلام ، بينما ظل السادة الجهلاء فى عماهم وغباوتهم عن تقدير عظمة ما جاء به الاسلام ولاذوا خلف غرورهم وعنجهيتهم يرددون هذه الحجة الواهية التى سجلها عليهم القرآن ليظلوا عنوانا على الحماقة الى أبد الابدين (**لو كان خيرا ما سبقونا اليه**) ويمضى القرآن الكريم فى تصوير تعنت القوم ولجاجتهم ، حتى اذا وجدوا أنفسهم صفر اليدين من هذا النور الجديد اكتفوا بأن يقولوا كلاما أى كلام حتى ولو لم يكن له معنى (**واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم**) وافك قديم : أى كذب قديم، وذلك يساوى قولهم (**أساطير الاولين**) وكلا التعبيرين ليس الا كلاما يقال ولا يتصل بجوهر القضية من أنهم يدعون الى التوحيد وتنزيه أنفسهم عن عبادة الاصنام .

– ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين .

تقدم القول على لسان سيدنا محمد (**ما كنت بدعا من الرسل**) أى ما كنت اول رسول جاء يدعو قومه الى طريق الحق طريق الله ، وكذلك القرآن فليس هو أول كتاب أنزل من السماء بل سبقته كتب أخرى كالتوراة . وهو (**كتاب موسى**) اماما أى قدوة يقتدى به ورحمة فان كل هداية للبشر هى رحمة بهم وانقاذ لهم من ويلات الجهل . (**وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا**) وهذا القرآن واختلف فى (**مصدق**) أهو مصدق للتوراة أم لسيدنا محمد وفى القرآن ما يعزز أى معنى تختار . (**لسانا عربيا**) أى بلسان عربى فالقرآن كتاب أنزل يخاطب الناس كافة ولكن بلسان عربى مما شرف اللغة العربية وحافظ عليها من الفناء كما فنيت من قبلها لغات كان العالم كله يتكلم بها كاللغة الاغريقية أو الرومانية ، حيث ماتت كلها ، وتبقى اللغة العربية حية قائمة فى ازدهار وذلك بفضل القرآن وكونه باللغة العربية (**لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين**) .

– ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

الايمان والعمل

لم يذكر الايمان فى القرآن فى أغلب الآيات الا وشفع على الفور بالعمل الصالح (**الذين آمنوا وعملوا الصالحات**) ذلك أن العمل هو ترجمان الايمان وهو الدليل عليه ، فحيث لا ايمان لا يكون عمل وحيث لا عمل لا يكون ايمان ، فهما أشبه بالروح والجسد ، فحيث لا روح لا تكون حياة وبالتالى لا يقوم جسد ولولا الجسد هذا (الوعاء) لما ظهرت الروح وما كان لها أى فاعلية وفى هذه الاية الكريمة تطبيق لذلك فليس يكفى القول « ربنا الله » وانما يجب أن يترجم ذلك الى عمل وقد عبر عن العمل فى هذه الاية الكريمة « **ثم استقاموا** » أى استقاموا على طريق الله وكل ما يأمر به وينهى عنه .

والذين يفعلون ذلك (**فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) فى الحياة الاخرة ، وسيكون جزاؤهم الخلود فى الجنة (**أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون**) .

– ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ اربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التى أنعمت علي وعلى والدى وان أعمل صالحا ترضاه واصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وإنى من المسلمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسرة نواة الاجتماع البشرى

يبنى القرآن الكريم المجتمع البشرى على دعامتين :
١ ـ الاسرة .
٢ ـ المجتمع الانسانى كله باعتباره وحدة واحدة .
اى انه لا يجب أن يوجد فى المجتمع البشرى المثالى سوى هاتين الصورتين واللطيف أن المجتمع الانسانى شرق وغرب وابتدع وطنيات وقوميات قسم اليها البشر ، وها نحن نشهد تطور البشرية لتعود الى هذا التقسيم الالهى ، عالم واحد يتألف من ملايين الملايين من الخلايا التى هى الاسر ، وقد جاء وقت وهنت فيه الروابط الاسرية وحل محل الولاء للاسرة الولاء للدولة ولكن ذلك كله فى طريقه الى الزوال لينتصر الوضع الالهى الذى هو الوضع الطبيعى الملموس والمحسوس فالروابط الاسرية ليست وهما ولا خيالا ولا هى افتراض وانما هى حق واقع مادى كما تقرره هذه الاية وكما يمارسه اى كائن حى .

الاسرة بعد التوحيد

وقد رفع القرآن الكريم من شان الاسرة بحيث جعلها بعد الايمان به مباشرة .
« وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا »
وهكذا جعل الاحسان الى الوالدين قرين عبادته ، والاحسان فى حقيقته بالنسبة للوالدين يعنى طاعتهما فليس هناك ما يؤذى اى من الابوين أكثر من أن يخرج ابنهما من الطاعة .
أى أن المقصود هو تاكيد السلطة الابوية فكل حديث عن اضعاف هذه السلطة هو هدم للمجتمع من أساسه لانها السلطة الوحيدة فى هذا الكون التى يحركها الحب ويضع لها الضوابط والقيود وهدفها الوحيد والنهائى هو خير الابن وما من انسان فى الوجود الا وهو يحب بالغريزة أن يهيىء لابنه ظروفا أحسن وأسعد من تلك التى عاناها ، وما من أب الا وهو يبتهج لنجاح ابنه وتفوقه ومن هنا كانت السلطة الابوية هى السلطة الوحيدة التى تنبثق من الحب فكل توهين أو اضعاف لها يحرم الحياة البشرية من أجمل ما فيها وهو الحب الخالص الصادق .

حملته امه كرها

نصل الان الى احدى الدلائل الناطقة بأن هذا القرآن ليس من صنع انسان ولا يمكن أن يكون من صنع انسان كل أفكاره لا يمكن الا أن تكون من وحى البينة والعصر .
فالسلطة الابوية شىء معروف فى الدنيا كلها وعليها قام التنظيم الاجتماعى فى القديم ، وقد كانت السلطة الابوية على أشدها فى الجاهلية فجاء القرآن الكريم :
أولا ـ يجعل الاحسان هو اطار هذه العلاقة .
ثانيا ـ وهو الاهم من حيث كون القرآن الهى أنه على وجوب ترابط الاسرة وتلاحمها ، لا بما للاب من قوة وسلطة التربية ولكن لما تحملته الام من معاناة وما تحمله لابنها من حب عجيب لعله هو قوام الحياة الذى لا تقوم الا به ، وقد تكرر هذا المعنى فى القرآن أكثر من مرة ، جاء فى سورة لقمان :

ـ **« ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن »**
فالوصية دائما للوالدين والتعليل بما تتحمله الام من مشاق ومعاناة وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أولى الناس بحبى يا رسول الله ؟ قال : امك فسأل السائل ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ قال : أبوك وليس ذلك كله الا تطبيقا لنص القرآن «**حملته أمه كرها ووضعته كرها**»
وهكذا فى مجتمع لا يعرف سوى الرجل جاء الاسلام بما كان يعتبر تحديا لكل المفاهيم البشرية فجعل الامومة هى المبرر الاعظم لدوام الترابط العائلى .

وانظر الى عظمة القرآن وهو يلخص فى كلمات قلائل كل ما تعانيه الام طوال أشهر الحمل وساعة الوضع ومشقة الارضاع :
« حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا » .

الفصال : الفطام

حتى اذا بلغ أشده وبلغ اربعين سنة
يقف بعض المفسرين فيفصلون بين عبارة « **بلغ أشده** » وبلغ اربعين سنة ، ويقررون ما يختارون من السنين للقول بان الانسان قد بلغ أشده ، وعندنا أنه لا محل لذلك فعبارة وبلغ الاربعين فى هذا الموطن هى تحديد «**بلغ أشده**» ونحن نعلم أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم قد بعث على رأس الاربعين .
« قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى » .

أوزعنى : أى الهمنى .
والمعنى اظهار جلال تكامل النعمة على من أبلغه الله سن الاربعين فى ظل الايمان والتقوى فما أجدره بان يلهج لسانه بالشكر على نعمة الله عليه وعلى والديه .

وقيل أن هذه الاية نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، ونحن نفوض العلم لله .

وأن أعمل صالحا ترضاه ، من أكبر نعم الله على العبد أن يوفقه للاعمال الصالحة ، وكمال سعادة المرء فى الدنيا والاخرة ان ينعم بذرية صالحة ولذلك يبلغ الدعاء ذروته « **وأصلح لى فى ذريتى** » « **انى تبت**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليك » أى رجعت بالاستغفار عن كل ذنب أو هفوة ، « **وانى من المسلمين** » أى المخلصين الصادقين الموحدين .

– أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون ●

الاعمال اما أن تكون خيرة أو شريرة وقد سمى القرآن الكريم الاعمال الخيرة والصالحة بأنها « **أحسن ما عملوا** » وهذا ما يجب أن يفهم من عبارة « **أحسن ما عملوا** » .

ونتجاوز عن سيئاتهم :

هذه هى احدى القواعد التى سنها الله سبحانه فى موضوع الثواب والعقاب ، فقد ولد الانسان وهو معرض بحسب طبعه للخطأ « **كل ابن آدم خطاء** » ولكن شاءت رحمة الله به أن لا يحاسبه الحساب العسير الا اذا أربت سيئاته على حسناته ، أما اذا كثرت الحسنات فانها تجب السيئات « **ان الحسنات يذهبن السيئات** » وهذه الاية التى نحن بصددها تطبيق لهذه القاعدة فالله سبحانه وتعالى يقبل أعمال عباده الطيبة (**أحسن ما عملوا**) ويعفو عن غير الطيبة اذا كانت بحيث لا تطغى من حيث شناعتها أو كثرتها على الاعمال الطيبة .

والنتيجة الحتمية لذلك أن يدخل أصحاب هذه الاعمال الجنة جزاء بما عملوا (**وعد الصدق الذى كانوا يوعدون**) وهكذا وعد الله عبيده المحسنين ، ومن أصدق من الله اذا وعد .

– والذى قال لوالديه أف لكما أتعداننى أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى وهما يستغيثان الله ويلك آمن أن وعد الله حق فيقول ما هذا الا أساطير الاولين ● أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ●

الصورة المقابلة

وكشأن القرآن الكريم لا يكاد يرسم صورة من صور الخير أو صورة من صور الشر حتى يتبعها على الفور الصورة المضادة وذلك لكى يعمق فى نفوسنا حب الخير ويكرهنا وينفرنا من الشر ، وهكذا بعد أن صور لنا الانسان المؤمن الصالح وكيف يكون خيرا أو بركة على أبويه فهو هنا يحدثنا عن الابن العاق المارق الذى يكون مصدر الاذى لوالديه ، فحيث يدعو الولد الصالح لابويه فها هو الابن المارق يقول لهما « **أف** » ونحن نعلم ان كلمة « **أف** » تعبير عن التبرم وقد حذر القرآن الانسان من مجرد اظهار التبرم مهما كان موضوع النقاش «**فلا تقل لهما أف** » وحتى لو كان موضوع النقاش هو محاولة صرف الابن عن التوحيد « وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك **به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا**» أى أنه حتى فى تحريض الابويين لابنهما على الشرك فحتى فى هذه الحالة فلا يجوز له الا أن يصاحبهما بالمعروف بل وان يدعو لهما فوق ذلك « **وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا** »

فهل يمكن ان يكون هذا القرآن الا من وحى رب العالمين وليس من صنع انسان ، فقد كانت المعركة بين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وبين كفار قريش تدور حول الشرك والتوحيد ، ومع ذلك فهو يحذر المؤمنين الموحدين من أن يؤذوا والديهم حتى لو كانوا مشركين ويجعل من صور الايذاء أبسط الحركات الدالة على التبرم وهى « **أف** » وما عليك الا أن تتصور تعاسة هذا الابن عندما يكون أبواه هما اللذان يدعوانه الى الرشاد والهدى وهو الذى ينكر عليهما ذلك ويتأفف (أى يقول أف) « **والذى قال لوالديه أف لكما اتعداننى أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى** » .

أخرج : أى أبعث

أى أن صاحبنا الذى تصوره لنا الاية الكريمة يستنكر كلام أبويه عن البعث والقيامة ويسفه قولهما بأن الناس تموت منذ ألوف السنين ناسيا أو غير عارف أن هذه الالوف من السنين ليست الا كومضة عين أو دون ذلك ، وأن ملايين البشر كنفس واحدة .

– وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق

الويل : العذاب والهلاك ولكنها هنا تقال من الابوين على سبيل التحذير (وهما يستغيثان الله) تصوير للحنان الابوى فكم هو عزيز على نفس الوالدين أن يريا ابنهما وهو سائر نحو الهلاك ومن هنا فهما يستغيثان بالله أن يهدى ابنهما ويعلم ان (**وعد الله حق**) ولكن الابن العاق يواصل عناده المدمر فيصف دعوة والديه له بأنها « **أساطير الاولين** » أى بلغتنا المعاصرة « **خرافات** » وأحسب ان هذه الصورة ليست غريبة ولا نادرة فى أيامنا هذه ، فما أكثر الاباء الذين يدعون أبناءهم الى الهدى والرشاد باتباع أوامر الدين ، وما أكثر الابناء الذين اصبحوا ينظرون شذرا الى التدين باعتباره من أساطير الاولين (**الخرافات**)

– أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين » .

وينزل الله سبحانه وتعالى على مثل هذا الطراز من البشر ممن وجدوا فى كل زمان ومكان ليس فقط من المخلوقات الظاهرة التى نعرف بل وحتى من المخلوقات الخفية (**الجن**) وحكم الله هو الخسران والبوار لكل من سار فى هذا الطريق .

رواية لا نأخذ بها

ولعله من الشرح الذى قدمناه يبين أن القرآن الكريم قد رسم صورة عامة لشخص قد جمع الكفر الى العقوق بالوالدين وهو ما أخذ به جمهرة المفسرين ولكن واجب الامانة قد اقتضاهم ، كما يقتضينا ان

يثبتوا رواية جاءت فى صحيح البخارى تقول ان مروان بن الحكم (الاموى) زعم ان هذه الاية نزلت فى عبد الرحمن بن ابى بكر ، وقيل عبد الله بن ابى بكر ، وكلا الرجلين قد أسلم وحسن اسلامه والاسلام يجب ما قبله ، حيث تنص الاية على ان قائل هذا القول « **اولئك الذين حق عليهم القول** » اى وجب عليهم العذاب لكفرهم وعقوقهم ، ولم يكن كذلك عبد الرحمن ابن ابى بكر ولولا ان الرواية وردت فى صحيح البخارى لما اثبتناها ، ولكن التزمنا بأن نشير الى كل ما قيل ثم نبين ما نوافق عليه وما لا نوافق . ونحن بطبيعة الحال ما كان لنا ان لا نوافق على شىء جاء فى صحيح البخارى ، لولا أنه من حسن الحظ لا يروى لنا شيئا عن رسول الله وانما يروى حديثا نسب الى مروان بن الحكم، ولولا ان اسم السيدة عائشة لها رأى فى الموضوع لما اثبته البخارى فى صحيحه ، وقد نفت السيدة عائشة الرواية ، فنحن عندما نرد الفرية فنحن ناخذ بقول السيدة عائشة رضى الله عنها ونرد قول مروان ونحن فى نفس الوقت لا نرد ما جاء فى البخارى والذى يروى لنا بدقته « **العجيبة** » رواية وصلت اليه ، واليك هذه الرواية بنصها :

حدثنا موسى بن اسماعيل ، حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكى يبايع له بعد أبيه فقال له عبد الرحمن بن أبى بكر « **شيئا** » فقال (أى مروان) خذوه ، فدخل الى بيت عائشة فلم يقدروا ، فقال مروان : ان هذا الذى أنزل الله فيه « والذى قال لوالديه أف لكما ... الاية »

فقالت عائشة من وراء حجاب

ما انزل الله فينا شيئا من القرآن الا ان الله أنزل عذرى . انتهى ما جاء فى البخارى ، وانت ترى ان القول هو قول مروان بن الحكم ، وقاله فى معرض (السياسة) والتكالب على الحكم ، واذا كان البخارى بدقته وأمانته قد أورد ما نقل اليه من أن عبد الرحمن ابن ابى بكر قال « **شيئا** » استوجب ان يأمر مروان بالقبض عليه فان روايات اخرى تفصل هذا الشىء وانه كان استنكارا لمبايعة يزيد بن معاوية ليكون خليفة للمسلمين ومن هنا كانت غضبة مروان على عبد الرحمن حتى لقد أمر بالقبض عليه ، فلما لم يقدر لالتجاء عبد الرحمن الى بيت أخته أم المؤمنين ، قال هذه القولة العجيبة من ان عبد الرحمن هو الذى نزلت بحقه هذه الاية وكذبت السيدة عائشة القول وشكرا وتقديرا الى أبد الابدين للامام البخارى الذى مكننا بعد ثلاثة عشر قرنا أن نرد رواية تأسيسا على نص ما أثبته بكل دقة وأمانة والله تعالى أعلم

ـ « ولكل درجات ما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون

تفاوت البشر بالعمل

خلق الله البشر متساوين من حيث كونهم مواليد ثم سوى بينهم بدون استثناء من حيث الموت « **انك ميت وانهم ميتون** » وأى شىء متى تساوى طرفاه مع أى شىء آخر فهو لابد أن يكون مساويا له ؟ فالبشر من الناحية المادية البحتة متساوون وهى حقيقة أكدها القرآن وعمقها فى نفوس متبعيه ، فلا فرق بين انسان وانسان من حيث اللون أو الاصل أو الجاه والحسب والنسب ، وانما يتفاوت البشر بحسب أعمالهم فيصبح منهم الاعلى والادنى وهو ما تتحدث عنه هذه الاية الكريمة (**ولكل درجات مما عملوا**) أى أن لكل انسان درجة ورتبة حسب عمله (**وليوفيهم أعمالهم**) ويمنح الله الجزاء الحق بقدر عمل الانسان (**وهم لا يظلمون**) فاذا سمعت المتشدقين يتشدقون بأن هذا النظام أو ذاك أعلى من سلطان العمل ، فقل لهم سبق الاسلام الى ذلك منذ أربعة عشر قرنا فلسنا فى حاجة الى هذه الشقشقات .

ـ ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون .

مفردات :

اذهبتم طيباتكم : أى تمتعتم بالطيبات فى الدنيا واتبعتم شهواتكم وملذاتكم .

وقيل أفنيتم شبابكم فى المعاصى والكفر .
عذاب الهون : أى عذاب الهوان والذل

فارق ما بين الايمان والكفر

والايات واضحة وصريحة فى أنها توبيخ للكفار يوم القيامة ، أن لا حق لهم فى شىء من نعيم الاخرة فقد كفروا به وجحدوه ، واستغرقوا فى الملذات والشهوات وملأوا الدنيا فسادا وطغيانا .

ذلك هو صريح نص الاية فهى تقول « **ويوم يعرض الذين كفروا على النار** » أى يوم يصلى الكفار بنار جهنم ، فلا محل للحديث عن المؤمنين وأن يتخذوا هذه الاية شعارا لهم فيحرمون أنفسهم من الطيبات خوفا من أن لا يدخلوا الجنة . فالقرآن لم يجز فقط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للمؤمنين أن يأكلوا ويتمتعوا فى الدنيا ، بل انه أمر بذلك أمرا ونعى على كل من يحرم ما أحله الله ، ولكنه كما هو شأنه دائما وضع الضوابط والقواعد التى يتمتع المؤمن فى حدودها فلا يكون عليه لوم ولا تثريب . وهذه القواعد والضوابط تنحصر فى ميدانين :

أولهما — الاعتدال والتوسط

وثانيهما — الاحساس بنعمة الله والشكر عليها بالقول والعمل .

— كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون .

— وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين .

وهذا فارق ما بين المؤمن والكافر فالمؤمن يأكل من طيبات الله اذا جاءته بالحلال فيزيده ذلك ايمانا وتحدثا عن نعمة الله عليه ويظهر ذلك كله فى تصرفاته تواضعا للناس وحنوا عليهم واشراكهم قدر استطاعته فيما انعم الله به عليه .

أما الكافر فلا يزيده اقبال الدنيا عليه الا استكبارا وعلوا فى الارض وطغيانا وقسوة بالاخرين .

ويعجبنا فى هذا المقام ما قاله القرطبى فى تفسيره تعقيبا على من حاول أن يمد هذه الاية لتشمل المؤمنين ، وقال : « وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يشبع اذا وجد ويصبر اذا عدم ، ويأكل الحلوى اذا قدر عليها ، ويشرب العسل اذا اتفق له ويأكل اللحم اذا تيسر ولا يعتمده أصلا ولا يجعله دينا ومعيشة النبى صلى الله عليه وسلم معلومة وطريقة الصحابة منقولة » هذا ما قاله القرطبى .

وخلاصة القول أن سمة المؤمن أنه اذا وجد شكر وان لم يجد صبر .

الحديث عن سيدنا عمر بن الخطاب

بقى أن المفسرين فى هذا الموطن يكثرون من النقل عن سيدنا عمر بن الخطاب ما قد يشعر انه التزم فى حياته ما التزم من التقشف تطبيقا لهذه الاية ، وهو وهم وخطأ ، وان كان فى هذا الوجود شخصان قد فهما الاسلام فهم سيدنا محمد له فسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه هو أحد هذين الشخصين ، فما أخذ به سيدنا عمر بن الخطاب نفسه من الشدة فقد فعل ذلك باعتباره حاكما أراد ان يعطى بنفسه القدوة للناس (وأكثر الناس هم من البسطاء الذين لا يملكون) فأراد ان لا يتميز ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية فقد أراد ان يقاوم مغريات الدنيا التى زحفت عليه حتى لقد جىء له بأموال الدنيا شرقا وغربا حتى قال لاصحابه ان شئتم كلنا لكم المال بالكيل وان شئتم بالوزن فبالوزن ، فى مواجهة هذه الحالة الجديدة احتفظ سيدنا عمر بطريقة حياته التى اعتادها ولم يشأ ان يغير فيها ويبدل فهى سياسة رشيدة لرجل عظيم لا تعرف الدنيا مثله فى العظمة ، وقد نجحت هذه السياسة بصورة تذهل التاريخ ، اذ ظل هذا الرجل يحكم زعماء المسلمين بحيث كانت كلمة واحدة منه تجعلهم ينصاعون وذلك لتجرده وزهده واقتناع كل من حوله أنه رجل اشترى آخرته بدنياه فعمر بن الخطاب لم يأخذ نفسه بالتقشف الشديد لان ذلك حكم الاسلام ، ولكن لان هذا هو ما أملاه عليه اجتهاده لاعلاء كلمة الاسلام وقد كان من ذلك على سبيل المثال أنه زار الشام بعد فتحه وهو راكب حمارا فلما وصل اليه احاط به قادة الجيوش الاسلامية وهم ركوب على الخيول الفاخرة والملابس الثمينة فلم ينكر عليهم ذلك أو كما تقول بعض الروايات أنه أنكر فلما قالوا له انهم فى ثغر من ثغور الاسلام والوضع يحتم عليهم ذلك فسحب عمر اعتراضه والنتيجة واحدة فما كان لعمر أن يسحب اعتراضه ان لم يقتنع بأن هذا هو الحق .

الرواية عن سيدنا عمر

بعد هذا التمهيد الذى رأينا أن الواجب يمليه علينا حتى لا تختلط الامور نسوق ما يرويه المفسرون عن سيدنا عمر بصدد هذه الاية .

قال عمر بن الخطاب : لو شئت كنت أطيبكم طعاما وألينكم لباسا . ولكنى استبقى طيباتى للآخرة ، ولما قدم عمر الى الشام صنع له طعام لم ير قط مثله . قال هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وما شبعوا من خبز الشعير ، قال خالد بن الوليد : لهم الجنة فاغرورقت عينا عمر بالدموع وقال : لئن كان حظنا من الدنيا هذا الطعام وذهبوا هم فى حظهم بالجنة فلقد باينونا بونا عظيما ، (أى فازوا وخسرنا) وحكايات كثيرة مماثلة .

— بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون

أى تتعاظمون عن طاعة الله وعباد الله بغير الحق وتعصون أوامره وهذه هى الاية التى تجعل القول موجها للكفار وليس للمؤمنين المبرئين من هذا الوصف والا لما كانوا مؤمنين .

— واذكر اخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ● قال انما العلم عند الله وابلغكم ما أرسلت به ولكنى أراكم قوما تجهلون ● فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ● تدمر كل شىء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين ● ولقد مكناهم فيما أن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شىء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ● ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون ● فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون ●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

مفردات :

الاحقاف : مكان فى جنوب شرق جزيرة العرب فيما يعرف الان بحضرموت وعمان والربع الخالى ، أى أن المكان ليس محددا بالضبط

لتأفكنا : أى لتصرفنا أو تزيلنا عن طريق الافك أى الكذب

عارضا : السحاب يعرض فى الافق

أفئدة : جمع فؤاد وهو القلب **حاق بهم :** أحاط أو حل بهم

صرفنا الايات : اى كررناها بأساليب مختلفة .

افكهم : كذبهم

يفترون : يكذبون .

قصة هود وقومه عاد :

وتحكى هذه الايات الكريمة قصة عاد ، وقد ذكرناها من قبل وسنعود لذكرها حسب ورودها فى مختلف السور ، وقد أشرنا كيف أن القرآن الكريم هو مصدرنا الوحيد عن عاد وثمود ، فقد كانوا من العرب البائدة الذين كانوا وانقرضوا ، والعرب كما هم اليوم هم العرب المستعربة . أما عاد وثمود فقد كانوا ثم أبيدوا والقرآن الكريم يقص علينا نبأهم وحديث افنائهم وذلك لتحذير قريش أن يلاقوا نفس مصيرهم ، ولكن من حسن حظ قريش أن الامر انتهى بها الى الايمان .

وحديث عاد هو حديث سيدنا هود ، وقد أشير له فى هذه الايات (**أخا عاد**) وقد جاء الى قومه الذين كانوا يعبدون الاصنام ، بدعوة التوحيد وعبادة الله الحق ، ووجوب تحطيم الاصنام، فما كان جواب قومه على هذه الدعوة الرشيدة الا أن استنكروا دعوته اياهم للتخلى عن عبادة الاصنام .

(**أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا**) أى لتصرفنا عن عبادتهم بالكذب والتضليل . ولما كان هود قد حذرهم من الاستخفاف بغضب الله ، فقد أمعنوا فى تحديه (**فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين**) وليس وراء ذلك تحد ورعونة أن يستعجلوا بطلب العذاب ، ولكنهم فعلوا ذلك لاظهار سخريتهم واستهانتهم بهود الذى رد عليهم رد الصادق الامين (**قال انماالعلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكنى أراكم قوما تجهلون**) .

وجاء ما أنذر به هود وما كانوا يستعجلون به من العذاب ، وجاء على صورة سحاب كثيف ملا الافق ، فظنه قوم عاد أنه جاء يحمل الغيث الذى طال انتظارهم له ليرووا أراضيهم ويرتووا (**فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا**) .

وكان الله وحده سبحانه وتعالى هو الذى يعلم أن الامر ليس كذلك وانما هو العذاب الذى أنذر به ، وقد يكون الله سبحانه وتعالى أوحى الى هود بذلك فكان هو القائل (**بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم**) .

نهاية عاد :

وقد كانت نهاية عاد بواسطة هذه الريح (**تدمر كل شىء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين**) .

وقد ظل هذا الحادث يؤثر على سيدنا محمد طوال حياته فرويت عنه الاحاديث المختلفة أنه لم يكن يمشى لرؤية السحب كما اعتاد قومه أن يفعلوا فلما سألته السيدة عائشة فى ذلك ذكرها بهذه الواقعة ، ولم يكن يسرى على سيدنا محمد الا أن يرى المطر وقد هطل بالفعل .

موضع العظة :

وجاء موضع العظة فى القصة وما تنطوى عليه من تحذير لقريش ، فتقول الايات الكريمة (**ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه**) وفى الكلام حذف تقديره (**لكنتم أشد عتوا وكفرا**) .

« **وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شىء** » .

وهذا هو شأن الكفار والملاحدة فى كل زمان ومكان ، لهم السمع والابصار والقلوب والعقول ، وبدلا من أن يتوصلوا بها لادراك الخالق وما يؤدى ذلك به الى اسعادهم تراهم يغفلون عن هذه الحقيقة فيعيشون فى هم وقلق دائمين فى الدنيا .

ـ اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ماكانوا به يستهزئون ●

أى وأحاط بهم (فى الاخرة) ماكانوا به يستهزئون .

ـ ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون ●

يرى بعض المفسرين أن المقصود بالقرى التى كانت حول مكة وكانت أخبارها متداولة هى بلاد ثمود (الحجر) وقرى لوط ونحو ذلك وقلنا عن تصريف الايات أنه يعنى تكرارها بأساليب مختلفة ، وقيل بل معناها اشتمالها على الوعد والوعيد والقصص لتكون أبلغ فى العظة (**لعلهم يرجعون**) .

والمعنى يتسع لكل من التأويلين .

ـ فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون ●

لولا بمعنى هلا ، أى هلا نصرهم آلهتهم (أيا كان نوع هذه الالهة) التى يتقربون اليها (**بل ضلوا عنهم**) وقد اختلف المفسرون حول من الذى ضل عن صاحبه ، أهى الالهة المعبودة أم العابدون لها ، وفى القرآن الكريم ما يدل على أن كلا من الطرفين يضل عن صاحبه يوم القيامة بمعنى يفترق عنه ويتبرأ منه ، بل ويختصمه ويتنكر له ، سواء المعبودات من عابديها ، أو العابدون من معبوداتهم ، وهكذا ينفضح (**افكهم وما كانوا يفترون**) .

ـ واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ● قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ● ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ● ومن لا يجب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

داعى الله فليس بمعجز فى الارض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين ●

تثير هذه الاية ثلاث قضايا :

- قضية الجن .
- كم مرة تم اجتماعهم بسيدنا محمد .
- هل رآهم سيدنا محمد رأى العين .

تعرضنا لموضوع الجن عند تفسيرنا لسورة الجن ولا بأس من اعادة القول .

جاء فى معجم ألفاظ القرآن لمجمع اللغة :

الجن : الاصل فى الجن : ستر الشىء عن الحاسة ، يقال جن الشىء ، يجنه جنا مثل ستره وزنا ومعنى وكل شىء ستر عنك فقد جن عنك . وجن عليه وأجنه : ستره .

– فلما جن عليه الليل رأى كوكبا ، ويقال لمن حيل بينه وبين عقله مجنون .

والجنين : المستور من كل شىء ، والحمل فى بطن أمه ، وجمعه أجنة .

والجن : عالم مستتر لا يرى .

وهكذا تكون مادة الجن قد اشتقت من الاستتار والخفاء ، ولعل هذا ما دفع ببعض المتحذلقين (بحسن نية طبعا) أن يؤولوا ما جاء فى هذه السورة مثل الذى جاء فى سورة الجن على أن المقصود بهم هم جماعة الانصار الذين اجتمعوا بسيدنا محمد فى موسم الحج خفية عن الناس عند العقبة وهذا التفسير نموذج لمن يجترئون على تفسير القرآن عن طريق المعنى اللغوى للالفاظ دون نظر للحقائق الاخرى .

ولقد دفع أصحابنا الذين قالوا بهذا القول رغبتهم فى أن يوصفوا بالتجديد والعصرية ، والعصرية عندهم هو أن ينكروا وجود عوالم أخرى غير العالم الانسانى ، ويجهل هؤلاء السذج أن العصرية منتهى العصرية هى التى أصبحت تسلم بوجود عالم غير منظور الى جوار هذا العالم المنظور وعلى شاكلته تماما ، حقا لا يطلقون عليه اسم الجن ولكننا بعد أن رأينا الاشتقاق اللغوى لكلمة جن وأنه الاستتار والخفاء أصبح لا مناص من الايمان بأن هذا القرآن هو تنزيل من السميع العليم من خلق السموات والارض وبالتالى يعلم كل ما فيها من عوالم ظاهرة وباطنة .

ولا شك أن القرآن الكريم حدثنا عن العالم المنظور وغير المنظور وأشار الى أن سكان العالم المنظور هم الانس ، وسكان العالم غير المنظور هم الجن ، وقد بعث سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام للانس والجن معا ، وهذه الاية دليل ذلك وقد أورد المفسرون فى هذا الموطن حكايات وقصصا طويلة ومسهبة عن حوادث وقعت لبعض أفراد من الجن ويذهبون الى حد نعتهم بأسماء محددة ، ونحن نتجاوز عن كل هذه الحكايات باعتبارها لا تمت الى تفسير القرآن بأى صلة سواء عن قرب أو بعد وليس فى ذكرها أى فائدة وثمة مبحث آخر يخوض فيه المفسرون وهو ما اذا كان الجن سيدخلون الجنة أو لا يدخلون ذلك أن البعض قال انما يعفى الجن من عذاب النار فقط ، وطالما قلنا أن هذه مباحث وأحكام تدور حول الغيب وحول مشيئة الله فى هذا الشىء أو ذاك وهو ما لا يجوز للانسان أن يقحم نفسه فيه والامر يجب ان نستيقنه كمسلمين أن الجن مكلفون كالانس ، وما دام هناك تكليف فهناك ثواب وعقاب وقد بين لنا الله عز وجل أن الثواب يكون بدخول الجنه وأن العقاب يكون بدخول النار أما الكيفية ومن الذى سيدخل ومن لا يدخل فهذه أمور علمها عند الله .

مرة او مرتان

أما القضية الثانية التى يثيرها المفسرون فتدور حول التقاء الجن بسيدنا محمد ، أجرى مرة واحدة او مرتين ، ذلك أنه جاء فى سورة الجن ما يفيد سماع الجن للقرآن .

– قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا ● يهدى الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا أحدا ● (الى آخر السورة) .

وهنا فى هذه السورة الحديث عن واقعة مماثلة ، فهل هما حديث عن نفس الواقعة أم هناك واقعتان مختلفتان ، ان الذين يقولون بأنهما واقعتان يستندون الى قول منسوب الى عبد الله بن مسعود يفيد انه حضر مع رسول الله احدى الواقعتين على أن هناك أقوالا تنسب ايضا الى عبد الله بن مسعود وبنفس الدرجة تنفى على لسانه أنه كان حاضرا ، ولذا رأينا استبعاد كلا القولين ، ومن شاء الاطلاع والاستقصاء فعليه مطالعة ابن كثير .

الواقعة كما قال بها ابن عباس

والان فلنثبت لك الواقعة كما اشار اليها ابن عباس وهى تمثل مشهدا مؤلما من مشاهد المعاناة التى كان يعانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبلغ الرسالة .

قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم : لما مات أبو طالب خرج النبى صلى الله عليه وسلم وحده الى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة فقصد عبد ياليل ومسعودا وحبيبا وهم اخوة – بنو عمرو بن عمير – وعندهم امرأة من قريش من بنى جمح ، فدعاهم الى الايمان وسألهم أن ينصروه على قومه ، فقال احدهم : ان كان الله أرسلك ؟ وقال الاخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك ؟ وقال الثالث : والله لا اكلمك كلمة أبدا ان كان الله أرسلك كما تقول فأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، وان كنت تكذب فما ينبغى لى أن أكلمك .

ثم أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويضحكون به ، حتى اجتمع عليه الناس وألجأوه الى حائط لعتبة وشيبة ابنى ربيع .

فقال (للمرأة) الجمحية : ماذا لقينا من أحمائك ؟

ثم قال : اللهم انى أشكو اليك ضعفى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب

المستضعفين وأنت ربى ، لمن تكلنى الى عدو يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك من أن ينزل بى غضبك ، أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك ، فرحمه ابنا ربيعة وقالا لغلام لهما نصرانى يقال له « عداس » خذ قطفا من العنب وضعه فى هذا الطبق ثم ضعه بين يدي هذا الرجل ، فلما وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النبى : (بسم الله) ، ثم اكل ، فنظر عداس الى وجهه ثم قال : والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة ! فقال النبى صلى الله عليه وسلم : من أى البلاد أنت يا عداس وما دينك ؟ قال : أنا نصرانى من أهل نينوى . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟ فقال : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ قال : ذاك أخى كان نبيا وأنا نبى .

فانكب عداس حتى قبل رأس النبى صلى الله عليه وسلم ويديه ورجليه . فقال له ابنا ربيعة : لم فعلت هكذا ؟ فقال : يا سيدى ما فى الارض خير من هذا ، اخبرنى بأمر ما يعلمه الا نبى .

ثم انصرف النبى صلى الله عليه وسلم حين يئس من خير ثقيف . حتى اذا كان ببطن نخلة قام من الليل يصلى فمر به نفر من جن أهل نصيبين . وكان سبب ذلك أن الجن كانوا يسترقون السمع ، فلما حرست السماء ورموا بالشهب قال ابليس : ان هذا الذى حدث فى السماء لشىء حدث فى الارض ، فبعث سراياه ليعرف الخبر ، أولهم ركب نصيبين وهم أشراف الجن الى تهامة ، فلما بلغوا بطن نخلة سمعوا النبى صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الغداة ببطن نخلة ويتلو القرآن ، فاستمعوا له وقالوا : انصتوا ، وقالت طائفة : بل امر النبى صلى الله عليه وسلم أن ينذر الجن ويدعوهم الى الله تعالى ويقرأ عليهم القرآن . (انتهى) .

هذا جزء من الرواية التى اشتملت عليها كتب التفسير المطولة نقلناها لك عن القرطبى ويعلق ابن كثير على هذه الرواية بعد ايرادها بأن ذهاب سيدنا محمد الى الطائف كان قبل عامين من الهجرة ، واستماع الجن للقرآن كان فى بداية الدعوة مما جعله يجوز أن يكون الجن قد التقوا بسيدنا محمد مرتين ثم يفوض العلم لله ، ونحن لا نزعم أننا تقصينا هذا الموضوع بالبحث ولذلك فان رأينا لا يعدو أن يكون مجرد احساس وما كنا لنثبته لولا أنه يوافق ما قال به جمهرة من المفسرين وهو أن ما جاء فى سورة الاحقاف هو عين ما جاء فى سورة الجن وهذا يجرنا الى المبحث الثالث .

هل رأى سيدنا محمد الجن

انقسم المفسرون حول هذه القضية ، فالبعض يقرر أنه جالس الجن وسمع منهم وسمعوا منه ، وفى بعض الاحاديث التى نقلت عن عبد الله بن مسعود ما يفهم منه ذلك .

وفى تفسيرنا لسورة الجن تمسكنا بنص الاية « **قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن** » أى أن مصدر علم سيدنا محمد هو الوحى وهذه الايات التى نحن بصددها ليس فيها ما يمكن أن يخالف هذا الرأى ، والله تعالى أعلم .

وبعد ذلك نمضى فى تفسير الاية .

ـ واذ صرفنـا اليـك نفـرا من الجن يستمعون القرآن ●

الرأى عندنا هو ترجيح قول من قال من المفسرين أنها اشارة الى ذات الواقعة التى وردت فى سورة الجن .

ـ قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن ● فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ●

ومعنى صرفنا أى وجهنا اليك وبعثنا

فلما حضروه : أى حضروا البنى صلى الله عليه وسلم ، وقيل لما حضروا القرآن واستماعه .

قالوا أنصتوا : أى قال بعضهم لبعض : اسكتوا ، وهذا ما يرجح أن سيدنا محمدا لم يكن يراهم والا كان هو الذى اسكتهم والدعوة الى الانصات اذا تلى القرآن هى الادب الواجب فى حق القرآن المفروض على سائر المكلفين .

ـ واذا تلى القرآن فاستمعوا له وانصتوا .

فلما قضى : أى فلما فرغ رسول الله من تلاوة القرآن .

ولوا الى قومهم منذرين : أى أن الجن بعد أن سمعوا القرآن ولوا الى قومهم أى هرعوا الى قومهم منذرين .

ـ قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ●

يقص القرآن علينا ما حكاه الجن لاخوانهم بعد أن سمعوا القرآن وهذه الاية تفيد علما دقيقا عميقا ما كان لسيدنا محمد الامى الذى لا يقرأ العائش فى صحراء العرب بعيدا عن العلم والعمران أن يدرك هذه الحقيقة ، لولا أنه لم يكن بشرا عاديا وانما كان يوحى اليه ، فقليلون جدا هم الذين يعرفون أن سيدنا عيسى لم يأت بشريعة جديدة ، وان ما جاء لاصلاح ما أفسده اليهود من الشريعة الموسوية جاء فى الانجيل على لسان المسيح :

« ما جئت لاهدم الناموس ولكن لاكمله »

من أجل هذا فالمسيحيون فى العصور الحديثة بعد أن أباحوا طبع الكتاب المقدس ونشره فهم يطبعون التوراة ويطلقون عليها اسم العهد القديم ، ثم يلحقونها بالاناجيل الاربعة مطلقين عليها أسم العهد الجديد ويتخذ المسيحيون من الكتابين معا ما يعتبرونه الكتاب المقدس كل هذه الحقائق لم تصبح معروفة بهذا التفصيل الا فى عصرنا الحاضر ، أما على أيام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فالصورة جد مختلفة فالمسيحيون هم سادة العالم (الروم) حيث اليهود شراذم مبعثرين فى الارض والعداء قاتل بين اليهود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والنصارى ، ولم تكن هناك كتب منشورة فضلا عن مطبوعة يمكن للدارس ان يستخلص ما يخالف هذا الوضع العالمى السائد من أن النصرانية شيء يختلف كل الاختلاف عن اليهودية . ومع ذلك فها نحن أولا نطالع فى القرآن على لسان الجن هذه الحقيقة التى لم يكن يعرفها أحد فى صحراء العرب منذ أربعة عشر قرنا من أن الشريعة انزلت على موسى ، وأن القرآن الكريم هو الكتاب التالى الذى جاء بشريعة تنسخ الشريعة التى أنزلت على موسى . (١)

– مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم

أى ان القرآن وان جاء بشريعة جديدة ، الا انه فى الموضوع الاساسى وهو التوحيد والدعوة الى الخير وكل ما يرشد مخلوقات الله الى ما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم فالجوهر واحد لان المصدر واحد وهو الله عز وجل .

– يا قومنا أجيبوا داعى الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ●

فى هذا السياق مذ بدأ الحديث عن الجن تسرية عن سيدنا محمد وتوبيخ وتقريع لقريش ، فاذا كان الانس يا محمد كذبوك فهاهم الجن ذلك العالم غير المنظور قد امنوا بما تدعو اليه . وهو تقريع وتوبيخ للكفار والمشركين فها هم الجن يسبقونهم بما كان ينبغى عليهم يقولوه ويفعلوه وهو تلبية دعوة سيدنا محمد الى الله حيث أن ذلك هو السبيل الوحيد للنجاة من عذاب الاخرة .

– ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين)

معجز : أى فائت بالهرب .

جاء فى سورة الجن ما نعتبره تفصيلا لما أجملته هذه الايات

– وانا ظننا أن لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا

والقول فى كلتا الايتين ايماء الى الانس انه اذا كان الجن المقول بأن قدرتهم لا حد لها يقررون بأنهم أعجز من أن يهربوا من الله أو يجدوا لهم (من دونه اولياء) وعلى ذلك فليتيقن كل من لا يؤمن انسا كان أو جنا أنه فى (**ضلال مبين**)

– أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى بلى انه على كل شيء قدير ● ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ● فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ●

مفردات :

يعى : يتعب : يعجز : يضعف

اولو العزم من الرسل : ذوو الحزم والصبر

فلا تستعجل : اى لا تستعجل بالدعاء عليهم

– أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن – الرؤية هنا (أو لم يرو) تعنى العلم . اى أفلا يعلمون أن من كان قادرا على خلق الارض بكل عجائبها والسموات بكل ابعادها واجرامها السماويه . **بقادر على أن يحيى الموتى ، فليس** اعادة ميت الى الحياة . بأعصى وأصعب من خلق الكون .

بلى انه على كل شيءقدير

واذا كان الله سبحانه وتعالى يضع السؤال أمام عقول البشر فانه يحسم القضية « بلى » أى نعم هو (**على كل شيء قدير**)

– ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق

يحسب الكفرة والملحدون والملحدون بيوم القيامة وحده ات لا ريب فيه ويشهد المكذبون النار ويعاينونها عين اليقين ويسالهم السائل : أليس هذا بحق ؟

وينطقهم السميع العليم بالحكم على أنفسهم « **بلى وربنا** » اى نعم والله القيامة حق والنار حق . ولكن هذا الاقرار المتحمس جاء بعد فوات الوقت ومن هنا يقال لهم (**فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون**)

– فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل

طالما نبهنا الى أن فى قصص الرسل فى القرآن قد أريد بها فيما أريد من أغراض التسرية عن سيدنا محمد وافهامه أنه ما من رسول سبقه الا واوذى من مواطنيه ولكنه صبر وكابد الى أن انتصر وهاهى ذى الاية الكريمة تصرح بذلك تصريحا فتدعو رسول الله الى التحلى بالصبر كسابقيه من الرسل .

من هم أولوا العزم من الرسل

حاول جمهور من المفسرين أن يقسموا الرسل الى أولى عزم ، ومن لا عزم لهم . وقد دفعهم الى هذا التصور أن حرف « **من** » للتبعيض فيكون معنى من الرسل : اى بعض الرسل واختلفوا فى عدد الرسل ما بين أربعة : ابراهيم وموسى وعيسى وداود وقال البعض خمسة وقالوا ستة ، وقال البعض انما قصد بهم نجباء الرسل وهم المذكورون فى سورة الانعام وعدتهم ثمانية عشر . ويستشهد كل على قوله بآيات من القرآن .

كل الرسل أولوا عزم

ولم نرتح نحن من ناحيتنا لهذه الاقوال ، فالله سبحانه وتعالى هو الذى يختار رسله لتبليغ رسالته وما كان ليختار من ليس له عزم وتصورنا انه لم يوقع أصحابنا فى هذا المزاق الا اصرارهم على أن حرف من للتبعيض . ولكن « من » كما تكون للتبعيض فهى تفيد

البقية ص ٣٥

(١) هذا هو الرأى الذى نأخذ به فى موضوع الناسخ والمنسوخ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ
عبد الجليل عيسى

« ٨٠ »

قلنا فى المقال السابق ، أن خصوم الاسلام من المشركين بمكة حاولوا أن يصدوا الناس عن سبيل الله ويتخذونها عوجا ، فسلك صناديد الكفر منهم بأهل مكة شعاب الباطل ، وقالوا عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وعن القرآن كل ما علمت من الاكاذيب .. واستمروا على هذه الحرب نحو ثلاثة عشر عاما ، قضاها المؤمنون معهم بمكة لم يهنا لهم بال ، ولم ينعموا فيها براحة .

ولما هاجر ، صلى الله عليه وسلم ، هو والمؤمنون به ، تلقاهم فيها عقارب من بني الانسان لا تنفث سمومها الا فى ظلام الليل ، فكيدهم للمؤمنين أنكى من كيد المشركين .

ولا جرم أن شر الكيد ما كان خفيا ، وهؤلاء هم المنافقون ، ومن ورائهم خبثاء اليهود ، يظاهرونهم سرا أولا ، وعلانية ثانيا .

وقد ظن هؤلاء وهؤلاء أنهم يصرفون المؤمنين عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، ويوجهونهم الى اودية فراغ من كل نافع مفيد ، فيضجر المسلمون ، وييأس الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فيكف عن دعوته ويقضى عليه .

وكان لهؤلاء الخبثاء من المنافقين واليهود أساليب كثيرة ، وكان أخبثها واشدها وقعا على نفوس المؤمنين الكريمة هى اشاعة وقوع الفاحشة بينهم ، وذلك أن العربى الاصيل الذى لم تلوثه رخاوة المدينة ، ولم يخالطه ذل العبيد ، يرى العار الذى ينكس الرءوس ويلطخ الشرف بالقذارة ، هو أن يمس عرضه بسوء يوجب احتقار الناس له وانصرافهم عنه .

كل هذا يعلمه خبثاء المنافقين وأعوانهم ، ولذلك فقد اختلقوا اشاعة ، وصاروا يتعهدونها بالنفخ فيها حتى يتوهم السفهاء وغوغاء الناس أنها حقيقة ..

فماذا فعل كبير المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول فى ذلك حتى سجل الله عليه الخزى فى الدنيا ، والعذاب الشديد فى الاخرة ، ما سنقرؤه فى القرآن ، ونعلمه من تفسيره – فيما بعد – من أول آية (١١) لغاية آية (٢٦) من سورة النور .

قالَ سبحانَهُ :

« ● ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم ● لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين ● لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عندالله هم الكاذبون ● ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ● ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ● يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين ● ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم ● ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والاخره والله يعلم وأنتم لا تعلمون ● ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم ● يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد أبدا .

ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم ● ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ● ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم ● يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ● يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ● الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ● » .

● « **الافك** » أبشع ما يكون من الكذب والافتراء ، أنظر الايات ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ من سورة الشعراء ، وآية ٧ وما بعدها من سورة الجاثية . ويسمى الافك بهتانا ، والبهتان : هو ما يبهت به المخاطب ـ بضم الياء ، أى ، يفاجئه من حيث لا يشعر .

● « **عصبة منكم** » أى جماعة منكم أيها المؤمنون ، لكن بحسب الظاهر فقط ، وفى الحقيقة هم أشد كرها لكم من الكافرين الظاهرين ، يشعر بذلك تسميتها عصبة ، لانها هى التى تتعصب وتتجمع على ايذاء المؤمنين ، وكان على رأس هؤلاء عبد الله بن ابى ابن سلول كما تقدم .

● « **لا تحسبوه شرا لكم بلْ هو خير لكم** » وأى خير أعظم من ثواب لكم على صبركم على ايذائهم ومن ظهور اكرام الله لكم بانزال ما فيه براءتكم ، وكمال طهارتكم ، وتشديد الوعيد بالعذاب لمن تكلم بما احزنكم ، وجاء بكل ذلك فى قرآن يتلى الى يوم القيامة .

وليس أجل عند الله والناس من أمة مؤمنة ، عفيفة القول ، مهذبة السلوك ، عزوفة عن الخوض فى الاعراض ، نفورة من كل مايمس كرامة الغير .. ولا ريب أن أمة هذه بعض خصائصها لابد أن تحتل بين الخلق منازل الاجلال والاحترام .

● « **لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم** » أى أن هؤلاء الخائضين فى الاعراض ليسوا سواء فى الاثم ، فكذلك لا يستوون فى الجزاء من الخزى والعذاب الاليم ، وذلك أن بعضهم لمح فقط ، وبعضهم تكلم ، وبعضهم كان مسرورا بما سمع .

● « **والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم** » الكبر ، بكسر الكاف ، مصدر الفعل (كبر) بضم الباء ، نقول : كبر الشىء ، اى عظم واستفحل . والذى تحمل معظم اشاعة هذا الافك له عند الله سبحانه عذاب شديد فى الدنيا ، وفى الاخرة أشد وأبقى .

وقد اتفق العلماء من أول الصحابة ومن بعدهم على أنه هو عبد الله بن أبى بن سلول كبير منافقى المدينة .

● « **لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا ، وقالوا : هذا افك مبين** » **لولا :** حرف أصل معناه حث المخاطبين على فعل ما بعده ، كما فى آية ١٦ الاتية ، والمراد به هنا سيأتى فى الشرح ، وضمير الغائب فى « **سمعتموه** » كما هو فى « **تحسبوه** » وفى « **كبره** » يعود على « **الافك** » .

والمعنى : كان اللائق بكم أيها المؤمنون البسطاء حينما سمعتم هذا الافك ، ظن المؤمنون والمؤمنات باخوانهم المؤمنين والمؤمنات الذين هم كأنفسهم فى الاستقامة .. ظنوا بهم خيرا اى طهرا وعفافا . **والمراد بالظن هنا ، التيقن ،** فهو من قبيل قوله تعالى فى صفات المؤمنين حقا فى الاية ٤٦ من سورة البقرة :

● « **الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم اليه راجعون** »

وقالوا هذا الذى يشيعه المنافقون كذب واضح البطلان ، **ثم قالوا أيضا :** لو كان هؤلاء المفترون صادقين لجاءوا بأربعة شهداء . **والمراد** ان هذا مستحيل عليهم ، **ولذا قال سبحانه :** « فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك » فى حكم الله وفى شرعه « هم الكاذبون » ، فيستحقون اقامة الحد عليهم ، وقد أقامه **صلى الله عليه وسلم** ، عليهم ، وجلد كل خائض فى هذا الافك ثمانين جلدة عملا بالاية الرابعة من هذه السورة . **ثم قال سبحانه :**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

● « ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم » أى ، ولما كان سلوك المنافقين فى ايذاء المسلمين من أخفى أساليب الخبث فى اشاعة الفاحشة افتراء ، صور القرآن الكريم صنيعهم هذا بأسلوب بديع لم يسلكه قبل من العرب ناظم ولا ناثر فيما نعلم ، فقال سبحانه عنهم :

● « اذ تلقونه بألسنتكم .. الخ » .

ولبيان بلاغة هذا الاسلوب نقول :

ان المعهود عند الناس فى اذاعة الحديث هو القاؤه باللسان على من يسمعونه ، فيتلقونه هم بالاذان ، فتنسى حينئذ لا يكون الا بالاذان ، لا باللسان لكن القرآن الكريم هنا جعل المنافقين يتلقون خبر الافك بألسنتهم ، لا بالاذان كما هو الاصل فقال سبحانه فى ذلك مخاطبا المنافقين الذين أشاعوا حديث الافك :

● « اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم » .

● « اذ » ظرف زمان متعلق بفعل « مسكم » قبله ، أى ، لمسكم عذاب فى وقت تلقيكم حديث الافك .

● « بألسنتكم »

فما معنى التلقى باللسان وهو غير معهود كما تقدم ؟

بيان ذلك أنهم **لاتقان اخفاء جريمتهم باشاعة الافك ، كان الواحد منهم ينفرد بالبسطاء الغافلين من المؤمنين** ، ثم يقول له : ان رجالا يتهامسون بحادث حصل هذه الايام ، **فهل سمعت عنه شيئا ؟**

فاذا قال : **لم أسمع شيئا ، فيقول : أظنه شيئا هاما ، ثم ينصرف ويتركه وقد شغله هذا الحديث ، ولا يزال هذا الخبيث يسأل حتى يعثر على من سمعه ، فيستنطقه به** ، فاذا قاله صار **ينقله فى المجالس** عن هذا الغافل البسيط . !

ويكون معنى الاية :

اذ تتلقون حديث الافك ، بسبب سؤالكم عنه بألسنتكم ، ثم بعد ذلك تقولونه أنتم لغيركم قولا ليس صادرا عن علم ، بل هو مجرد قول لا أصل له فى القلب يرجع اليه ، لان قلوبكم توقن بطهارة من قذفهم قومهم بالباطل ، فهو كقوله تعالى فى أمثالهم فى آية من سورة آل عمران .

● « **يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون** » .

وقوله تعالى فى الاية ٤١ من سورة المائدة :

● « **يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنابأفواههم ولم تؤمن قلوبهم** »

ومن جهلكم الذى أوردكم المهالك ، **أنكم تظنون الخوض فى الاعراض أمرا هينا** ، تتلهون به كما تتلهون بلهو الحديث ، مع أنه فى حكم الله عظيم الخطر ، شديد الوزر :

● **ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم** » .

● «**لولا** » حرف شرط متضمن اللوم على عدم فعل الجزاء بعده ، وهو « **قلتم ما يكون لنا .. الخ** » .

● « **سبحانك** » من عادة العربى انه اذا سمع أو رأى شيئا غريبا عن الطباع أن يقول « **سبحان الله** » أو « **لا اله الا الله** » يريد بذلك التعجب .

● « **بهتان** » أى زور باطل ، يبهت ، أى : يدهش من يسمعه .

والمعنى : أما كان اللائق بكم حين سمعتم هذا الكذب أن تقولوا ، لا يصح أن نتكلم بهذا الفحش من القول .

ومن العجب ان ينطق انسان بهذا البهتان العظيم خطره ، والوخيم أثره :

● « **يعظكم الله أن تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين** »

الوعظ : تحذير ، لكنه بأسلوب لين يرقق القلوب .. والكلام هنا موجه للمؤمنين البسطاء الذين أوقعهم خبثاء المنافقين فى الخوض فى الافك .

والمعنى : يحذركم الله سبحانه من أن تعودوا لمثل هذا الافك أو سماعه ، مادمتم احياء ، ان كنتم مؤمنين ، فاسمعوا ارشاد ربكم الذين يبين ويوضح لكم الايات الدالة على محاسن الاداب ، ومكارم الاخلاق ، وعلى كل ما يدفع عنكم شر الشيطان . لانه سبحانه عليم بأحوال خلقه ، حكيم بما يشرعه لهم مما يحقق خيرهم .

ثم شرع سبحانه يتحدث عن رؤوس الفتنة من المنافقين الذين لا يذوقون لفضيلة طعما ، ولا يحلو لهم الا سماع الفواحش وكثرة الحديث عنها ، فقال سبحانه مؤكدا لهم ما سيحل بهم من الشقاء .

● « **ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا .. الخ** » اى أن الذين يحبون أن تشيع اخبار الفاحشة وتنتشر فى أوساط المؤمنين لتحقيرهم ، وصرف الناس عن الثقة بهم ، هؤلاء لهم عذاب شديد الايلام فى الدنيا وهو حد القذف (ضربهم ثمانين جلدة) وعدم قبول شهادتهم والحكم عليهم بأنهم فاسقون ، كما فى آية ٤ الماضية فى السورة ، وكذلك لهم مع هذا عذاب شديد الالم فى الاخرة .

وهل هناك أشد من أن يكونوا فى الدرك الاسفل من النار ، كما فى آية ١٤٥ من سورة النساء ، والله يعلم بواطن الامور كما يعلم ظاهرها ، فله وحده ان يعاقب بما تخفى الصدور ، وأنتم لا تعلمون الا الظاهر فعاقبوا بما أمركم الله به كالجلد للقاذف والزانى البكر .

ثم كرر سبحانه **فضله على المؤمنين ليشكروه فقال : ولولا فضل الله عليكم بعدم تعجيل العقوبة ليفتح لكم مجال التوبة ، ورحمته بكم لتنبيهكم المرة بعد المرة لعجل لكم العذاب ولم يقبل توبتكم ، ولولا أنه سبحانه رءوف بالمقذوف البرىء ، رحيم به ، وبكم لما أظهر براءته فقذفتموه وهو فى الواقع برىء .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعد ما شرع سبحانه هذه الاحكام بدأ جلّ وعلا فى ارشاد عباده وتحذيرهم من خطر سوء الظن فقال :

● « **يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان .. الخ** » أى « يا أيها الذين آمنوا بالله وبكتابه الذى جاء فيه « **ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا** » آية من سورة فاذا أراد أن يسلك بكم طريقا فاعلموا انه يريد هلاككم . فلا تتبعوا خطواته ، لانه لا يأمر الا بكل فعل فاحش قبيح . وبكل منكر تنكره العقول السليمة ، والشرائع السماوية فيحل بكم الخزى فى الدنيا ، والعذاب الدائم فى الاخرى .

ثم كرر سبحانه منته عليهم ، فقال :

● « **ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى .. الخ** » **زكى** : تطهر. اى: ولولا فضل الله عليكم ما تطهر من الدنس منكم احد ابدا ، ولكن الله بفضله يزكى ويطهر من يشاء بتوفيقه للتوبة ، لانه سميع بضراعته فى توبته ، عليم باخلاصه فى نيته .

● « **ولا يأتل أولو الفضل ..** » قبل شرح هذه الاية ينبغى ألا ننسى أننا بينا فى العدد الماضى حكمة الاسلام فى الترغيب فى الصفح والعفو ، وان هذه الحكمة ظهرت واضحة فى الجمع بين ثلاث آيات فى سورة واحدة، فى صعيد واحد ، وهى آيات ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٣ من سورة الشورى رقم ٤٢ من سور القرآن الكريم ..

وذكرنا أن الترغيب فى الصفح جاء فى آيات أخرى كثيرة ، وأن من اروع ما جاء فى هذا المعنى ما ذكره سبحانه فى آية ٢٢ من سور النور ، وهى هذه الاية التى نحن الان بصدد شرحها .

وسبب نزولها فى سياق الكلام على قوم من بسطاء المسلمين ، وتحذيرهم من العودة الى الاصغاء لخبثاء المنافقين الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى المؤمنين الطاهرين ، أنه كان فى هؤلاء الغافلين رجل طيب جدا يقال له ، مسطح » بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء ، وكانت تربطه بأبى بكر الصديق رضى الله عنه قرابة رحم ، فهو ابن خالته ، وكان « مسطح » هذا مهاجرا فقيرا ، ممن شهد بدرا ، أول معركة فى الاسلام . وكان أبو بكر هو الذى ينفق عليه ، فلما سقط هذا الرجل الطيب فى الخوض فى الافك بمكر المنافقين ، كما علمنا مما سبق .. أقسم أبو بكر بالله ألا ينفق عليه بعد ذلك درهما واحدا ، لانه ترك نفسه ألعوبة فى يد زعيم المنافقين . ومن يعلم شدة غيرة أبى بكر على المؤمنين ، وضيق صدره بمن يلصق بهم ما ليس فيهم ولاسيما اذا كان فاحشة - من يعلم هذا عنه يعذره ..

لكل هذا سلك معه ربه سبحانه فى ترغيبه فى الصفح والعفو مسلكا لم يسلكه مع غيره كما سيأتى فى شرح الاية :

● « **ولا يأتلْ** » اى يحلفَ . يقولَ العرب : ائتلى الرجل ، بوزن اعتلى يعتلى : اذا حلف .

● « **أولو الفضل** » أى صاحب الفضل فى الدين . وفى هذا الوصف لابى بكر رضى الله عنه شهادة من رب العالمين ، قل من فاز بها .

● « **والسعة** » فى الرزق « **أن يؤتوا** » المعنى المفهوم من سياق الكلام سابقه ولاحقه يدل على أن المراد : **لا يحلف هؤلاء على ألا يؤتوا أصحاب القرابه منهم ، الذين جمعوا بين المسكنة التى تجعلهم فى حاجة الى القوت ، والهجرة فى سبيل الله الى بلد غير بلدهم الذى تربوا فيه ، وليعفوا عنهم بستر ذنوبهم وعدم توبيخهم عليها ، وليصفحوا فلا يؤاخذوهم عليها فى المستقبل أبدا .**

ثم انتقل سبحانه لترغيب الصديق ، رضى الله عنه ، بأسلوب غاية فى الرقة والتلطف ، لم ينله - فيما أعلم - غيره ، رضى الله عنه ، فقال سبحانه « ألا تحبون أن يغفر الله لكم » أن أخطأتم ، وبما أنكم تحبون ذلك فأحبوه لغيركم فاصفحوا عنهم ، واعلموا أن الله مع كمال قدرته على من يخالف أمره عفور لذنوب عباده ، رحيم فلا يعجل عقابهم ، بل يفتح لهم أبواب التوبة ، فلما نزلت هذه الاية علم أبو بكر أن الله سبحانه يرغب المؤمن فى الصبر على احتمال الاذى مادام لا يضره فى دينه ، تقديما لرضا ربه على رضا نفسه ، وهذا بلا ريب هو جهاد النفس المطلوب شرعا .

نقول :

لما علم أبو بكر ذلك قال : **انى يارب أحب أن تغفر لى ، فقد صفحت عن مسطح ، وأسرع باعطائه أكثر مما كان يعطيه من قبل .**

ولما ذكر سبحانه هذا الترغيب فى العفو عن المخطىء الذى شهد بدرا ، وربما أوهم ذلك التهوين من شأن هذه الجريمة جريمة الطعن فى الاعراض - خصوصا بالنسبة لمن أشاعها عن قصد سىء .. لما كان كل ذلك دفع سبحانه كل هذا بقوله :

● « **ان الذين يرمون المحصنات** » أى العفيفات المصونات « **الغافلات** » أى السليمات الصدور ، المنصرفات عن التفكر عن كل مايغضب الله سبحانه وتعالى . المؤمنات بكل ما أوجب الله الايمان به « **لعنوا** » أى حكم سبحانه بحرمانهم من رحمته ، ولهم يوم القيامة عذاب عظيم ى الا ان يتوبوا توبة نصوحا فان الله تواب رحيم ، وهذا فى غير من خاض من المنافقين فان اللعنة لاحقة بهم فى الدنيا والاخرة . نسأل الله السلامة .

للحديث بقية

الحمد لله

الأستاذ فتحي رضوان

يبدأ المصحف ، بفاتحة الكتاب ، وتبدأ الفاتحة بلفظي (الحمدلله) . والمتفق عليه ، ان فاتحة الكتاب هي أول سورة نزلت من القرآن كاملة ، بعد آيات « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم » فلماذا بدأ كتاب المسلمين بحمد الله ، ولم يبدأ مثلا بان لا اله الا الله ، وهو ما بعث به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وما أمر بأن يقاتل الناس : حتى ينطقوا بها : معلنين أنهم يؤمنون بمدلولها ؟

وهل صحيح ان الحمد لله ، كما قال جميع المفسرين ، هى فقط الثناء الجميل على الله عز وجل : والاقرار بأنه مستحق للحمد على كل ما يحمد عليه سواه من الصفات والنعم ، أم أن لله حكمة أكبر : من أن نثنى عليه ، وعلى صفاته وعلى نعمائه ، اقرارا بربوبيته . واذعانا لالوهيته ، وشعورا بعبوديتنا لذاته . وخضوعا لاحكامه وآياته لننظر أولا الى ما قاله المفسرون وهو فى جملته متشابه .

جاء فى القرطبى . عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا قال العبد الحمد لله ، قال صدق عبدى ، الحمد له » وعن أنس « ان الله ليرضى عن العبد ليأكل الاكلة ، فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها » وعن أنس أيضا : « ما أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله الا كان الذى أعطاه أفضل مما أخذ » وعن أنس كذلك « لو أن الدنيا بحذافيرها بيد رجل من أمتى ثم قال الحمد لله لكانت الحمد لله أفضل من ذلك » وشرح ذلك أبو عبد الله فقال : معناه عندنا أنه قد أعطى الدنيا ، ثم أعطى على أثرها هذه الكلمة حتى نطق بها ، فكانت هذه الكلمة أفضل من الدنيا كلها ، لان الدنيا فانية والكلمة باقية هى من الباقيات الصالحات ، وقيل فى بعض الروايات ، لكان ما أعطى أكثر مما أخذ ، فصير الكلمة اعطاء من العبد ، والدنيا أخذا من الله ، فهذا من التدبير كذلك . يجرى فى الكلام أن هذه الكلمة من العبد ، والدنيا من الله ، وكلاهما من الله فى الاصل ، الدنيا منه والكلمة منه ، اعطاه الدنيا فاغناه ، وأعطاه الكلمة فشرفه بها فى الاخرة .

وروى ابن ماجة عن ابن عمران : ان عبدا من عباد الله قال يا رب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فعضلت بالملكين (صعب فهمها على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الملكين) فصعدا الى السماء وقالا يا ربنا ان عبدك قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها قال الله عز وجل - وهو عالم بما قال عبده - ماذا قال عبدى ؟ قالا يا رب انه قد قال يا رب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ، وعظيم سلطانك ، فقال الله لهما اكتباها كما قال عبدى ، حتى يلقانى فأجزيه بها » .

وعن أبى مالك الاشعرى : الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله ، والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والارض » .

وقال القرطبى : اختلف العلماء أيما أفضل ، قول العبد : الحمد لله رب العالمين ، أو قول لا إله الا الله ؟ فقالت طائفة : قوله الحمد لله رب العالمين ، أفضل لإن فى ضمنه التوحيد الذى هو لا اله إلا الله ، ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد ، وفى قوله لا اله الا الله ، توحيد فقط . وقالت طائفة : لا اله الا الله أفضل ، لانها تدفع الكفر والاشراك ، وعليها يقاتل الخلق ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت بأن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » .

ثم قال القرطبى :

والحمد فى كلام العرب معناه ثناء الكامل ، والالف واللام لاستغراق الجنس من المحامد ، فهو سبحانه يستحق الحمد بأجمعه اذ له الاسماء الحسنى ، والصفات العلا .

وقد ذهب أبو جعفر الطبرى وأبو العباس المبرد - على حد رواية الطبرى - الى أن الحمد والشكر بمعنى واحد ، وقال بعض العلماء ، ان الشكر أعم من الحمد لانه باللسان والجوارح ، والقلب ، والحمد انما يكون باللسان خاصة ، وقيل الحمد أعم لان فيه معنى الشكر ومعنى المدح ، وهو أعم من الشكر ، لان الحمد يوضع موضع الشكر ولا يوضع موضع الحمد ، وروى عن ابن عباس أن « الحمد لله كلمة كل شاكر وان الله قال لنوح عليه السلام « **فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين** » وقال ابراهيم عليه السلام « **الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحق** » وقال فى قصة داود وسليمان : « **وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين** » وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم « **وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا** » وقال أهل الجنة « **الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن** » « **وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين** » فهى كلمة كل شاكر » .

وعقب على ذلك كله القرطبى فقال : ان الصحيح الحمد ثناء على الممدوح بصفاته من غير سبق احسان والشكر ثناء على المشكور بما أولى من الاحسان . وعلى هذا الحد قال علماؤنا : الحمد أعم من الشكر لان الحمد يقع على الثناء وعلى التحميد ، وعلى الشكر ، والجزاء مخصوص انما يكون مكافأة لمن أولاك معروفا ، فصار الحمد أعم فى الاية لانه يزيد على الشكر » .

وقال شفيق بن ابراهيم فى تفسيره الحمد لله قال : وهو على ثلاثة أوجه . أولها اذا أعطاك شيئا لتعرف من أعطاك ، والثانى أن ترضى بما أعطاك ، والثالث ما دامت قوته فى جسدك ألا تعصيه ، فهذه شرائط الحمد .

وأضاف القرطبى ان الله سبحانه أثنى بالحمد على نفسه ، وافتتح كتابه بحمده ، فمعنى الحمد لله رب العالمين ، أى سبق الحمد منى لنفسى ، قبل أن يحمدنى أحد من العالمين ، وحمدى نفسى لنفسى فى الازل لم يكن بعلة ، وحمدى الخلق مشوب بالعلل . وقيل لما علم سبحانه عجز عباده عن حمده ، حمد نفسه بنفسه لنفسه فى الازل ، فاستفراغ طوق عباده هو محل العجز عن حمده ألا ترى سيد المرسلين كيف أظهر العجز بقوله « لا أحصى ثناء عليك »

وقيل : حمد نفسه فى الازل لما علم من كثرة نعمه على عباده وعجزهم عن القيام بواجب حمده ، فحمد نفسه عنهم ، لتكون النعمة أهنأ لديهم ، حيث أسقط عنهم ثقل المنة .

والحمد لله ، تقرأ برفع الدال ، ويكون معنى الاية فى هذه الحالة ، أنها تتضمن خبرا معناه أن الحمد من قارىء الاية ، ومن جميع خلق الله ، أى أنه يقرر حقيقة استحقاق الله للحمد عن كل ما يحمد له سواه سبحانه ، ومن جميع خلقه ، فى حين أنه اذا قرأ الاية بفتح الدال ، كان معنى ذلك قوله « حمدت الله حمدا » فكان الحمد - بهذا المعنى - من القارىء وحده .

وقال قوم انما نقول الحمد لله : تعرضا لعفو الله ومغفرته وتعظيما له وتمجيدا ، فهو خلاف معنى الخبر وفيه معنى السؤال . وفى الحديث « من شغل بذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » .

وقال الطبرى ، على حد رواية القرطبى ايضا - الحمد لله ثناء أثنى به على نفسه ، وفى ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه ، فكأنه قال : « قولوا الحمد لله » .

ويقول الطبرى : معنى (الحمد لله) الشكر خالصا لله جل ثناؤه ، دون سائر ما يعبد من دونه ، ودون كل ما برأه من خلقه ، بما أنعم على عباده ، من النعم التى لا يحصيها العدد ، ولا يحيط بعددها غيره أحد ، فى تصحيح الالات لطاعته ، وتمكين جوارح أجسام المكلفين لاداء فرائضه ، مع ما بسط لهم فى دنياهم من الرزق ، وغذاهم به من نعيم العيش ، من غير استحقاق منهم ذلك عليه ، ومع ما نبههم عليه ، ودعاهم اليه ، من الاسباب المؤدية الى دوام الخلود ، فى دار المقام من النعيم المقيم فلربنا الحمد على ذلك كله أولا وآخرا .

وعن الحكم بن عمير : اذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله فى أمرك . قال وقد قيل : ان قول القائل « الحمد لله » ثناء على الله باسمائه وصفاته الحسنى ، وقوله « الشكر لله ، ثناء عليه

بنعمه وأياديه » وعن كعب « من قال الحمد لله فذلك ثناء على الله » . وعن الاسود بن سريع : ليس شيء أحب اليه الحمد من الله تعالى ، والملك أثنى على نفسه فقال الحمد لله .

وقال ابو جعفر : ولا تمانع بين أهل المعرفة باللغة العربيه من الحكم بالصحه لقول القائل : الحمد لله شكرا ، فقد تبين - اذا كان ذلك عند جميعهم صحيحا: ان الحمد لله قد ينطق به فى موضع الشكر ، وان الشكر قد يوضع موضع الحمد ، لأن ذلك ولو لم يكن كذلك لما جاز أن يقال الحمد له شكرا فيخرج من قول القائل « الحمد لله » مصدر : الشكر ، لان الشكر لو لم يكن بمعنى الحمد كان خطأ أن يصدر من الحمد غير معناه وغير لفظه .

وقيل أن دخول الالف واللام فى الحمد ، معنى لا يؤديه قول القائل حمدا باسقاط الالف واللام ، وذلك ان دخولهما فى الحمد منبىء عن أن معناه جميع المحامد والشكر الكامل لله ، ولو أسقطنا عنه لما دل الا على ان حمد قائل ذلك له دون المحامد كلها ، اذ كان معنى قول القائل « حمدا لله ، أو حمد لله » أحمد الله حمدا ، وليس التاويل فى قول « الحمد لله رب العالمين تاليا سوره ام القران : احمد الله ، بل التاويل فى ذلك ما وصفنا من قبل من ان جميع المحامد لله بالوهيته ، وانعامه على خلقه بما أنعم عليهم به من النعم التى لا كفاء لها فى الدين والدنيا ، والعاجل والاجل . ولذلك المعنى تتابعت قراءة القراء وعلماء الامة على رفع الحمد من (الحمد لله رب العالمين) دون نصبها الذى يؤدى الدلالة على أن معنى تاليه كذلك أحمد الله حمدا ، ولو قرأ قارىء ذلك بالنصب لكان عندى محيلا معناه ، ومستحقا العقوبة على قراءته اياه كذلك ، اذا تعمد قراءته كذلك ، وهو عالم بخطئه وفساده .

ثم قال : ما معنى قوله « الحمد لله » أحمد الله نفسه جل ثناؤه فأثنى عليها ، ثم علمناه لنقول ذلك ، كما قال ووصف به نفسه فان كان ذلك كذلك ، فما وجه قوله تعالى ذكره « **اياك نعبد واياك نستعين** ! وهو عز ذكره معبود لا عابد أم ذلك من قيل جبريل أو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقد بطل أن يكون ذلك لله كلاما .

قيل : بل ذلك كله كلام الله جل ثناؤه ، ولكنه جل ذكره حمد نفسه وأثنى عليها بما هو أهل له ، ثم علم ذلك عباده ، وفرض عليهم تلاوته ، اختبارا منه لهم ، وابتلاء . فقال لهم قولوا (**الحمد لله رب العالمين**) وقولوا : « **اياك نعبد واياك نستعين** » فقوله (**اياك نعبد**) مما علمهم جل ذكره أن يقولوه ويدينوا له ، بمعناه وذلك موصول بقوله (**الحمد لله رب العالمين**) وكأنه قال : قولوا هذا وهذا .

وقد أورد الشيخ محمد رشيد رضا ، ما ذهب اليه شيخه محمد عبده من أن الحمد الثناء باللسان ، وقيدوه بالجميل ، لان كلمة ثناء تستعمل فى المدح والذم معا ، يقال أثنى عليه شرا ، كما يقال أثنى عليه خيرا ويقولون ان (أل) التى فى الحمد هى للجنس فى أى فرد من افراده لا للاستغراق ولا للعهد المخصوص لانه لا يصار الى كل منهما فى فهم الكلام الا بدليل . وهو غير موجود فى الاية . وهذه الجملة خبرية ولكنها استعملت لانشاء الحمد ، فأما معنى الخبرية فهو اثبات أن الثناء الجميل فى أى انواعه تحقق فهو ثابت له تعالى وراجع اليه ، لانه متصف بكل ما يحمد عليه الحامدون . صفاته أجل الصفات ، واحسانه عم جميع الكائنات .

وأضاف الشيخ رشيد : التعريف المشهور بين العلماء للحمد : أنه الثناء باللسان على الجميل الاختيارى ، أى الفعل الجميل الصادر عن فاعله باختياره ، أى سواء أسدى هذا الجميل الى الحامد أم لا . وأزيد عليهم أنه قد يحمد غير الفاعل المختار تنزيلا له منزلة الفاعل فى نفعه منه : انما يحمد السوق من ربح ، وهذا هو المتبادر من استعمال اللغه . وحذف بعضهم قيد الاختيار ، ليدخل فى الحمد الثناء على صفات الكمال ، ولذلك حذف بعضهم الجميل الاختيارى بقوله سواء كان من الفضائل - اى الصفات الكمالية لصاحبها - أو الفواضل ، وهى ما يتعدى أثره من الفضل الى غير صاحب الفضل ، والظاهر ان الحمد على الفضائل وصفات الكمال انما يكون باعتبار ما يترتب عليها من الافعال الاختيارية ، وما عدا هذا من الثناء يسميه العرب مدحا يقال : مدح الرياح ، ومدح المال ، ومدح الجمال ولا يطلق الحمد على مثل هذه الاشياء . فقيل هما مترادفان .

وقال النسفى : الحمد ، هو الوصف الجميل على جهة التفضيل ، وهو رفع بالابتداء وأصله النصب ، وقد قرىء باضمار فعله على أنه من المصادر المنصوبة بأفعال مضمرة فى معنى الاخبار كقولهم شكرا وكفرا ، والعدول عن النصب الى الرفع للدلالة على ثبات المعنى واستقراره والخبر لله .

واللام متعلق بمحذوف أى واجب أو ثابت ، وقيل الحمد والمدح أخوان ، وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل على أنعامه ، وحمدته على شجاعته وحسبه .

واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح . والحمد باللسان وحده وهو احدى شعب الشكر ومنه الحديث « الحمد رأس الشكر ، ما شكر الله عبد لم يحمده » وجعله رأس الشكر لان ذكر النعمة باللسان أشيع لها من الاعتقاد بالجوارح لخفاء عمل القلب ، وما فى عمل الجوارح من الاحتمال . ونقيض المدح الذم ، ونقيض الشكر الكفران . وقيل المدح ثناء على ما هو له من أوصاف الكمال ككونه باقيا قادرا عالما أبديا أزليا ، والشكر ثناء على ما هو منه من أوصاف الافضال والحمد يشملهما . والالف واللام فيه للاستغراق .

وفى تفسير المجلس الاعلى للشئون الاسلامية عن الحمد لله :

« الثناء الجميل بكل أنواعه ، وعلى كل حال لله وحده ، ونثنى عليه الثناء كله ، لانه منشىء المخلوقات والقائم عليها » .

وفى التفسير الوسيط . الحمد هو الثناء على الجميل الذى يصدر عن المحمود باختياره من نعمه او غيرها . اما الشكر فهو مقابله النعمه بالثناء على صاحبها بالقول ، او مقابله نعمته بعمل يدل على الاعتراف بها كاداب الجوارح ، أو الشعور القلبى بفضل صاحبها . لذلك يقول الشاعر :

أفادتكم النعماء منى ثلاثـة
يدى ولسانى والضمير المحجبا !

وفى تفسير، حمزة وعلوان وبرانق :
الثناء والشكر وحده ، الـذى يدبر أمـر المخلوقات ، ويربى عالم الانسان والحيوان والنبات ، فى الدنيا بالحياة والغذاء والتناسل ، فيمنحها من نعمه ، ما يحفظ بقاءها احسانا منه ورحمة ، وهو وحده صاحب السلطان والقوة والتدبير يوم القيامة ، يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله ، يوم يحاسب كل انسان على عمله ، ان خيرا فخير ، وان شرا فشر » .

فالمفسرون جميعا ، قديمهم ومحدثهم ، المسهب منهم ، والموجز ، شغلوا بالجوانب اللغوية من الاية ، وتفسير لفظ الحمد ، وايراد معانيه المختلفة ، والمقارنة بينه وبين لفظ الشكر ، والتساؤل أيهما أوسع نطاقا وأشمل مدلولا ، وأيهما يصدر عن جوارح الانسان جميعا وأيهما يصدر عن اللسان ، وبالتالى ايهما أعلى مرتبة ، وأعظم مكانا . ثم التساؤل عن جمله (الحمد لله) خبرية ، أم انشائية . واللام فى لفظ الجلالة للاستغراق أو ليست له . وقد غاب فى خضم هذه البحوث ، وظيفة هذه الاية ، ودورها ، فى حياة المسلم الذى يخاطب بها ، ويدعى الى شامل معـانيها ، واستخراج ما يكلف أداؤه بهذا التأمل ومقدار ما يفيده منها .

وأول ما يجب أن يسأله المسلم قارىء هذه الاية ، نفسه وهو يتلوها لماذا يطلب منا الله أن نثنى عليه ، ونحمده ، باللسان وحده أو باللسان والجوارح ، سواء كان الثناء على صفاته أو على نعمائه وآلائه . أليس الله ، هو الخلاق ، الذى كانت هذه الاكوان التى لا ندرى من أمرها ، الا ما يشبه النقير والقمطير ، قيمة ووزنا بعض صنعه ، وشيئا من آثار قدرته ؟ فهل هو محتاج الى حمد وشكر من جنس من مخلوقاته ، هو الانسان الذى وصفه الله نفسه ، بأنه كان ضعيفا ، ولا عزم له ، وأنه هلوع وجزوع ومنوع .

ان الفاتحة ، هى أم الكتاب ، وهى فاتحته ، وقد خصها القرآن الكريم بذكر خاص اذ قال « **ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم** » ولقد استفتحت هذه الفاتحة ، و (الحمد لله) وجرت السنة على أن يبدأ بها خطيب يوم الجمعة وكل صلاة جامعة خطبته ، وجرى المسلمون على أن يبدأوا بها ، أول كلام لهم ، فما الحكمة فى هذا كله ؟

الحكمة فيه – على ما نرى – وفقنا اللـه الى الصواب – ان هذين اللفظين هما جماع الدين كله ، وخلاصة الحكمة الانسانيه بأسرها ، وأنهما يحويان من المعانى ، ما يقود الناس الى العلم ما وسع الانسان ان يعلم ، والى السعادة ، كأعظم ما تكون السعادة المادية والروحية ، وتحقق لهم من القوة ، كأشمل ما تكون قوة النفس والعقل والبدن ؟

ولنر كيف اجتمع هذا كله فى حروف ثمانية ؟
ولكن لن يتيسر لنا أن نستظهر هذه الحقيقة الكلية الا بحقائق تمهد لها .

وأولى هذه الحقائق ، ان الدين ، فى مفهـوم الاسلام ، هو العلم والنور وان الكفر والشرك هما الجهل والظلام .

وقد تواترت آيات القرآن الكريم على بيان أن الدين هو العلم والمعرفة ، وأنه ضد الجهل والعمـى ، والتخبط فى الدياجير .

ولم يبدا الوحى بلفظ « اقرأ » عبثا ، فقد استمرت الحركه الاسلاميه منذ البعث حتى النصر الذى كتبه الله للاسلام ، ثم بعد ذلك حتى اتسعت حضارة المسلمين تنويرا وتعليما ، وهداية ، ودرسا ، وبحثا وجدلا ، وسؤالا وجوابا ، وشكا ويقينا .

فالدين جاء ليعلم الناس ، نواميس هذا الكون ، وليلفتهم الى مظاهره ، وينبه أذهانهم الى أحكامه . والسبيل الاوحد لفتح أبواب هذا العلم ، هو تقرير الحقيقه الاساسية أن لهذا العالم خالقا واحدا ، وأن جميع ما نراه ونسمعه ونحسه ، ونشمه ونتذوقه من عمله ، بل حتى ما لا نفهمه ونعيه ، وما لا نحيط به ، ونقف عليه من الظواهر والامور يرد الى مسبب الاسباب ، وخالق الاكوان ، ومدبر العالمين ، وأنه اكبر من أن تعيه عقولنا ، وأن تدركه أبصارنا ، فاذا عجزنا عن أن نفهم هذه الحقيقة استحال علينا العلم سواء كان فلكا أو رياضة أو طبيعة أو كيمياء أو طبا ، كما استحال علينا ، أن نستنبط العلوم التى نسميها الان العلوم الانسانية من تاريخ واجتماع وقانون . ذلك لان الشرك بالله يفسد كل العلم اذ ينسب الظـواهر والاطوار التى يراها ، لغير سببها . فيزعم أن الهه المصنوع من ذهب أو فضة أو من خشب أو عجوة ، هو الذى يسقط الامطار ، ويصرف السحاب ، أو يطلق الصواعق والرعود ، أو يجلب النصر ، أو يهزم الاعداء ، كما يبعد نحس الطالع ويشفى الادواء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(فلا اله الا الله) ليست حقيقة روحية تعبدية ، تلزم للصلاة الصحيحة ، وتقوم عليها العبادة السليمة ، انما هى حقيقه علمية . بل هى أم الحقائق العلمية ، لانها اكثر ثبوتا . واعظم صحة ، من أن واحدا زائد واحدا يساوى اثنين ، أو من قانون الجاذبية أو النسبية . لان الانسان الذى يعتقد أن التوسل الى وثن ، أو تقديم القرابين اليه ، استجلابا لرضاه ، أو نفيا لسخطه ، يمكن أن يبدل الجفاف ماء ، والجدب نماء ، لا أمل فى أن يتعلم شيئا نافعا ، أو يعلم هو للاخرين شيئا مجديا ، لانه لو علم شيئا صحيحا من حيث أسبابه ونتائجه ، لا يلبث أن يخلطه بوهم من أوهام عقيدته ، فيضيع علمه الصحيح ، الذى يعينه على اقامة حياته ثم تجميلها . وقد يقول قائل ، كيف يلزم الاعتقاد والايمان بان (لا اله الا الله) ليتوفر علم صحيح ، ولتقوم حضارة عظيمة ، وقد كان أهل العصور القديمة ، وثنيين يؤمنون بعقيدة تقوم على تعدد الالهة ومع ذلك شادوا المبانى الضخمة ، وشقوا الطرق الواسعه ، واستنبطوا كثيرا من حقائق العلم ، وطبقوها فى الزراعة والصناعة ، والطب والفلك ، والرد على ذلك أن عقيدة الوثنيين كانت تنطوى على بذرة عقيدة التوحيد ، كما انطوت على بذرة الدين السماوى ، وبمقدار ما اجتمع لهؤلاء من هذه العقيدة ، التى تؤمن بوجود اله أعظم ، خالق للناس ، وللسموات والارض ، استطاعوا أن يتقدموا . وانك قادر أن تتبين آثار هذه العقيدة عند المشركين من عرب مكه وعرب الجزيرة كلها فقد كانوا يسلمون بوجود الاله الخالق . ولكنهم كانوا يشركون معه آلهة دونه . والقرآن نفسه شاهد على ذلك من ذلك : « **ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ، ليقولن الله** » « **واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون** » « **أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهه أخرى : قل لا أشهد قل انما هو اله واحد** » ولهذا فقد سموا بالمشركين ، لانهم يشركون مع الله آلهة سواه ، وينتحلون لهذه الشرك أسبابا . فتارة يقولون : « **ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى** » وتارةيقولون : « **اجئتنا لنعبد الله وحده : ونذر ما كان يعبد آباؤنا** » فعبادتهم لغير الله ، سببها حينا ان يتخذوا من آلهتهم وسيلة الى الله ، لان آلهتهم أقرب الى أفهامهم لانهم يرونها بالعين ويمسكون بها باليد ، ولان هذه الالهة هى آلهة الاجداد والاباء وهم يحبون أن يكونوا على آثار آبائهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يعلمون .

من كل هذه الايات يبين ، أن المشركين ، لم يكونوا يرفضون عقيدة الاله الاعظم ، ولكن كانوا يرفضون وحدانيته ، وهذه عاهة ملازمة للعقل البشرى ، فى أطواره الاولى ، وهو لا يقوى على التخلص منها ، الا بعد جهد ورياضة ، وهذا ما جاء الاسلام ، ليقود الناس اليه ، وليحملهم عليه ، ومن وسائلها الناجعة لهذه الغاية الكبيرة ، فلسفة (الحمد لله) التى نحن بصدد بسطها (•)

فالعقل البشرى يؤثر التجسيد على التجريد ، ويقدم القريب على البعيد ، ويشغل بالمصلحة العاجلة ، عن الفائدة الاجلة . ومن هنا كان الاله الخاص ، أقرب اليه من الاله الاعلى ، وكان الولى ، اعظم أثرا من تعاليم رب العالمين ، وكان الدعاء الى الاله ، فى شأن منصب يرتجيه أو ربح يؤمل فيه ، أو امرأة يطمع فيها ، أو كربةخاصة يشكو منها ، أجرىعلى لسانه ، وأشغل لقلبه ، من الدعاء الذى تكون الغاية منه طلب التوفيق والسداد ، والهداية الى الخير ، والنجاة من الشر .

ولا يزال العامة ، وبعض الخاصة ، فى الشرق والغرب وفى القديم والحديث ، سواء كانوا من أهل الاديان السماوية وأديان الحكماء والفلاسفة ، يترددون على أضرحة الاولياء ، ويحملون التمائم والتعاويذ والاحجبة ، ولا يذكرن الله الا قليلا ، أو لا يذكرونه ، الا مقرونا بولى من أوليائهم ، وكأن الولى هو الاصيل ، والله - والعياذ به - هو وسيلة أو شفاعة .

ولذلك كانت فلسفة الشرك ، هى فلسفة الانسان فى ادواره الاولى ، والتى بقيت - على ما سبق من القول - رواسب منها فى النفس الانسانية الى اليوم - ومن هنا كان الانسان يوفق فى بعض نشاطه وتفكيره وانتاجه المادى والادبى ، لان فيه آثارا من الايمان بالله المجرد السامى ، الذى يهدى الى محبة الناس ، والاخاء بينهم ، والايمان بالعدل والصدق والمساواة . ولكن هذه اللمحات الربانية ، لا تلبث أن تحجبها سحب الشرك ، فتأفل شمس الحضارة الوثنية ، ويسودها الطغيان والاستبداد ، وشهرة الملوك والقادة ، وخوف الفقراء والصغار ، وتخبط الانسانية كلها فى كل ما تقول وتعمل ، فهى لا تهتدى الى الحقيقة العلمية ، ولا الى الحقيقة الروحية ، وان اقتربت منها خطوة ، بعدت عنها خطوات ، وبقيت هكذا حتى جاء الاسلام ، ليضع للشرك حدا حاسما وقاطعا ، مجردا ملك الله من كل تجسيد ، وكل ارتباط بالزمان والمكان ، والشكل والصورة ، والحجم والوزن ، ورد كل الاسباب اليه ، وعودة كل الامور له « **والى الله ترجع الامور** » . ومنذ ذلك التاريخ ، تاريخ بدء الحركة الاسلامية ، بدأت الحركة العلمية ، وتحررت العقول والنفوس فى الشرق ، فانطلق الفلاسفة والمفكرون والمشرعون والمصلحون ، يقولون كل شىء فى كل شىء ، وتعددت المدارس ، وتنوعت المذاهب ، وتأمل أهل العقل ، فى السماء والارض ، والمعادن والعناصر ، وغزت هذه الروح أوروبا غزوا هزها من الاعماق ، وأخرجها من الظلمات دفعة واحدة ، فغشيت لها عيون ، وكرهتها أبصار ، فكان ما عرفته من ظلماتديوان التفتيشومطاردة المجرمين والاحرار ، حتى فى ميدان الفلك والطبيعة ، وما قصص جليليو وكوبر نيكس وداروين الا أمثلة

مشهورة ، من مئات الاحوال المجهولة التى أخرت العلم كثيرا . وما جنته الانسانية اليوم ، من ثمار العلم الباهرة ، من بدء استعمال البخار ، حتى الوصول الى القمر ، ومن خطوات الرياضة البحتة والتطبيقية ، الى نظرية النسبية ، ليس سوى الأثر المباشر ، لحركة تحرير العقل الانسانى ، على يد الاسلام ، الذى رفع عن الانسان اصر الوثنية والشرك ، الذى حال بينه وبين معرفة أصول الاسباب ، وتبين علة العلل .

ولكن العقل الانسانى ، جهاز حديث ، وتحرره ، أحدث منه كثيرا بطبيعة الحال ، ولذلك لا يزال معرضا للغفوة والكبوة ، ميالا الى العودة الى ما ألفه واعتاده ، هو ما عبر عنه القرآن « **هذا ما وجدنا عليه آباءنا** ! فهو فى حاجة الى تذكير وتنبيه ، وانعاش ، والى تسديد وتقويم وهداية ، ومن هنا كانت حكمة « الحمد لله » .

فلا اله الا الله ، هى الاصل والغاية ، بها أفاق العقل الانسانى من غفوته ، وخرج من الظلام الكثيف ، الى نور الحرية الكاملة غير المحدودة ، فلا سلطان للانسان الا للعقل اذ سقطت بهذه العبارة الصغيرة ، سلطة الملوك والقياصرة ، والامراء والاكاسرة ، كما سقطت سلطة الكهان والاحبار ، ولم يعد الانسان خاضعا الا لما يقنعه ، ولا تابعا الا لما يؤمن به ويهتدى اليه . ولم يعد هناك حرم ، لا يجوس العقل الانسانى خلاله ، فهو يقرأ بنفسه لنفسه ، ويسأل ، ويناقش ويجادل ، ويسفه ويؤيد ، ويراجع ما قاله ، ويعدل عنه ويضيف اليه ، ويحل محله سواه ، ويبدأ من جديد ، فما دام العلم غايته ، والحقيقة ضالته ، والمصلحة العامة حافزه ، فكل ما به حرام على الناس ، أى على المسلمين : دمه ، وماله وعرضه . فما دام يؤمن بالله أى ما دام عقله قد تحرر وما دام أنه لم يسفك دما ، ولم يهتك عرضا ، ولم يسرق مالا ، فلا يحق لاحد أن يضع يده عليه ، ولا أن يمسه بسوء ، فان اعتدى عليه معتد ، فكل المسلمين مطالبون بالدفاع عنه . والا كانوا آثمين ، يحاسبون عن تخليهم عن القيام بالتبعة ، وكأنهم كفروا « **ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا** ! .

فالحمد لله ، جاءت أثرا لعقيدة لا اله الا الله ، لا لتحمل الانسان على الاقرار بعبودية لله ، وحسب ، والاذعان لارادته وأحكامه فقط . اذ لو وقف المسلم بالحمد لله ، عند حد هذا الاقرار المادى ، ولم يكن لها من الاثار على نفسه وعقله ما رسم الله لها ، وما قصده سبحانه منها ، لكان ايمانه لفظيا لم يخالط القلب ، وكان من قبيل ايمان الاعراب : « **قالت الاعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم** » .

فالحمد لله ، هى حركة فى ثلاثة اتجاهات :

هى حركة عقلية أولا .
ثم حركة نفسية ثانيا .
ثم حركة وجدانية ثالثا .

وقبل أن نفهم مدلول الحركة القلبية لعقيدة « الحمد لله » الاسلامية ، يجب أن نعرف ، ما اندس فى بعض العقائد السماوية ، من تراث العقائد الوثنية ، فاله الوثنى ، هو صورة من شيخ القبيلة ، ومن الملك ، والسلطان . فهو قوى ، ولكنه باطش مخيف ، لا يخيف اعداءه فحسب ، بل واتباعه معا . وهو يقيم سلطانه على قلوب هؤلاء الاتباع ، بما يملك من قدرة على الابادة ، والاذلال ، وطاقة غضبه ، تزلزل الصروح من قواعدها ، وتهز أقوى القلوب من مواضعها ، وهو شره لا يرتوى من سفك الدماء ، ولا يشبع مما يقدم اليه من فروض الخضوع والطاعة ، ولا من آيات الخوف من شره ، ولذلك فالقرابين بشرية وحيوانية تقدم له ، الى غير حد ، وقد يكون من هذه القرابين الاطفال كاله « مولوخ » اله العبرانيين . والنساء والرجال والفتيات ، وهو غيور ، لا يكاد يقبل أن يوجد الى جواره اله سواه ، فاذا تمت له السيطرة على عباده ، وعدهم بالنصر ، ومنحهم الغلبة على الاعداء ، مهما ظلموا ، بل أنه يرسم لهم سبيل الكيد للاعداء ، ويدعوهم الى الغدر والسطو والنهب والحرق ، ويزين لهم الجرائم ، ويباركها من أجلهم ، وقد ورد فى التوراة التى بين أيدى الناس الان شىء غير قليل من هذه الصورة فمثلا ورد فى سفر الخروج :

وقد بدأ أول العقد بين العبرانيين والههم على الوجه الاتى ، جاء فى الاصحاح السادس :

« أنا اخرجكم من تحت أثقال المصريين ، وانقذكم من عبوديتهم ، بذراع ممدودة ، وبأحكام عظيمة ، وأتخذكم لى شعبا ، وأكون لكم الها » .

وتتوالى نصوص العقد ، فهو يحرض اليهود على سرقة المصريين حين يخرجون من مصر فيقول فى الاصحاح الثالث :

« فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين ، بل تطلب كل امرأة من جارتها ، ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وذهبا ، وثيابا تضعونها على بنيكم وبناتكم ، فتسلبون المصريين » .

والى جانب التحريض على السرقة ، نرى فى سفر التثنية التحريض على الحريق والتدمين :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« حين تقرب من مدينة لكى تحاربها ، أستدعها الى الصلح ، فان أجابتك الى الصلح ، وفتحت لك ، فكل الشعب الموجود فيها ، يكون لك بالتسخير ، ويستعبد لك ، وان لم تسالمك وعملت معكحربا فحاصرها ، واذا دفعها الرب الهك الى يدك ، فأضرب جميع ذكورها ، بحد السيف ، وأما النساء والاطفال والبهائم ، وكل ما فى المدينة وكل غنيمتها فتضمها لنفسك ، وتأكل كل غنيمة اعدائك التى أعطاك الرب الهك » .

وتأتى بقية النصائح والتوجيهات فى الاصحاح السادس فى سفر يشوع :

« واحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها انما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد اجعلوها فى خزانة بيت الرب » .

ولهذا فانه من الجائز أن يقع بين هذا الرب ، وبين النبى موسى حوار يؤنب فيه النبى ربه ، فيقول مثلا فى الاصحاح الثانى والثلاثين من سفر الخروج :

« أرجع عن حمو غضبك ، واندم على الشر بشعبك .. فندم الرب على الشر الذى قال انه يفعلــه بشعبه » .

فجاء الاسلام لينسخ هذه الصورة ، ويمحو كل آثارها ، فى نفوس الناس ، فاله المسلمين ، لا يحابيهم ولا يعدهم بالنصر ، ولا يمنيهم بالغلبة لمجرد كونهم مسلمين ، فقد أقام الاسلام حكم العلم ، وقرر أن للنصر قوانينه وأحكامه ، فمن يلتزمها ، وينزل على مقتضاها ، يتحقق له نصر الله ، وأولى هذه القواعد أن يكون القتال من أجل الله ، وفى سبيل الله ، أى من أجل الحق ، ولاقامة العدل ، ولنصرة الضعيف . « **الذين ان مكناهم فى الارض ، اقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر** » فمعنى آية « **ان تنصروا الله ، ينصركم ويثبت أقدامكم** » هو اقامة الاسلام أى باقامة العدل ، والحق . فليس يكفى أن يكون عدو المسلمين ، من غير المسلمين ، أو أن يكون مشركا ، ليضمن المسلمون الفوز عليه ، اذ لابد أن يكونوا أهلا للنصر فى ذاتهم ، من التقــوى ، والصلاح ، والقوة والاتحاد ، والصبر فى الشدة ، والعفو عند المقدرة ، والسهر فى الليل ، واليقظة فى النهار ، واعداد أسباب النجاح والتماس وسائله . وبعد فاله المسلمين هو اله كل النــاس ، المشرك والكافر والمؤمن والصالح ، الابيض والاسود .

فاذا اتضحت كل هذه الاحكام ، أمكن أن نفهم كيف أن « الحمد لله » تستدعى حركة عقلية من قائلها . فالمسلم يعلم أن لهذا الكون سننا ، أى قوانين تضبطه ، وهى سنن ثابتة لا تتغير ولا تتبدل « **فلن تجد لسنة الله تبديلا** » « **ولن تجد لسنة الله تحويلا** » ، وأننا مطالبون بأن نتأمل هذه السنن ، وأن نفهمها ، وأن نرى آثارها فى الكائنات ، وفى الاحياء وفى أنفسنا ، وفيما يطرأ من الاحداث وما يجد من الامور ، لنكون قادرين على أن ننتفع بما سخره الله لنا من الشمس والقمر ، والليل والنهار ، والجبال والبحار ، والانعام والانهار « **أفلم يسيروا فى الارض**

فاذا حلّ بالانسان شىء مكروه أو مرجوّ ، وقلنا الحمد لله ، معنى ذلك أننا فكرنا فى هذا الذى أصابنا ، ولم ندعه يمر بنا ، بل عرفنا أنه وقع تطبيقا للقاعدة الكلية الكبرى ، أى أنه جاء طبقا لقانون من قوانين هذا الكون المادية أو الروحية ، وأن علينا أن نعرف أسبابه ومقدماته ، لنستزيد من الخير ان كان خيرا ، ولندفع الشر ان كان شرا .

ولكن ما هو الدليل على صحة هذا التفسير ؟

الدليل على هذا ، أن ما من شىء يطلبه الله من عباده ، أو يفرضه عليهم حتى العبادات ، والكفارات ، الا والحكمة من تقريره ، خير العباد . فالصلاة والصوم ، والزكاة والحج ، كلها عبادات ، الغاية منها اصلاح نفوس الناس ، ومنحهم زيادة من القوة ، ولطف المعاملة ، وصدق العهد ، واحتمال الشدائد ، والسعى لخير الناس ، والايمان بالحق والعدل ، وهم بهذا يكسبون كسبا شخصيا ، وماديا ، الى جانب المنافع العامة ، والفضل الروحى .

ويستفاد هذا من قوله تعالى : « **لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى** » ، وما تقرره هذه الاية ، هو مبدأ عام ، لا ينصب على الاضاحى التى يتقرب بها العباد الى ربهم ، بل يشمل كل قربى الى الله ، ولو كانت عبادة مسنونة ومفروضة على جميع المكلفين .

فالحمد لله ، هى دعوة لتفكير العبد ، فيما يجرى فى هذه الدنيا ، له ولغيره ، ليكشف ما ينطوى عليه ، فاذا تأمل فسيعرف . ويقوم الحمد أو الشكر ، مقام المعرفة فالشاكر والعالم والشكور والعليم ، كأنهما مترادفان واليك البيان :

فى سورة المائده جاء قول الله تعالى : « **كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون** » وجاء فى سورة الاعراف قوله عز وعلا : « **كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون** » وفى سورة لقمان : « **ليريكم من آياته ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور** » وفى البقرة « **ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون** » . فالشكر هنا ، يأتى دائما ، بعد موضع تكشف فيه الحقائق للناس فالله يبين للناس آياته ، وهو يعرفها ، يريها لهم ، ويتبع هذا كله بما معناه ، ان النتيجــة لهـذا العلم ، أن تشكروا ، أى أن يعلموا العلم الذى ينطوى على الحمد لله ، والثناء عليه والشكر له . لان غاية العبادة ، أن يعرف الناس حقيقة ربهم ، وأن يزدادوا علما بأحكامه ، فحينما يصلون الى مرتبة العلم ، يشكرون ، أو حينما يصلون الى مــرتبة الشكر يعلمون . ولعل هذا المعنى يزداد وضوحا فى قوله تعالى « **ان فى ذلك لايات لكل صــبار شكور** » (ابراهيم) « **ليريكم من آياته ان فى ذلك لايات لكل صبار شكــور** » (لقمــان) « **ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور** » ويصف الله تعالى ذاته بقوله « ومن تطوع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خيرا فان الله شاكر عليم » ثم « **وكان الله شاكرا عليما** » واقتران العلم بالشكر ، يدل على أنهما بمعنى واحد ، أو أن أحدهما يؤدى الى الاخر ، أو يقترن به أو يقوم مقامه فلا يشكر أفضال الله ونعماءه وآلاءه الا من عرفها ، ولا يعرفها الا من شكرها . ويزيد ذلك المعنى وضوحا قوله تعالى « **ومن شكر فانما يشكر لنفسه ، ومن كفر فان ربى غنى كريم** » « **لئن شكرتم لازيدنكم ، ولئن كفرتم ان عذابى لشديد** » فان الشكر هو بمعنى العلم ، فانكم لا تعلمون الا لتزدادوا فضلا ، فالخير عائد عليكم من هذا العلم ، وكلما شكرتم ، ازددتم فضلا ، لانكم تزدادون علما . والله تعالى لا يحتاج الى شكركم وانما أنتم المحتاجون لهذا العلم . وقد يمنحكم الله أفضالا ، ويبسط لكم فى الرزق والصحة ، ليروا هل تعلمون قيمة ما أعطى لكم ، فتحسنون الانتفاع به ، والمحافظة عليه فتزدادون خيرا : « **هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر** » .

فالحمد لله ، هو عملية عقلية ، لانه لا يتأتى الا لمن تأمل فى الكون ، وشغل عقله بأسراره ، وتحمل النصب والتعب ، ليقف على أحكامه ، وهو كلما بحث وتأمل ، زاد الكون أمامه اتساعا ، وزاد فى عينيه عظمة وضخامة ، فاذا به وحده ، محمول على الشعور بعظمة خالق هذا الكون ، فيحمله شعوره هذا بدوره الى التعبير عنه بقلبه ولسانه ، ولا يزال فى حلقة مفرغة يتأمل الكون ، ويكشف أسراره ، فيزداد شغفا بالبحث ، والبحث يزيده بالكون وخالقه اعجابا وتقديرا وتقديسا ، ويزداد رغبة فى مواصلة النظر فى قوانين الدنيا ، فيزداد علما ، وكلما علم ، زاد تقديره وحبه لهذا النظام الدقيق الذى يعلو على كل عقل وفهم . والذى يعلن للعالمين الشكر ، عظمة الله غير المتناهية ، وقدرته غير المحدودة . فيزداد هو قوة ان يزداد علما أو ايمانا أو شكرا ، كيفما شئت .

فالحمد لله ، هى حافز متجدد لعقل الانسان ، يدفعه الى مواصلة التفكير ، والى الاصرار على النظر ، وعلى استحثاث الخطى ، فى استكناه حقائق العالم الذى نعيش فيه ، والذى أخبرنا الله سبحانه تعالى بأنه سخره لنا وانه لا سبيل الى الانتفاع بهذا التسخير ، الا بمحاولة تبين المفاتح المفضية الى قواه المخبوءة ، وثرواته المكنوزة .

أما أن (الحمد لله) هى حركة وجدانية ، فنحن فى حاجة الى تشبيه ، لتوضيح المقصود من ذلك .

أفرأيت اثنين : يقفان أمام منظر طبيعى جميل ، أو لوحة فنية بارعة ، ثم أرأيت احدهما يمر بالمنظر أو اللوحة لا يحس بما فيهما من جمال ، ولا يستمتع بما يحويانه من تناسق تطيب له النفس ، ومن لطف اللون أو الحركة ، مما تصفو له المشاعر ، وتعلو به عن مشاغل الدنيا ، وهمومها ، فى حين يقف الثانى مأخوذا بالجمال ، لا يكاد يستطيع الحركة ، فينسى نفسه ، وينسى من وما حوله ، فاذا أفاق بعد طول الوقفة ، أحس بالراحة والسعادة والقوة معا ، وكأن هذه الوقفة ، زادا ماديا ، صرف ذهنه عما كان يشغله ، وعلا بنفسه عن سائر الناس ، فأصبح أكثر قدرة على مواصلة السعى فى الحياة ، وأعظم احساسا بما فيه من حب للخير ، وشعور بالجمال .

هذا بالضبط ، تفسير « **لئن شكرتم لازيدنكم** » فان وقفة صاحب الاحساس أمام المنظر الجميل ، واستغراقه فى تأمله ، واستشعاره بالسعادة والغبطة ، فى الاتصال به ، والنظر اليه ، هى بالضبط ما يساوى « لازيدنكم » فكلما زاد الانسان احساسا بالجمال ، زاد احساسه دقة ، وزاد حبه للجمال ، فزاد شعوره رقيا ، وزادت نفسه اتساعا ، وهو اذ يقف أمام المنظر الجميل ، يقف شاكرا ، مادحا ، مثنيا ، مقدرا ، وان لم يقل بلسانه حرفا واحدا ، ولكن وقفته ، ونسيانه لكل شىء ، واكتفاءه بالنظر وارتفاعه عن الدنيا بكل أصواتها وحركاتها ، كل ذلك هو الشكر الناطق ، والحمد المسموع ، والثناء الملموس .

وهو لا يشكر ، حتى يزداد فى اللحظة سموا وقوة ، وهو لا يزداد سموا وقوة ، حتى يزداد حبا وتقديرا ، فهى الدائرة المفرعة لا يدرى أين طرفاها : تشكر فتزداد ، وتزداد فتشكر ، وهكذا لا تزداد قوة ، الا لتزداد قدرة على الشكر ، لانه عنوان القوة ومظهرها الخارجى . أما من يمر على لوحات الكون ، وأسراره ، وهو أعمى لا يرى ، فهو كالحجر الاصم الابكم ، لا يعى ، ولا يشعر ، فتسد أمامه مصادر الالهام ومنابع القوة ، ولهذا فالكون يقول له : انى عنك لغنى !

أما ان الحمد لله ، حركة نفسية ، تاتى بعد التعقل والاحساس ، فذلك لان الانسان فى هذا الكون الفسيح المترامى ، حقير ، لا سند له ، خائر ، لا هادى يأخذ بيده يبدو له كل شىء غامض ، ويبدو له كل شىء فى هذا العالم أقوى منه وأعظم ، ثم ان الاحداث ، لا تقف لحظة ، فهى فى استمرار متصل ، وتطور دائب ، وتغير لا ينتهى ، وهذه الحركة ، تسبب للكائن الحى ، من الالام والاحزان والمخاوف ، ما لا قبل له به وحده ، ما لم يعنه معين . فان هذه الحركة ، تنزع الانسان من المكان الذى يألفه ، والجماعة التى يعرفها ، والحقائق التى يطمئن اليها ، والوسائل التى يحسن استعمالها ، وتلقى به فى بحر متلاطم من الصور الجديدة ، والعلاقات الطارئة ، والافكار المستحدثة ، وتطلب منه فى الحال أن يتكيف مع هذا الجديد ، والا ابتلعه الموج ، وأطبقت عليه العوالم الجديدة فغيبته فى جوفها .

ولذلك فان الانسان فى حاجة مستمرة الى أن يتبين حقائق ما يجد به من الاحداث ، وما ينزل بساحته من النوازل ، فان لم يتبين أن هذا التغير المستمر ، ليس شرا وليس خيرا ، وان هذا العالم ليس عدوه ، وليس صديقه ، وأن مصدر القوة ، نفسه ، وموطن الطاقة ، قلبه ، ومنبع النور عقله ، وان عليه أن يرى فى كل ما يصيبه نصيبا من الخير ، وبذرة للامل ، لا على سبيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العزاء والتسرية ، بلّ على سبيلّ استقراء الواقع الصادق ، اذ آن (**مع العسر يسرا**) « **وتلك الايام نداولها بين الناس** » حقائق علمية ، وأنها تمنح العالمين بها ، والواقفين عليها ، قوى لا حد لها .

وليس ثمة عدو أقسى للنفس الانسانية من اليأس ، وليس ثمة داء أشد فتكا بها من الخوف ، ولا يحمى الناس ويحصنهم من اليأس والخوف ، الا فهم صحيح ، وتطبيق سليم ، لحكمة « الحمد لله »، فانها تبدد الظلام ، وتنقشع لها الظلمات ، وتتجدد لها الامال ، وتتسع بها الدنيا . فيزداد الانسان قوة ، ولا يزداد قوة ، الا وقد ازداد قدرة ، على الاعجاب ، بما فى هذه النفس الانسانية من طاقات لا يعرف الانسان مداها ، لانه لا يفكر فيها ، ولا يمد يده نحوها ليستخرجها .

فالحركة النفسية التى تبعثها (الحمد لله) فى الانسان ، أو تبعثه هو على اتيانها ، ليس مجرد العزاء الذى يسبغه التسليم لقدر الله ، والاذعان لحكمه ، باعتبار أن التمرد عليه معصية ، ومعصيته لا نفع منها ، ولا جدوى فيها ، بل أنه حركة ايجابية قوامها المبدأ القرآنى « **وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم** » « **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** » فالمسلم الذى يقول (الحمد لله) اذا أصابته مصيبة « **الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون** » ، يقولها ، ليستخرج منها قوة ، لا لانه لا يقارن نفسه بمن هم أشد منه ابتلاء فقط ، بل لانه يؤمن بأن فى تضاعيف ما يبدو لنا شرا خيرا من نوع ما ، وأن المؤمنين ينهاهم ايمانهم عن أن يفرحوا بما آتاهم الله ، ولا يأسوا على ما فاتهم ، فالحياة ليست كسبا فقط ، ولا فوزا دائما ، وانما هى قبض وبسط ، وادبار واقبال ، وان الانسان يحكم على الامور ، بمقياسه الصغير ، وينظر اليها بمنظاره القصير ، فى حين أن الواجب يقتضيه أن ينهض بواجباته ، ويؤدى تكاليفه ، حتى يبدو الخير ، فى جملة الحياة التى يحياها الفرد ، ثم فى جملة الحياة الانسانية ، باعتبارها كلا لا يتجزأ تطبيقا للمبدأ المقرر فى الاية الكريمة « **من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا** ! .

فالحمد لله ـ اذن ـ هى مذهب كامل ، من مذاهب الحياة والايمان ، يتفرع اساسا عن المذهب الشامل الكامل ، مذهب الاسلام القائم بدوره على الا اله الا الله ، وأنه مذهب ذو ثلاث قوائم ، قائمة عقلية : وقائمة وجدانية روحية ، وقائمة نفسية ذاتية ، وأن غاية المذاهب حماية العقل الانسانى والنفس الانسانية فى مواجهة ما يهب عليهما من رياح الاضاليل والاكاذيب ، ولو تسترت فى شكل العلم ، واختفت وراء اسمه ، وتوفير الحيوية له ، لكى يقف ديدبانا ساهرا ، لا يغفل ، وحارسا ، لا ينتابه تعب ولا ميل للراحة ، بل لا يدع العقل الانسانى ، ينزلق الى الغفوة ، أو يتوق الى الراحة : انها ناقوس يدعو الى التأمل الدائم ، والتفكير المفضل ، أنها دعوة ، لتدبر آفاق الارض والسموات ، وآفاق النفس الانسانية التى تشبه الارض والسماء اتساعا ، فالحمد لله أولا وآخرا .

بقية مقال تفسير « سورة الاحقاف »

الجنس « **فاجتنبوا الرجس من الاوثان** » فلا يمكن التصور بحال أن المقصود هو بعض الاوثان ، وانما المقصود هو جنس الاوثان . على أن هذا الرأى مهما كان اقتناعنا به فما كان لنا ان نسوقه على أنه الرأى ، لولا أنه قد سبقنا اليه حبر هذه الامة ابن عباس ولانقل لك ما جاء فى القرطبى بهذا الصدد :

وقال ابن عباس أيضا : كل الرسل كانوا أولى عزم ، واختاره على بن مهدى الطبرى (وهو غير ابن جرير) قال : وانما دخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما تقول : اشتريت أردية من البز وأكسية من الخز (١)

ولا تستعجل لهم : اى لا تستعجل عليهم بطلب العذاب

كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار

وصف لحالة الكفار يوم القيامة وكيف تصبح الحياة الدنيا بكل طولها تبدو وكأنها ساعة من نهار ولا يتصورن متصور ان كلمة الساعة هنا بمفهومها المتفق عليه من أنها تعنى ستين دقيقة وانما هى هنا كناية عن قصر اللمحة الزمنية .

بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون

أى أن هذا القرآن بلاغ فاحذروا من عدم الايمان به وما دعا اليه ، فليس هناك من نتيجة لذلك الا هلاك وبوار كل من يخرج عليه والله ولى التوفيق .

تم بعون الله تفسير سورة الاحقاف تمام الجزء السادس والعشرين . وسنشرع باذن الله فى تفسير سورة البقرة وسنذكر الدافع لنا على هذا التغيير فى الخطة .

(١) ناخذ على هذا المثل أن (من) تفيد الجنس والتبعيض معا ، فالمشترى لا يمكن ان يشترى كل الجنس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

فلسفة القيم فى القرآن الكريم

المعنى فى المادة هو هدفها ودليل وجود المعنى الكلى السابق لها :

الاتصال فى الفكر الاسلامى عمل ايجابى يربط بين امكانات الانسان فى التلقى والعطاء .

فهناك علاقة وثيقة بين ما يأخذ الانسان من الحياة وما يعطيها

هناك قيمة للفعل الانسانى فى الاسلام : لانه مرتبط بمعان وأهداف فى الوقائع المادية ، ومعان وأهداف فى الوجود الانسانى نفسه ، تربطه بحقيقة شاملة ليست مجردة من الوقائع المادية بعقل الانسان أو حواسه ، على نحو سابق لحقيقة الوجود ، أو حقيقة النظام فيه

ولكنها حقيقة فى ذاتها من حيث ، يعقل الانسان حدوده فيها ، من خلال علاقات معنوية فى أجزاء المادة ، وعلاقات مادية فى اجزاء المعانى المتصلة بخبرته اتصالا مباشرا .

الأستاذ محمد العفيفى

المعنى الكلى للكون سابق للوجود الانسانى وسابق لوجود الكون نفسه ، لانه وثيق الصلة بالهدف من وجود المعنى فى المادة ، أو وجود المادة فى المعنى ، طالما كانت وسيطا ضروريا متصلا بالخبرة الانسانية ، ونابعا من فطرة الخلق كما أرادها الخالق البارىء المصور سبحانه وتعالى .

ومعنى ذلك بوضوح أن للمعنى أكثر من وجود واحد .

هناك المعنى عندما يتصل بالوجود الانسانى نفسه اتصال الاعضاء بعضها ببعض ، فى معنى جامع ، يقرر معنى الاتصال الذى يعبر عنه الهدف الذى يحققه بالفعل .

ويتضح هذا الهدف من جهتين :

الجهة الاولى : هو الاتساق الذى يحقق معنى الاتصال من داخله اى بعد تحقق معناه فى صوره مرئية ، هى صورة الاجتماع وتحقق الشخصية لكائن واحد .

وسواء كان هذا الكائن ، زهرة ، أو ذرة ، أو طائرا ، أو انسانا ، فالمهم أن الشخصية قد انبثقت من تحقق أمرين معا هما الاتصال فى ذاته ، ومعناه الباطن الذى ارتبط بهدف تحقق الشخصية واجتماع اعضائها فى وحدة متكاملة .

والجهة الثانية : التى يتضح من خلالها الهدف ، من الاتصال بين مكونات الاشخاص الحية ، على اختلافها ، هو امكان تحقق الحوار أو الاتصال الشامل بين الوحدة الحية الجديدة ، التى حقق الاتصال بين أجزائها ، وجودها الشخصى ، على نحو يوضح عمل المعنى فى المادة ، حيث يؤدى هذا العمل الى وضوح الهدف من تكوين الشخصية أساسا وهو الاتصال الخارجى .

معنى ذلك أن الاتصال لا يعمل دون هدف ، وان الهدف لا يتحقق دون معنى .

ان الاتصال غاية معقولة جدا ، بل هى سابقة للعقل ذاته ، وأوسع منه .

وآية ذلك أننا رأيناها تحقق ذاتها من خلال عملها فى الجزئيات التى وحدتها ، وجمعت بينها لتكون الشخصية الواحدة

ثم سعت من خلال ذلك الى تحقيق الاتصال ذاته من خلال شخصيات مختلفة ، يدور بينها الحوار بالفعل الذى يحقق الكثرة والتعدد والتنوع ، كما يدور بينها الحوار بالقول الذى يجمع المعنى – وهو اطلاق مجرد – الى الصوت – وهو احتواء – مادى للمعنى

وواضح أن الهدف ، كامن فى صميم المعنى الذى يتغلغل فى صميم كل مادة .

● اذن فالمعنى الكلى ، لابد ان يكون سابقا للمادة مادام الهدف ، وهو مضمونه ، وخلاصته ، هو نفسه أسبق منه وأدخل فى مجال تحريكه وتوجيهه ، وتحقيق الجدوى من وجوده .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● لذلك فان الانسان فى الاسلام لا ينفصل عن الجماعة ، والجماعة التى لا تحتوى الفرد احتواء منكرا لخصائص شخصيته المستقلة ، فهما معا كالبحر والقطرة ، لو ظن البحر أنه قطرة واحدة لجمد فى مكانه ، ولم تكن له سيولة وحركة ، ولو ظنت القطرة أنها شىء بذاتها مستقل عن البحر ، لجفت سريعا قبل انقضاء اللحظة التى يحتويها خلالها هذا الزعم .

ولقد كانت الشخصية الاسلامية هى التى اختارها الله تعالى لتتمثل الاتصال الفكرى الصحيح ، لهذه الحقيقة المركبة من المادة والمعنى جميعا ، حتى تصل بوضوح شديد ، الى أصل المعنى فى الكون كله ، وهو خلق الكون كله بقدرة الخالق البارىء المصور سبحانه وتعالى .

ولقد كانت الشخصية الانسانية ذاتها فى كثير من أحوالها ، أبعد ما تكون عن تمثل حقيقة التفكير الاصيل الذى يربط بين المعنى ، عندما يتصل بالوجود الانسانى فيرتبط بالازدواج مع أى وجود مادى متصل بخبرة الانسان ، ويغلب فيه الهدف حتى يكون ظاهرا جليا فى وظائف الوقائع المادية نفسها ، وما يربط بينها وبين ما تتصل به ، من الشخصيات الممثلة فى مجتمعها نفسه

وأى تجربة عملية محاطة بتحفظ عظيم **هو سبق الهدف : متصلا بالمعنى الجزئى ، فى محيط الخبرة الانسانية ، وبالمعنى الكلى الذى عقد هذه العلاقات ومد لها أسباب الوجود ، ستنتهى بنا الى رؤية المعنى فى المادة رأى العين !!**

● ولسنا فى حاجة الى الاسهاب فى الحديث عن تجارب عملية كالتي تتذرع امتدادا مع دواعى سبق الفكر للمادة ، بتهيئة الوسط الصالح لتحقيق استمرار الحياة ، للخلايا المختلفة لبين المعنى وهو يعمل من خلال المادة ، فى تعرف الخلايا ذات الشخصية الواحدة ، فاذا هى تقترب من أمثالها مكونة مجتمعات مختلفة من الخلايا ، ومؤكدة حقيقة عمل المعنى فى المادة فى حدود ما هو متصل بالخبرة الانسانية ، وضرورات الوجود الانسانى وطبيعة هذا الوجود .

● ويحلل العلم الحديث أشكال هذا الوجود المادى المقترن بالمعنى فيصل الى الوحدة الدقيقة المكونة لذلك كله من « البروتون » الى « الذرة » .

● ويحلل الفكر الانسانى القويم ارتباط المعنى بالمادة على هذا النحو ، فيصل بطبيعة الحال الى وجود المعنى الشامل ، الخارج للوجود الخارج عن الخبرة الانسانيه وتتضح للمعنى مجالات أخرى للوجود ، خارج حدود المعرفة المباشرة ، لا على النحو الذى يقطع هذه الحقيقة الكبرى من تطبيقاتها التجريبية الضرورية ، ولكن على نحو مرتبط بالهدف الاساسى للوجود ، ولو كان هذا الهدف هدفا ميكانيكيا آليا ، لاوقعنا فيما وقع فيه أمثال « سبينوزا » من العقليين أنفسهم ، من ظنهم فى وحدة الوجود حتى لقد غلبت الطبيعة عليهم ولم يخلص فكرهم للاله الواحد الحق سبحانه وتعالى .

وهكذا أصبح عندهم الهدف بعيدا كل البعد عن الاصالة ومتناقضا مع أى معنى .

ولقد رأينا أن المعنى فى الهدف من الوجود المادى المعنوى ، المتصل بالخبرة الانسانية التجريبية ، معنى مؤد من خلال هدفه ، الى التعدد والاستكثار من منح الحياة ثراءها وعمقها على مستوى الوقائع المادية والتجريدات الفكرية ، وهى فى هذه الحدود لا يمكن ان تنشأ من ذاتها ، مع ارتباطها بالمعنى الحكيم الذى رأينا ، وتنتهى الى التداعى والفناء ، كما يؤكد العلم الحديث ، دون حاجة الى الاطالة هنا أيضا فيما يتصل بعلم الديناميكا الحرارية ، وتأكيده لضرورة فناء العالم المادى ، وما يشتق من ذلك من حتمية حدوث هذا العالم .

الهدف المرتبط بالمعنى الكلى اذن ، لا يمكن أن يقل عن الهدف الجزئى ، الزى يعمل فيما نحيط به ، من مادة خاضعة لتجاربنا العملية ، عنه فى ما يخرج عن حدودنا ، وما يتسع مداه حتى يدخل فى صميم الغيب ، مادة ومعنى ، مع ما هو ضرورى من الاحتياط العظيم ، المتصل بتأكيد ارتباط الهدف بسبق الفكر للمادة .

وكم ادى قرب هذه الحقيقة وعجز المفكرون عن استخلاصها فى الوقت نفسه ، من ارتباكات واضحة نراها فى رنة الاسى العميقة المتصلة بالحقائق الدينية من جهة ، والمكبوتة بأضاليل الالحاد والانقطاع عن الحقيقة من جهة اخرى ، عند أمثال نيتشه وهو يقول بلسانه ما يثبت حقيقة الخلق والخالق ، ثم يفر من هذه الحقيقة مذعورا ، أو أمثال الوجوديين الذين يحملون وحدهم عبء هذه المفارقة الصارخة على نحو كاريكاتورى عجيب ، تظهر مفارقته أوضح ما تكون عند « كيركجارد » الفيلسوف الوجودى المؤمن ، وغيره من فلاسفة الوجودية الذين لا يلحدون فقط ، وانما يعانون من مفارقة الالحاد فى صميم الايمان .

ويا له من امتداد رائع للانقطاع بين النظر المجرد ، حيث يدعون انه ما فى الحياة من حالات التباين ، وعدم الاضطراب وبين الحقيقة : التى تتخذ من التباين طريقا للتوازن ومن عدم الاطراد الذى يتحقق فقط فى هذا الانقطاع ، الزى لا شفاء منه الا بفهم حقيقة الاتصال فى الفكر الاسلامى : وهى حقيقة داعية للشمول والعمق والعلاقة الوطيدة بين الحقيقة الخالصة ، والوجود الواقعى بشتى مظاهره .

ولا شك فى أن الشخصية فى وجودها الذى لمسنا معا بعض مظاهره وعلاقاته ، وثيق الصلة بالتقوى باعتبارها قيمة قرآنية هامة متصلة بسائر قيم القرآن الكريم ، وعميقة العلاقات فى حدود الفهم الحقيقى لشمول هذه القيم ، ومتصل أيضا بالمساواة فى الاسلام ، ولا سيما أن « التقوى » هى وحدها وبمفهومها الاسلامى الشامل العميق ، هى أداة التفاضل المثلى والوحيدة بين الناس .

وسيتصل هذا الحديث ان شاء الله .

عباد الرحمن في كتاب الله تعالى

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضري

تكلمنا فى مقال سابق تحت هذا العنوان . على منزلة العبودية لله تعالى . وأنها أسمى المنازل . وأعلى الدرجات . وبينا أن الحق تبارك وتعالى ذكر فى كتابه العزيز . آخر سورة الفرقان . ثلاث عشرة صفة لاولئك الذين يستحقون أن يكونوا عبادا للرحمن جل وعلا .. وذكرنا منها ثلاث صفات ..

ونتابع هنا الكلام على باقى هذه الصفات فنقول وبالله التوفيق :

(**الصفة الرابعة**) ذكرها سبحانه وتعالى بقوله « **والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما** »

والمراد انهم يدعون الله تعالى . ويبتهلون اليه . ويتضرعون له سبحانه طالبين منه أن يحفظهم وأن يصونهم من عذاب جهنم . وأن يصرفها عنهم وأن يحول بينهم وبين ارتكاب ما يؤدى اليها .. فهم يدعون هذا الدعاء مع كونهم مجتهدين فى العبادة . يقضون نهارهم فى عمل الطاعات . ويبيتون ليلهم فى السجود والقيام لله .. ومع ذلك فلم يفتروا بعباداتهم .. بل هم فى غاية الخوف من عذاب النار – وذلك لا يكون الا من قوم مقرين بالعبودية لله تعالى . معترفين بألوهيته سبحانه وعظمته وقهره وجبروته ..

ومعلوم أن الدعاء من أجل أنواع العبادة .. يقول صلى الله عليه وسلم (**الدعاء مخ العبادة** أخرجه الترمذى رحمه الله . عن أنس رضى الله عنه .. وفى رواية (**الدعاء هو العبادة**) أخرجه غير واحد من المحدثين رحمهم الله . عن النعمان بن بشير رضى الله عنه ..

وكان صلى الله عليه وسلم يلح فى الدعاء على ربه عز وجل فى كل حال . وفى كل موطن .. ويكثر من الثناء عليه سبحانه .. والتذلل بين يديه ..

والقرآن الكريم كتاب الله الخالد . حافل بالادعية الكريمة الرائعة .. التى تهز القلوب . وتنير الافئدة .. فما أحرانا أن نكون دائما على صلة بالله عز وجل . وأن نكثر من دعائه ومناجاته . والالتجاء اليه سبحانه والتضرع لحضرته . ولاسيما بالادعية القرآنية .. ففيها كل خير . وفيها كل سعادة . دنيوية وأخروية . كذلك الادعية النبوية المأثورة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ففيها الخير الكثير .. ولا غرو فهو أول العابدين . وسيد الدعاة والمرسلين . وأعرف الخلائق بالله رب العالمين .. وهو سبحانه وتعالى ولى التوفيق وبالاجابة جدير ..

ومعنى قوله تعالى « **أن عذابها كان غراما** » أى ان عذاب جهنم كان هلاكا ملحا . وشرا دائما لازما غير مفارق من يعذب فيها من الكفار . فهم فيها خالدون – قال محمد بن كعب القرطبى رحمه الله – ان الله سبحانه وتعالى سأل الكفار ثمن نعمته عليهم . فلم يؤدوها .. فأغرمهم . فبقوا فى النار . وقال كل غريم يفارق غريمه الا جهنم . فانها لا تفارق الكفار ..

ومعنى « **انها ساءت مستقرا ومقاما** » أى أن جهنم أسوأ دار للاقامة والاستقرار .. لما فيها من الوان العذاب وصنوف الالام – وقانا الله شرها . وحفظنا مما يؤدى اليها ..

وجهنم . اسم من أسماء النار . أو اسم دركة من دركاتها .. ولها سبعة أبواب . يقول جل ذكره فى كتابه العزيز « وان جهنم لموعدهم أجمعين .. لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم » الايتان ٤٣ ، ٤٤ من سورة الحجر ..

ومعنى هاتين الايتين . أن جهنم موعد أتباع ابليس جميعا . وأنها لها سبعة أبواب . لكل باب منها جزء مقسوم وصنف معين من أتباع ابليس . على حسب أعمالهم ودرجاتهم ..

وسبعة ابواب اى سبع طبقات فوق بعضها . قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه .. أتدرون أبواب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جهنم ؟ هكذا .. ووضع احدى يديه على الاخرى .. أى سبعة أبواب بعضها فوق بعض ..

وقال ابن جريج رحمه الله .. النار سبع دركات .. أولها جهنم . ثم لظى . ثم الحطمة ثم السعير ، ثم سقر ، ثم الجحيم ، ثم الهاوية .

وقال الضحاك رحمه الله .. يكون فى الدركة الاولى اهل التوحيد الذين أدخلوا النار يعذبون فيها بقدر دنوبهم ثم يخرجون منها . وفى الثانية النصارى . وفى الثالثة اليهود . وفى الرابعة الصابئون . وفى الخامسة المجوس . وفى السادسة أهل الشرك . وفى السابعة المنافقون . فذلك قوله تعالى « **ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار** »

والمنافق هو من أظهر الاسلام وأبطن الكفر .. وهو أشد خطرا على الاسلام والمسلمين من الكافر — ولذلك كان عذابه أشد ..

وقد يسمى المؤمن العاصى منافقا للتغليظ عليه . ولانه يعمل أعمال المنافقين . ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (**ثلاث من كن فيه فهو منافق . وان صلى وصام وزعم أنه مسلم .. من اذا حدث كذب . واذا وعد أخلف . واذا أؤتمن خان ..** فهذه الخصال الثلاثه من صفات المنافقين . فمن فعلها فقد تشبه بهم . ثم ان كان يعتقد انها حلال فهو كافر . وان كان يعتقد انها حرام فهو مؤمن عاص ... نسأل الله الامان والسلامة من النفاق والعصيان ..

(**الصفة الخامسة**) ذكرها سبحانه وتعالى بقوله « **والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** » .

الاسراف مجاوزة الحد فى كل شىء . وهو صفة مذمومة .. والقتر والاقتار والتقتير مصادر لهذه المادة — ومعناها التضييق الدى هو ضد الاسراف .. وهو صفة مذمومة أيضا « ويقتروا » هنا فى الاية .. فيها ثلاث قراءات فتح الياء . مع ضم التاء . ومع كسرها — وضم الياء مع كسر التاء « وقواما » أى قصدا وعدلا ووسطا بين الاسراف والتقتير — وهذه هى الصفة المحمودة التى يطلبها الشرع الشريف . ويحبها الله سبحانه وتعالى . ورسوله صلى الله عليه وسلم ..

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متمسكين بهذه الصفة الطيبة . معتدلين فى انفاقهم ، لا ينفقون الا لحاجتهم — فلا يأكلون الطعام للتلذذ والتنعم . ولا يلبسون الثياب للتجمل والتزين والمباهاة — وانما يأكلون من الطعام ما يسد عنهم الجوع . ويقويهم على طاعة الله تعالى وعبادته . ويلبسون من الثياب ما يستر عورتهم ويقيهم الحر والبرد ..

ومن كلام سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه قوله — كفى بالمرء سرفا أن لا يشتهى شيئا الا اشتراه فأكله .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الاسراف هو الانفاق فى معصية الله تعالى .

— وفى رواية أخرى عنه . أن الاسراف هو النفقة فى معصية الله تعالى وان قلت — والاقتار هو منع حقوق الله تعالى ..

والمؤمنون العصاة . يدخلون الجنة بعد أن يتطهروا فى النار من معاصيهم — لقوله صلى الله عليه وسلم (**من مات وفى قلبه مثقال ذرة من قول لا اله الا الله . دخل الجنة**) .

أما غير المؤمنين . وهم الاصناف الستة الاخرى . فانهم يخلدون فى النار . لقوله تعالى « **ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون . لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون**)

فهاتان الايتان تدلان صراحة على أن الكفار مخلدون فى النار . وأن العذاب لا يخفف عنهم . وأنهم مبلسون . أى يائسون من رحمة الله تعالى . بسبب اجرامهم وكفرهم ..

وسمع بعض الناس رجلا يقول : لا خير فى الاسراف . فقال له : لا اسراف فى الخير . فالاول نظر الى أن مجاوزة الحد وعدم الاعتدال فى الانفاق اسراف لا خير فيه . والثانى نظر الى أنه مادام الانفاق فى خير فلا يسمى اسرافا ..

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (**من منع حقا فقد قتر . ومن أعطى فى غير حق فقد أسرف**) وهذا كلام عظيم من سيد الحكماء ، وخاتم الانبياء ، صلوات الله وسلامه عليه .

وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فى كتابه الكريم بالاعتدال فى الانفاق ، وعدم التقتير والتبذير بقوله جل ذكره « **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا** »

فنهى سبحانه عن التقتير ، وكنى عنه بجعل اليد مغلولة ومربوطة الى العنق ، فيصبح بذلك ملوما ، يلومه الناس .. كما نهى عن الاسراف ببسط اليد بكل ما فيها من مال ، فيصبح محسورا على فقد ماله .

وهذا النظام الذى وضعه الاسلام للانفاق بالاعتدال ، هو النظام السليم الكريم الذى يسعد المجتمع ، ويسعد الافراد والجماعات .

والمرء حينما ينفق بالاعتدال ، قاصدا امتثال أمر الله تعالى ، فان ذلك يكون منه عبادة يثيبه الله عليها .

الصفة السادسة : ذكرها سبحانه وتعالى بقوله « والذين لا يدعون مع الله الها آخر » .

أى الذين يخلصون لله العبادة وحده .. ولا يشركون معه أحدا ، وهى عقيدة التوحيد ، وهى أساس الخير كله .

فواجب العبد أن يخلص عبادته لله تعالى وحده ، ويعتقد اعتقادا جازما أن الله عز وجل واحد لا شريك له فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله . وأنه سبحانه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتعالى متصف بكل كمال ، منزه عن كل نقص . وأنه قديم أزلى لا أول لوجوده ، باق سرمدى لا آخر لبقائه . بيده ملكوت السموات والارض ، وخزائن الخير كله فى حوزته وفى ملكه وتحت تصرفه . وكل شىء فى هذا الكون البديع ناطق بعظمته وقدرته ، يسبح بحمده « **وان من شىء الا يسبح بحمده** » وهو قادر قدرة لا حد لها « **ان الله على كل شىء قدير** » «**اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون**» وأنه سميع بصير ، يسمع دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلماء ، على الصخرة الصماء ، ويبصر ما تحت الثرى ، ويعلم السر وأخفى « **يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور** » . « **يعلم ما فى السموات ومافى الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة أن الله بكل شىء عليم** » .

يقول الشاعر مناجيا الحق تبارك وتعالى

يامن يرى من البعوض جناحه
فى ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى عروق نياطها فى نحرها
والمخ فى تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطاته
ما كان منه فى الزمان الاول

والاليل : شديد السواد . وعروق النياط : العروق الدقيقة التى تتصل بالقلب . والفرطات : الذنوب .

ويقول الاخر :

وفى كل شىء له آية
تدل على أنه الواحد

وهذه العقيدة تستلزم من العبد أن يطيع الله تعالى فى كل ما أمر به ،وان ينتهى عنكل ما نهى عنه ، وأن يراقبه سبحانه فى كل حال .

وكلمة التوحيد هى أفضل كلمة قالها قائل ، يقول صلى الله عليه وسلم : (**أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى ، لا اله الا الله**) .

والشرك بالله تعالى أكبر الذنوب وأعظم الكبائر ، يقول جل ذكره : « **ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما** ! .

ويقول سبحانه : « **ان الشرك لظلم عظيم** »

ويقول جل وعلا : « **انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار** »

وروى البخارى وغيره رحمهم الله قوله صلى الله عليه وسلم : (**أكبر الكبائر الاشراك بالله**) الخ الحديث . أعاذنا الله من الشرك ، ومنحنا حقيقة التوحيد ، ووفقنا للقيام بموجباته .

الصفة السادسة : ذكرها سبحانه وتعالى بقوله: « **ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق** ! أى تكون يدهم طاهرة بريئة من ارتكاب اثم قتل أى نفس حرم الله قتلها .

والقتل بالحق هو الذى يكون مشروعا ، كقتل الكفار والمشركين فى الحرب والجهاد لنصرة الاسلام والمسلمين . وهو من أعظم القرب وأجل الطاعات .

وكذلك القتل بسبب حد من حدود الله تعالى كقتل الزانى المحصن . وفى القصاص كقتل القاتل الذى قتل نفسا بغير حق عامدا .. وكقتل المرتد عن الاسلام والعياذ بالله تعالى .. فهذا كله قتل بحق لقوله صلى الله عليه وسلم : (لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله الا باحدى ثلاث : الثيب الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة) رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى .

والمسئول عن اقامة حدود الله تعالى ، هو الحاكم الذى يلى أمور المسلمين .

والقتل بغير حق أكبر الكبائر وأعظم الذنوب بعد الشرك بالله تعالى . يقول جل ذكره « **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما** » .

والمراد من الخلود فى النار هنا فى الاية . طول الاقامة بها ، أو أن القاتل حين قتل متعمدا كان مستحلا لهذا القتل ، فيكون كافرا بذلك ، فيخلد فى النار بسبب كفره .

ويقول الله عز وجل أيضا : « **من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا** » .

والمعنى : أنه بسبب قتل قابيل أخاه هابيل بغير حق ، بل بغيا وحسدا ، كتب الله تعالى وشرع على الناس جميعا أن من قتل نفسا بغير حق ، فكأنما قتل الناس جميعا فى الوزر والذنب والعقاب ، ومن أحياها بأن استنقذها من أسباب الهلاك ، فكأنما أحيا الناس جميعا فى الخير والثواب والجزاء .

قال مجاهد رحمه الله فى هذه الاية - من قتل نفسا محرمة يصلى فى النار بقتلها .. كما يصلاها بقتل الناس جميعا .. ومن سلم من قتلها فكأنما سلم من قتل الناس جميعا ..

وانما أوجب سبحانه وتعالى ذلك . وفرضه على الناس جميعا . ترهيبا من القتل وذما له .. وترغيبا فى احياء النفس ورعايتها - يقول صلى الله عليه وسلم (**لزوال الدنيا أهون على الله من قتل امرىء مسلم**) ..

ويقول صلوات الله وسلامه عليه (**من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة - ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها «الى يوم القيامة**) ..

وروى الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى . عن ابن مسعود رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تقتل نفس ظلما .

الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها . لانه أول من سن القتل) ..

وانما خص سبحانه وتعالى بنى اسرائيل بالذكر . لانهم مع علمهم بحرمة القتل وجسامة اثمه عند الله تعالى . فقد سعوا بالفساد فى الارض . وقتلوا أنبياءهم عليهم الصلاة والسلام ..

ومعلوم ان اليهود بالمدينة .. كانوا قد أرادوا الفتك بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأصحابه رضوان الله عليهم .. ولكن الله تعالى حفظهم ونجاهم من كيدهم .. وذكر الله سبحانه وتعالى هذه القصة تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم . وناسب ذلك تخصيص بنى اسرائيل بالذكر .. وان كان الحكم عاما بالنسبة لكافة الامم ..

وانما شرع الحق تبارك وتعالى القصاص حقنا للدماء واحتراما للنفوس . وتحقيقا للعدالة بين الناس . ومحافظة على الارواح والاعراض والاموال ـ يقول جل ذكره « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون »

الصفة الثامنة) ذكرها سبحانه وتعالى بقوله « **ولا يزنون** » والزنا من أكبر الكبائر . ولم يحل فى ملة من الملل .. وهو جناية على الاعراض والانساب . ومظهر من مظاهر الوحشيه . وأثر من آثار الحيوانية المجردة عن الانسانية . المنافية للاداب الدينية السامية الرفيعة ـ ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم (**لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن**) رواه البخارى رحمه الله ..

اى ان الزانى حينما يقترف هذه الخطيئة المنكرة . . فانه لا يمكن ان تكون حقيقة الايمان بالله تعالى ماثلة فى نفسه . لانهما متنافيان لا يجتمعان . ولولا رحمة الله تعالى بالعبد . ومسارعة الندم الى قلبه . والرجوع الى ربه عز وجل . لذهب ايمانه . وأظلم قلبه والعياذ بالله تعالى ..

يقول سبحانه وتعالى « **ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا** »

فقد نهى الحق تبارك وتعالى عن الاقتراب من الزنى وعما يؤدى اليه من النظرة المحرمة والتقبيل واللمس ونحو ذلك بقوله « ولا تقربوا » ولم يقل ولا تزنوا .. فما بالك بالزنى نفسه ..

والزانى اما محصن .. وهو من وطىء امرأة بزواج صحيح ـ وحكمه أنه يرجم أى يرمى بالحصى والحجارة حتى يموت (لامره صلى الله عليه وسلم بذلك) رواه الامام مسلم رحمه الله .

وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم رجم الزانى المحصن .. وكذلك فعل خلفاؤه الراشدون من بعده . روى ذلك الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله ..

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه (الرجم حق على كل من زنى اذا كان محصنا) رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى ..

وأما غير المحصن .. فحكمه أن يجلد مائة جلدة . وينفى من موطنه الذى يعيش فيه . ومن محل فعلته الى مسافة قصر . وهى تسعة وثمانون كيلومترا تقريبا . وذلك لمدة عام ..

واللواط حكمه كالزنا فى ذلك . نسأل الله الامان والسلامة والعافية .

روى الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى . عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رجل يا رسول الله اى الذنب أكبر عند الله ؟ قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك . قال ثم أى . قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك .. قال ثم أى .. قال أن تزانى حليلة جارك ـ فأنزل الله تعالى تصديقه « **والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون**) ..

وهذا النفى من الله تعالى لهذه الكبائر عن عباده الصالحين . فى صدد بيان عبوديتهم سبحانه .. فيه تعريض بما كان عليه أعداء الاسلام والمسلمين من قريش وغيرهم من الكفار . كأنه يقول .. والذين طهرهم الله من الذنوب والاثام والفعال المنكرة . التى أنتم عليها ..

ثم ان الله تعالى بعد أن نفى هذه الكبائر الثلاث المنكرة . ذكر حكما عاما . هو أن من يفعل هذه المعاصى . ويقترف هذه المنكرات . يعذب عذابا شديدا .. الا اذا تاب الى الله ـ وذلك بقوله جل ذكره « ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامه ويخلد فيه مهانا .. الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما . ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا » .

أى من يفعل هذه المنكرات يلق أثاما . أى يجازى عليها . ويضاعف له العذاب . لانه ارتكبها مع الشرك . فيعذب على الشرك وعلى المعاصى .. ويخلد فى هذا . لان المشركين مخلدون فى النار . لا تنفك عنهم . ولا تفارقهم . ويكونون فيها مهانين أذلاء صاغرين ..

وذلك كله عدل من الله تعالى . جزاء ما اقترفوا من آثام .. الا اذا رجعوا اليه سبحانه . وآمنوا به . وعملوا الاعمال الصالحة . فان الحق تبارك وتعالى يقبلهم ويعفو عنهم ويمحو سيئاتهم . ويبدلهم بالشرك ايمانا .. وبقتل المؤمنين قتل المشركين فى الحرب المشروع والجهاد .. وبالزنا عفة واحصانا . لانه سبحانه غفور للتائبين . رحيم بعباده المؤمنين ثم قرر سبحانه أن كل من تاب اليه من الشرك .

البقيـة ص ٤٤

من معانى القراءات وأسرارها

فضيلة الشيخ
عبد الفتاح القاضى

« آن الله بالناس لرءوف رحيم ! ».

فى لفظ « رءوف » حيث ورد فى القرآن الكريم قراءتان ، الاولى بالمد ، أى بواو ساكنة مدية بعد الهمزة ، بوزن « عطوف » . الثانية بالقصر ، أى بحذف الواو بعد الهمزة بزنة « عضد » وهما لغتان ، المد لغة أكثر العرب ، والقصر لغة بنى أسد . ورءوف بالمد اسم فاعل يدل على التكثير والمبالغة ، قال كعب بن مالك الانصارى :

نطيع نبينا ونطيع ربـــا

هو الرحمن كان بنا رءوفا

«وقد جاء من صفات الله على هذا الوزن : غفور ، شكور ودود ، صبور .

ورؤف بالقصر صفة مشبهة تدل على معنى الثبوت والدوام والمبالغة ، وقد جاء من لغة القصر قول الشاعر :

ترى للمسلمين عليك حقا

كفعل الوالد الرؤف الرحيم

وقول آخر :

وشر الطالبين – ولا تكنه –

يقاتل عمه الرؤف الرحيما

وكلتا القراءتين توافق رسم المصاحف تحقيقا .

« **وما الله بغافل عما يعملون** ! « **ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب** » الاية ..

فى لفظ « يعملون » قراءتان ، الاولى بياء الغيبة، والثانية بتاء الخطاب .

وجه القراءة الاولى أن قوله تعالى : « **وما الله بغافل عما يعملون** » تذييل فيه وعيد لاهل الكتاب على امعانهم فى العناد والغرور ، وتماديهم فى الصلف والجحود ، وفيه تهديد لهم بأنه مجازيهم فى الدنيا والاخرة على سوء صنيعهم ، وقبح مسلكهم .

وهذه القراءة تناسب ما قبلها ، وهو « **وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم** ! » .

وأما القراءة الثانية ، فوجهها أن قوله تعالى « **وما الله يغافل عما تعملون** » خطاب للمؤمنين متضمن وعده تعالى لهم على امتثالهم او امره. والزام أنفسهم فرائضه ، وتجنبهم محظوراته ونواهيه، فهو سبحانه يحصى لهم كل أفعالهم ، ويدخرها لهم فى صحائفهم حتى يجازيهم عليها أحسن جزاء ، ويثيبهم عليها أفضل ثواب ، ويصح – على هذه القراءة – أن يكون خطابا للفريقين ، المؤمنين وأهل الكتاب ، بتغليب الفريق الاول على الثانى ، متضمنا وعد المؤمنين بجزيل الثواب ، ووعيد الكافرين بأليم العقاب .

قال فى البحر : يحتمل قوله تعالى « **وما الله بغافل عما تعملون** » على قراءة الخطاب أن يراد به المؤمنون لقوله تعالى « **وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره** » ويحتمل أن يراد به أهل الكتاب ، فيكون فيه التفات ، ووجهه أن فى خطابهم بأن الله تعالى لا يغفل عنهم وعن اعمالهم تحريكا لهم بان يعملوا بما علموا من الحق ، لان المواجهة بالشىء تقتضى شدة الانكار وعظم الشىء الذى ينكره .

ومن قرأ بالياء فالظاهر أنه عائد على أهل الكتاب لمجىء ذلك فى نسق واحد من الغيبة ، وعلى كلتا القراءتين فهو اعلام بأن الله تعالى لا يهمل أعمال العباد ، ولا يغفل عنها ، وهو متضمن الوعد والوعيد انتهى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« **ولكلّ وجهة هو موليها** » فى « مولّيها » قراءتان الاولى بكسر اللام وياء ساكنة بعدها ، الثانية بفتح اللام وألف بعدها .

التنوين فى « ولكل » عوض عن المضاف اليه ، تقديره : فريق ، أو صاحب ملة ، و « وجهة » اسم بمعنى الجهة أى المكان المتوجه اليه، ولذلك ثبتت الواو فيها ، كما قالوا « ولدة » فى جمع الوليد الصبى ، وليست وجهة مصدرا والا لحذفت الواو منها ، كما حذفت فى عدة وزنة ، لانهما مصدرا وعد ووزن ، وضمير «هو» يعود على لفظ كل لا على معناه والا لقيل : هم مولوها وجوههم .

ويحتمل أن يكون ضمير « هو » عائدا على الله تعالى .

ومولى على القراءة الاولى اسم فاعل من ولى ، وولى مضعف ولى بمعنى دنا ، وقرب ، وولى يتعدى الى مفعول واحد تقول وليه دنا منه وقرب من شخصه ، اذا ضعف وقيل ولى تعدى الى مفعولين تارة بنفسه نحو : وليته وجهى ، وتارة يتعدى الى أحدهما بنفسه والى الاخر بكمه الى تقول وليت اليه وجهى ، ومعنى وليته وجهى ووليت اليه وجهى : حولت اليه وجهى واقبلت عليه ، وعلى هذا يحتاج اسم الفاعل « مولى » الى مفعولين ، الاول « ها » فى موليها ، وهو يعود على وجهه والثانى محذوف أفهمه من المعنى والسياق تقديره : وجهه أو نفسه .

وعلى احتمال كون ضمير « هو » عائدا على الله تعالى يكون المفعول الاول لفظ « ها » ويكون الثانى محذوفا تقديره « اياه » .

والمعنى: ولكل فريق من الناس جهة وقبلة هو موليها وجهه وذاته ، ومستقبلها فى صلاته التى يتقرب بها الى مولاه عز وجل فللمسلمين قبلة ، ولليهود قبلة ، وللنصارى قبلة ، فحاصل معنى ولكل وجهة هو موليها ولكل فريق من المسلمين واليهود والنصارى قبله ذلك الفريق موليها وجهه ، وموجه اليها نفسه فى عبادته .

والمعنى : على ان يكون ضمير « هو » عائدا على الله : ولكل صاحب ملة قبلة ، الله موليها اياه وموجهه اليها أى جاعل اليها وجهه . والمعنى المراد أنه شارعها ، ومكلف عباده بها اتبعها الموفقون ، وحاد عنها المخذولون .

قال شيخ المفسرين ، الامام ابن جرير الطبرى : ولكل أهل ملة قبلة هو – ذلك الاهل – مستقبلها ، ومول وجهه اليها ، فلليهود قبلة ، وللنصارى قبلة ، وهداكم الله انتم الى القبلة التى هى قبلته ، انتهى .

وأما القراءة الثانيـــة : فيقال فيها : التنـــوين فى « ولكل »عوض عن المضاف اليه، تقديره فريق أو صاحب ملة ، و « وجهة » اسم بمعنى الجهة أى المكان المتوجه اليه ، والضمير « هو » يرجع الى لفظ كل، ولا يصح رجوعه الى الله تعالى لانه تعالى هـو المولى – بالكسر – ويستحيل كونه مولى – بالفتح ، ومولى من مولاها اسم مفعول ، والضمير المستتر المرفوع الراجع الى لفظ كل فى مولاها هو نائب الفاعل ، وهو المفعول الاول ، والضمير البارز وهو « ها » ضمير الوجهة هو المفعول الثانى، فهو فى موضع نصب بالمفعوليه وفى موضع جر بالاضافه .

والمعنى : ولكل فريق جهة هو مولى تلك الجهة ، أى موجه نحوها ، ومصروف اليها ، أى هو قد ولى تلك الجهة ، وصرف اليها ووجه نحوها .

« **وما الله بغافل عما تعملون • ومن حيث خرجت** ! فى لفظ « تعملون » قراءتان ، احداهما بتاء الخطاب ، والاخرى بياء الغيبة .

وعلى القراءة الاولى يكون فى التذييل وعـد للمؤمنين بجزيل الاجر وجليل المثوبة . وهذه القراءة تلائم ما قبل « تعملون وما بعده من الخطاب وهو قوله تعالى : « **وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطـره** » والخطاب يتناول الرسول صلى الله عليه وسـلم وأمته ، وتـلائم أيضـا الخطـاب فـى قـوله تعالى « **فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا** » .

وقراءة الغيبة تناسب قوله تعالى : « **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم** ! فيكون فيه وعيد بشديد العقوبة وأليم العذاب لمنكرى الحق من أهل الكتاب .

« **ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم** » قرىء هذا اللفظ « تطوع » فى هذا الموضع ، وفى « **فمن تطوع خيرا فهو خير له** » بقراءتين ، الاولى بفتح التاء والطاء والعين مع تخفيف الطاء ، والثانية « يطوع » بفتح الياء والطاء وتشديدها مع جزم العين .

وجه القراءة الاولى أن تطوع بوزن تفعل فعل ماض مبنى على الفتح ، وكلمة « من » على هذه القراءة يحتمل أن تكون شرطية وتطوع فعل الشرط ، وموضع الفعل جزم بأداة الشرط لانها تنقل الفعل الماضى من معناه الى الاستقبال وجملة « فان الله شاكر عليم » جزاء الشرط . ويحتمل أن تكون موصولة فى محل رفع على الابتداء وتطوع صلتها فلا محل له من الاعراب حينئذ ، وقوله فان الله شاكر عليم جملة فى محل رفع خبر المبتدأ ودخلت الفاء عليه لتضمن المبتدأ معنى الشرط فى العموم .

ووجه القراءة الثانية أن الاصل « يتطوع » بصيغة المستقبل وماضيه تطوع ، فأبدلت التاء طاء وسكنت ثم أدغمت فى الطاء بعدها . و « من » على هذه القراءة يتعين أن تكون شرطية ، والفعل مجزوم بها . وجملة فان الله شاكر عليم جواب الشرط .

قال الامام ابن جرير الطبرى : وكلتا القراءتين معروفة صحيحة متفق معنياهما غير مختلفين لان الماضى من الفعل مع حروف الجزاء بمعنى المستقبل ، فبأى القراءتين قرأ ذلك قارىء فمصيب ، انتهى .

« **وتصريف الرياح** » فى كلمة « الرياح » قراءتان ، الاولى بفتح الياء وألف بعدها على الجمع ، والمفرد ريح ، والثانية بياء ساكنة بعد الراء على الافراد .

قال العلماء : وجه قراءة الجمع اختلاف أنواع الريح منكونهاجنوبا ، وشمالا ،وصبا ، ودبورا . أو اختلاف أوصافها ، من كونها حارة وباردة ، وعاصفة ولينة ، ورحمة وعذابا .

ووجه قراءة الافراد أن الريح اسم جنس يقع على الكثير والقليل ويشمل أنواعها المختلفة ، وأوصافها المتباينة كما قالوا : اهلك الناس الدرهم والدينار ، فالمراد من الدرهم والدينار الجنس الصادق بالقليل والكثير ، الشامل لانـــواع الدرهـــم والدينـــار ومقاديرهما المختلفة ،وصفاتهماالمتعددة فى مختلف العصور ، وشتى الازمنة وحينئذ تتحدد القراءتان .

وقد جاء لفظ « الرياح » فى القرآن بالجمع مقرونا بالرحمـــة نحو : « **ومن آيـاته أن يرسـل الرياح مبشرات** » الاية فى سورةالروم ، وبالافراد مقرونا بالعذاب نحو :« **وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم** ! ، الا فى يونس فقد أفرد مع الرحمـة فى « **وجرين بهم بريح طيبة** ! . وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا هبت الريح قال : «**اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا** ، وفى هذا أشارة الى أن الجمع يصاحب الرحمة ، والافراد يصاحب العذاب . وقد علل بعض العلماء الجمع مع الرحمة والافراد مع العذاب فقال : لان ريح الرحمة لينة متقطعة ، فلذلك جمعت ، وريح العذاب شديدة ملتئمة الاجزاء كأنها جسم واحد فلذلك أفردت .

بقية مقال « عباد الرحمن فى كتاب الله تعالى »

وعمل الاعمال الصالحةفانه يعود اليه بعد الموت عودا حسنا .. فيكون افضل عند الله تعالى ممن قتل وزنى – فقوله « الا من تاب » اى عن الشرك والقتل والزنا – وقوله « ومن تاب » يعنى عن الشرك .. فلا تكرار ..

والتوبة واجبة على كل من عصى الله تعالى – وهى تطهر المرء من الذنوب والاثام .. وتمحو عنه المعاصى والسيئات ..

وقد أمرنا المصطفى صلى الله عليه وسلمبها بقوله (توبوا الى الله فانى أتوب الى الله فى اليوم مائةمرة) مع أنه صلى الله عليه وسلم معصوم من الذنوب ..

وفى الحديث القدسى (لانات التائبين . احب الى من زجل المسبحين) ..

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يطهرنا من الذنوب والسيئات. وأن يوفقنا لعمل الصالحات . وأن يجزل لنا العطايا والحسنات . بمنه وفضله واحسانه وكرمه آمين .

وللكلام بقية . فالى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله .

السيرة

توقف الاجتهاد فى التشريع منذ قرون ، والاجتهاد أصل من أصول التشريع بدأ منذ العهد المدنى وأقامة الدولة الاسلامية الاولى ، فلما توقف أصيب التشريع بالجمود والتقليد ، وكان هذا التوقف من أخطر ما أصيب به الفكر الاسلامى وواقع المسلمين ، فعجلة الحياة تدور ولا تتوقف لاحد ، وأساليب الحياة فى تطور مستمر ، وقد حدثت أنماط حياة وأقضية لم تكن فى عصور الاجتهاد ، وقد ترتب على هذا التوقف الابتعاد رويدا رويدا عن مبادىء الاسلام فى الفكر وفى حدوده .

ومن فضل الله تعالى أنه تكفل بحفظ هذا الدين فقال عز وجل : (**انا نحن نزلنا الذكر وانا لـه لحافظون**) . كما هيأ للسنة رجالا قاموا بتحقيقها تحقيقا علميا وجعلوا لها أصولا وقواعد حتى أصبحت فى الصحة والاطمئنان اليها فى درجة بعد القرآن الكريم .

وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ولو أنها لم يهيأ لها ماهيىء للسنة من تحقيق علمى ، انما يمكن للباحث المتأمل أن يحققها وأن يدرسها دراسة سليمة يطمأن اليها فى ضوء القرآن الكريم والسنة .

لدينا نحن المسلمين اذن المنبع الصافى المحقق لمبادىء الاسلام وأسلوب التطبيق ، ومع هذا المنبع ثروة طائلة من أفكار أئمة التشريع ، ونحن فى عصر نحس فيه بمد اسلامى وبصحوة روحية فى جميع أنحاء العالم الاسلامى ، ونرجو لهذا المد ولهذا الاقبال ولهذه الصحوة ألا تكون مجرد أمانى أو مجرد عاطفة ، وانما نرجو لها أساسا من العلم والفهم لمبادىء الاسلام ومنهج التطبيق ، المبادىء مستمدة من القرآن الكريم والتطبيق من واقع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

هذه النعمة التي أنعم الله بها علي الامة الاسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ضوء القرآن الكريم

الأستاذ محمد شديد

بحفظ كتابه وسنة نبيه الكريم من التبديل والتغيير والضياع ، تجعل المسلمين فى أى عصر حين يبدأون واقعا اسلاميا سليما ، وحين يقيمون المجتمع الاسلامى لا يبدأون من فراغ ، ولايتخبطون فى متاهات الابتداع ومرارة التجارب ، فبين أيديهم المنهل الصافى ، بين أيديهم المبادىء ومنهج التطبيق ، لا يحتاجان للاخذ بهما وتطبيقهما والسير على هداهما الا صدق النية وسلامة الفهم وعمق الايمان .

وهذا العصر الذى نعيشه هو عصر المبادىء والنظم ، أو عصر الايديولوجيات كما يقولون ، كثر فيه المغرضون الذين يثيرون الشبهات حول مبادىء الاسلام ، ويلقون بالقول جزافا فى أخطر قضاياه بغير علم ولا فهم ولا تحقيق ، وهذا يقتضينا أن يكون لدينا الميزان السليم الذى نزن به الامور ونزن به الاقوال والافكار ونميز به بين الحق والباطل وبين الهدى والضلال .

وانى لنا بهذا الميزان ؟!

هذا الميزان يوفره الاسلام ، وهو لا يتوفر الا بالوعى الكامل والرأى العام المسلم المستنير ، فالعلم بمبادىء الاسلام فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، ولن يكمل ايمان المسلم حتى يكون على علم بأصول دينه ، وبهذا الرأى العام المسلم المستنير الذى لا تخدعه الاقوال ولا تبهره الافكار ولا تهزه الشبهات يقوم الميزان السليم .

مبادىء الاسلام ليست ألغازا وعقيدته ليست فلسفة لاهوتية ولكنها عقيدة ومبادىء سهلة ميسرة ، والعجيب أن كثيرا من مثقفى العالم الاسلامى على علم بكثير من الاتجاهات الفكرية والمبادىء والنظم ، ولا تعنيهم مبادىء دينهم ولا يكلفون أنفسهم دراستها كما درسوا غيرها من المبادىء والنظم ، والقليل منهم الذين يدرسون تستهويهم كتابات المستشرقين الذين يكيدون للاسلام تحت ستار التحقيق العلمى وأولئك وهؤلاء من مثقفى العالم الاسلامى فى حاجة الى أن يعيدوا النظر والتفكير ليعلموا أنهم قد حرموا أنفسهم من خير كثير ، وأنهم قد ظلموا أنفسهم وامتهنوا عقولهم بالانصراف عن الاسلام أو فهمه عن طريق أعدائه من المستشرقين .

نتأمل القرآن الكريم فنرى أن الله تعالى قد حدد لنا دور النبى عليه الصلاة والسلام تحديدا واضحا فى كثير من الايات ، منها قوله تعالى على لسان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام :

« ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا ، انك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، انك أنت العزيز الحكيم » .

ومنها قوله تعالى فى نفس السورة :

« كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » .

(البقرة : ١٥١)

ومنها قوله تعالى :

« لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين » .

(آل عمران : ١٦٤)

وقوله تعالى :

« هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين . وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ، وهو العزيز الحكيم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

(الجمعة : ٢ ـ ٤)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه الايات الكريمة تجعل دور النبى صلى الله عليه وسلم تربويا فى المقام الاول ، ولا نعنى بالتربية بطبيعة الحال مدلولها الضيق الذى يحصرها فى مناهج التعليم ودور العلم ، ولكنها تربية شاملة تعنى صياغة النفوس صياغة قرآنية ، تعنى البناء النفسى للانسان المسلم ، تعنى تطهير الضمير والشعور ، وتطهير العمل والسلوك تطهيرا تخلص به النفوس من فوضى العقائد الضالة والتصورات الباطلة الى عقيدة التوحيد والتصور القرآنى الصحيح ، ومن الاساطير والخرافات الى يقين الايمان ، ومن رجس الفوضى الخلقية الى طهارة الخلق القرآنى ، ومن دنس الربا والسحت الى طهارة العمل النظيف والكسب الحلال .

انها تزكية أو تربية كاملة شاملة للفرد والاسرة والمجتمع ، فى الضمير وفى واقع الحياة تربية تسمو بالانسان شعورا وخلقا وسلوكا الى أفق رفيع ليكون لبنة صالحة فى بناء المجتمع الاسلامى .

وآيات سورتى آل عمران والجمعة تذكر ضلال الجاهلية المبين الذى أخرجهم منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه التربية ، ويوضح حديث جعفر بن أبى طالب أمير مهاجرى الحبشة للنجاشى بعض ذلك الضلال ، فحين سأله نجاشى الحبشة عن رسالة الاسلام قال جعفر :

« أيها الملك ، كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الاصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الارحام ، ونسىء الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا ، تعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا الى الله لنوحده ولنعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء . ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام .. »

ويصف كاتب أوروبى حديث هو الكاتب ج . هـ دنيسون فى كتابه : العواطف كأساس للحضارة ، وصف فيه ضلال الجاهلية الذى كان قد شمل العالم القديم قبل الاسلام فقال :

« فى القرنين الخامس والسادس كان العالم المتمدين على شفا جرف هار من الفوضى ، لان العقائد التى كانت تعين على اقامة الحضارة كانت قد انهارت ، ولم يك ثم ما يعتد به مما يقوم مقامها . وكان يبدو اذ ذاك ان المدنية الكبرى التى تكلف بناؤها أربعة آلاف سنة مشرفة على التفكك والانحلال ، وأن البشرية توشك ان ترجع ثانية الى ما كانت عليه من الهمجية اذ القبائل تتحارب وتتناحر ، لا قانون ولا نظام أما النظم التى كانت قائمة فكانت تعمل على الفرقة والانهيار بدلا من الاتحاد والنظام . وكانت المدنية كشجرة ضخمة متفرعة امتد ظلها الى العالم كله واقفة تترنح وقد تسرب اليها العطب حتى اللباب .. وبين مظاهر هذا الفساد الشامل ولد الرجل الذى وحد العالم جميعه » ..

وبموازنة يسيرة بين حال العالم قبل الاسلام وما كان يتردى فيه من ضلال وبين ما وصل اليه مجتمع المدنية وما قدمه للعالم من بعده من هذه الموازنة نستطيع ان ندرك مدى النقلة الهائلة التى أحدثها الاسلام فى جميع مجالات الحياة .

ونتأمل سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ونتأمل تاريخ الرعيل المؤمن الاول فندرك مدى أهمية التربية فى رسالة الاسلام ، حتى ليمكن القول أنها رسالة تربية ، اذ كانت رسالة خلق ، وتظهر هذه التربية واضحة جلية فى العهد المكى ، فقد كان عهد دعوة وتربية فرغ الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه للدعوة الى الله وتربية المؤمنين ، وأمره الله تعالى أن يصبر نفسه معه يربيهم ويسكب فى قلوبهم الايمان فقال تعالى :

« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا » .

فمكث صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاما فى مكة يصوغ النفوس المؤمنة ويكون الجيل المسلم الجديد ويعد اللبنات الصلبة التى سوف يقيم عليها مجتمعه المسلم الجديد . فلم يشغل نفسه الا بالدعوة والتربية طوال هذا العهد ، ولم يعن هو ولا أصحابه بمقاومة مظاهر الفساد التى كانت موجودة فى المجتمع المكى ، ولم يخض أى معارك جانبية فى هذا العهد ، وأمر الجماعة المؤمنة بالصبر والاحتمال والمغفرة ، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدرك تماما أن رسالته أكبر من مكة وأكبر من الجزيرة ، وأن دوره مع الجاهلية لا يقف عند اصلاحات جزئية انما دوره معها هو أن يقضى عليها قضاء تاما ، فكان العمل العظيم الذى صنعه هو تكوين الجماعة المؤمنة التى أقام على أساسها مجتمعه فى المدينة ، ولقد كان هذا العمل هو أول نصر أحرزه الاسلام ضد الجاهلية بل لقد كان أعظم انتصارات الاسلام على الاطلاق ، يفوق الانتصارات التى أحرزها بعد ذلك فى المدينة فى ميادين القتال . فلولا مرحلة التربية فى العهد المكى لما أمكن ان يخرج للدنيا ذلك المجتمع الذى أقامه فى المدينة والذى بلغ فى واقع الحياة مستوى أعظم بكثير مما فكر فيه الفلاسفة والمفكرون والمصلحون فى الخيال .. لولا تلك التربية التى سبقت عهد المجتمع والدولة فى المدينة لما أمكن للرعيل المؤمن الاول أن يحرز تلك الانتصارات ولما أمكن ان يتسلم الراية بعد ان لحق النبى الكريم بالرفيق الاعلى ويسير فى نفس الطريق وعلى نفس النهج طوال تلك السنوات .

ان التربية فى رسالة الاسلام عنصر أصيل فى تكوين الجماعة المؤمنة وفى اقامة المجتمع والدولة ثم فى الحفاظ على المستوى الخلقى الذى يتفق وتطبيق مبادىء الاسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاق القرآن

النهى عن المنكر

الدكتور أحمد الشرباصي

كلمة « المنكر » مشتقة من مادة « نكر » ، وهى مادة تدل على الجهل ، والصعوبة ، والاشتداد ، والاستيحاش ، والقبح ، والنفور ، وكراهية النفوس . يقال أنكره ، أى جهله أن وجده على غير ما عهده ، ويقال : أنكر فلان كذا ، أى كرهه فلم يقره .

والمنكر هو الباطل ، لان العقول السليمة تنكره وترفضه ، ولذلك قال علماء الاخلاق ان المنكر هو ما تستقبحه العقول السليمة ، ويحكم الدين بقبحه ، وهو ضد المعروف ، ويقول الاصفهانى : المنكر كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه ، أو تتوقف فى استقباحه واستحسانه العقول ، فتحكم بقبحه الشريعة .

وحين نتحدث عن فضيلة « النهى عن المنكر » فى القرآن الكريم ينبغى أن نتذكر أن هذه الفضيلة تأتى غالبا مقترنة بفضيلة أخرى تحدثنا عنها ، وهى فضيلة « الامر بالمعروف » فلا يكاد يذكر الامر بالمعروف حتى يذكر معه النهى عن المنكر ، ولذلك يتداخل الحديث عن الفضيلتين ، ويسبق جزء من الحديث عن الفضيلة الثانية خلال الحديث عن الفضيلة الاولى ، واذا كان الامر بالمعروف - كما سبق - احدى الصفات الاساسية للامة المؤمنة المفلحة ، فان النهى عن المنكر كذلك صفة أساسية لهذه الامة ، كما رأينا فى قول الله تبارك وتعالى فى سورة آل عمران : « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون** » .

ولقد قرر القرآن المجيد أن الله جل جلاله ينهى عن المنكر ، فقال فى سورة النحل : « **ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** » .
والمنكر هنا - كما ذكر أهل التفسير - قيل انه الشرك ، وقيل انه ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة ، وقيل انه ما توعد الله عليه بالعذاب فى النار ، وقيل ان المنكر هو أن تكون علانية الانسان أحسن من سريرته .

ومهما تتعدد الاقوال فى تفسير المنكر فكلها تدل على أنه الامر القبيح الباطل المؤدى الى السوء ، ولا يهمنا هنا تعديد الاقوال فى معنى المنكر ، بقدر ما يهمنا أن نلحظ التمجيد القرآنى لفضيلة النهى عن المنكر حين يخبرنا باسناد النهى عن المنكر الى الله عزت أسماؤه وتقدست صفاته .

وهذه الفضيلة كذلك يعدها القرآن العظيم صفة من صفات رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فيقول فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سورة الاعراف : « **الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل ، يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث** .. » .

أى يأمرهم – **كما يعبر أهل التفسير – بالحق ومكارم الاخلاق وصلة الارحام ، وينهاهم عن المنكر وعبادة الاوثان والرذائل وقطع الارحام . واذا كان النهى عن المنكر صفة من صفات النبوة والرسالة ، فما أجدر الاتباع بأن يتخذوا من رسولهم أسوة وقدوة ، فينهجوا نهجه ، ويتبعوا سنته ، وهو القائل** : « **عليكم بسنتى** »

والقرآن المجيد يحدثنا كذلك بأن النهى عن المنكر فضيلة من فضائل المؤمنين ، فيقول فى سورة التوبة : « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر** » . أى يوالى بعضهم بعضا ، فهم اخوة ، وهم أمة واحدة ، يأمرون بالايمان ، وينهون عن الكفران ، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : « **المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم** » .

ويؤكد القرآن وصف المؤمنين بفضيلة النهى عن المنكر ، فيعود ليقول عنهم فى سورة التوبة أيضا : « **التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين** » . فهم يأمرون بالمعروف وهو الطاعة ، وهم ينهون عن المنكر وهو المعصية .

وحينما أراد لقمان أن يوصى ابنه تلك الوصية الجليلة التى سجلها القرآن وخلدها ، لم ينس لقمان أن ينصح ابنه بأن يتحلى بفضيلة النهى عن المنكر ، فقال له فيما قال فى سورة لقمان : « **يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور** » **أى أقم الصلاة بحدودها وفروضها وأوقاتها ، وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر بحسب طاقتك وجهدك ، واصبر على ما أصابك . وانما دعا القرآن هنا الى الصبر على المصيبة ، لان الامر بالمعروف ، والناهى عن المنكر، لابد أن يناله من الناس أذى، وقوله : «ان ذلك من عزم الامور » فيه اشارة الى أن الصبر على أذى الناس فى هذا المجال من الامور التى تحتاج الى عزيمة وثبات .**

● ● ●

واذا كان كتاب الله عز وجل قد مجد فضيلة النهى عن المنكر هذا التمجيد ، فانه دعا بالويل والثبور على الذين يدعون الى الباطل أو يأمرون بالمنكر . وجعل القرآن ذلك من صفات الشيطان ونزعاته ، فقال فى سورة النور : « **يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ، ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر** » . وكذلك جعل القرآن المجيد رذيلة الامر بالمنكر من صفات المجرمين المنافقين فقال فى سورة التوبة : « **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ، يأمرون بالمنكر ، وينهون عن المعروف** » .

وجعل القرآن عدم التناهى عن المنكر من صفات الملعونين المطرودين من اليهود ، فقال فى سورة المائدة : « **لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** » .

كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن المنكر ، فهم لا يتناهون عن أكل الرشوة فى الحكم ، ولا عن أكل الربا ، ولا عن غير ذلك من القبائح ، ولقد روى أبو داود والترمذى وأحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **ان الرجل من بنى اسرائيل كان اذا رأى أخاه على الذنب نهاه عنه تعذيرا ، فاذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وخليطه وشريبه ، فلما رأى الله تعالى ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم** » .

والسنة النبوية تحدثنا بأن النهى عن المنكر فى بعض الاحوال يكون سببا فى رفع صاحبه الى أعلى الدرجات ، فيقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « **خير الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ثم رجل قام الى امام فأمره ونهاه فى ذات الله تعالى فقتله على ذلك** ». ويقول أيضا : «**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر** » . وفى رواية أخرى لابى داود : « **أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر أو أمير جائر** » .

والنهى عن المنكر له مراتب ، تبدأ بتنبيه من يفعل المنكر الى أن هذا منكر . فقد يكون فاعل المنكر جاهلا أنه منكر ، ويكون هذا التنبيه بلطف وحكمة ، لان التعريف بالخطأ مهمة حساسة ، لان الناهى قد تستولى عليه شهوة النقد والاعتراض ، أو حب الظهور بمظهر التعليم والتوجيه ، ولذلك يقول الامام الغزالى عن الناصح الناهى :

« **وها هنا آفة عظيمة ينبغى أن يتوقاها ، فانها مهلكة ، وهى أن العالم يرى عند التعريف عز نفسه بالعلم ، وذل غيره بالجهل ، فربما يقصد بالتعريف الاذلال واظهار التمييز بشرف العلم ، واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل ، فان كان الباعث هذا فهذا المنكر أقبح فى نفسه من المنكر الذى يعترض عليه ، ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار باحراق نفسه ، وهو غاية الجهل ، وهذه مذلة عظيمة ، وغائلة هائلة ، وغرور للشيطان يتدلى بحبله كل انسان ، الا من عرفه الله عيوب نفسه ، وفتح بصيرته بنور هدايته ، فان فى الاحتكام على الغير لذة للنفس عظيمة من وجهين :**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احدهما من جهة دالة العلم ، والاخرى من جهة دالة الاحتكام والسلطنة ، وذلك يرجع الى الرياء وطلب الجاه ، وهو الشهوة الخفية الداعية الى الشرك الخفي » .

ثم تأتي مرحلة التخويف بعد مرحلة التعريف . فاذا أفهم الناصح من يخطىء خطأه وعرفه انحرافه ، ولم يرتدع المخطىء ، فان الناصح ينتقل الى تحذيره وتخويفه ، بقدر ما يصلح معه ذلك ، ثم تأتي مرحلة التهديد والوعيد ، ثم تأتي مرحلة تغيير المنكر باليد ان كان ذلك في قدرته وطاقته واختصاصه ، ولم يؤد التغيير الى شر مماثل لشر الخطأ الواقع ، أو الى شر أكبر منه .

وهنا نتذكر الحديث النبوي القائل: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان » . وقد قال بعض العلماء ان التغيير للمنكر باليد هو وظيفة الحكام وأهل السلطة التي تقدر على التغيير المصلح ، وان الانكار باللسان هو وظيفة أهل العلم والموعظة ، وان الانكار بالقلب هو واجب المسلم الذي لا قدرة له على التغيير ولا قدرة له على النصح والوعظ .

ولقد ذكر الامام محمد عبده أن الناس يخلطون بين « النهي عن المنكر » و «تغيير المنكر» ، وهذا شيء آخر غير النهي ألبتة ، ثم قال : «فان النهي عن الشيء انما يكون قبل فعله ، والا كان رفعا للواقع ، أو تحصيلا للحاصل . فاذا رأيت شخصا يغش السمن مثلا ، وجب عليك تغيير ذلك ، ومنعه منه بالفعل ان استطعت ، فالقدرة والاستطاعة هنا مشروطة بالنص ، فان لم تقدر على ذلك وجب عليك التغيير باللسان ، وهو غير خاص بنهي الغاش ووعظه ، بل يدخل فيه رفع أمره الى الحاكم الذي يمنعه بقدرة فوق قدرتك .

وللنهي طرق كثيرة وأساليب متعددة ، ولكل مقام مقال » .

ثم أضاف الامام : « نعم ان دعوة الامة غيرها من الامم الى الخير الذي هي عليه لا يطالب به كل فرد بالفعل ، اذ لا يستطيع كل فرد ذلك ، وانما يجب على كل فرد أن يجعل ذلك نصب عينيه ، حتى اذا عن له بأن لقي أحدا من أفراد تلك الامم دعاه ، لا أنه ينقطع لذلك ويسافر لاجله .

وانما يقوم بهذا طائفة يعدون له عدته ، وسائر الافراد يقومون به عند الاستطاعة ، فهو يشبه فريضة الحج ، هي فرض عين ، ولكن على المستطيع ، وفريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر آكد من فريضة الحج ، ولم يشترط فيها الاستطاعة ، لانها مستطاعة دائما » .

وللناهي عن المنكر صفات يتحلى بها ، ليكون نهيه مثمرا ، ومن هذه الصفات أن يكون على علم ومعرفة ، حتى لا ينهى بجهل ، ولا يعترض بطيش ، وحتى لا يعرض نفسه للمؤاخذة والتسفيه ، فان من أشد الامور على الناس أن يتهجم جاهل أو أحمق بالاعتراض على غيره ، واتهامه بأنه على منكر ، ثم تنكشف الحقيقة عن أن الامر ليس منكرا ، وانما جاء الاتهام بالمنكر من قبل ذلك الجاهل الاحمق الذي اندفع يعترض على الناس ويتهمهم ، وهو محتاج الى التعليم والتقويم .

ومن هذه الصفات أن يكون الناهي عن المنكر منتهيا عنه قبل أن ينهى الناس ، أو حين ينهى الناس على الاقل ، ولذلك قال القائل الحكيم :

لا تلم المرء على فعله
وأنت منسوب الى مثله
من ذم شيئا وأتى مثله
فانما يزري على عقله

ومن صفات الناهي أن يكون دمث الاخلاق حليم النفس لين الحديث ، وتاريخ الاخلاق يذكر لنا أن واعظا من الوعاظ تحدث الى المأمون بنصيحة فأغلظ فيها ، فقال له المأمون : أيها الرجل ، ترفق ، فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني ، وأمره بالرفق ، لقد بعث الله موسى وهارون الى فرعون وقال لهما « فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » .

والنهي عن المنكر يسوغ اذا تحققت عدة أمور ، منها أن يكون المنهي عنه منكرا في الشريعة بالفعل ، وليس موضع اجتهاد أو خلاف ، وأن يكون المنكر واقعا ، لانه لا معنى للنهي عن شيء لم يقع ، اللهم الا اذا كان يحذر من أمر ينتظر وقوعه ، فيكون موقفه حينئذ موقف من ينصح ويوجه ويحذر ، لا موقف من ينهى عن منكر . وأن يكون المنكر ظاهرا لا مستورا ، وأن يعرفه الناهي دون تجسس منه ، لانه لا يحق للناهي عن المنكر أن يتجسس لكي يعرف أين المنكر . فلا يحق له أن يسترق السمع ، أو يتجسس بالشم ليدرك وجود الخمر مثلا ، أو يسائل غيره عن دخائل الناس وأسرارهم ، والقرآن الكريم يقول في سورة الحجرات : « ولا تجسسوا » . ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « يا معشر من آمن بلسانه ، ولم يدخل الايمان قلبه ، لا تتبعوا عورات الناس لتفضحوهم ، فان من تتبع عورات غيره تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في عقر بيته » .

ولقد روى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أنه تسلق دار رجل ظن به ريبة ، فرآه على حالة منكرة ، فأنكر عليه ، فقال له الرجل : يا أمير المؤمنين ، ان كنت أنا قد عصيت الله من وجه واحد ، فأنت قد عصيته من ثلاثة أوجه .

فقال عمر : وما هي ؟

قال الرجل : قد قال الله تعالى : « ولا تجسسوا » وأنت قد تجسست .

وقال الله تعالى : « وأتوا البيوت من أبوابها » وأنت قد تسورت السطح .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال الله تعالى : « لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها » ، وأنت ما سلمت !! .

فتركه عمر بعد أن شرط عليه التوبة مما فعل . ثم شاور عمر الصحابة رضوان الله عليهم . فسألهم وهو على المنبر عن الامام اذا شاهد بنفسه منكرا ، فهل له اقامة الحد فيه ، فذكر على رضوان الله عليه بأن ذلك منوط بشاهدين عدلين ، ولا يكفي فيه واحدا .

وفضيلة النهى عن المنكر لها ثمرة عظيمة عند الله عز وجل ، هى النجاة من العذاب حين يؤخذ المجرمون بأشد العقاب ، وها نحن أولاء نجد القرآن الكريم يقول في سورة الاعراف : « فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء ، وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون » . والناهون عن السوء هم الناهون عن المنكر ، وقد رأينا الله تعالى ينقذهم وينجيهم حين أخذ الظالمين الفاسقين بعذاب شديد .

وكذلك يقول الحق جل جلاله فى سورة هود : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد فى الارض ، الا قليلا ممن أنجينا منهم ، واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين » .

أى : هلا كان من القرون من قبلكم أهل بقية ، أى أصحاب دين ، وفيهم مسكة من الخير ، وفيهم تمييز وطاعه وفضل ، ولكن الله سبحانه أنجى جماعه قليله هم الذين كانوا ينهون عن المنكر وعن الفساد فى الارض . وهكذا يمنح الله أصحاب هذه الفضيله ثوابه حين يشتد العذاب على الاخرين .

وصلوات الله وسلامه على رسوله حين قال فيما يرويه أبو داود عن ابن مسعود :

« ان أول ما دخل النقص على بنى اسرائيل : كان الرجل يلقى الرجل فيقول : يا هذا ، اتق الله ودع ما تصنع (أى من المنكرات) فانه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده (أى يأكل معه ويشرب معه ويقعد معه) فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض . كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتقصرن على الحق أطرا (أى تحملوه عليه حملا) ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ، ثم يلعنكم كما لعنهم » .

وفى رواية لاحمد والترمذى : « لما وقعت بنو اسرائيل فى المعاصى ، فنهتهم علماؤهم فلم ينتهوا ، فجالسوهم وآكلوهم وشاربوهم ، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم . ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، لا والذى نفسى بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا » .

نسأل الحق جل جلاله أن يجعلنا من الذين يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون .

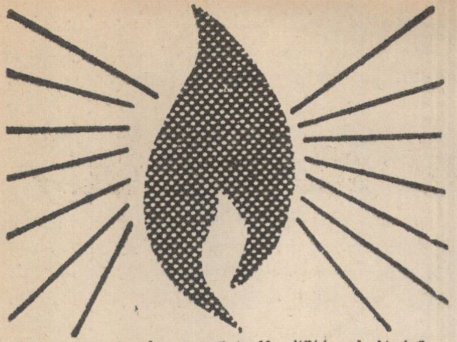

تكلمنا فى المقال السابق على أن قصص القرآن أحسن القصص : لانه اقتص على ابدع الطرائق وأحسنها ، ولان فيه من العبر والحكم والمواعظ والذكرى ما ليس فى غيره من الكتب السابقة ولانه حق لا باطل فيه لانه من عند الله وليس من عمل انسان ، وتكلمنا عن اهتمام القرآن به حتى أن سورا كثيرة سميت بأسماء حوادث تاريخية ، وأن قصص القران ليس تاريخا من حيث هو تاريخ ، وانما هى الايات والعبر تجلت فى سياق الوقائع ، وهو لهذا لا ينشر الا الفضيلة والتقوى والصلاح ، وينص نصا صريحا على براءة الانبياء بخلاف غيره من الكتب كالتوراة التى تنسب الى الانبياء والرسل ما نزه الله ساحتهم عن الاتصاف به لانهم الامثلة العليا للناس ، والذين قال الله فيهم « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » ولهذا فاننا فى مقالنا هذا سنضع صورا من قصص التوراة أمام القارئين ليدركوا بحق ما لحق التوراة من تغيير وتبديل وليروا العجب العجاب فيما يروون عن الانبياء والرسل وما تصفهم التوراة بما لا يصح أن يوصف به الا كل فاجر خارج عن طاعة الله تعالى : وليدركوا بحق قول الله تعالى « ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون » وهاك بعض الامثلة الشاهدة على ذلك .

تقرأ فى سفر التكوين فتجد أن التوراة تنسب السكر لنوح عليه السلام ، وتلعن من لم يسىء قال « وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما وشرب الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام ابو كنعان عورة أبيه ، وأخبر اخوته خارجا .. الى أن يقول فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته .. فقد نسبت شرب الخمر لنوح : ولعنت كنعان وهو لم يسىء .. والقران الكريم يصفه بالرسالة والنبوة والهدى ويقول الله تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخرى » .

ثم نقرأ فى التوراة التى بين يدى اليهود فنجدها تصور ابراهيم عليه السلام بصورة رجل عديم المروءة اتخذ زوجته حبالة صيد يتصيد بها أموال الناس بالباطل الامر الذى لا يرضاه لنفسه أخس الناس وأحقرهم .. قال فى سفر التكوين « وحدث جوع فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شعاع على القصص القرآنى

فضيلة الشيخ عبد الوهاب السالك

الارض فانحدر أبرام الى مصر ليتغرب هناك • لان الجوع فى الارض كان شديدا ، وحدث لما قرب أن يدخل مصر : أنه قال لساراى امرأته : انى قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر : فيكون اذ رآك المصريون أنهم يقولون : هذه امرأته فيقتلوننى ويستبقوك قولى انك أختى ليكون لى خير بسببك ، وتحيا نفسى من أجلك • فحدث لما دخل ابراهم الى مصر أن المصريين رأوا المرأة حسنة جدا ، ورآها وزراء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأخذت المرأة الى فرعون • فصنع الى ابرام خيرا بسببها ، وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد واماء وأتن وجمال ، فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراى امرأة أبرام ، وتنتهى القصة بأن فرعون تركها •• فهذه القصة تفيد أن ابراهيم جعل امرأته حبالة يصيد بها أموال الناس بالباطل ـ حاشاه ـ كما تفيد أنه نام فى ناحية وزوجه فى ناحية أخرى ، وكل هذا لا يليق بالانبياء والرسل خصوصا ابراهيم أبو الانبياء عليه الصلاة والسلام •• لا يليق ولو مع أخيه فى الدين أو فى النسب ولقد غاب عن هؤلاء أن أنبياء الله ورسله لا يهاجرون الا بأمر الله تعالى •• على أن شارح التوراة فى شرحه المسمى « بالسنن القويم » ذكر أن السيدة سارة كان سنها أكثر من ستين سنة فليس فيها على هذا ما يجذب فؤاد فرعون مصر فالحادثة ليس لها نصيب من الصحة بهذا الوضع •

كما أن التوراة تصف ابراهيم عليه السلام بأنه شرب الخمر فيروى سفر التكوين : أن ابراهيم بينما كان راجعا من شرقى الاردن الى فلسطين مر بغلمان على أورشليم فخرج له ملكها « ملكى صادق » وأخرج له خبزا وخمرا لانعاشه وانعاش جنوده الذين معه •• وهذا لا يليق برسول قال الله تعالى فى حقه « **ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا** » وقد حرم القرآن شرب الخمر فقال تعالى « **يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** » فقصص التوراة من أقبح القصص ولكن قصص القرآن من أحسن القصص •

وكذلك نرى فى التوراة غلطا فى قولها أن الملائكة يأكلون •• قال فى سفر التكوين عن ابراهيم عليه السلام لما جاءته الملائكة بالبشرى « ثم أخذ زبدا ولبنا والعجل الذى عمله ووضعه قدامهم واذ كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة اكلوا » وقال أيضا « فجاء الملاكان الى سدوم مساء وكان لوط جالسا فى باب سدوم فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه الى الارض وقال يا سيدى ميلا الى بيت عبدكما وبيتنا واغسلا أرجلكما ثم تبكران وتذهبان فى طريقكما فقالا له • بل فى الساحة نبيت فألح عليهما جدا فمالا اليه ودخلا بيته فصنع لهما ضيافة وخبزا فطيرا فأكلا » نعلم من هذين النصين أن الملائكة أكلت عند ابراهيم عليه السلام وعند لوط كذلك وهو خلاف ما أجمعت عليه أصحاب الملل والنحل من أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون والقرآن لم يذكر أنهم أكلوا بعد أن قرب اليهم العجل الحنيذ (أى المشوى) اليهم فقد حكى القرآن أن ابراهيم قال « ألا تأكلون » انكارا لعدم تعرضهم للاكل « **فأوجس منهم خيفة** » انما خاف منهم لما لم يأكلوا وأنه فهم أنهم أنما جاءوا للشر وقيل انما وقع فى نفسه أنهم ملائكة جاءوا للعذاب •

وكذلك نسبوا الزنى وشرب الخمر الى لوط ـ حاشاه ـ قال فى سفر التكوين « وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل وابنتاه معه لانه خاف أن يسكن فى صوغر فسكن فى المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس فى الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض هلم نسقى آبانا خمرا ونضطجع معه فنحيى من أبينا نسلا فسقيا أباهما خمرا فى تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة ، انى قد اضطجعت البارحة مع أبى نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلى واضطجعى فنحيى منه نسلا فسقتا اباهما خمرا فى تلك الليلة أيضا ، وقامت الصغيرة ، واضطجعت معه ولم يعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باضطجاعها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ودعت اسمه « مو آب » وهو أبو المؤابيين الى اليوم والصغيرة ولدت ابنا ودعت اسمه « بن عمى » وهو أبو بنى عمون الى اليوم » .

فالقصة تعلم قراءها من رجال ونساء الرذيلة وأعمال الفحش ، وتثبت فيهم روح الدعارة وانحطاط الاخلاق وليس من فائدة لقرائها سوى فساد الاخلاق فضلا عن انها تناولت نبيا ورسولا اصطفاه الله وأرسله لهداية الناس فالحمد لله الذى أنزل الينا هذا القرآن وتبارك الله الذى يقول « **نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن** » هذا وان من أقبح القبائح أن تنسب التوراة التعب الى الله تعالى قال فى سفر التكوين عن الله « فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل » وقال فى سفر الخروج « وفى اليوم السابع استراح وتنفس » فالاستراحة لا تكون الا بعد تعب ، والله تعالى منزه عن ذلك ، والقرآن يقول « **ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب** » واللغوب الاعياء والتعب ، وكل هذا يدل على ان التوراة دخلها التحريف والتبديل كما نص القرآن وهى كذلك تثبت أن الاصل فى الانسان الشر قال فى سفر التكوين « لان تصور قلب الانسان شرير منذ حداثته » فالتوراة تعلمنا أن الاصل فى الانسان الشر بخلاف ما نص عليه القرآن والحديث النبوى قال تعالى « **فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون** » فقلب الانسان خير منذ حداثته ولكن أهل الشر يعلمونه الشر تدريجيا قال صلى الله عليه وسلم « **ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** » .

ومن أقبح القبائح تكرار حوادث الزنا فى التوراة .. قال فى سفر التكوين « وخرجت دينة ابنة ليئة التى ولدتها ليعقوب لتنظر بنات الارض فراها شكيم ابن حمور الحوى رئيس الارض وأخذها واضطجع معها وأذلها » قال فى السنن القويم شارح سفر التكوين جاء فى التقاليد اليهودية أن « دينة » المذكورة حبلت من شكيم المذكور فولدت ابنا اسمه « شاؤل » وقال أيضا « وحدث اذ كان اسرائيل ساكنا فى تلك الارض أن راوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه ، وسمع اسرائيل » فما الفائدة من ذكر التوراة لزنا شكيم ببنت يعقوب ، ومن ذكر أن راوبين زنا بامرأة أبيه وأم اخويه دان ونفتالى ، ليس هنا من ثمرة سوى فضيحة دينه وبلهة لان الاكراه الحقيقى على الفعل الشنيع لا يتصور أبدا اذ يمكن أن كلا منهما تدافع عن نفسها فذكر الزنا بهما يرمى الى أن لهما ارادة فيه ، ويا لها من فضيحة خصوصا اذا تصورنا أن دينة بنت نبى ، وبلهة زوجة نبى فلا حول ولا قوة الا بالله

وكثير غير هذا فهى تنسب لبعض الانبياء الكذب فى البلاغ ، وتجازى على الزنا بالزنا وتنسبه الى الانبياء كداود عليه السلام ، وتحث على استئصال الشيوخ والاطفال والنساء فى الحرب قال فى التوراة « وحرموا كل ما فى المدينة من رجل أو امرأة من طفل وشيخ » والمحرم والمحروم عندهم هو المسلم للهلاك الممنوع فداؤه .. ففيه تشريع استئصال الشيوخ والاطفال والنساء والرجال قتلا وحرقا .. وفى التوراة أيضا « فكان جميع الذين سقطوا فى ذلك اليوم من رجال ونساء اثنى عشر ألفا جميع أهل عاى » هذا قليل جدا من كثير مما تقصه علينا التوراة ولكن الشريعة الاسلامية تنهى عن قتل جميع من ذكر كما يعلم من سيرة الغزوات الاسلامية أيام النبى ، والخلفاء الراشدين عملا بروح القرآن الكريم « **ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب** » فهذه تشريعات اليهود التى زيفوها لانفسهم فكان أثرها فيهم هذا الاجرام والتسلط على خلق الله ينهبون أموالهم ويسلبون أرضهم ويغتصبون ديارهم ، فهذه المبادىء والاخلاق التى تعلموها وتخلقوا بها لا يمكن أن توجد الا هذا النوع من الناس الذين يبغضهم الله ورسوله والناس ولا يمكن أن تستقر الامور ، ويتحقق السلام فى منطقة يحلون فيها الا باذلالهم والقضاء عليهم والله غالب على أمره وهو حسبنا وناصرنا وهو نعم المولى ونعم النصير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أضواء من كتاب الله

فضيلة الشيخ
حسن صالح حسن

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل اعوذ برب الفلق • من شر ما خلق • ومن شر غاسق اذا وقب • ومن شر النفاثات فى العقد • ومن شر حاسد اذا حسد)

من حق الباحث الاسلامى بل عليه أن يضع تحت المجهر فى سماء الفكر الاسلامى وضوء المحكم من كتاب الوجود وحقائقه العليا الى جانب الحقائق العلمية ومصادر الحق الاخرى من الواقع المشاهد والبدهيات العقليه والحمريات والتاريخ الموثق بالاثار أو الذى حدثنا به كتاب الحق من قصص يتسنم ذرى الصدق فى أعلى درجات الفصاحة ومقتضيات البلاغه المطابقة لمقتضى الحال فى اى موضع يحكى ما كان من أسلاف الامم او بدء الخلق أو الغيبيات وما وراء المادة ومشاهد الحياة الاخرى وفى اطار الايمان الجازم المنزه لخالق الكون وبارىء النسم أن يشبه شيئا مما خلق أو يحتاج الى مكان - وهو من خلقه - أو يجرى عليه زمان - وهو ما نحتاج نحن اليه - أو أن تحد ارادته وقدرته فيعجز عن شىء • سبحانه الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء ومهما حاول العقل ادراك كنه ذاته وصفاته وحكمته فى أفعاله فلن يستطيع - وهو أثر من اثار قدرته تعالى - فكيف به يتطاول على العلى العظيم يحاول المستحيل فى كشف الحجاب عنه أو ادراك ما يخرج عن دائرة مجالاته هو ونطاق مجالاته محدود لا يستطيع تجاوزه •

عليه اذن أن يضع تحت المجهر ويسلط الاضواء على ما يقال مخالفا تلك الضوابط التى تحكم مسارات العقل وجولات الفكر . والفكر الاسلامى بعد ذلك منطلق الى كل الافاق وميادين العلم والمعرفة متحرر من قيود التحجر والجمود على موروثات أو عقائد لا تنتمى الى مصادر الحق الانفة وانما يتقيد بالظنيات فى التشريع والتكاليف العملية على ما فى ذلك من ترجيح بين حديث وآخر واجتهاد فى المصالح المرسلة والنزول على حكم الامام فيما لا نص فيه ولا معصية وانما يلتزم الاسلام باليقين فى العقيدة يملأ القلب ويقنع العقل ويزيد الايمان وهو التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل ولا يعتبر غير الحق فيما يتصل بها فالظن والحدس والوهم والخيال والقياس المبنى على مقدمات منها لا تغنى من الحق شيئا ولا يثبت بها عقيدة ولا تقتضى ايمانا او علما او حقيقة . ومن هذا القبيل النظريات العلمية والقضايا التى تحتمل الصدق والكذب والسحر الموشى والقصص المنمق والرواسب المسلم بها لدى الجماهير حتى صارت عندها كالحقائق من غير بحث ولا انعام نظر

وما ألصق عمدا برسل الله الكرام لتنغيص أقدارهم أو الغلو فى منازلهم أو اختلاف شرائعهم أو نسخها استنادا الى مثل قوله تعالى : **(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)** وهو لا يعنى الا شرعة الحق وشرعة أهل الباطل بدليل ما قبله وما بعده من محاولة أهل الضلال اثناء رسول الهدى عما جاءه **(ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق)** - **(وان احكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله)**

والفكر الاسلامى موحد للشرائع السماوية كنص كتاب الحق تبارك وتعالى **(وانه لفى زبر الاولين)** - **(ان هذا لفى الصحف الاولى)** - **(يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين)** - **(كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم)** - **(وأذن فى الناس بالحج)** - **(وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين)** **(انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعده) – **(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك)** ودينهم جميعا الاسلام بكل ما تعنيه الكلمة من عقيدة وشريعة **(ان الدين عنـد اللـه الاسلام)** – وأتباعهم المسلمون كما تحدث بذلك كتاب الوجود وانما حاول أعداء الاسـلام أن يحصروا الاسلام فى أتباع محمد عليه السلام ثم نفى رسالته بتصويره عقائد لا غناء فيها وشرائع يمكن استبدالها وتعطيل أوامر الله فيه والاجتراء على حدوده وعند جولان الفكر الاسلامى فى كتاب الهدى وآياته المحكمة وعرض مثل تلك الملصقات به أو بالرسل جميعا تجد أضواءها ساطعة ولاتحتاج الى كبير عناء فى كشف الزيف وبيان الحق وأسهل الوسائل وأيسرها عرض الايات بعضها على بعض وتتبع السياق والنظائر منها فى الموضوع الواحد .

ولهذا يقول الله تبارك وتعالى لنبيه عليه السلام ولكل من وصلت اليه دعوته التجىء الى واستعذ بى وأنا رب النور وقد أعطيتكه فسأكفيك الشر وأهله وما يدبرون بليل ومن يوقدن الحمية ضدك فى قلوب أعدائك وحسادك من نساء كفرن بما جئت به وتابعن الضلال كامرأة أبى لهب وهند والنسوة معها فى غزوة أحد قبل اسلامها ويبين الله جل شأنه أن ما أنزل على رسوله هو الخير الكثير فيه الدنيا والاخرة وتكفل بنصره وجنده وقطع دابر شانئيه ومن وقفوا فى سبيل دعوته أو كذبوا بدينه وحالوا بين قلوبهم وضياء الهدى فمنعوه أن يصل الى شغاف قلوبهم وانما عليه أن يتجه الى مولاه ويعبده وحده ولا يلتفت الى هؤلاء الا بقدر ما يحذرهم ويعد العدة لمجابهتهم ودفـع وسوستهم وأباطيلهم بحجج الله الدامغة وقرانه المبين والسنة الحق من أتباعه والمؤمنين به والمجاهدين فى سبيله وليس فى السورة ما يومىء من قريب أو بعيد أو يحدث عن سحره عليه الصلاة والسلام ولا فى السورة بعدها ولا فى أى موضع من كتاب الحق فمن أين وكيف دست فى تأويل كلمة النفاثات وهى كما علمت منصبة على من يوقدن الحمية حمية الجاهلية فى نفوس رجالهن ثم كيف يقع عليه السحر وهو القائل صلوات الله عليه وأزكى تسليماته : **(من آمن بالسحر فقد كفر بما أنزل على محمد)**

أما ما قيل عن هاروت وماروت فقد علمت فى المقال السابق جلية الامر فى قصتهما الدخيلة المتخيلة . ثم ان الايات التى تخيلوها معطلة الحكم أو أنها كانت ثم أزيلت تلاوة وبقيت حكما أو أنها متعارضة مع بعض آيات أخرى مما يوجب القول المدسوس على كتاب الله للنيل منه – لو استطاعوا – وتعطيله أو الشـك والتشكيك فى جمعه أو نظمه أو اختلاف الروايات فى بعض ألفاظه فتتغير باختلافها المعانى وحديث أبى بن كعب كنا نقرأ سورة الاحزاب تعدل سورة البقرة لا يعتبر حجة امام اجماع الصحابة ومن حفظوا كتاب الوجود فى حياة الرسول عليه السلام وبعد انتقاله للرفيق الاعلى كحديث ضياع الايتين الاخيرتين من سورة التوبة ثم لقياهما وكحديث نزل القرآن على سبعة أحرف ومعلوم من اللسان العربى أن استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة لافادة معنى الكثرة كقوله تعالى : **(والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)** – **(استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)** فالحديث ان صح فقد حمل على غيـر ما تقتضيه استعمالات اللغة وأساليب التعبير فيها وانما اشتمال القرآن على معان لا تنتهى كثرة ولا تحصى عجائبه ولايخلق من كثرة الرد فأين هذا مما يصوره الحيان السحرى وتقرير السحر كحقيقة يعترف بها الاسلام وهو – كما علمت – تخييل لا ظل فيه لحقيقة والقول به مناقض لرسالة الاسلام فى نفى الخرافة والتسامى بالعقيدة عن الضلال وبعث الضوء متوهجا فـى مجالات الفكر الاسلامى والانسانى عامة ومطاردة الظلام حتى يشرق نور المعرفة على جوانب النفس ومن مشكاة اليقين والعقل المتفتح والقلب المؤمن كالقول بتحضير الارواح وقدرة الوسيط على الخوارق وقدرة بعض الاصـفياء علـى مـا لا يستطيعـه الطب الفيسيولوجى واتصال الجن بالانس عن طريق الزواج أو التحضير وما هو الا ازدواج الشـخصية أو تشقيقها كأثر من الاضـطراب النفسى أو العصـبى وليس للجن على الانس سـلطان الا بالوسـوسة والاغراء **(وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى)** – **(انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون)**

والحسد من موجبات العداوه فيبدأ اولا بالتمنى **(ودوالو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء)** – **(ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق)** ثم ينتقل الى الصراع الجدلى بالقاء الشبه ومحاولة اطفاء نور اليقين والحيلولة بينه وبين القلوب والعقول بالتشكيك والتشقيق واشاعة المذهبية ومدارس الجدل ثم الى المجالدة واثارة الحـروب على المؤمنين برسالة السماء ودعاتها كما دبروا وتآمروا على الرسول وجند الحق وأخرجوهم من ديارهم ثم لاحقوهم فى معارك فاصلة **(ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا)** – **(ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة)** فالحسد شأن أعداء الحق والحاقدين على أهله أن كان فيهم ونزل عليهم دونهم يظنون الرسالة استعلاء بالجنس وتشريفا بالعصبية واختيارا للسلالة واجتباء لشعب على العالمين وماهى الا تكليف وجهاد وحمل أمانة وبذل النفس والمال والدم والعرق فى سبيل الحق ومدافعة أعدائه ودفع الطغاة عما يكيدون للدين

البقيـــة ص ٥٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سورتا المزمل والمدّثر

سورتا المزمل والمدثر سورتان مكيتان . وقد جاءت سورة المدثر تالية لسورة المزمل في ترتيب المصحف . وسورة المزمل للنبى صلى الله عليه وسلم تدريب واعداد ، وسورة المدثر عمل وارشاد . والمزمل والمدثر معناهما « المتلفف بالثياب » وقد يكون ذلك اشارة الى حالة حقيقية لجأ اليها النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض ظروفه المتصلة بمفاجأة الوحى له ، أو بموقف القوم منه وقد يكون رمزا لحالة الدعة والسكون والتفكير العميق فى وسائل الدعوة التى اصطفاه الله لتبليغها ، وعلى كل فالنداء بهذا الوصف يوقظ النفس ويحرك الهمة وبواعث العمل . ويضاعف التهيؤ لما يلقى عليه من تعليم .

وذلك لان الدعوة لابد لها من انسان بين يحمله قلب قوى يدعو اليها ويعمل على نشرها والاقناع بها .

فضيلة الشيخ عبد الفتاح اسماعيل نصير

الحق لابد له من قوة تحمله وتحميه . وهو لا يقوم فى ظل الراحة والدعة والسكون ولا فى ظل العزلة والانكماش وانما يقوم : -

أولا - باعداد النفس وتدريبها على تحمل المشاق وتكميلها بالفضائل التى ترسل عليه اشراقه الانوار الالهية فتنير لها السبيل وتمدها بقوة تقتلع منها بواعث الحيرة والاضطراب وتزيح من امامها العقبات

ثانيا - يرسم المنهاج الواضح للدعوة الذى يأخذ بالنفوس من طريق الشر الى طريقها الممهد .

وقد جاءت السورتان « المزمل والمدثر » ترشدان الى ما يجب من هذين الامرين لينجح الداعى فى دعوته أو يقوم بمهمته .

يا أيها المزمل

ان هذا النداء يتضمن ارشاد النبى صلى الله عليه وسلم الى تقوية قلبه عن طريق قيام الليل ومناجاة ربه فيستمد بهما الحول والقوة .

كما يتضمن نهيه صلى الله عليه وسلم عن السكون والدعة كما يكون من شأن المتهيب لعمل لم يعهده ولا يعرف قدرته عليه . وحفزه الى تلاوة القرآن وتدبر الوحى الذى يلقى عليه تدبرا يملأ روحه ايمانا وقوة . والى مشقة المهمة وصعوبة الدعوة لكى يبذل لها ما تستحق من العناية . وليهون على نفسه الصعاب حينما تصادفه وتتصل بدعوته . ثم الى توزيع الاعمال على الاوقات فيقوم فى كل وقت بالعمل الذى يكمل فيه وينضج . فالليل للعبادة والقراءة والذكر ، والنهار للدعوة والتقلب بين الناس للارشاد والتعليم واقرأ فى ذلك قوله تعالى « يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا . او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا ان لك فى النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا » .

يا أيها المدثر

وهذا النداء التالى « **يا أيها المدثر** » ينزع النبى صلى الله عليه وسلم مرة أخرى من هموم نفسه . وحيرته فى هداية قومه . ثم يطرد عنه اليأس ويوجهه الى العمل ومباشرة المهمة الموكولة اليه « قم فأنذر »

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

لانه قد أعد لها ومرن عليها فى النداء الاول « يأيها المزمل »

وقد جمع الله له أطراف المهمة فى كلمات قصيرة هى فى عظم معناها ، وصغر مبناها أشبه بالقذائف التى تدمر معسكرات الشرك والطغيان وتبيد جراثيم الفسوق والعصيان « **وربك فكبر** » لا يكن فى قلبك مثقال ذرة من خوف غيره . أو عظمة سواه وفى هذا تقرير لعقيدة التوحيد وتحرير للعقـــل من ســلطة الوهم . « **وثيابك فطهر** » وهذا تحرير للنفس من قيود الاخلاق الذميمة « **والرجز فاهجر** » وهو تحـــرير للجوارح من قيود المعاصى والذنوب .

واذا كان الانسان عقلا ونفسا وجسدا . وكان كل فساد او صلاح منشؤه العقل أو النفس أو الجســد فتلك ارشادات ثلاثة تطهر القوى الثلاث من كل شر وتجعلها خالصة لكل خير .

ولما كان ما تضمنه النداءان من وجــوه الاعـــداد النفسى ونواحى العمل فى مهمة الرسالة يحتاج فى تحققه الى استعانة خاصة وجهاد قوى جاء عند كل منهما فى السورتين تخصيص « الصبر » من بين القيم الاخلاقية بالذكر والعناية فتقول سورة المزمل بعد الارشاد الى وجوه الاعداد « **واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا** .

وتقول سورة المدثر بعد الارشاد الى نـــواحى العمل « **ولربك فاصبر** » ثم ان الأمر بالصبر فى سورة المزمل أشعار للنبى صلى الله عليه وسلم بمن سيعترض دعوته من جهابذة الشرك لكى يعده اعدادا خاصا واما فى سورة المدثر فهو اخلاص الصبر لله . عاقبة المكذبين .

وتأخذ السورتان . كل بأسلوبها الخاص فى شد أزر النبى صلى الله عليه وسلم بتهديد المكذبين بعد ما أمره الله بالصبر على ما يقولون . وبيان ما أعد لهم عند الله من العاقبة السيئة والعذاب الالم . فتقول السورة الاولى « وذرنى والمكذبين أولى النعمـــة ومهلهم قليلا ، ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما ، يوم ترجف الارض والجبـــال وكانت الجبال كثيبا مهيلا ، الى أن تقول « فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا » . وتقول السورة الثانية « فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير . ذرنى ومن خلقت وحيدا . وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا . ثم يطمع أن أزيد كلا . انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا » ثم يبين نوعا من هؤلاء المكذبين الذين أعد لهم هذا العذاب لتكون العبرة والعظة .

وصـــف الجحيم

ثم تأخذ كل سورة من السورتين فى وصف الجحيم بما يذيب النفوس ويبدد نياط القلوب . وتختم سورة المزمل بارشاد المؤمنين دعاة الحق والمؤمنين بالحق الى ما يحفظ لهم عز الحياة ، وسعادة الاخرة : « وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا »

وتختم سورة المدثر بتسجيل نكبة المعرضين عن الحق واعترافهم على أنفسهم بالكفر والطغيـــان . والقسوة على الفقراء والمساكين « **قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مـــع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين ، فما تنفعهم شفاعة الشافعين** » الى أن يقول الحق تبارك وتعالى : كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة » .

ـ العمل بمنهاجهما ـ

ونظرة متأنية الى هاتين السورتين ندرك أن سورة المزمل للاعداد . وسورة المدثر للعمل . فمن شاء أن يصل الى السعادة فى دنياه وآخرته فليعد نفسه بما رسمت سورة المزمل وليعمل على أساس مما رسمت سورة المدثر وليتذرع بالصبر والاخلاص وليسر بنفسه وأمته فى ضوء تلك التعاليم المنبعثة عن صـــانع الاكوان . وخالق الانسان العليم بطيات النفـوس الرحيم بخلقه والله للعاملين المخلصين نعم المولى ونعم النصير .

بقية مقال « أضواء من كتاب الله »

وأهله ودياره ومنازل وحى السماء ومنبت الانبياء وما نحن الا طليعة البشرية فى ميدان المواجهة بينها وبين أعدائها وهو قدرنا ونحن أهله ان شاء الله ندفع عنا وعن العالم خطر الضلال اليهودى والفكرة الصهيونيه المستعلية والاســتعمار المتلصـــص ينهب مقدرات الشعوب ويركسها فى الجهل وذل القيود من خرافات وفقر وتخلف وتمزق فهلا علمنا عدونا وأساليبه وما خطط وينفذ فى فترات ضـــعفنا وانشـــغالنا عنــه بصراعاتنا فى الساح على توافه من أمور قبلية أو أقليمية يوقد لظاها خفية ثم يتربص حتى نتفانى ونكفيه المؤنة ولكنا والحمد لله على أتم أهبة وفى غاية الحذر واليقظة قد علمنا وأخذنا العبرة والدروس وسندخل عليهم الباب ونقتحم الحصون أمتثالا لقول الحق على لسان موسى وهارون (**ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون . وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) ـ (فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم) ـ (والله غالب على أمره) .**

سورة الحديد

عرض موجز لما اشتملت عليه من المعانى والتوجيهات

فضيلة الشيخ عبد الله عبد اللطيف الخضيرى

ذكرت فى مقال سابق أن هذه السورة الكريمة اشتملت على عنصرين أساسيين ارتبطت بهما المعانى ، واتصلت بهما الايات ، وهما : الايمان ، والجهاد بالمال والنفس ، وأوضحت الرباط الوثيق بين آياتها ، وعرضت المعانى مبتدئا بأول السورة حتى انتهيت الى هذا العتاب الذى يصل الى أعماق النفس « **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق** » وأوضحت جانبا من السر فى هذا التأثير العميق . واليوم نقف أمام آية الرجاء «**اعلموا أن الله يحيى الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون** » .

هذه الاية تفتح أبواب الرجاء أمام المذنبين ، وتدفعهم الى الامل فى عفو الله دفعا مستعينة فى ذلك بوسائل للتعبير منها « اعلموا » التى توجب أن يكون ذلك منا فى موضع الجزم واليقين ، ومنها التمثيل الذى يصور لنا منظرا نشاهده ، يتكرر أمام أعيننا ، وهو هذه الارض المجدبة، ينزل بها المطر فتخضر ، وتورق ، وتثمر ، ويجعل ذلك مثلا للقلوب الغافلة تحيا بالتوبة وذكر الله ومنها التذييل الذى يقطع العذر « **قد بينا لكم الايات** » والتعليل الذى يحفز الى النظر والتفكير « **لعلكم تعقلون** » .

ولما كانت سلامة القلوب وحياتها لا تنال الا بامتثال أوامر الله ، وكانت الصدقة تطهر القلوب وتزكيها أبانت الاية التالية ثواب المتصدقين الذين « **أقرضوا الله قرضا حسنا** » أى قدموا الصدقة من حلال طيب بنية خالصة ، وأعطوها لمن يستحقها ، ولم يتبعوها بمن ولا أذى .

« **ان المصدقين والمصدقات . وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم** » . قال القشيرى : «**القرض الحسن أن يكون المتصدق صادق النية ، طيب النفس ، يبتغى بذلك وجه الله دون الرياء والسمعة** ، وأن يكون من الحلال ، وألا يقصد الى الردىء فيخرجه لقوله تعالى : « **ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون** » . وأن يتصدق فى حال يأمل الحياة ، فان النبى عليه السلام سئل عن أفضل الصدقة فقال أن تعطى وانت صحيح شحيح ،وأن يخفى الصدقة لقوله « **وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم** » والايمن لقوله تعالى : « **لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى** » وان يستحقر كثير ما يعطى ، وان يكون من أحب أمواله لقوله تعالى : « **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** » .

وبعد آية الصدقة تجىء آية الايمان « **والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم** » والايمان هنا هو الذى يستقر فى القلب ، ويصدقه العمل ، هؤلاء المؤمنون هم « الصديقون » الذين صدقوا فى اعتقادهم ، وفى أقوالهم ، وحققوا صدق ذلك فى الدنيا بأفعالهم ، وهم الذين يقومون بأداء الشهادة على الناس يوم القيامة عند ربهم كما جاء فى سورة البقرة « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس** » . هؤلاء لهم ثوابهم العظيم ، ونورهم الذى يهديهم فى الدنيا ، ويسعى أمامهم فى الاخرة ، أما الكافرون المكذبون بالايات الدالة على وحدانية الله وصدق رسله فهم كما قال تعالى : « **والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم** » .

وتأتى بعد ذلك آية الزهد فى الدنيا ومتاعها الفانى ، والزهد ليس اطراحا للدنيا وتركا للسعى ، فان القناعة فى الاسلام ماكانت عن ظهر غنى ، ولكنه السخاء وعدم الشح بالمال ، الزهد أن تكسب المال من حله وتنفقه فى محله . وهذه الاية هى : « **اعلموا أنما الحياه الدنيا لعب ، ولهو ، وزينة ، وتفاخر بينكم ، وتكاثر فى الاموال والاولاد** » . وهى تحذر من الركون الى الدنيا بحيث نجعلها هدفا وغاية ، أما الاخذ منها بالنصيب المباح من غير اسراف فذلك ما يدعو اليه القرآن الكريم فى مثل : « **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق** » وقوله : « **يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا** » واللعب الفعل الذى لا يقصد الى غاية كالذى يكون من الاطفال ، واللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ، ثم تصور سرعة زوالها بعد فتنتها واغرائها بالنبات يكون فى بهجة ونضارة تعجب الزراع . ثم تصيبه آفة ، فيجف ويذبل ، ثم يصير حطاما ويذهب أدراج الرياح « **كمثل غيث أعجب الكفار نباته ، ثم يهيج فتراه مصفرا ، ثم يكون حطاما ، وفى الاخرة عذاب شديد ، ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور** » . فما نحرزه فى هذه الحياة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من صحة ومال ، وجاه وسلطان قد يخدعنا فنثق به ، ونطمئن اليه وهو مع هذا « **متاع الغرور** » خداع سريع الزوال .

ولما كانت هذه الاية تدعو الى الزهد فى متاع الدنيا من جانب ، والى الحرص على الاعمال الصالحة أعمال الاخرة من جانب جاءت بعدها الاية التالية ، آية السباق فى أعمال البر « **سابقوا الى مغفرة من ربكم ، وجنة عرضها كعرض السماء والارض** » تطلب منا أن نسرع اسراع المتسابقين الى نيل هدفين عظيمين : **أولهما المغفرة ، والثانى الجنة الواسعة التى سعتها كسعة السماء والارض . فالعرض هنا السعة كما فى قوله تعالى** : « **واذا مسه الشر فذو دعاء عريض** » وكما فى قول الشاعر :

كأن فجاج الارض وهى عريضة
على الخائف المذعور كفة حابل

وهذه الجنة معدة ومهيأة لمن صدق فى ايمانه بالله ورسله ، وتحلى بما يدعو اليه الايمان « **أعدت للذين امنوا بالله ورسله ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله دو الفضل العظيم** » . وهذه الاية مثل آية آل عمران : « **وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين** » ثم تبين الايات بعدها أوصاف من أعدت لهم هذه الجنة « **الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ...** » .

وهذه آية الايمان بالقضاء والقدر تأتى بعد آية السباق فى العمل « **ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير** » .

فالايمان بالقدر يجتمع فى نفس المؤمن مع الايمان بوجوب العمل ، أحدهما متمم للاخر وحافز عليه ، يعمل المؤمن ، ويسعى ، ويجاهد امتثالا لامر الله فى العمل والسعى والجهاد ، فاذا أصابه بسبب ذلك ما يكره ، أو حرم مما يحب سلم لله أمره ، وصبر ايمانا بأن ذلك مكتوب ومقدر ، واذا نال ما يشتهى لم يعظم فرحه ايمانا بذلك ، وهو يعمل ويجاهد غير متهيب ، ولا وجل ، لانه يؤمن بأنه لا يصيبه الا ماقدر له ، كما جاء فىسورة التوبة : « **قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا** » فالايمان بالقدر لم يكن سلبية ، ولا انتظارا لما يأتى به الغيب ، بل هو عمل وجهاد ، ثم صبر على المكروه ، وبعد عن الجزع والبطر . وهذا حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدعو الى العمل ، والحرص عليه ، ثم التسليم لقضاء الله ان فاتنا ما نحب « **احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، فان فاتك شىء فلا تقل لو أنى فعلت كذا لكان كذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء الله فعل ، فان « لو » تفتح عمل الشيطان** » .

فالايمان بالقدر صلابة فى العمل ، وشجاعة فى القتال ، وهو حماية من اليأس والجزع عند حلول الكوارث ، ووقاية من البطر والاشر عند الفوز والظفر « **لكيلا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور** » والمختال الفخور من يعظم فرحه بالنعمة ، فيتكبر فى نفسه ، ويتعاظم بالفخر على الناس ، فيزداد عليها حرصه وشحه ، ولا يكفيه ذلك فى نفسه ، بل يزين للناس الشح ويدعوهم اليه « **الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ، ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد** » . ومن يعرض عن امتثال أمر الله فانه لا يضر الا نفسه لان الله هو الغنى الذى لا يضره بخل الباخلين ، الحميد المستحق للحمد وحده لان النعم منه واليه .

أما الاية التى بعدها فتكشف الهدف من ارسال الرسل ، وانزال الكتب : « **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** » . والبينات : الشرائع أو الحجج والمعجزات ، فالهدف من الرسالات عائد الى البشر أنفسهم فان الله لا تنفعه طاعة من أطاعه ، ولا تضره معصية من عصاه ، وسعادة البشر ، واستقامة أمورهم لا تتم الا حين يسود العدل ، وقد فصل العلماء القول فى العدل فقال ابن العربى : **العدل بين المرء وبين ربه اجتناب الزواجر : وامتثال الاوامر ، والعدل بينه وبين نفسه منعها مما فيه هلاكها قال تعالى : « ونهى النفس عن الهوى » وأما العدل بينه وبين الخلق فبذل النصيحة ، وترك الخيانة فيما قل وكثر ، والانصاف من نفسك بكل وجه ، ولا يكون منك اساءة الى أحد بقول ولا فعل لا فى السر ولا فى العلن .**

وهناك العدل فى الحكم ، وقد ذكر فى مواضع من القرآن الكريم « **واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** » . والعدل فى الشهادة « **واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى** » والعدل الاجتماعى ، والقيام بالقسط فى الاية يشمل ايثار العدل فى كل الاحوال .

وواجب على المسلمين أن يقوموا بحماية العدل والدفاع عنه ، وأن يقاتلوا فى سبيل ذلك اذا لم يكن من القتال بد ، وهذا ما يشير اليه عجز الاية « **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ، ومنافع للناس ، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ، ان الله قوى عزيز** » وبذلك رفعت الاية منزلة العدل حين جعلته هدف الرسالات السماوية فى أولها ، وأوجبت حمايته وحمل السلاح دفاعا عنه فى آخرها .

وبعد اثبات الرسالات السماوية اثباتا مؤكدا « **لقد ارسلنا** » وبيان الهدف الاساسى منها تختار السورة

البقية صفحة ٦٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

لقد انتهينا فى حديثنا الماضى من بيان حكمة مشروعية الطلاق والاسباب الداعية اليه كما قد أوضحنا من جعل الطلاق بيد الرجل . واذ كان الطلاق هو أحد أنواع الفرق التى ينتهى بها عقد الزواج كان لابد من بيان أنواع الفرق بالتفصيل مع بيان الفرق بين الطلاق والفسخ وايضاح الحكمة من جعل الطلاق ثلاث مرات وسيتضمن هذا الحديث هذه النقاط كلها بمشيئة الله تعالى .

فضيلة الشيخ محمد خاطر

لقد كانت الحكمة من تحديد عدد الطلقات التى يملكها الزوج على زوجته بثلاث طلقات هى وضع حد للطلاق يقف الزوج عنده ولا يتعداه ، وبذلك أبطل التشريع الاسلامى ما كان متبعا عند العرب فى الجاهلية قبل مجىء الاسلام . اذ كان الواحد منهم يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها ثم يراجعها فى العدة فتكون امرأته مهما كان عدد الطلقات التى أوقعها عليها . وكانوا فى الجاهلية يقصدون بذلك مضارة المرأة حتى تبقى معلقة ، فلا هى زوجة تتمتع بحقوقها الزوجية ولا هى خالية من الزوج حتى تملك التزوج من جديد .

وفى ذلك يروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت كان الرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها وهى امرأته اذا راجعها وهى فى العدة وان طلقها مائة مرة أو أكثر، حتى قال رجل لامرأته والله لا أطلقك فتبينين عنى ولا آويك أبدا) . قالت وكيف ذلك ؟ قال أطلقك فاذا دنا مضى عدتك راجعتك . فذهبت المرأة فدخلت على عائشة رضى الله عنها فأخبرتها بذلك فسكتت حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فسكت فأنزل الله جل شأنه « الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان » .. الى أن قال سبحانه وتعالى « فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » .

هذا وفى سمو التشريع الاسلامى وأنه من لدن عليم خبير يعرف ما يصلح عباده ويناسب طباعهم ما أوردته الاية بشأن عدد الطلاق . وأنه لم يجعل مرة واحدة تتقطع به روابط الزوجية . فلا يحل للزوج ان يراجع مطلقته أو أن يعقد عليها مرة أخرى بعد انقضاء العدة . لما يترتب على ذلك من عسر وحرج ومشقة ، وضيق يلحق بالزوجين ، لان الزوج فى كثير من الحالات قد يندم على تسرعه فى ايقاع الطلاق على زوجته فى حال غضبه مثلا . فلكى يستطيع الزوج أن يصلح هذا الخطأ وأن يتدارك الامر . جعل الشارع عدد الطلاق ثلاثا على أن يوقعه الزوج على دفعات ليجرب نفسه ويرى حاله وحال زوجته حتى اذا لم تفد التجارب ووقعت الطلقة الثالثة وبانت المرأة بينونة كبرى . علم حينئذ أنه لا فائدة من بقاء الحياة الزوجية بينهما .

وقد قلنا فى مقالنا السابق أن الطلاق هو أحد أنواع الفرق وذلك لان الفرقة فى الزواج تنقسم الى قسمين طلاق وفسخ وكل واحد من هذين القسمين ينقسم الى عدة اقسام باعتبارات مختلفة وسنوضح جميعها فى أحاديثنا المتتابعة .

هذا وقد تكون الفرقة بين الزوجين على سبيل التأبيد فلا يحل لهما بعد حصول الفرقة . الزواج مرة أخرى بأى حال من الاحوال . وذلك اذا كانت الفرقة بينهما بسبب يوجب التحريم المؤبد كالفرقة بما يوجب حرمة المصاهرة كارتكاب أحد الزوجين مع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احد فروع الاخر أو مع أصوله ما يوجب حرمة المصاهرة .

وقد تكون الفرقة على سبيل التأقيت وذلك اذا كانت بسبب يوجب التحريم المؤقت كالفرقة بسبب اباء الزوج غير المسلم اعتناق الدين الاسلامى بعد اسلام زوجته . فانه يجوز للزوج أن يعقد على زوجته مرة أخرى بعد زوال سبب الفرقة بأن يعتنق الزوج الاسلام بعد اسلام زوجته ثم يعقد عليها وذلك لزوال السبب الذى أدى الى الفرقة بينهما .

وليس هناك بين الفقهاء أى خلاف فى تقسيم فرق الزواج الى طلاق وفسخ . لكنهم اختلفوا فيما يتناوله كل قسم منهما من انواع هذه الفرق . وفقهاء الحنفية يرون أن الفرقة تكون طلاقا اذا نشأت من جانب الزوج أو ممن قام مقامه بسبب يستوجبه العقد وليس له مثيل فى جانب الزوجة يترتب عليه حدوث فرقة من قبلها . كتطليق الزوج زوجته بلفظ من الالفاظ الدالة على حل عقدة النكاح .

وتكون الفرقة فسخا اذا نشأت من جانب الزوجة - لا باعتبارها نائبة عن الزوج - بسبب لا يكون له مثيل فى جانبه كالفرقة بسبب عدم كفاءة الزوج لها .

اما ما تكون الفرقة فيه بسبب يجوز أن يكون فى جانب كل من الزوجين فتكون الفرقة فيه من قبله أو من قبلها كارتداد أحد الزوجين او ابائه الاسلام . اذا حدثت الفرقة بسبب ذلك من جانب الزوجة اعتبرت فسخا بالاتفاق بين الامام وصاحبيه ولا تعتبر طلاقا لانه لا يمكن أن تعتبر الزوجة فيه نائبة عن زوجها . والفرقة هنا كانت بسبب من جانبها .

اما اذا حدث ما ذكر (الارتداد أو الاباء ن الاسلام) من جانب الزوج كانت الفرقة فسخا عند ابى يوسف لانها تكون من جانب الزوجة فسخا بالاتفاق فتكون كذلك من جانب الزوج لان السبب الواحد لا يختلف أثره باختلاف من قام به . وذهب محمد الى اعتبارها طلاقا لان اباء الزوج يختلف عن ابائها . اذ أن الفرقة بسبب اباء الزوج عن الاسلام بعد أن أسلمت الزوجة تكون واجبة شرعا لفوات مقاصد النكاح واغراضه وليس الامر كذلك فى حال اباء الزوجة الاسلام اذ لا يجوز أن يعد اباؤها سببا يستوجب على الزوج أن يطلق ومادام الامر كذلك كانت الفرقة بابائها هى فسخا وبابائه هو طلاقا عند الامام محمد لما ذكر وكذلك ان كانت الفرقة بسبب ارتداد الزوج اعتبرت طلاقا عند محمد لانها فرقة استبد الزوج بها .

اما الامام أبو حنيفة فقد فرق بين الحالين فذهب الى أن التفريق بسبب اباء الزوج عن الاسلام يعتبر طلاقا والى أن التفريق بسبب ردة الزوج يعتبر فسخا لان ردة الانسان تنافى عصمة الملك فلا يمكن مع هذا التنافى أن تعتبر ردته تصرفا مستفادا من أحكام عقد الزواج بل قد وجد بسببها ما يمنع بقاء العقد فاعتبرت لذلك فسخا ورفعا للعقد . وقبل أن نتعرض لبيان ما يتوقف من هذه الفرق على القضاء وما لا يتوقف على القضاء وآراء الفقهاء فى ذلك نرى من اللازم أن نبين أولا فى مقارنة موجزة الفرق بين الطلاق والفسخ وذلك لان حقيقة كل من الفسخ والطلاق وطبيعة كل منهما تختلف عن حقيقة الاخر وطبيعته وأن الاثر المترتب على كل منهما يختلف عن الاثر المترتب على الاخر - وأن الاسباب متغايرة كذلك . فالفرقة التى هى طلاق تختلف عن الفرقة التى هى فسخ فى الامور الاتية :

١ - فرقة الفسخ تنقطع بها رابطة الزوجية فى الحال بخلاف الطلاق فان رابطة الزوجية لا تنقطع فى الحال فى الطلاق الرجعى بل فى المآل بخلاف البائن فانه يزيل الملك ومعنى ذلك أن الفسخ نقض للعقد وازاله للحل الذى كان يترتب عليه اما الطلاق فهو انهاء العقد بلفظ مخصوص يترتب عليه زوال الملك كما فى الطلاق البائن أو نقصانه كما فى الطلاق الرجعى .

٢ - فرقة الفسخ لا يترتب عليها نقص عدد الطلقات التى يملكها الزوج بخلاف فرقة الطلاق فانه يترتب عليها نقص عدد الطلقات سواء اكان الطلاق رجعيا أو بائنا

٣ - فرقة الفسخ تكون فى عقد الزواج الصحيح وفى عقد الزواج الفاسد اما الفرقة التى هى طلاق فلا تكون الا فى عقد الزواج الصحيح

٤ - فرقة الطلاق اذا وقعت من قبل الزوج قبل الدخول حقيقة أو حكما يترتب عليها وجوب نصف المهر المسمى للمطلقة ووجوب المتعة لها ان لم يكن المهر مسمى فى العقد تسمية صحيحة . اما فسخ العقد قبل الدخول وقبل الخلوة فان كان لامر يتصل بانشاء العقد كالفسخ بخيار البلوغ او لنقصان المهر عن مهر المثل فلا يترتب على هذا الفسخ شىء من المهر لان الفرقة فى هذه الحالة تعتبر نقضا لاصل العقد . تلك هى أهم الفروق بين الفسخ والطلاق وسنعرض لها بالايضاح حين نتكلم عن انواع الطـلاق وأقسامه وأحكامه وما يتوقف من الفرق على القضاء وما لا يتوقف فى احاديثنا المقبلة ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الفقه المقارن

الصلاة

الدكتور محمد عبد المنعم القيعي

لا خلاف فى أن الله فرض علينا صلاة نؤديها فى كل يوم وليلة بأقوال وأفعال مخصوصة . وأنها عماد الدين . وأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر . وأنها تعتبر صحيحة متى استوفت أركانها وشروطها ومقبولة ممن تواضع بها لعظمة ربه ولم يستطل على خلقه ولم يبت مصرا على معصيته ، وقطع النهار فى ذكره ، ورحم المسكين وابن السبيل والارملة ، ورحم المصاب .

واختلف العلماء فى الواجب منها . فقيل خمس صلوات فى كل يوم وليلة . وقيل بل ست صلوات بزيادة الوتر . وسبب هذا الخلاف راجع الى الاحاديث التى ظاهرها التعارض . ومن ابينها فى ذلك ما ورد فى حديث الاسراء المتفق على صحته أنه لما بلغ الفرض الى خمس قال له موسى : أرجع الى ربك فان امتك لا تطيق ذلك . قال : فراجعته فقال تعالى : هى خمس وهى خمسون (ما يبدل القول لدى) وحديث الاعرابى المشهور الذى سال النبى صلى الله عليه وسلم عن الاسلام ، فقال له : [خمس صلوات فى اليوم والليلة كتبهن الله . قال : هل على غيرها قال : لا الا أن تطوع) .. رواه البخارى ومسلم .

وأما الاحاديث التى مفهومها وجوب الوتر — فمنها حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال : [ان الله قد زادكم صلاة وهى الوتر ، فحافظوا عليها]** .. وحديث حارثة بن حذافة ، **قال :** خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : [**ان الله أمركم بصلاة هى خير لكم من حمر النعم وهى الوتر ، وجعلها لكم فيما بين صلاة العشاء الى طلوع الفجر**] .. وحديث بريدة الاسلمى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال : (الوتر حق ، فمن لم يوتر فليس منا)** ..

فالذين قصروا الواجب من الصلاة على خمس ؛ استدلوا على مذهبهم بمنطوق قوله صلى الله عليه وسلم **(خمس صلوات كتبهن الله فى اليوم والليلة)** وأن الواجب محصور فى ذلك العدد لقوله فى حديث الاسراء : **(ما يبدل القول لدى)** أى لا يزاد على هذا العدد ولا ينقص منه . وموقفهم من أحاديث وجوب الوتر اما أنها أحاديث حسنة لا تثبت الوجوب ، واما ان الامر فيها محمول على الندب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وليس على الوجوب ؟ واما انها لو ثبتت لكانت ناسخة للاحاديث المتفق على صحتها والتى تثبت أن الصلاة خمس فقط .

واما وجهة نظر القائلين بانها ست ، ونحن اليهم اميل ــ نقول ان حديث خمس صلوات ليس فيه حصر ولا يمنع من الزيادة . فالمكتوب الان خمس . ولا حرج أن يكون فيما بعد ست . واما قوله فى حديث الإسراء : [لا يبدل القول لدى] فهو ظاهر فى عدم النقصان عن خمس لانه الحد الادنى . ثم ان تحديد وقت الوتر والتعبير عنه بانه حق لهو اقرب الى توكيد وجوبه .

على من تجب الصلاة ،

لا خلاف فى أنها تجب على المسلم ، العاقل ، البالغ ، القادر على آدائها . وانما الخلاف فى غير المسلم ــ هل هم مخاطبون بالصلاة ، او غير مخاطبين بها « مع الاتفاق على عقابهم عليها بين يدى الله . والمسألة محتملة من حيث النظر العقلى واحتمال الدليل الشرعى فالقائل بعدم وجوب الصلاة على الكافر ــ يستدل بانه لو اداها مع كفره لا تصح منه . فاذا ساله الله عنها يمكن أن يجيب : ولو كنت اديتها كافرا هل كنت تقبلها منى « .. والجواب طبعا : لا . واذا كان الامر كذلك ــ فكيف تسألنى عن شىء لو اديته لرفض ؟..

أما القائلون بوجوبها على غير المسلم ــ فيستدلون بأنها لو لم تكن واجبة لكان الكفر مبررا للتخفيف عن الكافر ــ وهذا لم يقل به أحد . وفى القرآن الكريم يقال للمجرمين[**ما سلككم فى سقر ؟ قالوا لم نك من المصلين**) .

واما غير العاقل وهو المجنون ــ فانه لا يجب عليه شىء . والقاعدة اذا أخذ ما وهب اسقط ما وجب .. اما البلوغ فلابد منه للوجوب . اذ الصبى لا يجب عليه شىء لحديث أبى داود : (**رفع القلم عن ثلاث ، الصبى حتى يبلغ ، والنائم حتى يستيقظ ، والمجنون حتى يفيق**] واما القدرة فلابد منها للوجوب . ويسقط من الواجب بقدر عجز الانسان . فمن عجز عن القيام للصلاة ـ سقط عنه وجوب القيام لها وصلى قاعدا . ومن عجز عن الركوع والسجود المعلومين ــ سقطا عنه وصلى بالايماء ـ يخفض راسه فى السجود أكثر من الركوع من غير ان يلمس بجبهته الارض فى السجود ، ولا أن يتم انحناءه فى الركوع بل يكفيه مجرد انحناء للركوع ، وانحناء أخفض منه للسجود .

حكم تاركها

ومن ترك الصلاة عمدا بعد أن أمر بها واصر على تركها غير جاحد لها ــ فقال قوم : يقتل . وقال آخرون : بل يعزر من غير أن يصل التعزير إلى حد القتل . والقائلون بالقتل اختلفوا : هل يقتل كفرا أو يقتل حدا ؟ .. والسبب فى هذا الاختلاف اختلاف الاثار ، وذلك انه ثبت عنه عليه الصلاة والسلام انه **قال** : [لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث : كفر بعد ايمان ، أو زنا بعد احصان ، أو قتل نفس بغير نفس] .. رواه الجماعة .. ومعنى هذا انه حصر مبررات القتل وليس منها ترك الصلاة .. ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن تارك الصلاة عمدا ليس بمسلم ، والحديث فى دم المسلم . أو يقال : ان تارك الصلاة داخل فى قوله : [أو كفر بعد ايمان) وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم من حديث بريدة ، أنه قال : [العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر] .. وحديث جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال: [ليس بين العبد وبين الكفر ، أو قال الشرك ، الا ترك الصلاة] ..

اما من يرى التعزير لتارك الصلاة عمدا من غير أن يبلغ التعزير القتل ــ فيتأول فى الاحاديث التى ظاهرها كفر تارك الصلاة بأن الكفر كفران النعمة وأن ذلك محمول على التوبيخ .

وأما من يرى أن تارك الصلاة عمدا كسلا يقتل حدا ــ فلا مستند له الا قياس ضعيف ــ خلاصته ان الصلاة رأس المأمورات ، وأن القتل عقوبة لمن ارتكب رأس المنهيات . فمن ترك الصلاة فقد ترك رأس المأمور وارتكب رأس المنهى ، فاستحق العقوبة ــ وهى القتل . وهذا كلام غير مستساغ .

والذى نطمئن اليه أن تارك الصلاة جحودا لمشروعيتها ، كافر . وأن تارك الصلاة من غير جحود لها فهو على خطر عظيم ، خارج من الامان الذى منحه الله للمؤمنين الكاملين فى ايمانهم . ولا نميل الى قتله ولا الى تعزيره . فالمسألة ترجع الى الاقتناع . وكما أنه لا يحمل وزرا بالكفر عند الاكراه لاينال اجرا . كذلك على الصلاة عند الاكراه :) لا اكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى] [فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر] ..

اوقات الصلاة :

قال تعالى : [**ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا**] أى مفروضة على المؤمنين فى أوقات معينة . واتفق المسلمون على أن للصلوات الخمس أوقاتا خمسة ــ هى شرط فى صحة الصلاة .. وأن منها اوقات فضيلة وأوقات توسعة .. واختلفوا فى حدود اوقات التوسعة والفضيلة فأول وقت الصبح طلوع الفجر الصادق . وهو الخط المعترض فى الافق . وآخره طلوع الشمس . وقيل : آخر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقت الصبح هو ما قبل طلوع الشمس بثلث ساعة تقريبا .

واختلفوا فى الوقت المفضل لادائها فقيل : التعجيل . اى فى الظلام قبل ان يتضح نور النهار . وقيل : بل الافضل تأخيرها حتى يتضح النور ، ليدركها من تأخر استيقاظه .. وسبب اختلافهم ، اختلافهم فى طريقة جمع الاحاديث المختلفة الظواهر فى ذلك . وذلك أنه ورد عنه عليه الصلاة والسلام من طريق رافع بن خديج أنه **قال** : [**أسفروا بالصبح ، فكلما أسفرتم فهو أعظم للاجر**) .. وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال وقد سئل أى الاعمال أفضل ؟ **قال** : [**الصلاة لاول ميقاتها**) .. وثبت عنه عليه الصلاة والسلام ، أنه كان يصلى الصبح فتنصرف النساء متلفعات بمروطهن ، ما يعرفن من الغلس .

فمن العلماء من جعل حديث رافع هو الاصل فى العمل . وأن التعجيل هو لمن خاف أن ينام فيضيع عليه الوقت . ومنهم من عكس . والمختار أن التعجيل او التأخير راجع الى ملاءمة ظروف المصلين . ومن الفقه ان يعرفوا أن النبى صلى الله عليه وسلم عجل واخر ، ومن أخر صلاة الصبح الى الاسفار وظل منتظرا فى المسجد لا يتنافى ذلك مع الصلاة لاول الوقت من فضل القرب ، لانه يعتبر فى صلاة مادام ينتظر الصلاة كما وردت بذلك الاحاديث .

واول وقت الظهر هو زوال الشمس عن وسط السماء . وآخر وقته أن يصير ظل كل شىء مثله او مثليه ، على خلاف فى ذلك . ومن المعلوم أنه متى خرج الظهر دخل العصر . والاقرب الى الفقه أن بينهما وقتا مشتركا . فيما بعد الظهر بقدر اربع ركعات خاص به . وما قبل المغرب بقدر أربع ركعات خاص بالعصر . وما بين هذين مشترك بين الظهر والعصر والوقت المفضل هو الملائم لتكثير الجماعة .. والله اعلم .

بقية مقال « سورة الحديد »

الحديث فى ايجاز عن رسولين هما : نوح أبو البشر ، وابراهيم أبو الانبياء . ونذكر أن الله أكرمهما بأن جعل فى ذريتهما النبوة والكتاب : التوراة ، والزبور ، والانجيل ، والفرقان . ومع هذا فكثير من اتباعهم قد انحرفوا « **ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم ، وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب ، فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون** » .

ثم تذكر الاية التى بعدها من غير تعيين من جاء من الرسل بعد ابراهيم الى عيسى « **ثم قفينا على آثارهم برسلنا** » **وتعرض لرسالة عيسى فى ثلاثة أمور : أولها ما أوحى اليه من الانجيل والثانى ما أودع فى قلوب أتباعه من الرأفة والرحمة ، والثالث ما هداهم اليه من الرهبانية التى ابتدعوها فرارا بدينهم من الظلم ، لم يؤمروا بها : ولكنهم قصدوا بها وجه الله** « **وقفينا بعيسى ابن مريم ، وآتيناه الانجيل ، وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ، ورهبانية ابتدعوها ، ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله** » . ولكن الكثير منهم جعلوها وسيلة لكسب الجاه ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وقليل منهم الذين صانوها ورعوها « **فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم ، وكثير منهم فاسقون** » .

ثم تختم السورة بهذا النداء الموجه الى المؤمنين فى كل عصر بأن يتقوا الله ، ويحذروه فيمتثلوا ما أمر به ، ويجتنبوا ما نهى ، وأن يثبتوا على الايمان برسوله محمد صلى الله عليه وسلم بان يطيعوه ويؤيدوه مجاهدين بالانفس والاموال « **ياايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله** » . وتعدهم على ذلك بثلاثة أشياء : مضاعفة الثواب ، ثواب الدنيا بالنصر والعزة ، وثواب الاخرة فى الجنة ، وأن يمنحهم النور الذى يهديهم ، وأن يتجاوز من ذنوبهم « **يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ، ويغفر لكم والله غفور رحيم** » وبالدعوة الى تقوى الله والايمان برسوله ، والوعد بالثوابين . والنور الذى يهديهم ، والمغفرة لذنوبهم ، بكل ذلك تشير السورة اجمالا الى ما اشتملت عليه تفصيلا ، « **ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ، ويجعل لكم نورا تمشون به ، ويغفر لكم والله غفور رحيم** » .

واذا كان أهل الكتاب يزعمون أن فضل الله مقصور عليهم ، وأنه لن يدخل الجنة سواهم ، فان ذلك سيظهر بطلان مزاعمهم ، حتى يعلموا أنهم واهمون عاجزون « **لئلا يعلم – ليعلم – أهل الكتاب ألا يقدرون على شىء من فضل الله ، وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم** » .

هذا عرض سريع للمعانى التى لا تفوت القارىء المتانى والله ولى الهداية والتوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

اليوم	شعبان ١٣٩٣	أغسطس ١٩٧٣	فجر د	فجر س	ظهر د	ظهر س	عصر د	عصر س	مغرب د	مغرب س	عشاء د	عشاء س
الخميس	أول	٣٠	٥٨	٤	٥٦	١٢	٣١	٤	٢٣	٧	٤٣	٨
الجمعة	٢	٣١	٠٠	٥	٥٥		٢٩		١٩		٣٩	
السبت	٣	أول سبتمبر	١		٥٥		٢٩		١٨		٣٥	
الأحد	٤	٢	٢		٥٥		٢٨		١٧		٣٧	
الاثنين	٥	٣	٣		٥٤		٢٨		١٦		٣٦	
الثلاثاء	٦	٤	٣		٥٤		٢٧		١٥		٣٤	
الأربعاء	٧	٥	٤		٥٤		٢٧		١٣		٣٢	
الخميس	٨	٦	٤		٥٣		٢٦		١٢		٣١	
الجمعة	٩	٧	٥		٥٣		٢٥		١١		٣٠	
السبت	١٠	٨	٦		٥٣		٢٥		١٠		٢٩	
الأحد	١١	٩	٧		٥٢		٢٤		٩		٢٨	
الاثنين	١٢	١٠	٨		٥٢		٢٤		٧		٢٦	
الثلاثاء	١٣	١١	٨		٥٢		٢٣		٦		٢٥	
الأربعاء	١٤	١٢	٩		٥١		٢٢		٥		٢٣	
الخميس	١٥	١٣	١٠		٥١		٢٢		٤		٢٢	
الجمعة	١٦	١٤	١١		٥١		٢١		٢		٢٠	
السبت	١٧	١٥	١١		٥٠		٢٠		١		١٩	
الأحد	١٨	١٦	١٢		٥٠		١٩		٠٠		١٨	
الاثنين	١٩	١٧	١٣		٤٩		١٩		٥٩	٦	١٧	
الثلاثاء	٢٠	١٨	١٣		٤٩		١٨		٥٧		١٥	
الأربعاء	٢١	١٩	١٣		٤٩		١٧		٥٦		١٤	
الخميس	٢٢	٢٠	١٤		٤٨		١٧		٥٥		١٢	
الجمعة	٢٣	٢١	١٥		٤٨		١٦		٥٤		١٢	
السبت	٢٤	٢٢	١٦		٤٨		١٦		٥٢		١٠	
الأحد	٢٥	٢٣	١٦		٤٧		١٥		٥١		٩	
الاثنين	٢٦	٢٤	١٧		٤٧		١٤		٥٠		٧	
الثلاثاء	٢٧	٢٥	١٧		٤٧		١٤		٤٩		٦	
الأربعاء	٢٨	٢٦	١٨		٤٧		١٣		٤٧		٤	
الخميس	٢٩	٢٧	١٨		٤٦		١٢		٤٦		٣	

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

" ١٤ "

تحريم الربا

سماحة الاستاذ
مبشر الطرازي الحسيني

قلنا فيما سبق من الفصل ان الاسلام يدعو اتباعه الى كسب الرزق عن طريق الحلال الشرعي ، وذلك بالتجارة والزراعة والصناعة وغيرها من المهن في طرق الكسب المشروع • ونقول هنا : ان الاسلام حرم على اتباعه الربا (بأنواعه المختلفة) في شئونهم المعيشية ، وذلك بعدما أحل لهم البيع والتجارة في سبيل كسب الرزق الحلال • فقد قال الله سبحانه في القرآن المجيد « الذين ياكلون الربا لا يقومون ، الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ، ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا ، وأحل الله البيع وحرم الربا ! •

« تفسير الاية »

قوله تعالى « الذين ياكلون الربا لا يقومون » أى من قبورهم حينما يحشرون يوم القيامة • « الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان » أى يصرعه • « من المس » وهو الجنون •

فقد أخبر الله عباده بأن آكل الربا يبعث يوم القيامة مثل المصروع الذى لا يستطيع الحركة الصحيحة ، ثم قال فى تعليل ذلك « ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا ، وأحل الله البيع وحرم الربا » ، بهذا وذلك صرح الله سبحانه بأن الربا حرام قطعى وأوجب على عباده أن يجتنبوه ، وأن يقنعوا فى كسب الرزق والمعيشة بما أحله لهم من البيع والتجارة وغيرها من الوسائل المشروعة •

نعم ان الاسلام حرم على اتباعه الربا (وهو عبارة عن الزيادة فى المال) لوجوه عديدة :
الوجه الاول : أن الربا أخذ مال الغير بدون عوض •

والثانى : أن الربا يصرف الناس من الاشتغال بالتجارة ، ويصرفهم الى أخذ مال الغير بفرض الزيادة عليه ، ذلك لان الغنى لما يرى أن عقد الربا يكسب له الفائدة من غير تعب ومشقة ، فانه يميل اليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بطموح نفسه وهذا يؤدى الى انقطاع (او انتقاص) منافع الشغل بالتجارة •

والثالث : أن الربا وشيوعه بين الناس بسبب انقطاع العمل المعروف وهو القرض الحسن الذى يتم لصالح الفقراء والمعوزين ، ويوطد العلاقة الودية بين كتلة الاغنياء وكتلة الفقراء ، وبهذا يثبت بان الربا ليس فى صالح الافراد ، وبالتالى أنه ليس فى صالح المجتمع •

وفى ختام الاية يقول الله تعالى : « **فمن جـــاءه موعظة من ربه فانتهى** » أى عن أكل الربا « **فله ما سلف** » اى ما مضى من ذنبه بأكل الربا قبل مجىء الموعظة والنهى من ربه فانه مغفور له « **وأمره الى الله** » بعد النهى « **ومن عاد** » الى أكل الربا بعـــد التحريم « **فأولئك أصحاب النار ، هم فيها خالدون** » يعنى أن دخول النار لمن عاد الى أكل الربا حتى ، حتى انه يخلد فى النار اذا أستحل ذلك •

هذا ، وقد وردت أحاديث صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا فى تحريم الربا والوعيد عليه •

منها : ما رواه الامام مسلم عن جابر رضى الله عنه أنه قال : **لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه** • وقال : هم سواء • أى فى أصل الاثم وان كانوا مختلفين فى قدره •

ومنها : ما رواه ابن ماجه والدارمى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : « **ان آخر ما نزلت آية الربا وأن رسول الله قبض ولم يفسر لنا ، فدعوا الربا والريبة** » •

قوله : « **ان آخر ما نزلت** » أى فى القران من آيات المعاملات « **آية الربا** » •

وقوله : « **وان رسول الله قبض ولم يفسر لنا** » يعنى قبض قبل أن يفسر لنا تفسيرا مفصلا بحيث يحيط بجميع جزئياته ، ذلك لانه لم يعش بعد نزول هذه الاية الا قليلا ، مع اشتغاله عليه الصلاة والسلام بما هو أهم من تفسيرها ، لا سيما والمقصود من الاية واضح فلا يتوقف العمل بها على تفسيرها • كذا فى المرقاة واللمعات شرح المشكوات ص ٢٤٦ .

وقد نهى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن أكل الربابقوله : « **فدعوا الربا والريبة** » نهيا بليغا ، نهى عن كل ما يشمل عليه لفظ الربا ، وعن كل ما فيه ريبة بأنه يحتمل أن يكون من الربا •

هذا ، وقد قام الائمة المجتهدون بتفسير الربا وايضاح ما يشمل لفظه عليه ، كما فى الكتب الفقهية ، بصورة لم يتركوا لعلماء زماننا مجالا للكلام والاجتهاد المزعوم فيه ، والله تعالى هو الهادى الى سبيل الرشاد •

العدالة فى الكيل والوزن

الاسلام كما يدعو اتباعه فى عامة شئونهم الى التقوى ، يدعوهم الى العدالة فى الكيل والوزن ، فان الله عز وجل يقول : « **واوفوا الكيل اذا كلتم ، وزنوا بالقسطاس المستقيم ، ذلك خير وأحسن تأويلا** » •

وقوله تعـــالى : « **ذلك خيـــر** » أى فـــى الدنيا ، « **وأحسن تأويلا** » أى عاقبةفى الاخرة • ومن اعتناء الاسلام فى هذا الباب أن الله تعالى يوجه الويل الى المطففين فى المكيال والميزان وهى كلمة تذكر عند ايقاع أو وقوع البلاء ، حيث يقـــول : « **ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ، واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون** » **(الاية ١ سورة المطففين)** •

وفى ختام هذه الاية يحذر المطففين عن خطورة عاقبة التطفيف ، حيث يقول : « الا يظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين » ، وهو يوم القيامة •

نعم : ان الاسلام يهتم كل الاهتمـــام ويعتنى كـل الاعتناء فى هذا الباب ، لان العدالة فى الكيـل والوزن (وخلافهما التطفيف) لهـا شانهـا واثـرها الظاهر فى حياة الفرد والاسرة والمجتمع •

للبحث صلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صيد البر والبحر

بين أحكام الشريعة الاسلامية والقانون المدنى

المستشار اسماعيل الخطيب

الصيد يطلق على اقتناص الحيوان وأخذه بحيلة وحذق ودقة نظر وكذلك يطلق على كل حيوان يمتنع على الانسان بالفرار فى الغابات والفلوات كالاسد والغزال والارنب الوحشى • وغير ذلك من كل حيوان معتصم بالغابات والاحراش ، أو متابد ومتوحش بالصحراء ، واما بالطيران فى الهواء ، كأنواع الطيور المختلفة واما بالسباحة والغوص فى الماء كالاسماك فى الانهار والبحار •

وهذه الانواع من الحيوان تعد من الاموال المباحة ما لم تسبق اليها يد • فلكل انسان أن يتملكها باستيلائه عليها فاذا حازها لم تدخل بعد ذلك فى ملك غيره الا بسبب ناقل للملكية سواء بقيت فى يده • أم انطلقت الى حيث كانت • واذا انطلقت الى حيث كانت فذلك على فرضين :

١ ـ أن تنفلت من يده بدون اختيار فتفر الى حيث كانت فى الغابة أو الصحراء أو فى الجو أو أعماق الماء • وعند ذلك تستمر ملكيته لها عند أبى حنيفة والشافعى وأحمد وذهب مالك الى أنها اذا فرت بدون اختيار مالكها زال ملكه عنها ان لم تكن قد استأنست عنده فاذا صادها شخص فى هذه الحالة ملكها بالصيد ، فأن كانت قد استأنست عنده ثم انفلتت لم يزل ملكه عنها ما دامت لم تتوحش •

٢ ـ أن يطلقها مالكها اختيارا تاركا لها كما اذا صاد سمكة ثم رماها فى الماء أو طيرا ثم أطلقه وفى هذا خلاف بين علماء الحنفية فذهب بعضهم الى أن ملك مالكها يزول بذلك فاذا صادها انسان بعد اطلاقها ملكها بالصيد لانها بالترك أصبحت مباحة لكل انسان • وذهب آخرون الى أنه لا يزول •

حكم الصيد فى الشرع الاسلامى •

وقد أحل الله لعباده الصيد الا فى حالتين :

الاولى : أن يكون الصائد محرما •

الثانية : أن يكون الصيد فى الحرم ، وهو دائرة محدودة من الارض تحيط بالكعبة على أبعاد تتجاوز مكة الى مسافات مختلفة اذا دخلها الحيوان كان آمنا •

قال الله سبحانه وتعالى :

« أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم » •

ثم قال : **(واذا حللتم فاصطادوا •**

وقال : **(أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما) •**

فاذا صاد محرم صيدا فى الحرم أو الحل لم يتملكه • وكذلك اذا صاده غير محرم فى الحرم لم يتملكه ووجب على كل منهما رده • سواء كان فى يده أو قفصه أو فى بيته ووجه ذلك أن الصيد فى هذه الحالة ليس مباحا لمن صاده بمقتضى الاية وغيرها من الاحاديث فلا يملك بالاستيلاء عليه وكذلك حرمت السنة اصطياد صيد الحرم •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والصيد كما يكون سببا لامتلاك الصيد كذلك يكون طريقا الى حل أكله ٠ اذ أنه باعتباره استيلاء على مال مباح يكون مفيدا للملك ، ومن ناحية أن الشارع اعتبره ذكاة للحيوان وألحقه بالذبح اقرارا لما استقر عليه عرف الناس وجرت به عاداتهم يفيد حل أكل الصيد ٠ غير أنه يشترط فى افادة ذلك الحل شروط كثيرة منها ١ ـ **أن يكون كلب الصيد قد تعلم الصيد** ٢ ـ **وان تسمى الله حين ترسله خلف الحيوان المراد اصطياده** ٠ فاذا رأيت أرنبا وأرسلت عليه كلبك المعلم فجاءك به جريحا قد مات من جرحه فقد ملكته وحل لك أكله ٠ ملكته بالاستيلاء عليه وحل لك أكله بجرحه جرحا قام مقام ذبحه واذا أرسلت كلبك غير المعلم فجاء به اليك كذلك ملكته بالاستيلاء عليه وجاز لك أن تنتفع بجلده وشعره ولم يحل لك أكله لان من **شروط حل الاكل أن يكون الكلب قد تعلم الصيد وأن تسمى الله حين ترسله** ٠

شروط افادته للملك

وللصيد وسائل شتى ، فقد يكون بالكلاب المعلمة ، وقد يكون بالشباك أو بالنبال وما فى حكمها من الالات الرامية ، وقد يكون بغير ذلك من الوسائل ويكون فى البر والبحر ٠

وانما يفيد الملك اذا تم به الاستيلاء على الصيد ٠ سواء أكان استيلاء حقيقيا أم استيلاء حكميا ٠

فالحقيقى : يكون بامساك الصيد باليد أو الاقتراب منه وهو فى المصيدة ٠ بحيث لو مدت اليه اليد لامسكته ٠ وبه يتملك الصيد ٠ حتى اذا انفلت الصيد بعد ذلك لم يزل ملك الصائد عنه ، ولم يتملكه غيره بعد ذلك ، وكذلك الحكم اذا تركه الصائد اختيارا ففر ثم صاده صائد آخر ٠

والاستيلاء الحكمى : يتم بواسطة آلات الصيد وحدها ٠ بشرط أن يصير به الصيد غير ممتنع وغير قادر على الفرار والعودة الى حالته الطبيعية ويكون ذلك اذا ما أمكن أخذه والقبض عليه دون معاناة ، أو استعمال وسائل أخرى من وسائل الصيد أى أن الاستيلاء الحكمى يكون بتهيئة الصيد لان يستولى عليه استيلاء حقيقيا ٠ وبهذا النوع يتملك الصائد الصيد بشرطين :

الاول : ألا ينتقض ذلك الاستيلاء بانفلات الصيد وفراره قبل امساكه ٠ وبعبارة أخرى قبل أن يصير الاستيلاء عليه حقيقيا ٠ فاذا نصب انسان شبكة فتعلق بها صيد ملكه بذلك الاستيلاء ٠ بشرط الا ينتقض قبل استقراره ٠ ويستقر اذا جاء صاحبه فأمسكه أو اقترب منه بحيث لو مد يده الى الصيد لاخذه حتى اذا انفلت بعد ذلك بعلاج الشبكة ففر لم ينتقض ، واذا صاده شخص اخر لم يملكه كذلك ، ولكن اذا عالج الصيد الشبكة حتى أنفلت منها وفر قبل حضور الصائد لامساكه فانه لا يصير مملوكا للصائد ولذا لو صاده انسان آخر بعد ذلك فانه يملكه بصيده وليس للاول أخذه ٠

الثانى : ألا تكون آلة الصيد حين تعلق الحيوان بها وقد وضعت لغرض آخر غير الصيد ، ويتحقق هذا الشرط بأن تكون آلة الصيد حين تعلق الحيوان بها قد وضعت بقصد الصيد أو بلا قصد ، فاذا تعلق بها الحيوان فى هذه الحالة ملكه الصائد بذلك ٠

أما اذا وضعها لغرض آخر كالشبكة يضعها بقصد تجفيفها فتعلق بها الصيد لم يملكه صاحبها منذ تعلق بها ٠ وانما يملكه صاحبها اذا حضر اليه فأمسكه ، فلو أن رجلا جاء فى هذه الحال قبل حضور صاحب الشبكة فأخذ الصيد منها فانه يملكه بذلك لاستيلائه على مال مباح لم يصر مملوكا ٠

واذا كانت الآلة ليست للصيد فتعلق بها صيد لم يملكه صاحبها الا اذا كان قد وضعها بقصد الصيد فالفرق بين آلة الصيد وغيرها : انه يشترط نية الصيد فى آلة ليست للصيد ويشترط الا ينوى غرضا آخر غير الصيد فى آلة الصيد .

تطبيقات

١ ـ أبراج الحمام :

اعتاد بعض الناس أن ينشىء ابراجا ليأوى اليها الحمام ، فما كان منه مباحا لم يسبق أن تملكه أحد بالاستيلاء عليه يتملكه صاحب البرج اذا آوى اليه متى استطاع اغلاقه عليه . لانه بذلك يستولى عليه لاستقراره فى مكان أعد لصيده ٠

وما يأوى اليه من حمام الناس لا يملكه بأية حال ٠ كما لا يملك ما يلده من فراخ ، وما يبيض من بيض أما فراخ المباح منه وبيضه فتكون ملكا لصاحب البرج فى جميع الاحوال ٠ لان استقرارها فى البرج المعد لذلك يعد استيلاء عليها وبذلك تملك ٠

٢ ـ كوارات النحل :

واذا وضع انسان كوارات للنحل فى أرضه أو فى داره فاحتلها النحل فانه يصير ملكا لصاحب الكوارات لاستقراره فى مكان أعد لصيده وكذلك ما يخزنه النحل فيها من عسل لاستيلائه عليه بواسطة الكوارات ٠ فاذا ما هاجه انسان فانتقل بذلك الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كوارات لشخص آخر لم يزل بذلك ملك الاول عنه • وكان له أخذه ورده الى كواراته ولكن اذا اتخذ النحل فى أرض شخص مكانا لم يعد له من قبل فلا يملكه بذلك صاحب الارض لانه استقر فى مكان لم يعد لصيده ، فلا يعد وجوده فيه استيلاء عليه لجواز أن يتركه • وانما يملك عسله لوجوده فى أرضه على وجه لا يزايلها •

٣ ـ مجرى الماء الخاص والسمك :

رجل له مجرى ماء خاص فى أرضه متصل بالنهر فلما ساق اليه الماء انتقل اليه من النهر سمك كثير فاقام الرجل عند ذلك سدا بينه وبين النهر رغبة منه فى أخذ السمك ، فاذا كان السمك بحيث ينال باليد بدون وسيلة وعناء • كان ملكا لذلك الرجل لانه فى هذه الحال يعتبر بوجوده فى المجرى بعد اقامة السد محرزا • فلا يجوز لاحد حينئذ أخذه من المجرى ، وان كان بحيث لا ينال الا بصيده بشبكة أو نحوها لم يملكه صاحب المجرى فى هذه الحال • وكان لغيره أن يصيده واذا صاده ملكه •

واذا صاد انسان سمكا فانفلت منه قبل أن تصل اليه يده لم يملكه بصيده لانتقاض الامساك الحكمى ولكن اذا انفلت منه بعد أن أمسكه بيده أو بعد وضعه على الشاطىء فانه يملكه ولا يزول ملكه عنه بانفلاته ووقوعه فى الماء لحصول ذلك بعد الامساك الحقيقى •

٤ ـ الصيد بالكلاب :

اذا رأى انسان غزالا فأرسل عليه كلبه فاقتنصه • ملكه بذلك حتى لو تركه الكلب بعد ذلك لم يزل ملكه عنه ، اذ صار غير قادر على الفرار بعد أخذ الكلب له فان فر انتقض الاستيلاء عليه حتى لو صاده انسان بعد ذلك ملكه بصيده •

٥ ـ صيد الطيور :

اذا رمى انسان طيرا فأصابه فاخرجه بهذه الاصابة عن امتناعه بان لم يستطع معها الطيران فانه يملكه بذلك وان لم يمسكه فعلا • حتى لا يكون لانسان آخر أن يأخذه بعد ذلك •

٦ ـ المنازل :

اذا دخل ظبى دار انسان لم يملكه بمجرد دخوله • لعدم تحقق الاحراز بذلك ولكن اذا أغلق عليه الباب لاجل احرازه ملكه بذلك الاغلاق فان أغلقه لغرض اخر لم يملكه بذلك واذا سقط فى حفرة فان كانت للصيد ملكه بسقوطه فيها وان لم تكن للصيد لم يملكه بذلك •

صيد البر والبحر فى القانون المدنى المصرى

يعتبر صيد البر والبحر فى القانون المدنى المصرى فى حكم الاستيلاء على الاشياء المباحة •

والاستيلاء يعتبر سببا مكسبا للملكية اذا كان الشىء الذى يرد عليه الاستيلاء يدخل فى عداد الاشياء المباحة . وقد نصت على ذلك صراحة المادة ٨٧. مدنى حيث قالت « **من وضع يده على منقول لا مالك له بنية تملكه ملكه** » •

والاستيلاء واقعة مادية وهو عبارة عن وضع اليد على الشىء المباح أى المنقول الذى ليس له مالك على أن هذه الواقعة المادية لا تنتج أثرها القانونى الا اذا كانت مصحوبة بعنصر معنوى وهو نية التملك •

ويفقد الشىء المباح صفته هذه بمجرد وقوع الاستيلاء • فتنشأ بذلك ملكية مبتدأة وكذلك يقال أن الاستيلاء هو السبب الوحيد لكسب الملكية ابتداء • والمهم فى الاستيلاء هو دخول الشىء فى حيازة الشخص فلو أصاب الشخص الحيوان بطلق نارى ثم سبقه اليه غيره فاستولى عليه يكون ملكا لمن حازه لا لمن صاده والاشياء المباحة نوعان :

١ ـ فهى اما أن تكون عبارة عن أشياء لم يتملكها أحد فى وقت من الاوقات •

٢ ـ وأما أن تكون عبارة عن أشياء متروكة •

ويدخل فى عداد النوع الاول الطيور فى الهواء والاسماك فى البحار والحيوانات غير الاليفة بوجه عام • كما يدخل فيه أيضا الماء الذى يغترفه الشخص من البحر والهواء الذى يضبط فى أوعية •

وتنص المادة ٨٧١ ـ ٢ من القانون المدنى ١٣١ سنه ١٩٤٨ « **وتعتبر الحيوانات غير الاليفة لا مالك لها ما دامت طليقة ، واذا اعتقل حيوان منها ثم أطلق عاد لا مالك له اذا لم يتبعه المالك فورا أو اذا كف عن تتبعه • وما روض من الحيوانات** وألف الرجوع الى المكان المخصص له ثم فقد هذه العادة يرجع لا مالك له » ومن ثم فان **طيور الابراج** التى ألفت الرجوع الى المكان المخصص لها لا يمكن الاستيلاء عليها ولصاحبها حق استردادها •

وكذلك لا يجوز الاستيلاء على الاسماك التى توجد فى البرك المملوكة للافراد كما لا يجوز الاستيلاء على حيوانات الصيد التى تكون محصورة فى مكان مسور مملوك لاحد الافراد •

حق صيد البر والبحر

هذا وقد رأى المشرع المصرى وللمصلحة العامة أن ينظم الحق فى صيد البر والبحر • فنص فى المادة ٨٧٣ مدنى بان « الحق فى صيد البحر والبر ... تنظمه لوائح خاصة » •

وأصدر عدة لوائح وقرارات بتحديد الاماكن الممنوع فيها الصيد والاماكن المباح فيها ووسائل وطرق الصيد • وأوقاته وذلك كله رعاية للصالح العام ، وصيانة لحقوق المواطنين • وسلامة وأمن الدولة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفهوم العبادة في الإسلام

يظن كثير من المسلمين أن مفهوم العبادة هو مجرد أداء الصلوات الخمس والمحافظة على صيام شهر رمضان، وأخراج زكاة المال، والتوجه الى حج بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا، والانسان العابد بهذا المقياس هو الذى تراه فى المسجد طوال النهار وشطرا من الليل يحمل فى يده مسبحة تطول أو تقصر، ويعتقد بذلك أنه قائم بعبادة ربه خير قيام .. لكن مفهوم العبادة أعمق من ذلك وأشمل، ان الصلاة والصيام والزكاة جزء من العبـادة وهناك معها يتحتم أداء واجبات تجعل المسلم عابدا لربه، فاهما كل الفهم لدينه، مؤديا واجباته نحو ربه أولا ونحو نفسه ونحو أسرته ونحو مجتمعه .

فضيلة الشيخ عبدالرحمن النجار

ان العبادة فى الاسلام يتسع مفهومها ليشمل كل عمل يتجه به الانسان الى الله مخلصا، فى كل مجالات العمل سواء أكانت أعمالا انتاجية فى الزراعة أو فى الصناعة أو فى التجارة أو خدمات تؤدى للمجتمع، أو طلب علم أو اعدادا للقوة، فالمؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف ولنأخذ لذلك أمثلة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو يقول :

١ ـ « من أمسى كالا من عمل يديه أمسى مغفورا له »
فالعامل الذى يقضى نهاره فى العمل اليدوى من زراعة أو صناعة مع المحافظة على آداء واجباته الدينية من صلاة وصيام، يأتى عليه الليل وقد غفر له ربه ذنوبه نتيجة عمله الدائب وسعيه المستمر .

٢ ـ « ومن خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع » .

الطالب الذى يسافر من بلده ليتعلم يعتبر مهاجرا فى سبيل الله وله ثواب المهاجرين، وأجر المجاهدين طالما أنه مغترب فى سبيل العلم ويظل هذا الثواب ملازما له حتى يرجع الى أهله .

٣ ـ « من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من سبقه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا » .

هذا التوجيه النبوى يوضح خطورة التبعة التى تقع على عاتق من ولى أمرا من الامور العامة سواء أكان حاكما أو كاتبا أو خطيبا، انه لو أحسن توجيه الجماهير الى ما ينفعهم وينفع مجتمعهم، وعمل على نشر الاخلاق الفاضلة والسلوك المستقيم بينهم كان له أجر يساوى أجر من التزم بتوجيهه ونفذه، أما لو ضلل الجماهير وحاول نشر الانحلال فى المجتمع ودعا الى نبذ القيم الفاضلة والاخلاق الكريمة، وحسن للناس ارتكاب الرذائل من زنا وشرب خمر وقتل للوقت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيما لا يفيده فانه يحملّ آثاما تساوى الاثام التى يحملها كل من اتبعه وتأثر به .

٤ ـ « من رد عادية ماء أو عادية نار فله أجر شهيد » .

يبين هذا الحديث واجب الانسان فى قيامه بخدمات من أجل المصلحة العامة ، فاذا شاهد ضررا يصيب الامة أو بعضا من أفرادها وجب عليه أن يسارع الى دفع هذا الضرر ، فان حدث فيضان للماء نتيجة أمطار غزيرة ، ويخشى أن تصيب المنازل او الزراعة بالاذى ، فمن العبادة أن يسارع المؤمن الى دفع خطر هذا الطوفان ، ليسلم الحرث والنسل ، كذلك اذا راى نارا قد نشبت ويخشى منها أن تهلك الناس أو تقضى على مساكنهم ، فعليه أن يسارع الى أطفائها متعاونا بذلك مع غيره من المواطنين .

٥ ـ « من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازلَ الشهداء وان مات على فراشه »

ان المسلم مطلوب منه ان يحافظ على دينه ، وان يحمى عقيدته ، وأن يكون مستعدا للدفاع عنها مهما كلفه ذلك من ثمن ، وطالما أن عنده العزم الاكيد على الدفاع عن دينه وأنه مستعد لان يموت من أجل عقيدته وحريته فانه يحصل على درجة الشهداء عند الله الذين قال فيهم : « **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون** » حتى وأن مات على فراشه .

٦ ـ « المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » رواه الطبرانى .

هذا التوجيه النبوى الكريم يبين لنا حقيقة المؤمن فهو يتصف أصالة بصفة الامانة ، الامانة فى مدلولها الواسع بحيث يأمنه الناس على دمائهم ، فلا يبغى ولا يعتدى ولا يمد يده لايذاء أحد ولا يلقى أخاه بوجه مشرق ثم يدبر له فى الخفاء أمرا يهلكه ، أو يشى به وشاية تؤذيه فى جسده أو فى مستقبله ، وكذلك يكون أمينا على أموال الناس فلا يختلس ولا يغش ولا يحابى ، ولا يرتشى ، انه يؤدى واجبه وحسبه ما قسمه الله له من رزق حلال ينفعه وينفع أولاده ويبارك الله فى قليله فينمو حتى يزن الجبال ، أما اذا جمع المال عن طريق الغش والخيانة فان البركة تنزع منه ، ولا يساوى فى ميزان الحياة شيئا ، فكثيره مهما زاد لا ينفع صاحبه ولا ينفع أسرته ولا أولاده ، والمسلم الحق هو صاحب اللسان الطيب ولا ينطق فحشا ولا كذبا ، ولا يشهد زورا ، ولا يغتاب أحدا ولا ينم على أحد فمن نم اليك ، نم عليك ، ومن اغتاب أحدا أمامك ، اغتابك أمام غيرك وحسب الغيبة قبحا وصف القرآن الكريم لصاحبها حيث يقول تعالى « **ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم** » .

٧ ـ « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » رواه البخارى .

هذا الحديث يبين لنا مسئولية الانسان نحو أخيه الانسان ، ويدعونا الى التراحم والتعاون فلا يعيش الانسان بمعزل عن مجتمعه ، ويحبس نفسه على أداء الصلوات مثلا ولا يحاول أن يقدم خدمة لاخيه المسلم ، وقد يكون له جار يحتاج الى معاونته ، أو قريب يحتاج الى نصرته ومع ذلك يغمض عينيه عن كل هؤلاء ويقول : نفسى نفسى ، ان هذا ليس من العبادة فى شىء بل العبادة الحقيقية أن تسارع الى نجدة المظلوم ، واغاثة الملهوف ، ومساعدة الضعيف فأنت عضو فى جسد كبير هو جسد الامة كلها ، وكل عضو عليه أن يعمل فى أطار مصلحة الجسد ، فالفرد عليه أن يقدم الخير لابناء أمته ما استطاع الى ذلك سبيلا .

ان هذه الاحاديث النبوية الشريفة وغيرها كثير تبين لنا صورا متنوعة من العبادات التى يتقرب بها الانسان الى ربه ، وينال بها عظيم الدرجات عنده ، ان هذه التوجيهات النبوية نماذج من ثروة علمية وحضارية ضخمة ، وأمانة أعطانا اياها رسول الله يلتقى فيها العمل فى مجال الانتاج والخدمات بطلب العلم بالجهاد فى سبيل الله وبرد شرور الماء والنيران ، بالمحافظة على حقوق الاخرين بالتعاون والتراحم ، وفى ظل هذا الشمول تظهر قوة المسلمين وعظمة الاسلام ، فليست دعوة سلبية تعزل صاحبها عن المجتمع ، وليس المسلم بضعيف ولا متخاذل ولا بجاهل ولا بمتعطل ، انما الاسلام دعوة الى الحياة الحرة الكريمة ، والمسلم هو العامل العالم الموفور الصحة والقوة والثروة والنشاط هو الذى يفهم دوره فى المجتمع على انه عضو عامل فيه يثريه بالخير والبذل والعطاء .

ولعل مفهوم العبادة بهذا الشمول تشير اليه الاية الكريمة من سورة البينة ، حيث يقول الله تعالى « **وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة** » فقول الله « **ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة** » بعد قوله « **وما أمروا الا ليعبدوا الله** » أشارة الى أن عبادة الله أشمل من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة .

وحينما يلتقى المسلمون على تفهم عبادتهم بهذا الشمول ، فيعملون وينتجون مع المحافظة على أداء الصلوات وايتاء الزكاة وسائر الفروض الدينية فانهم يكونون جديرين بالخيرية التى كتبها الله لهم فى قوله

« **كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصاص في الفقه الاسلامي ومدى صلاحية تطبيقه الآن

اريد أن اتكلم عن القصاص في مباحث محددة قاصدا من ذلك القاء الضوء على مشروعية هذا القسم الجليل من التشريع الجنائي في الفقه الاسلامي ، وبيان صلاحية تطبيقه ـ بالحجة الواضحة ـ الآن وما بعد الآن .

هذه المباحث هي : تعريف القصاص ، أدلة مشروعيته : عدالته ، حكمته ، الاسس التي تقوم عليها هذه العقوبة ، مدى صلاحية القصاص مع الرد على شبه المعارضين لها في وقتنا الحاضر .

الدكتور فكري أحمد عكاز

تعريف القصاص :

للقصاص معنى في اللغة وآخر في الاصطلاح .

المعنى اللغوي .

من معاني القصاص اللغوية .. التتبع . يقال قصصت الشيء اذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء ومن هذا المعنى قوله تعالى (**وقالت لاخته قصيه ..**) أي اتبعي أثره .

ومن معانيه . القطع . يقال قصصت ما بينهما أي قطعته .

ومن معانيه كذلك المساواة يقال أقصه الحاكم يقصه اذا مكنه من أخذ القصاص وهو أن يفعل بالجاني مثل فعله من قتل أو جرح أو قطع .

ويسمى القتل على سبيل القصاص . قودا . اذ كانت العادة أن يقاد القاتل بحبل ونحوه الى مكان يقتص منه فيه .

المعنى الشرعي للقصاص :

يمكن أن يعرف القصاص : « بأنه عقوبة مقدرة ـ بالمماثلة ـ تجب حقا للعبد » وهذا الاصطلاح هو المشهور بين الفقهاء . وفي اصطلاح آخر يعرف : « بأنه عقوبة مقدرة » باسقاط القيد الاخير في التعريف الاول لكن مع مراعاة أنه يصح العفو ـ في هذا الاصطلاح الاخير ـ عن عقوبة القصاص من المجني عليه أو من ولي الدم ، واذن فليس هناك قيمة عملية تترتب على اتجاه دون اتجاه فهو اختلاف نظري مبناه الاصطلاح لا غير ، وذلك لان الاتجاه الاول وان كان قد قيد التعريف بأن الحق فيه للعبد فان هذا القيد معتبر كذلك في أحكام هذه العقوبة في الاتجاه الاخر ، ولذلك فانه في كلا الاتجاهين لا توقع عقوبة القصاص الا حيث يرغب المجني عليه أو ولي دمه في انزال هذه العقوبة بالجاني فاذا كان العفو منهما عن القصاص فلا تجب هذه العقوبة وان جاز أن يعزر القاضي الجاني بما يرى اذا كان في ذلك تحصيل مصلحة مشروعة بالنسبة للمجتمع .

مشروعية القصاص

والقصاص مشروع بالكتاب والسنة والاجماع .

الكتاب

قال الله تعالى (**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب لعلكم تتقون**) .

وقال عز وجل (**وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الظالمون) وهذه الاية وان كانت حكاية لما كتبه الله فى التوراة على بنى اسرائيل الا أن الله قد حكاها فى القرآن من غير انكار لها فكانت شرعا ملزما لنا وكذلك فان النص قد اقترن بقوله تعالى فى آخر الاية (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) فان هذا الختام لديه قرينه تثبت خلود هذا الحكم . وانه ليس خاصا باليهود دون غيرهم بل انه يعم الناس اجمعين ، ولئن فرض أن شرع من قبلنا ليس شرعا لنا لكان فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ..) الاية كفاية فى تقرير هذا الحكم وشرعيته فى الاسلام ..

وينهى سبحانه عن قتل النفس بغير حق فيقول : (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا) .

وان كانت هذه الايات المتقدمة خاصة فى تقرير مبدا القصاص فى النفس وما دونها فهناك آيات أخرى تفيد فى عموم تقرير هذا المبدأ مبدأ القصاص فى الاعتداءات بصفة عامة . مثل قوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما أعتدى عليكم) وقوله تعالى (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) . وقوله (وجزاء سيئة سيئة مثلها) .

فهذه الايات تدل فى وضوح وجلاء على اتخاذ قاعدة المثل أساسا للعقاب اذا كان ذلك مستطاعا لما فى ذلك من العدالة التى لا يمكن أن يعترض عليها معترض . ولما فى ذلك أيضا من تمثل الجانى للعقاب اذا ما هم لكى يرتكب جرمه فيقلع عنه .

السنة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من اعتبط مؤمنا بقتل فهو قود به الا أن يرضى ولى المقتول فمن حال دونه فعليه لعنة الله وغضبه لا يقبل منه صرف ولا عدل » .

ومعنى من اعتبط مؤمنا بقتل . أى قتله بلا جناية كانت منه ولا جريرة توجب قتله ، « من لم يمت غبطة يمت هرما .. للموت كأس والمرء ذائقها : ومعنى الصرف التوبة ، والعدل الفدية ، وقيل الصرف النافلة والعدل الفريضة .

وقال صلى الله عليه وسلم (من أصيب بدم أو خبل فهو بالخيار بين احدى ثلاث فان أراد الرابعة فخذوا على يديه أن يقتص أو يعفو أو يأخذ الدية » والخبل قطع الايدى والارجل والجراحات .

يعنى من أصيب بقتل نفس أو قطع عضو فهو بالخيار بين احدى ثلاث والمراد بالرابعة التى حذر منها النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذكرها هى ان يسرف فى القتل وأن يتجاوز ما شرعه الله له باسم الجاهلية والعصبية .

وقال صلى الله عليه وسلم (ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما أن يودى واما أن يقاد » .

وقد روى أنس بن مالك أن الربيع بنت النضر بن أنس كسرت ثنية جارية فعرضوا عليها الارش فأبوا الا القصاص فجاء أخوها أنس بن النضر فقال يا رسول الله تكسر ثنية الربيع ؟ والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال النبى صلى الله عليه وسلم « كتاب الله القصاص » قال فعفا القوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم « ان من عباد الله ما لو أقسم على الله لابره » .

الاجماع

من هذه النصوص الكثيرة والواضحة الدلالة جعل القصاص فى القتل والقطع والجرح اذا كان ذلك عن عمد عقوبة للجانى ولو كان ذلك الجانى هو الحاكم الاعلى للدولة فقد أجمع العلماء على أن على السلطان أن يقص من نفسه ان تعدى على أحد من الرعية اذ هو واحد منهم فليس بينه وبين العامة فرق فى أحكام الله عز وجل لقوله جل ذكره (كتب عليكم القصاص فى القتلى) وهذا النص لا يفرق بين الحاكم والمحكوم .

وثبت عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال لرجل شكا اليه عاملا قطع يده لئن كنت صادقا لاقيدنك منه » وروى النسائى عن أبى سعيد الخدرى قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم شيئا اذ أكب عليه رجل فطعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرجون كان معه فصاح الرجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « تعال فاستقد ، قال ، بل عفوت يا رسول الله » .

من هذا كله يتضح أن عقوبة القصاص عقوبة محكمة لا يجوز تعطيلها فى أى زمان أو مكان اذا كان مقدورا تنفيذها ، وسواء فى هذا الحكم الحاكم والمحكوم على هذا المعنى أجمعت الامة ، وهذا اجماع متيقن قطعى الثبوت لانه على معلوم من الدين بالضرورة فمن أنكره بعد ذلك كان كافرا وهذا حكم لا يختلف عليه اثنان .

ولم تنفرد بهذا الحكم الشريعة الاسلامية بل ان هذه العقوبة كانت مقررة فى جميع الشرائع السماوية السابقة بل ان القوانين الوضعية القديمة والحديثة أخذت بها اذا كان الاعتداء على النفوس . والذين ينادون الان بالغاء عقوبة الاعدام بوجه عام لا يشكون لحظة فى عدالة عقوبة القصاص : ولكن يخشون الخطأ فى تنفيذها وأنه اذا ثبت الخطأ بعد تنفيذها فلا سبيل الى اصلاحه . ويظنون خطأ انها غير رادعة .

وسوف نتكلم عن هذا الظن فيما بعد تفصيلا ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الأوراد ومشروعيتها في الإسلام

يسأل كثير من الشباب الاسلامي عن الاوراد التي يلزم بها الشيخ مريده ويفرضها عليه : وهم في سؤالهم هذا لا يريدون الا معرفة شيئين .

أولاهما : معنى الاوراد : ودرجة مشروعيتها في الاسلام

ثانيهما : هل لها نظام وهيئة وعدد معين

على أن يكون ذلك من القرآن الكريم أو من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وللاجابة عن هذا نقول وبالله التوفيق .

فضيلة الشيخ احمد عبد المحسن المنشاوى

أما عن معنى الورد :

ففي اللغة يقال ورد . يرد . وردا وموردا . وهو مكان ورود الناس ومنه الماء فانه يسمى ورد ، وكتب الدرس يسمى وردا ، والكلا يسمى وردا ولقد أطلق الله سبحانه وتعالى على النار اسم الورد حيث يقول وبئس الورد المورود » .

أما ما أصطلح عليه فهو ذكر الله سبحانه وتعالى باسمه أو بصفة من صفاته وأن القرآن الكريم لهو صفة من صفات الله لانه كلام الله تعالى .

ولقد سمي الذكر باسم الله أو بصفة من صفاته وردا لان الذاكر يرده كل يوم ولا يجد راحة نفسية حين ينقطع عنه بشواغل الدنيا وربما تصيبه السأمة والحزن على فواته وأن أصاب من دنياه الشيء الكثير ذلك لان الله سبحانه وتعالى وضع الراحة كل الراحة والطمأنينة كل الطمأنينة في ذكره يدل على ذلك قول الله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

ولقد أفادت بعض الاحاديث القدسية الواردة من الله تعالى أن الله حين يذكره عبده يكون مع عبده ومن كان الله معه فلا يفوته حظ من حظوظ الدنيا ولاحظ من حظوظ الاخرة اذ أن الله سبحانه يكون معه عاصما له مؤنسا له معينا له ملهما له موفقا له سبحانه - ومن أصاب من الله تعالى هذا كله فقد نال حظا لا يفضله حظ اللهم الا حظوظ الانبياء والملائكة .

هذا ما يدلنا عليه قول الله تعالى في هذا الحديث (أنا عند ظن عبدى بي - وأنا معه حين يذكرني - فأن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي - وان ذكرني في ملا من أهل الارض ذكرته في ملا من أهل السماء خير من الملا الذى ذكرني فيه - وما تقرب الى عبدى بأفضل مما فرضته عليه وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها - واذا سألني أعطيته وان أستعاذ بي أعذته) وفى رواية (ولو جائني بقراب الارض معصية لم يشرك بي لاتيته بمثلها مغفرة ولا أبالي)

ومعنى كنت سمعه - وكنت بصره - وكنت يده - وكنت رجله - أى أن الله سبحانه وتعالى يعصم من عبده هذه الجوارح فلا تأتي معصية .

مشروعية الاوراد في الاسلام :

لقد جاء القرآن الكريم ليصرف الناس عن ذكر الالهة المتعددة التى كانوا يعبدونها من دون الله تعالى - الى ذكر الله سبحانه وتعالى بما أستحق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبما وجبله سبحانه — فهو الخالق وهو الرازق وهو الهادى وهو المنعم وهو القدير وهو العليم وهو السميع وهو البصير وهو الحق المبين وهو المحيى وهو المميت سبحانه وتعالى .

وليس لمعبود سواه شيء من هذا كله حتى يذكر مع الله او يذكر وحده بدون ذكر الله تعالى — وهذا ما جاءت به آيات سورة العنكبوت اذ يقول الله تعالى (**وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم — ولئن سألتهم من خلق السموات والارض — وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون — الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم — ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون**)

هذا ولقد جمعت هذه الايات الكلمات الكثير من صفات الله تعالى — هى الرزق والسمع والعلم والخلق والتسخير والبسط والقبض والاحاطة والاحياء والايماتة —

ولقد جاءت مشروعية الذكر فى كتاب الله تعالى فى قوله (**وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون**) وأتفقت كلمة المفسرين جميعا لمعنى العبادة فى الاية — أنها الذكر — أى ليذكروننى وجاءت مشروعية الذكر فى قوله تعالى (**يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا — وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما — تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما**)

ولما سئل ابن عباس رضى الله تعالى عنهما معنى هذه الاية قال — حين فرض الله تعالى الصلاة جعلها خمسة أوقات فى اليوم والليلة وحين فرض الذكر جعله كثيرا — وعلة ذلك ترجع الى أن الله تعالى أراد أن لا تخلو الارض لحظة من ذكر الله ، ففى الوقت الذى يقعد فيه الانسان عن الذكر يكون غيره ذاكرا ، ذلك لانه لو خلت الارض جميعها لحظة واحدة من ذكر الله لاستحقت الغضب من الله تعالى .

نعوذ بالله من خلو قلوبنا والسنتنا من الذكر — ولو يعلم الناس أن أهل الجنة لا يحزنون على شيء فاتهم من دنياهم فى الجنة الا ساعة أو ساعات فاتتهم فى الدنيا بغير ذكر الله يشكرون ، لانهم أدركوا قيمة ذكر الله فى الجنة ، ثم يبين الله تعالى أن أهل الالباب والعقول هم الذين يتفكرون فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار طريقا لذكر الله تعالى

تنظيم الاوراد ومصدره :

لقد تبينا الاٰن ذكر الله تعالى فرض الله تعالى على المؤمنين — وهو العلة الاولى من خلق السموات والارض والانس والجن وعرفنا ان المؤمن حين يذكر الله تعالى يطمئن قلبه ويخشع لذكر الله ويلين جلده — وان الذكر هو ورد المؤمنين الذين يريدون ان يصيبوا هذا الفضل من الله تعالى .

أما تنظيم الذكر فى أوراد — فهو آت من الله تعالى أنزل فى محكم آياته فسبحانه يعلم ما يناسب كل وقت من صيغ الذكر — بالمساء — والصباح — والظهيرة — والعشاء — كل منها له ورده الذى يحبه الله تعالى وكذلك السحر له ورده الذى يحبه الله تعالى ويحب أن يذكر فيه .

وصيغ الذكر تتخذ وردا هى التسبيح والحمد والاستغفار

أما تسبيح وهو قول المؤمن سبحان الله — فأن وقته المساء والاصباح وهو ما أشارت اليه الاية بقول الله تعالى **فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون**) حين تدخلون فى هذين الوقتين فسبحوا الله تعالى — وأما الحمد — وهو قول المؤمن الحمد الله رب العالمين فوقته أشارت اليه الاية بقول الله تعالى (**وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون**) أى وقت العشاء والظهيرة على المؤمنين أن يرددوا صيغة ورد الحمد لله رب العالمين .
وأما الاستغفار فهو فى وقت السحر حيث يقول الله تعالى (**والمستغفرين بالاسحار**)

تنظيمها فى العـــدد :

أما تنظيم عددها فانه متروك لطاقة العبد ورغبته فى الله تعالى وحبه للذكر ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل العدد مائة — فى التوبة وفى الاستغفار والتسبيح حيث يقول صلى الله عليه وسلم (يأيها الناس توبوا الى ربكم وأستغفره فانى أتوب اليه وأستغفره فى الليلة مائة مرة) ويقول عليه الصلاة والسلام (لا يأتى يوم القيامة أفضل من رجل كان يقول فى صباحه ومسائه مائة مرة — سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم — الا رجل قال مثله أو زاد عليه

وهذا أفضل العدد فان كان للعبد طاقة وعنده حب فى الله ورجاء فباب الزيادة مفتوح ولقد جاءت بعض الاحاديث تذكر العدد سبعين فهناك رواية أخرى فى حديث التوبة (فانى أتوب اليه واستغفره سبعين مرة) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وذكرت الآية القرآنية نهاية الاستغفار بسبعين فقال تعالى (**استغفر لهم أولا تستغفر لهم أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم**) وعلى كل فالعدد الافضل فى الورد هو مابين السبعين والمائة .

ورد الرسول صلى الله عليه وسلم :

لقد كان ورد الرسول صلى الله عليه وسلم مرسوما فى القرآن الكريم فكان القرآن الكريم ورده الاول والافضل حيث كلف به من الله سبحانه وتعالى (**يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا** (ولقد ورد أن القرآن فى رمضان كان ورد ــ الرسول ومعه جبريل الامين حيث كان يراجعه جبريل فى كل عام مرة فى رمضان الا السنة الاخيرة فقد راجعه مرتين .

أما أوراده غير القرآن الكريم فهى التوبة والاستغفار لحديث (فأنى أتوب اليه وأستغفره فى اليوم مائة مرة) وكان من أوراده صلى الله عليه وسلم هذا الورد (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وفى هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان ــ حبيبتان للرحمن ــ هما سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .

وأيضا كان ورده ذكر الله تعالى بصفاته التى تعارف عليها أنها أسماؤه أمتثالا لقوله تعالى (**ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها**) **أى فاذكروه بها .**

ولقد ثبت أن ورده فى آخر أيامه صلى الله عليه وسلم وبعد فتح مكة هو التسبيح والحمد والاستغفار أمتثالا لقول الله تعالى (**اذا جاء نصر الله والفتح ــ ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا**) .

أما ورد يونس عليه السلام فهو قول الله تعالى (**لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين**) فأنها منقذة من الهلاك مفرجة للكرب قال تعالى (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له **ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين**) .

أما ورد أيوب عليه السلام فهو قوله يأرحم الراحمين ــ لقد ورد ذلك فى قول الله تعالى (**وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ــ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر .**

أما ورد الخليل ابراهيم عليه السلام فهو قوله (**حسبنا الله ونعم الوكيل**)

فلقد سأل ابن عباس قول الله تعالى (**قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** (قال قالها ابراهيم عليه السلام حين القوة فى النار فقال الله تعالى (**يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم**) وقالها محمد صلى الله عليه وسلم فى غزوة الاحزاب فأرسل الله على الاعداء ريحا وجنودا لم يروها ونصر الله عبده .

ورد الملائكة :

أن ورد الملائكة جميعا وخصوصا حاملى العرش والحافين من حول العرش هو التسبيح والايمان والاستغفار للمؤمنين وهذا مأخوذ من قوله تعالى **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم**) والله أعلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الـدعـــاء

عقيدة وشريعة وخلق وسلوك

الأستاذ
مصطفى عبد الحليم الجندي

الدعاء : هو مخ الطاعة وجوهر العبادة ، وأمارة العبودية وعلامة الايمان .. أما انه مخ الطاعة ولبها ، وجوهر العبادة وحقيقتها : فلما رواه أبو داود عن النعمان بن بشير من قول الرسول صلى الله عليه وسلم « الدعاء هو العبادة » وقوله صلى الله عليه وسلم « الدعاء مخ العبادة » وأما انه أمارة العبودية وعلامة الايمان : فلانه بالدعاء وحده ، وعن طريقه فحسب : يستطيع العبد أن يحقق عبوديته الخالصة لله رب العالمين : امتثالا لامره بالدعاء ، واستجابة لدعوته اليه فى قوله سبحانه « وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وذلك ما يفسر قول النبى صلى الله علية وسلم « من لم يسأل الله يغضب عليه » (أخرجه الترمذى) ان الدعاء : لهو علامة الايمان ان لم يكن هو الايمان نفسه تحقيقا لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما من قوله « دعاؤكم ايمانكم » (ص ١٩ ج ١ من صحيح البخارى ط المجلس الاعلى) .

انه فى حقيقته عبارة عن : توجه المخلوق الضعيف العاجز .. الى ساحة ربه القوى الخالق القادر ، وتوسله اليه ، وتضرعه بين يديه أن يحقق أمله ،

ويبارك سعيه ، ويجيب سؤاله ، ويقضى حاجته ... وذلك بعينه هو الايمان الخالص بالله تعالى ، والعبودية الصادقة له سبحانه ، والعبادة الحقيقية الكاملة لجلاله .. ولذلك « فليس شىء أكرم على الله من الدعاء » أخرجه الحاكم .

ومن أجل ذلك جعل الاسلام الدعاء فى مصاف أعظم الطاعات وأجل ألوان العبادات مثل الدعاء فى ذلك مثل اقامة الصلوات : فما الصلاة فى حقيقتها الا دعوات وابتهالات ، وتوسلات وتضرعات .. فالصلاة دعاء ، والدعاء صلاة .. كلها تمجيد لله ، وتقديس له ، واقرار بربوبيته ، وتسبيح بحمده . ولقد جاءت النصوص من الاحاديث والايات تكشف عن مشروعية الدعاء وفضله بما لا يدع شبهة لمتشكك فى نفعه .. أو متردد فى تحقق ثمرته ونتيجته : وتبين الاسلوب والمنهج بل وتحدد الطريق والمسلك الذى يجب أن يلتزم به الداعى وأن يهتدى وأن يترسم خطاه ... وذلك كقوله تعالى : « **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى** وقوله سبحانه : « **ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها** » **(الاعراف ٥٦)** .

وقوله جل شأنه : « **هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين** » **(غافر ٦٥)** .

ويؤدب ربنا عباده بهذا الادب العالى حين يتضرعون اليه فيقول : « **ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين** » **(الاعراف ٥٥)** .

وقوله : « **وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين** » **(الاعراف ٥٦)** .

ويقول تبارك وتعالى : « **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون** »

ولقد روى ان الله تبارك وتعالى قد أوحى الى نبيه موسى عليه السلام فقال : « **يا موسى سلنى فى كل شىء : سلنى فى ملح قدرك وعلف شاتك وشراك نعلك فانى أحب السائلين** » كما ورد فى الصحيح « **ان الله تعالى يحب الملحين فى الدعاء** » .

ولان الدعاء كله خير وبركة ، ولان نتيجته وثمرته مؤكدة ومحققة : فقد دعا ربنا الكريم اليه ، كما حرص عباده وأغراهم بالحرص والمواظبة عليه بمثل قوله تعالى « **قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم** » وقوله « **أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ؟** » **(النمل ٦٢)** .

وهكذا فعل نبينا الكريم : لقد عاش حياته يؤكد لاتباعه هذه الحقيقة التى علمها من ربه ويؤكدها للناس بمثل قوله صلى الله عليه وسلم « **ان الله حى كريم يستحى اذا رفع الرجل يديه اليه .. ثم لا يضع فيهما خيرا** » (أخرجه الحاكم بسنده عن أنس) وقوله : « **من فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة** » (أخرجه الترمذى عن ابن عمر) .

كما أوصى أتباعه بالاجتهاد فى الدعاء والاقبال عليه بكامل الهمة وعظيم الرجاء واليقين حين قال : « **لا تعجزوا فى الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء أحد** » **(أخرجه ابن حبان فى صحيحه عن أنس)** .

ولقد تعلم أهل الايمان من كتاب ربهم وسنة نبيهم أن الدعاء ينفع الاحياء والاموات جميعا على حد سواء . فلقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالدعاء للاحياء والاموات جميعا والاستغفار لهم .. وذلك فى آيات كثيرة من كتابه سبحانه مثل قوله : « **فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم** »

فلو لم يكن الدعاء والاستغفار نافعا لما أمر الله بهما .. ولما حثه عليهما .. واستثار همته اليهما . ولكيلا يكون هناك شبهة لمشتبه فى نفع الدعاء وتحقق ثمرته يقول صلى الله عليه وسلم : « **لا حذر من قدر ، والدعاء ينفع مما نزل ، ومما لم ينزل : وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة** » **(رواه الطبرانى فى الاوسط عن عائشة رضى الله عنها)** وقوله « **لا يرد القضاء الا الدعاء** » **رواه الترمذى** .

ولقد كشف ربنا لعباده طرفا من عالم الغيب : كى يقوى يقينهم فى الدعاء ، وتتدعم عقيدتهم فى نفعه : حين أخبر عباده فى كتابه أن الذين يحملون العرش ومن حوله من ملائكته لا شغل لهم مع تسبيحهم لربهم وتهليلهم وتكبيرهم حول عرشه الا الاستغفار لعباده المؤمنين وطلب الرحمة من الله تعالى لهم « **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من ابائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم** »

فلو لم يكن دعاء الملائكة واستغفارهم لاهل الايمان نافعا لما اشتغلوا به ، ولنهوا عنه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد امتدح الله مسلك أهل الايمان وزكى عاطفة أخوتهم التى دفعتهم الى الدعاء بالخير لمن سبقوهم بالايمان وتقدموا عليهم فى الفضل وفى الاجر حين قال **« والذين جاءوا من بعدهم يقولون : ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم »** (الحشر ١٠) .

فلو لم يكن الدعاء نافعا ما زكاه الله تعالى فى كتابه ولما زكى أصحابه وامتدح عاطفتهم .. كما امتدح ربنا الكريم عبده ونبيه زكريا عليه وعلى نبينا السلام لمسارعته فى الخيرات ، والحاحة فى الدعاء ومداومته عليه ، هو وأهل بيته وذكر استجابته لرجائه وتحقق انتفاعه بدعائه . وذلك فى قوله سبحانه : **« وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين . فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه : انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين »** .

كما امتدح الله تعالى ابراهيم عليه السلام حين سجل فى محكم كتابه دعوته (عليه السلام) لنفسه ، ولوالديه ، وللمؤمنين . كنموذج طيب لسمو الفطرة وزكاء القلب ، وصدق العاطفة وعلو الهمة ، وسماحة النفس وسلامة الصدر ، وذلك قوله تعالى حكاية عنه **« ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب »** (ابراهيم ٤١) .

فلو لم يكن الدعاء نافعا .. ما اشتغل به خليل الله تعالى .. ولكن نفع الدعاء ثابت ، واجابته متحققة وفى تحقق نفع الدعاء بوجه عام (يروى الترمذى بسنده عن عبادة بن الصامت) قول الرسول صلى الله عليه وسلم **« ما على الارض مسلم يدعو الله بدعوة الا آتاه الله اياها أو صرف عنه من السوء مثلها : ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم .. فقال رجل من القوم : اذن نكثر .. قال : الله أكثر »** .

أما نفع الدعوات للاموات بوجه خاص : فيكفى فيه ما رواه الامام مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له »** .

لكن قد يستشكل الامر على بعض الناس فيما يتعلق بقضية الدعاء وتحقق الاجابة : بسبب تأخر اجابة دعواتهم ، أو ادخار الله تعالى لهذه الدعوات عنده ، أو تحقق الاجابة بغير المطلوب .. والحق ان الامر سهل وواضح .. لا اشكال فيه ولا غموض ، فان اجابة الدعاء تتنوع .. وعلى العبد أن يدرك أن كل نوع منها هو خير فى نفسه .. لانه فعل الله وارادته واختياره لعبده .. فتارة قد يقع المطلوب بعينه وعلى الفور من غير ابطاء . ان صادف الدعاء ما تقرر فى المشيئة ، وما سبق به العلم الالهى .. وعليه : فيكون ارتباط الدعاء بالاجابة .. كارتباط الاسباب بالمسببات والمقدمات بالنتائج : فكما جعل الله الدواء سببا فى الشفاء .. جعل الدعاء سببا فى الاجابة . وذلك معنى قوله سبحانه **« ادعونى استجب لكم »** أى ان صادف دعاؤكم ما سبق به علمى واقتضته مشيئتى ..

وتارة قد يقع المطلوب بعينه ولكنه قد يتأخر لحكمة قد لا يدركها العباد ، وقد يدرك بعضهم بعضا منها : كعلمهم بأن ربهم ورب كل شىء ، انما يريد أن يمحص دينهم ويقينهم ، ويسبر أغوار ايمانهم وعقيدتهم ويكشف للناس عن أبعاد قوتهم وصمودهم ، وصبرهم ورسوخ أقدامهم ...

وذلك قوله سبحانه **« أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين »** وقوله **« حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا »**

وتارة قد تقع الاجابة بغير المطلوب ، لانه قد يكون فى غير المطلوب مصلحة لا يدرك العباد حكمتها وانما يدرك الحكمة فيها الحكيم الخبير مصداقا لقوله تعالى **« وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون »**

وتارة قد لا تقع الاجابة بالمطلوب أو بغيره : طالما ظل العبد فى دنياه لم يفارقها ، لان الله عز وجل يريد أن يدخر للعبد اجابة دعوته عنده ، ويؤخرها له الى يوم لقائه ، لان الاخرة هى خير للعبد وأبقى .. ومع هذا فان الله عز وجل لا يحرم العبد شيئا من فضل الدعاء حين يصرف عنه من السوء فى دنياه بمقدار ما يعجل له اجابة دعائه فيها ..

ذلك كله هو ما نفهمه من هذا الحديث الذى رواه الامام أحمد بن حنبل فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« ما من مسلم يدعو الله بدعوته الا أعطاه الله بها احدى ثلاث : اما أن يعجل له دعوته ، واما أن يدخرها له فى الاخرة ، واما أن يصرف عنه من السوء مثلها »** .

ولكى يدرك الداعى فضل عدم اجابة دعوته فى الدنيا وفضل ادخارها له عن ربه : وفقا لما اقتضته مشيئته وسبق به علمه ، فما عليه الا أن يستمع الى هذا الحديث القدسى عن رب العزة تبارك وتعالى الذى رواه جابر رضى الله عنه وأخرجه الحاكم : **« يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه فيقول : عبدى .. انى أمرتك أن تدعونى ووعدتك أن استجيب لك .. أليس دعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك ففرجت عنك ؟ فيقول : نعم يارب .. فيقول : انى عجلتها لك فى الدنيا .. ودعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك فلم تر فرجا ؟ فيقول العبد نعم يارب .. فيقول سبحانه : انى ادخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا .. ودعوتنى فى حاجة أقضيها لك فى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

يوم كذا وكذا فلم تر قضاؤها .. ؟ فيقول : نعم يارب .. فيقول : انى ادخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا .. فلا يدعو الله عبده المؤمن الا بين : اما أن يكون عجل له فى الدنيا .. واما أن يكون ادخر له فى الاخرة فيقول المؤمن فى ذلك المقام : ليته لم يكن عجل له بشىء من دعائه » .

وبعد : فان لاجابة الدعاء شروطا وآدابا ، وأخلاقا مع الله تعالى وسلوكا .. وعلى الداعى أن يستوفيها وأن يرعى حدودها حتى يكون ذلك من مرشحات الاجابة ومن بوادر القبول .... فمن شروطه : اجتهاد الداعى فى تطهر نفسه ظاهرا وباطنا عن طريق أداء الفرائض واجتناب النواهى ، وتزكيتها عن طريق الاستكثار من ذكر الله واستغفاره والتوبة اليه ، والحرص على طاعته والتزلف اليه : حتى يبلغ العبد درجة المتقين ، ويستحق أن يكون فى عداد أولياء الله الصالحين ، أولئك الذين حدد الله تعالى أوصافهم وذكر سماتهم فى قوله « **الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون** » (**يونس ٦٢**) وأكد لعباده سبحانه : انه انما يتقبل منهم ، ويستجيب لهم ، فى قوله « **انما يتقبل الله من المتقين** » (**المائدة ٢٧**) **وقوله سبحانه فى حديثه القدسى الذى رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة وفيه** : « **وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه : فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وان سألنى أعطيته ، ولئن استعاذنى لأعيذنه** » .

ومن شروط قبوله واجابته : أكل الحلال الطيب « فعن جبير بن مطعم بن المقداد أن سعدا قال : **يا رسول الله : ادع الله أن يستجيب دعائى .. قال : يا سعد : ان الله لا يستجيب دعاء عبد حتى يطيب طعمته** » (**أخرجه الفضائلى . وذكره صاحب الرياض النضرة جـ ٢ ص ٣٩٣**)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : **تليت هذه الايه عند النبى صلى الله عليه وسلم** « **يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا** » **فقام سعد بن أبى وقاص فقال : يا رسول الله .. ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة . فقال له : يا سعد : أطب مطعمك تستجب دعوتك ، والذى نفسى بيده أن الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ، ما يتقبل منه أربعين يوما ، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به** » (**أخرجه الحافظ بن مردويه**)

ومن آدابه التى يجب أن يلتزمها الداعى : أن يتخير العبد الاوقات الفاضلة ، والاوضاع الشريفة والاحوال التى يكون الدعاء فيها أرجى للقبول من غيرها :

من ذلك الدعاء بين الاذان والاقامة : فقد روى أبو داود والترمذى عن أنس رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة** . قيل : ماذا نقول يا رسول الله قال : **سلوا الله العافية فى الدنيا والاخرة** » **وكذلك عند الاذان وتلاحم الجيشان** « **ثنتان لا تردان : الدعاء عند النداء وعند البأس** » (مالك) **ومن ذلك : الدعاء عند اقامة الصلاة ، وعند نزول المطر ، وعند زحف الصفوف وتحرك كتائب الجيوش : فعن أبى هريرة رضى الله عنه** « **ان أبواب السماء تفتح عند زحف الصفوف فى سبيل الله وعند اقامة الصلوات المكتوبة ، وعند نزول الغيث ، فاغتنموا الدعاء فيها** »

ومن ذلك أيضا : الدعاء فى جوف الليل وفى دبر الصلوات المفروضة : فقد روى الترمذى عن أبى أمامة رضى الله عنه ـ قال : **قيل يا رسول الله : أى الدعاء أسمع (أى : أقرب الى الله) قال : جوف الليل الاخر ، ودبر الصلوات المكتوبات** »

ومنها التعرض لساعات الاجابة وأوقات القبول ، كساعه الاجابة فى يوم الجمعة : فقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال : **فيها ساعه لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله شيئا الا أعطاه اياه وأشار بيده يقللها** »

وقد اختلف فى تحديد هذه الساعة ، لكن رجح البعض أنها آخر ساعة فى يوم الجمعة قبل الغروب . وقد أخفى النبى صلى الله عليه وسلم تحديدها .. ليطلبها المسلم فى كل الوقت فيحيى اليوم كله فى العبادة والدعاء رجاء أن يوافق ساعة القبول هذه .

ومن الاوضاع الشريفة التى يرجى عندها القبول وتكون أدعى الى الاستجابة : دعاء العبد ربه وهو ساجد بين يديه .. اذ ليس هناك وضع هو أبلغ فى الدلالة على الخشوع والخضوع ، والذلة والعبودية : من وضع العبد وهو ساجد بين يدى ربه .. ولذلك فقد روى مسلم وأبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا فيه الدعاء ، فانه قمن أن يستجاب لكم** »

ومن آداب الدعاء وموجبات القبول : أن يستقبل الداعى ربه القبلة ، وأن يرفع يديه ثم يمسح بهما وجهه اقتداء فى ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم : فقد أخرج البخارى عن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال : « **خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ الى هذا المصلى يستسقى فدعا واستسقى واستقبل القبلة** » وروى البخارى أيضا **عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه ـ دعا النبى صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه ورأيت بياض ابطيه** » **وأخرج الترمذى بسنده عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال** : « **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا رفع يديه فى الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومنها : أن يفتتح الداعي دعاءه بالثناء على الله تعالى وبالصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم وأن يختتمه بهما وأن يجعل دعاءه بينهما **فقد روى أصحاب السنن عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم « اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم ليدع بعد بما شاء »**

وقد روى عن أبى سليمان الدارانى رحمه الله قوله « من أراد أن يسأل الله تعالى حاجة : فليبدأ بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم يسأله حاجته ، ثم يختم بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . فان الله تعالى يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما »

ولعل من أعظم نماذج الثناء على الله رب العالمين التى ترشح دعاء صاحبها للقبول : ما أخرجه أبو داود والترمذى بسندهما عن بريدة رضى الله عنه قال : « **سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقول : اللهم انى أسألك بانى أشهد انك أنت الله لا اله الا أنت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .. فقال : والذى نفسى بيده ، لقد سأل الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى** »

ومنها : مناجاة الله تعالى بالدعاء فى تضرع وتذلل ، وخفية واخلاص : استجابة وامتثالا لما أدب به عباده فى قوله : « **ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين** »

ومنها : أن يكون صوت الداعى بين المخافتة والجهر تأدبا بما أدب الله تعالى به عباده فى قوله « **ادعوا ربكم تضرعا وخفية** » وما وجه اليه النبى صلى الله عليه وسلم أمته وأرشدهم به فيما أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن أبى موسى الاشعرى من قوله « كنا فى سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير **فقال النبى صلى الله عليه وسلم أربعوا على أنفسكم فى الدعاء (أى ارفقوا بها) فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا ، والذى تدعونه أقرب الى أحدكم من عنق راحلته** »

ومنها : عدم استبطاء الاجابة وتعجل المأمول ففيما رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن **رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يستجاب لاحدكم ما لم يعجل : يقول قد دعوت ربى فلم يستجب لى » وفى رواية أخرى لمسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه « يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم .. ما لم يستعجل .. قيل : يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال : يقول : قد دعوت فلم يستجب لى ، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء » (أى يمتنع عن الدعاء متحسرا على ما صدر منه)**

ذلك أن استعمال الدعاء : هو خروج على آدابه .. وتمرد على حدوده .. واعتراض على قضاء الله وقدره .. وتحكم لا يليق بعبد من العبيد .. فى مشيئة سيده .. وحكم خالقه .. فالامر على الحقيقة : بيد من بيده الامر .. وكما يريد هو .. لا كما العبد يريد .

ومنها : أن يدعو ربه بجوامع الكلم ، وبما يتفق مع تعاليم دينه ، وهدى نبيه صلى الله عليه وسلم فلقد روى أبو داود بسند جيد عن عائشة رضى الله عنها قالت : « **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك** »

وكان أكثر دعائه صلى الله عليه وسلم ما رواه البخارى ومسلم عن أنس من قوله « اللهم آتنا فى الدنيا حسنة فى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

وعن طارق بن أشيم **انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم وقد أتاه رجل فقال : يا رسول الله : كيف أقول حين أسأل ربى ؟ قال : قل : اللهم اغفر لى وارحمنى ، وعافنى وارزقنى فان هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك » (رواه مسلم)** .

ومن آداب الدعاء ومرشحات الاجابة : حسن الظن فى الله تعالى **لقوله تعالى فى الحديث القدسى الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى » (رواه البخارى ومسلم)** .

ومنها الثقة واليقين ، وعظيم الرجاء فيما عند الله حتى لكأن اجابة الدعاء واقعة ، وتحقيق المأمول أمر لاشك فيه .. فقد روى الترمذى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه ـ عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « **ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه** » .

فلنتجه الى الله تعالى فى كل لحظة بالتضرع والدعاء .. ولنعلم يقينا انه لا صلاح لنا فى ديننا أو دنيانا الا بمعية ربنا ومعونته ، ورعايته .. ولن يكون لنا ذلك الا عن طريق الدعاء : فانه على الحقيقة ، خضوع لله ، واذعان لقدرته ، وطمع فى رحمته ، ورجاء فى فضله .. وهذا : هو جوهر الايمان بالله ، والاقرار بالعبودية له ، والربوبية لجلاله .. كما أن الدعاء اليوم : هو كما كان بالامس ، وكما سيكون فى الغد : سلاح أهل الايمان فى معاركهم .. وعماد دينهم .. ونور أرضهم وسماواتهم ، مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه على بن أبى طالب رضى الله عنه : « **الدعاء : سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السموات والارض** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المذاهب الاسلامية

الاسلام دين اليسر والسهولة . والرقى والتطور ، جعله الله خاتم شرائعه ، وجعل القرآن له دستورا ، وضمنه أحكاما عامة تعالج مشكلات الناس ، وتنظم علاقاتهم بالخالق والمجتمع .... ولقد قام النبى عليه الصلاة والسلام بتبيان ما فى القرآن من اجمال . وتوضيح ما فى القرآن من مبادىء وأحكام . وذلك عن طريق القول أو الفعل أو الاقرار . ومن المعلوم أن أصول التشريع أربعة هى الكتاب والسنة وقد تقدم شىء عنهما ... والاجماع والقياس وها نحن أولاء نشرح شيئا عنهما ... فالاجماع هو المصدر الثالث من مصادر التشريع ، وهو اتفاق جميع العلماء المجتهدين من الامة الاسلامية فى عصر من العصور بعد وفاة رسول الله على حكم شرعى لم يرد فيه نص واضح فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله .

الأستاذ
محمد المتولى النظامى

اعمالا لمبدأ المشورة فيما يجد من أمور ، باتخاذ القرارات البناءة التى تحارب كل ما هو فساد وضلال وأذى للفرد والجماعة ، والتى تقر وتتبنى كل ما هو انسانى ومفيد وخير ما دام متمشيا مع شرع الله ، ويستدعيه صالح الفرد والجماعة . وهو واجب الاتباع وتنفيذ حكمه بنص القرآن الكريم الذى يقول **(يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم)** فأولوا الامر الدنيوى هم الحكام ، وأولوا الامر الدينى هم العلماء المجتهدون ،

وأهل الفتيا ، على أن كل أحكام جديدة تجرى على ما ينطوى عليه مقاصد الشرع من جلب المنافع ، ودفع المفاسد فى القضايا التى لم يرد فيها نص واضح فى الكتاب ولا فى السنة تسمى بالمصالح المرسلة .

أما القياس فهو حجة فى الشريعة وهو المصدر الرابع من مصادر التشريع وهو الحاق ما لا نص فيه بما فيه نص فى الحكم الشرعى ـ لاشتراكهما فى علة هذا الحكم ـ فمثلا من المعروف أن الخمر محرم بنص القرآن لعلة الاسكار ، فكل مسكر حرام . وبذلك يكون كل نبيذ متخذ من غير العنب وكل مشروبات روحية حرام قياسا على الخمر لوجود علة الاسكار فيه .

فالاصول الاربعة للتشريع اذن هى الكتاب والسنة والاجماع والقياس ـ مما يدل على صلاحية هذا الدين لجميع الامكنة والازمنة ، وشموله لمصالح العباد .

ولا أزيدك بالاسلام معرفة

كل المروءة فى الاسلام ـ والحسب

وان الدين الاسلامى الذى يحقق الاخوة ويقوم على الوحدة ويحث عليها ، وينفر من التفرقة ، ويذم المتفرقين ، هو الدين الذى ينادى بحرية الرأى ، ويدعو الى التفقه فى دين الله ، وأعمال الفكر ، ويجعل مصادر التشريع أربعة هى الكتاب والسنة ، والاجماع والقياس ، ونتيجة للتفقه فى دين الله والبحث تعددت المذاهب الاسلامية ، وحدث خلاف مذهبى ، نتيجة لاعمال الفكر والرأى والاجتهاد ... ونحب أن نشير الى ما يأتى :

أولا : أن هناك أصولا فى الدين هى العقائد المتعلقة بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر . وهناك فروعا فى الدين وهى المسائل الفقهية المتعلقة بالعبادات والمعاملات .

ثانيا : ان اختلاف المجتهدين لا يشمل أصول الدين ... لان هذه لا جدال فيها . ولا مجال للاجتهاد فيها . حيث كملت فى العهد النبوى الكريم . ولا يشمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الفروع المتفق عليها والثابتة بوجود أحكام صريحة قطعية لها فى القرآن أو السنة . أو باجماع الامة عليها اجماعا بدون شك ... أنه لابد أن يكون مستندا الى أصل فى الشرع ، فالصلوات الخمس والزكاة والصوم مثلا لا خلاف فى وجوبها بالصورة المعروفة والشروط المعروفة لثبوت ذلك نصا . والزنا والخمر والسرقة لا خلاف فى تحريمها لثبوت ذلك نصا .

وانما يكون الخلاف والاجتهاد فى فروع أصول الدين التى ليس فيها دليل قطعى ، وفى بعض أحكام لم يتفق عليها نظرا لعدم وجود نصوص صريحة لها فى القرآن أو السنة .

ومن المعروف أن الفروع لا تنتهى خصوصا فى مسائل المعاملات ، ومن المعروف أن الشريعة كالشجرة العظيمة ، وأن أقوال العلماء المجتهدين وارائهم كالفروع والاغصان المتفرعة من الشجرة . وكلهم منزهون عن الرأى المذمـــوم فى دين الله ، حيث صدرت منهم الاحكام بعد تطبيق قواعد الاستنباط من نصوص القرآن أو السنة أو أثر لصحابى .

ولكل واحد من المجتهدين أصول فى التطبيــق وقوانين الاستنباط قد يخالف فيها الاخر . وينشأ معظمها عن الخلافات النحوية والبيانية ، لان دلالة ألفاظ النصوص على معانيها ذات مجال رحب - ولان ثبوت أغلب الاحاديث من صنف أخبار الاحاد ، ولانه قد يبلغ المجتهد حديث يصح عنده فيبنى عليه رأيه ، ولا يبلغ هذا الحديث مجتهدا آخر ، أو يبلغه ولا تثبت صحته عنده . وذلك المنصور حاول أن يحمل الناس على الالتزام بما جاء فى كتاب الموطأ للامام مالك ، فأبى مالك ذلك محتجا بأن الصحابة افترقوا بعد وفاة النبى فى الامصار ، وبذلك فالسنة كلها لم تجمع فى موطئه حيث جمع فيه روايات أهل المدينة ومع أنه قد كان هناك كثير من فقهاء الصحابة والتابعين الا أنه لم يبق لهم مذهب فقهى الا بقدر ما ينقل عنهم من أقوال نظرا لانه لم يكن لواحد منهم جمهور ينشر مذهبه ويقلد آراءه وقد برز علماء مجتهدون اســتقلوا بمذاهب ، بذلوا غاية جهدهم فى البحث والاستقصاء كانوا علماء بكتاب الله ولغته ومعانيه ، علماء بالسنة متنها وسندها ورواتها ، علماء بموارد الاجمـاع ووجوه القياس . علمـاء بـالناسخ والمنسوخ والمتشابه ... علماء بلغة العرب نحوا وصرفـا وبلاغة ، علماء بالعلوم الكونية ان كان ما يجتهد فيه ذا صلة بها - بذلوا غاية جهدهم فـى البحث والاستقصاء ، وكان لهم أتباع ومريدون دونـوا آراءهم ، وقاموا بنشرها . وهؤلاء العلماء أبو حنيفة والشافعى ، ومالك ، وأحمد بن حنبل والامـام الاوزاعى ، والامام زيد بن على ، والامام جعفـر الصادق .

ونحن يجب ألا ننسى ان ما وجد من خلاف فى الفروع التى فيها مجال للاجتهاد انما هو من يسر الشريعة ، وكثيرا ما يكون من الرحمة بالامة ، على أنه من الممكن بالتقريب بين المذاهب أن نصل بالاختلاف الذى هو دليل اليسر الى التوحيد بين الاراء .. قال تعالى : (**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**) وقال سبحانه (**لا يكلف الله نفسا الا وسعها**) وقال (**وما جعل عليكم فى الدين من حرج**) وقال النبى عليه السلام (**اذا أمرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم**) وقالت عائشة (**ما خير رسول الله بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما**) .

ومن أمثلة الخلاف بين المذاهب أن العلماء اتفقوا على اشتراط النية فى العبادات لقول النبى انما الاعمال بالنيات . واختلفوا هل النية شرط فى صحة الوضوء أم لا ؟ على أساس الخلاف فى أنه هل هو عبادة محضة يتقرب بها الى الله فقط كالصلاة - أم هو عبادة ونظافة وأيهما هو أقوى شبها به العبادة فتشترط النية . أم النظافة فلا تشترط النيــة وكاختلافهم فى الزواج هل هو واجب يقـــول أهل قال أنها عبادة كالصلاة والصيام اشترط فيها البلوغ ومن قال أنها حق واجب للفقراء والمساكين فى أموال الاغنياء لم يفرق فى وجوبها بين بالغ أو غيره ، وكاختلافهم فى وجوب الزكاة على اليتيم الصغير فمن الظاهر لقوله تعالى (**فانكحوا ما طاب لكم مـن النساء**) .. أم هو مندوب اليه كما هو رأى الجمهور أو مباح حيث يرى متأخرة المالكية ... انه فى حق بعض الناس واجب ، وفى حق بعضهم مندوب اليه ، وفى حق بعضهم مباح .. وذلك عندهم بحســب المصلحة وبحسب ما يخاف المرء على نفسه من العنت والمشقةوسبب اختلاف الجميع راجع الى ان اختلافهم فى حمل الامر فى قوله تعالى (فانكحوا) على الوجوب أو الندب أو الاباحة .

ونحب أن نشير الى أن هناك الى جانب المذاهب الفقهية فرق اسلامية فى علم الكلام أشهرها أهل السنة والمعتزلة والشيعة :

فالصحابة رضوان الله عليهم قد ســلمت لهـم عقائدهم ونفوا صفات المشابهة والنقص عن الخالق سبحانه (**ليس كمثله شىء وهو السميع البصير**) وكانوا جماعة واحدة لا يعرفون الفرقة والاختلاف - وتجنبوا تأويل المتشابه من آيات القرآن الكريم كقوله سبحانه (**الرحمن على العرش استوى**) وقـوله (**ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام**) . فيقولون أن الله أعلم بمراده مخافة ان يخطئوا .

وحينما خالط العرب الامم الاخرى ، واختلطت الادلة العقلية بالادلة النقلية من الكتاب والسنة ،

البقية ص ٨٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من شعائر الإسلام

الأذان والإقامة

الاذان فى لغة العرب : الاعلام . وفي الشرع الاسلامى الشريف الاعلام بدخول وقت الصلاة المفروضة ، بالفاظ مخصوصة ، على وجه معين . والاقامة فى اللغة : مصدر أقام الشىء يقيمه اقامة . وشرعا : الدعاء الى القيام للصلاة . بالفاظ معلومة على وجه خاص .

والاذان والاقامة من خصوصيات أمة سيدنا ومولانا محمد ، صلوات الله وسلامه عليه . وشرعا فى السنة الاولى من هجرته ، صلى الله عليه وسلم ، من مكة المكرمة ، موطن آبائه وعشيرته ، وأول بلد أمين اتصل فيه بالملأ الاعلى ، وتلقى فيه بشائر الرسالة الالهية ، والتنزيل الحكيم ، الى المدينة المنورة ، ليجد مكانا أرحب ، وعند قوم أشربت قلوبهم حب الله ورسوله ، وامتلأت نفوسهم باجلال الدين الاسلامى العظيم ، وعملوا على نشره فى الخافقين .

فضيلة الشيخ أحمد على منصور

فقد أرسل الله تبارك وتعالى ، خاتم النبيين ، وامام المرسلين ، بالهدى ودين الحق ، بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، فآمن به رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، واعترض طريقه آخرون ، خافوا على رياساتهم أن تضيع ، وعلى جاههم أن يزول ، فقعدوا له كل مرصد ، ولم يدخروا وسعا فى ايذائه ، وظلموه ولم يظلم ، وجهلوا عليه وحلم وأعرضوا عنه ورام اقبالهم ، ودعوا عليه ودعا لهم ، ولو قابلهم بالمثل لعمهم الله جلت حكمته بعذاب لا طاقة لهم باحتماله ، ولكنه كان يقول أرجو أن يخرج الله من أصلابهم ذرية تعبده ، قومى قومى ، اللهم اغفر لقومى ، فانهم لا يعلمون .

ولما ضاقوا ذرعا بامام الهدى ودعوته ، أضمروا له الغدر ، وأجمعوا على التخلص منه . فأمره الله جل علاه بالهجرة الى المدينة المنورة ، وهناك رفع لواء الاسلام خفاقا عاليا ، ووضح أركانه أكمل وضوح للقاصى والدانى ، وكان صلى الله عليه وسلم لاصحابه أسوة حسنة ، وقدوة طيبة ، فاقتدوا به فى القول والعمل . وطهر الله أفئدتهم ، ونور بصائرهم ، وهداهم الى الحق فاتبعوه ، والى طريق الهدى فسلكوه .

وكانوا حريصين نضر الله تعالى تاريخهم ، ورضى عنهم ، على صلاة الجماعة ، خلف خير الانام ، عليه الصلاة والسلام ، وكان يؤخر الصلاة تارة ، ويعجلها أخرى وكان جانب من الصحابة يبادر حرصا على الصلاة معه ، فيفوته بعض المقاصد ، وبعضهم يشتغل بذلك لظنه التأخير ، فتفوته صلاة الجماعة .

وتشاوروا فيما بينهم فى علامة للصلاة ، يعرفون بها دخول وقتها ، للسعى لادائها ، فقال أحدهم نضرب الناقوس ، فقال صلى الله عليه وسلم . هو للنصارى وقد أمرنا بمخالفتهم ، وقال آخر نضرب البوق فقال صلوات الله وسلامه عليه هو لليهود ولا نفعل فعلهم . وقال ثالث نضرب بالدف ، فقال عليه الصلاة والسلام هو للروم . ولا نرى رأيهم . وقال رابع نوقد نارا ، نعرف بها ما نريد . فقال أشرف الورى ذلك للمجوس ولا دين لهم . وقال خامس : ننصب راية ، فاذا رآها الناس أعلم بعضهم بعضا ، فلم يعجب ذلك الرسول الاعظم .

وانفض المجلس الشريف ولم يتفقوا على شىء ، يستدلون به على دخول وقت الصلاة . وقام أشرف الخلائق أجمعين مهتما . قال عبد الله بن زيد وكان حاضرا هذا الاجتماع العظيم : فبت مهتما ، باهتمام رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فبينما أنا بين النائم واليقظان ، اذ اتانى آت وعليه ثوبان أخضران ، فقام على مكان مرتفع وبيده ناقوس فقلت له أتبيعنى هذا الناقوس ؟ فقال وما تصنع به ؟ فقلت لنضرب به عند صلاتنا . فقال أفلا أدلك على ما هو خير منه ؟ فقلت بلى . فاستقبل القبلة قائما وقال الله أكبر الله أكبر . الله أكبر الله أكبر . أشهد أن لا اله الا الله . أشهد أن لا اله الا الله . أشهد أن محمدا رسول الله . أشهد أن محمدا رسول الله . حى على الصلاة . حى على الصلاة . حى على الفلاح . حى على الفلاح . الله أكبر ، الله أكبر . لا اله الا الله ... ثم قال وزد فى أذان الفجر بعد حى على الفلاح . الصلاة خير من النوم . الصلاة خير من النوم . ثم قال فاذا أردت النهوض للصلاة . فقل : الله أكبر ، الله أكبر . أشهد أن لا اله الا الله . أشهد أن محمدا رسول الله . حى على الصلاة . . حى على الفلاح . قد قامت الصلاة . قد قامت الصلاة .. الله أكبر ، الله أكبر . لا اله الا الله ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال عبد الله بن زيد ، رضوان الله عليه : وما أن انشق نور الفجر ، حتى ذهبت الى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأخبرته بما كان . فقال صلوات الله وسلامه عليه : **انها رؤيا حق سبقك بها الوحى ، القها على بلال ، فانه أندى منك صوتا .** قال عبد الله ابن زيد ، فألقيتها عليه كلمة كلمة ، فقام على أعلى سطح بالمدينة ، وجعل يؤذن ، وما أن سمعه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، وهو فى بيته حتى اقبل الى الصادق الامين مسرعا يجر ازاره . وما أن وقف على ما كان حتى بدر النبى ، صلى الله عليه وسلم ، بقوله :

يا رسول الله ، والذى بعثك بالحق نبيا ورسولا ، لقد رأيت مثل ما رأى ابن زيد ولكنه كان أسبق اليك منى . فقال نبينا عليه الصلاة والسلام : **فلله الحمد ولقد سبقكما الوحى .** وثبت الاذان والاقامة بالكتاب والسنة ، فى قول مولانا جل جلاله « **يأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع** » وقوله عز شانه : « **واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون** » لان هزوهم ولعبهم من أفعال الجاهلية ، فكأنهم بذلك لا عقل لهم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **اذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم** » وانعقد اجماع الامة على هذا .

والتكبير أول الاذان أربع مرات ، عند الشافعى وأبى حنيفة وأحمد ، وعند مالك مرتان . وغالب الفاظه مثنى ، الا التوحيد آخره فواحد . والتكبير أول الاقامة مرتان عند الشافعى ومالك وأحمد ، وأربع مرات عند أبى حنيفة ، ورأى انها كالاذان ، ويزاد فيها عند غير مالك بعد حى على الفلاح . قد قامت الصلاة مرتين ، وعنده مرة واحدة ، ثم يكبر المقيم بعد هذا مرتين ، ويختم بالتوحيد ، فغالب ألفاظها عند غير أبى حنيفة فرادى .

والاذان والاقامة مشروعان بالكتاب والسنة والاجماع ، فهما سنة كفاية للجماعة ، وسنة عين للمنفرد ، ويطلبان للصلوات الخمس المفروضة فى السفر والحضر ، ولو كانت فائتة ، فان كان على المصلى فوائت : وأراد قضاءها على التوالى كفاه أذان واقامة للأولى : وكذلك اذا أراد الجمع بين الظهر والعصر : أو المغرب والعشاء : تقديما أو تأخيرا بالسفر : أو تقديما للحاضر فى المطر : أذن وأقام للأولى منهما .

والاذان والاقامة يؤديان بكل مسجد ، ولو تلاصقت المساجد ، أو كان بعضهما فوق بعض واذا تركهما **أهل المصر قوتلوا عليهما حتى يؤدوهما . ولا يكره** ترك الاذان لمن يصلى فى بيته ، **اذا سمعه من أقرب** المساجد اليه .

ويشرع الاذان فى أذن المولود اليمنى ، ويقام فى اليسرى . كما يشرع اذا تغولت الغيلان أى تمردت الجان ، وتلونت الشياطين ، فى صور متنوعة . ويسن عند مزدحم الجيش ، وفى أذن المهموم والمصروع ، والغضبان ومن ساء خلقه ، ولو من البهائم ، لانه يزيل الهم والصرع والغضب وسوء الخلق ، بعون الله جلت حكمته .

ويطلب الاذان عند الحريق ، ويسن مع الاقامة خلف المسافر ، ولا ينبغى الاذان عند انزال الميت فى قبره ، فان صادف ذلك فانه لا يسأل برحمة الله . قال القاضى عياض رحمه الله .

والاذان والاقامة ، على قلة الفاظهما ، **مشتملان على** عقائد الايمان ، فأولهما مثبت للذات الالهية ، وما يجب له سبحانه من الاكبرية ، والاتصاف بما يلائم جلاله وعظمته سبحانه ، ثم يثبتان الوحدانية لمولانا وينفيان الالوهية عن سواه جل علاه ، ثم يشهدان بالرسالة لاشرف الورى ، سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم الدعاء للصلاة والطاعة ، عقب الرسالة لان الرسول الاعظم جاءنا بالخير ، ودلنا عليه . ثم الدعاء للفلاح والفوز ، وفيه اشعار بما فى الاخرة ، من بعث ونشور ، وحساب وجزاء ، وكرر فى الاقامة القيام الى الصلاة لاعلام بالشروع فيها ، وهو متضمن تأكيد الايمان ، الذى يأخذ بيد صاحبه نحو سعادة العاجل والاجل .. ويرى العلماء أن الاذان وحده أفضل من الاقامة ، وقال الامام النووى : ان الاذان مع الاقامة أفضل من الاقامة .

لما رواه البخارى وغيره عن ابى هريرة ، رضى الله تعالى عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **لو يعلم الناس ما فى الاذان والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليهما لا استهموا . ولو يعلمون ما فى التهجير لا استبقوا اليه . ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لاتوهما ولوحبوا** »

ومعنى هذا ان الناس لو يعملون ما فى الاذان والصف الاول من الفضيلة ، وعظيم المثوبة ، ثم لم يجدوا سبيلا الى ذلك الا بتحكيم القرعة فيما بينهم ، لفعلوا ذلك لكثرة الراغبين فى الاذان والصف الاول حينئذا ، حتى يخطوا بما وراءهما ، من أجر عظيم ، وثواب جزيل .

ولو يعملون ما فى التهجير ، وصلاة الظهر فى الهجير والقيلولة ، من مثوبة كبرى ، لسارعوا الى ذلك عن طيب خاطر ، رغبة فى نيل فضلهما . ولو يدركون ما فى العتمة وصلاة العشاء والفجر ، من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منزلة عظمى عند رب العالمين ، لم يدخروا وسعا فى حضورهما ، والاتيان اليهما ، ولو حبوا . ليحصلوا بفعلهما على أجر كبير ، ترقبه عيونهم ، وتنشرح من أجله صدورهم ..

وروى مسلم وأحمد وابن ماجة . عن معاوية بن أبى سفيان رحمه الله ، ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **ان المؤذنين أطول الناس أعناقا يوم القيامة** » .

ولا غرو فى ذلك ، لانهم يدعون سواهم الى الخير والهدى ، ويبتعدون بهم عن الضلال والغى والردى ، والدال على الخير كفاعله ، واذا كان من يحمل غيره على العصيان شريكا له فى الاثم والعقاب فالمؤذن وهو داع الى الفلاح والفوز ، ينال من وراء ذلك الاجر والثواب .

وروى النسائى وأحمد باسناد حسن جيد ، عن البراء بن عازب ، رضى الله تعالى عنه ، أن نبى الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قال : « **ان الله وملائكته يصلون على الصف المقدم ، والمؤذن يغفر له مدصوته ، ويصدقه من يسمعه من رطب ويابس ،** **وله مثل أجر من صلى معه ، وأنعم بذلك من مكانة تشرئب لها الاعناق ، وتهفو نحوها الافئدة ، ويتطلع اليها القاصى والدانى لفضلها الجم ونفعها الجزيل .**

وروى أحمد عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **ما من ثلاثة لا يؤذنون ولا تقام فيهم الصلاة الا استحوذ عليهم الشيطان** » . وقال أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر ، رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الامام ضامن ، والمؤذن مؤتمن ، اللهم أرشد الائمة ، واغفر للمؤذنين** » .

وروى أحمد وابو داود والنسائى ، عن عقبة بن عامر ، رضى الله تعالى عنه ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **يعجب ربك عز وجل من راعى غنم فى شظية بجبل يؤذن للصلاة ويصلى ، فيقول الله عز وجل : انظروا لعبدى هذا يؤذن ويقيم الصلاة ويخاف منى ، قد غفرت لعبدى وادخلته الجنة ، اللهم اجعلنا من جندك ، واشملنا بفضلك ، وسدد خطانا فى أقوالنا وأفعالنا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا ، فانت أهل التقوى وأهل المغفرة والفضل منك واليك .**

بقية مقال « المذاهب الاسلامية »

واشتغلوا بعلم الكلام للدفاع عن الدين تلقاء هجمات الخصوم ، انقسموا بذلك الى طرق عدة أشهرها :

١ ـ أهل السنة .. وهم جماهير المسلمين وهم أكثر محافظة على نصوص القرآن وصحيح الحديث مع اتباعهم هداية العقل .. وينقسمون الى ثلاث فرق :

أ ـ أهل الاثر : وهم أتباع الامام أحمد بن حنبل ويتمسكون بالادلة النقلية من القرآن والحديث وقد يستدلون على قلة بالادلة العقلية ، ولا يؤولون المتشابه ، ويكلون أمر علمه اليه سبحانه وتعالى اتباعا للسلف من الصحابة .

ب ـ الاشاعرة ـ نسبة للامام أبى الحسن الاشعرى الذى ظهر بالعراق فكان عونا لاهل السنة وحربا على غيرهم . ويعتمدون على أدلة عقلية مع الحرص على الادلة النقلية .

ج ـ الماتريدية : نسبة للامام أبى منصور الماتريدى الذى ظهر بخراسان وكان عونا لاهل السنة وحربا على غيرهم ...

وليس بين الاشعرى والماتريدى خلاف كبير .. ولقد قالوا فى مثل قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) ان ذلك تصوير لعظمة الله سبحانه وسلطانه فى خلقه . وهكذا فعلوا فى سائر المتشابه .

٢ ـ المعتزلة : وامامهم واصل بن عطاء الذى خالف أستاذه أبو الحسن البصرى فى الحكم على المسلم مرتكب الكبيرة . فقال الحسن أنه مؤمن لتصديقه بالله ورسوله ولكنه فاسق بمعصيته وفسقه ، وقال واصل أن الفاسق لا مؤمن ولا كافر ، بل هو فى منزلة بين الايمان والكفر ـ واعتزل مجلس أستاذه مع آخرين فقيل يومذاك اعتزلوا قول الامة فسمى أتباعهم معتزلة .

وهم أجرأ على البحث والتفكير وتأويل الادلة العقلية وساعدهم على ذلك ما نقلوه من علم اليونان وفلسفتهم ....

وكلهم كان رائده أن يعرف الحق سبحانه وتعالى بما يجب أن يعرف به ، وأن ينزهه جل وعلا عما لا يليق به ـ وكلهم يخاف الله ويحبه ، ويحب رسوله الكريم أشد من حبه سواهما ، ويقوم بواجبه نحو دينه والمجتمع خير قيام .

وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر ، أو رشفا من الديم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوّف والفلسفة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية فى إلهامهم

لقد كان من أمرنا أننا حملنا لك حبا فى جوانح قلوبنا ، وفى أرواحنا ، هذه الروح التى وهبها الله للجسد ، فأمدت الاعضاء والجوارح بمدد نورانى يقومها اذا عصت ، ثم ترجع الروح الى خالقها وتوزن الاعمال ، فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية ، وأما من خفت موازينه فأمه هاوية ، وما أدراك ماهيه ، نار حامية .

بين الروح والجسد

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

جاءت تلك السطور فى رسالة من رسالات شيخى وسيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى طيب الله ثراه الى تلميذه الصديق الراحل المرحوم السيد : سالم جمعة نور الله مرقده ، وهى تتعرض للعلاقة القائمة بقدرة الله تعالى بين الروح والجسد ، والروح من أمر الله سبحانه وهى تلابس أجسادنا ونحن أجنة فى بطون أمهاتنا ، وبالروح تتحرك أعضاء الجسد وجوارحه ، وبخروجها من الجسد تقف حركة الاعضاء والجوارح وان لم ينقصها شىء من تركيبها المادى . وهو ما يدل على أن الروح زائدة على الجسد ومركبة فيه بصنع الله الذى أتقن كل شىء .

والجسد من سلالة من طين فهو من عالم الملك الحيوانى الظلمانى ، والروح من عالم الملكوت النورانى الذى خلق الله منه الملائكة الاطهار الذين يسبحون ربهم الليل والنهار لا يفترون ،ولا يعصون الله ما أمرهم . ويفعلون ما يؤمرون . وقد عصمهم الله تعالى بتركيبهم النورانى من الشهوات الحسية ، والحظوظ الجسدية الحيوانية ، ووقاهم الامراض النفسية الخفية ، والنوايا الخبيثة الدنية . فى حين يتعرض بنو آدم بحكم تركيبهم الحيوانى لتلك الشهوات والامراض .

وبذلك صار الانسان الادمى فى وضع دقيق وامتحان عسير ، فهو اما أن يستجيب لشهوات نفسه وقد نهاه الله عنها ، فيعصى أوامر الله ونواهيه ، فيكون من الخاسرين ، واما أن يقاوم هوى نفسه ويخاف مقام ربه فيكون من المتقين ، والبون شاسع بين الهدى والضلال ، وبين الايمان والفسوق ، وبين الجنة والنار ، فان تخطى الانسان العقبات ، وتحمل فى تخطيها الصعوبات ، وحمل فى سبيل الله المشقات ، وهانت عليه فى مرضاته الشدائد والمكابدات ، صفا فكان الصفاء ، وسما فكان السماء ، وحاذى فى سموه ركب الملائكة الاطهار ، بل جاوزهم وفاقهم ، وكان من السابقين المقربين .

والمؤمن بالله تعالى مكنه الله تعالى بايمانه من أساس قوى متين يقوم عليه جهاد نفسه ، لان ايمانه بالله يدعوه للعمل على رضاه يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا . لكن الشيطان يحاول ان يقعد للمؤمن فى طريق الاستقامة فيثنى عزمه ، ويزين له حب الشهوات ، ويستغل فى ذلك هوى نفسه التى تجنح الى الشهوات بطبعها ، وتستحب العاجل على الاجل بقصر نظرها ، وضيق أفقها ، وهنا يشع من الروح المؤمنة نور تبصر الحق على هداه ، فتنأى الجوارح عن الغى وتسلك سبيل الرشد ، مستعينة فى مقاومة هوى النفس بالله الذى تخاطبه فى كل ركعة قائلة **(اياك نعبد واياك نستعين)** .

ويقول سيدى الامام الحارث المحاسبى رضى الله عنه ان وسوسة الشيطان الى العباد مختلفة على قدر مذاهبهم ، وليس كل الناس يوسوس اليهم بشىء واحد :

فمنهم من يوسوس اليه بترك الطاعة المفروضة .
ومنهم من يوسوس اليه بترك النوافل .
ومنهم من يوسوس اليه بالمعصية .
ومنهم من يوسوس اليه بالشبهات .

ومنهم من يراصده بالوسوسة عند الغفلة ، فان نفى الوسوسة وصار الى الذكر خنس عنه ولم يلح عليه . ونفى الوسوسة والاقبال على ذكر الله تعالى من علامة المتقين ، فقد قال الله تعالى فيهم **(ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون)** .

كما يقول الامام رضى الله عنه : **فاذا كان للعبد فى الطاعة رغبة ، ولم يكن لغيرها ذاكرا ، حلت به الراحة ، وزالت عنه شدة الكلفة ، وان فى عظيم الرغبة ما يجعله يتحمل معه شديد المؤنة .**

ويبين لنا رضى الله عنه كيف ندفع عنا وسوسة الشيطان فيقول: **أعون الاشياء على دفع وسواسه الاعراض عنه ، وترك الاصغاء اليه ، وذلك اذا صغرت قيمة الشيطان عندك ، وهان كيده عليك ، واذا تم علمك بمضرة ما يلقى اليك ، مع معرفتك بقوته عليك ، وضعفك عنه . فحينئذ أعطيت القدرة على رد كيده ، ولم يعط القوة على أن يكرهك على ما يريد منك . فاذا تم علمك بعدوانه ، وقلة حيلته ، وهانت عليك محاربته ، ونظرت اليه بالاستصغار له ، والقوة منك عليه ، والضعف منه ، وقلة الحيلة**

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

فيما يريد عنك وثبت على محاربته : وجدت من اللذة فى مخالفته اعظم مما تجد من اللذة بى موافقته ·

ويرى سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه أن المؤمن لايستطيع أن يهذب نفسه بنفسه فى طريق أهل الحقيقة ، لان تركه الى نفسه لا يؤمنه من الوقوع فى الخطأ ، ولابد له من شيخ مرشد يعاونه فى الخروج من آفات النفس ورعوناتها وكدوراتها · ويعلل الامام القشيرى ضرورة الشيخ المرشد للمريد الذى يسلك طريق الحق بأن التصوف ليس علما كسائر العلوم يؤخذ من الورق ولكنه علم تجربة وحرق (بضم الحاء وفتح الراء) وليس علم ابتداع ولكنه اتباع ·

ويقول رضى الله عنه فى لطائف الاشارات : من لم يسلك سبيل الاتباع ، ولم يستوف أحكام الرياضة ، ولم ينسلخ عن هواه بالكلية ، ولم يؤده أمام مقتد ، فهو ينحرف فى كل وهدة ، ويهيم فى كل ضلالة ، ويضل فى كل فج ، وخسرانه أكبر من ربحه ، ونقصانه أكبر من رجحانه ، أولئك فى ضلال بعيد ، يطمئنون الى نشاط نفوسهم ، فزمامهم بيد هواهم ، وهم لا يعرفون أن هذا أصل المكر ، فقد استدرجوا وما يشعرون ·

ويقول رضى الله عنه فى كتاب التحبير : **بر التلامذة للشيوخ والاستاذين يجب ان يكون اكثر من برهم لوالديهم · فان الوالدين يحفظانه من آفات الدنيا : والشيخ يحفظ تلميذه من آفـات الاخرة ، والاب يربيه بنعمته ، والشيخ يربيه بهمته · ويقول كذلك رضى الله عنه : والمريد ربيب همة شيخه ، ومن خالف شيخا وهو يعرف فضله وحقه ، فقد باء من الله بسخط ، والله تعالى حسيبه فى معاقبته على ما حصل من قبيح وصفه ·**

ويرى سيدى القشيرى رضى الله عنه أن يراعى الشيخ الفروق الفردية بين المريدين ، وألا يكلفهم ما لا يطيقون ، وان يتدرج فى تربيتهم ، لان الطفرة فى التشديد والتكليف قدتأتى بنتائج تخالف ما يرجى ، ولا يصح للشيوخ التجاوز عن زلات المريدين لان ذلك تضييع لحقوق الله تعالى · ويرى الامام كذلك أن يحفظ المريد سره الا عن شيخه ، ويقول : ان المريد اذا كتم نفسا من أنفاسه عن شيخه فقد خانه فى حق صحبته ، ولو وقع له مخالفة فيما أشار عليه شيخه ، فيجب أن يقر بذلك بين يديه فى الوقت ، ثم يستسلم لما يحكم عليه شيخه عقوبة له على جنايته ومخالفته · ويرى الامام ايضا رضى الله عنه ان يدخل المريد على شيخه بالحرمة وينظر اليه بالحشمة ، فان أهله الشيخ لشىء من الخدمة عد ذلك من جزيل النعمة · ويقول السادة الصوفية ان من مات شيخه وهو عنه راض لا تطرقه آفة · ومن فضل الله على أن كانت آخر كلمة لسيدى وشيخى الشيخ عبد السلام الحلوانى فى مواجهتى : انت ناجح على طول · جزاه الله عنى كل خير ·

ولما كان الشيوخ المربون نائبين عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تعليم المؤمنين وتربيتهم وفى حدود شرع الله وآداب عباد الله المتقين الظاهرة والباطنة · فهم بعون الله ميسرون لما أقامهم الله فيه من دعوة الخلق الى الحق بالقول والفعل والحال مصداقا لقوله تعالى **(وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)** وللحديث الشريف « **اعملوا فكل ميسر لما خلق له** » ·

ولقد حدثنى سيدى العارف بالله الشيخ عبد الخالق الشبراوى نور الله مرقده ، أن سيدى العارف بالله الشيخ أحمد الحلوانى (والد سيدى عبد السلام طيب الله ثراهما) كان تلميذا لجده الغوث سيدى عمر بن جعفر الشبراوى (كان رضى الله عنه امام الطريقة الخلوتية الشبراوية وكان وكيلا لشيخ الازهر) وذات يوم قرأ سيدى الشيخ الحلوانى الحديث الشريف: « **ان الله يبغض الحبر السمين** » فخطر لسيدى الشيخ الحلوانى أن شيخه سيدى عمر عالم وسمين ، فدفع الخاطر واستغفر ربه ، وعندما لقى شيخه فاجأه سيدى الشيخ عمر الشبراوى بكشف خاطره وقال له: الحبر السمين غليظ القلب ياأحمد ، لاغليظ الجسم ، فقال سيدى الشيخ الحلوانى : يا سيدى الشيخ ، خاطر مر عفوا بقلبى ودفعته واستغفرت ، تحاسبنى عليه ؟

فانظر رعاك الله كيف يعاون الله أولياءه فى تربية مريديهم تربية دقيقة قائمة على الصدق والصفاء والوفاء والاخلاص ابتغاء وجه الله فيكشف لهم عن الخواطر القلبية الخافية على غيرهم ، وهو مايزيد المريدين اعتقادا فى نور بصائرهم وسمو صلتهم بربهم الذى يعلمهم مما يشاء ، فيتلقون ارشادهم فى حرص عليه واستمساك به · واذا أردت أن ترى كيف كان سيدى الشيخ الحلوانى ينظر الى شيخه سيدى عمر ، رضى الله عنهما ، فأنظر فى قوله :

بوركت من عمر وبورك معتزاك
وبوركت شبرا لاجلك من بلد
أما أبو عبد السلام فانه كنزى
فيا أستاذى المدد المدد

وشبرا المشار اليها هى شبرا زنجى من أعمـال البـاجور منوفية ، وهى قرية سيدى عمر ، والسيد العارف الشيخ عبد السلام الوارد فى البيت الثانى اسمه هو نجل سيدى الشيخ عمر ووالد سيدى الشيخ عبد الخالق ، وصدق تعالى اذ يقول : (**ذرية بعضها من بعض**) ، وكذلك يقول سيدى الشيخ أحمد الحلوانى مادحا شيخه سيدى عمر :

لا تطمعوا أن أصف القطب الذى
شبرا به باهت محل الفرقد
لكننى أقول من يظفر به
فليعتصم بالوارث المحمدى

وحدثنى سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه أنه عاين مرة ارضا زراعية كانت معروضة عليه ليشتريها ، وبعـد المعاينة قصد شيخه سيدى الغوث أبا خليل رضى الله عنه ليستشيره فى الامر ، فما كاد يدخل على سيدى الشيخ الاكبر ويسلم عليه حتى فاتحه الشيخ فى الموضوع قبل أن يكلمه فيه ، قال: ووصف لى الارض ومعالمها كانه كان معى فى المعاينة ، ثم التفت الى وقال : لكن هذه الارض ليست من نصيبك ·

ويقول المغفور له السيد عبد البارى الشرقاوى (كان من السادة الاشراف ومن علماء الازهر) فى وصف شيخه أبى خليل رضى الله عنه :

كان ملـكا فلم يزل يـترقى
فى المعـالى حتى غـدا ملكوتا
ان هــذا هـو الخليـل فقبل
تراب ارض مشى عليها خفوتا
من يشاهده شاهدالافق الاعلى
والفى جـــلاله المنعـوتـا

ويقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف الاشارات : **اذا رجع المريد الى شيخه بالصدق ، وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته ، فان المريدين عيال على الشيوخ ، فرض عليهم أن ينفقوا عليهم من قوة أحوالهم بما يكون جبرانا لتقصيرهم · وعند قوله تعالى فى سورة النحل (وألقى فى الارض رواسى) يقول الامام القشيرى رضى الله عنه : فى الظاهر الجبـال ، وفى الاشـارة الاولياء الذين هم غياث الخلق ، وبهم يرحم الله عباده ، ومنهم أبدال ، ومنهم أوتاد ، ومنهم القطب · كمايقول رضى الله عنه : أجرى الحق سبحانه ألا يخلى البسيطة من أهل لها ، هم الغياث ، وبهم دوام الحق فى الظهور** ، وفى معناه قالوا : اذا لم يكن قطب فمنذا يديرها ؟ فهدايتهم بالحق أنهم يدعون الى الحق ، ويدلون على الحق ، ويتحركون بالحق ، ويسكنون للحق بالحق ، أولئك هم غياث الخلق ، بهم يبقون اذا قحطوا ، ويمطرون اذا أجدبوا ، ويجابون اذادعوا · وأضاف الامام القشيرى رضى الله عنه يقول : رتبة الامامة أن يفهم عن الحق ، ثم يفهم الخلق ، فيكون واسطة بين الحق والخلق ، يكون بظاهره مع الخلق ، لا يفتر عن تبليغ الدعوة ، وبباطنه يشاهد الحق ، لا يتغير صفاء حاله ، ويقول للخلق ما يقوله له الحق ·

وحين تعرض سيدى الامام القشيرى للقلب والروح والسر قال رضى الله عنه : **القلوب مسـتودع المعـرفة : والارواح مسـتودع المحبة ، والاسرار مستودع المشاهدات** · كما يقول رضى الله عنه ، **نفس العابد ينبغى أن تكون مقر الطاعة ، وخرابهـا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشهوة ، وقلب العارف ينبغى ان يكون قرار المعرفة ، وخرابها الغفلة ، وروح الواجد ينبغى ان تكون قرار المحبة ، وخرابها الحجبة ، وسر الموحدين ينبغى ان يكون قرار المشاهدة ، وخرابها الغيبة والوحشة • ويبين الامام رضى الله ان التغلب على تلك العقبات يتطلب من المؤمن التطهير ، فيطهر المؤمن نفسه من عبادة غير الله ، ويطهر قلبه من تعظيم غير الله ، ويطهر روحه عن محبة غير الله ، ويطهر سره عن مشاهدة غير الله • أقول ، وهو ما يعبر عنه سيدى وشيخى الشيخ على عقل فى الهامه الفورى بقوله رضى الله عنه :

يا رب قلبى قد غسلت من الورى
اذ ليس غيرك ما حييت ببالى
فاجعل هداك شريعتى وذريعتى
واجعل شهودك لى مسرة حالى

ويعلمنا سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه أن الروح لطيفة فى القلب ، وهى محل الاخلاق المحمودة ، بعكس التى هى لطيفة فى القالب ، وهى محل الاخلاق المذمومة ، وكون الروح والنفس من الاجسام اللطيفة فى الصورة ككون الملائكة والشياطين بصفة اللطافة • وأضاف رضى الله عنه يقول: الارواح مختلف فيها عند أهل التحقيق من أهل السنة ، فمنهم من يقول : انها الحياة ، ومنهم من يقول : انها أعيان مودعة فى هذه القوالب ، وقد أجرى الله العادة بخلق الحياة فى القالب ما دامت الارواح فى الابدان ، فالانسان حى بالحياة ، ولكن الارواح مودعة فى القالب ، ولها ترق فى حال النوم ومفارقة البدن ثم رجوع اليه ، وان الانسان هو الروح والجسد ، لان الله سبحانه سخر هذه الحلة بعضها لبعض ، والحشر يكون للجملة ، والثواب والعقاب للجملة ، والارواح مخلوقة ، ومن قال بقدمها فهو مخطىء ، والاخبار تدل على أنها أعيان لطيفة •

ويرى الامام القشيرى أن الروح لطيفة خلقت قبل الاجساد بالوف السنين وإن التكليف قد أدركها وكان لها صفاء التسبيح وصفاء المواصلات والتعريف من الحق ، وأنها موضع المحبة • ويقول رضى الله عنه : ان وجود الروح فى البدن وتعشقها لصدرها الاصلى سبب بلاء للانسان ، فان البدن سجن ضيق ، والروح من عالم فسيح ، لا تحده حدود ، واتصال الروح بالبدن على هذا التصور يكلف الانسان مشقات حب كبير ، وهو ان تهاون قيد شعرة فى حق محبوبه ، شعر على الفور بان بين جنبيه رقيبا لا يغفل ، لان المحبة بلاء لا يرجى شفاؤه ، ومقام لا يعرف دواؤه ، فهناك غريم يلازمك لا يبرح ، ورقيب من المحبوب يستوفي له منك دقائق الحقوق فى دوام الاحوال •

ويتفق سيدى وشيخى الشيخ على عقل مع الامام القشيرى رضى الله عنهما فى أن جذوة الحب لا تنطفىء فيقول رضى الله عنه فى الهامه المرتجل :

والنار تطفئها المياه وانما
نار المحبة جذوة لا تنطفى
ليس التصرف بالكلام وانما
صدق الفعال قرارة المتصوف
فاذا اردت بان توازن بينهم
فزن الرجال بحب ربك واصطف

ويرى سيدى الشيخ على عقل ان شفاءه من سقام الحب ومتاعبه انما يكون بلقاء ربه الذى ربطه به ميل دائم بقلب هائم ، فيسكن بهذا اللقاء أنينه وحنينه فيقول ارتجالا رضى الله عنه

أنا لو اشرب البحار جميعا
لم أزل فى محبتى ظمآنا
لست أروى الا بلقياك يارب
فهذا اللقاء اسمى رجانا
فتنادى الى اليقين هلموا
وبهذا لربنا نتدانى
اننا ملكه وموعدنا الحشر
فهل عنه لحظة نتوانى

ويقول الامام القشيرى رضى الله عنه : ان الله يرزق الارواح والسرائر ، كما يرزق الاشباح والظواهر ، ورزقها المعارف والكشوفات ، يوسعها على قوم ، ويضيقها على قوم اخرين ، كما يشاء ويختار من غير علة ، كما يرزق الابدان من غير علة•
ويقول فى ذلك شيخى وسيدى الشيخ على عقل نور الله ضريحه فى الهامه الفورى :

علومى فى الورى نفحات ربى
فما بلغوا مذاقى او شمولى
ولى من مشرق الايمان علم
سموت به على كل الفحول

كما قال أيضا :

بحر التجلى كله حكمة
كم تسكر الارواح من عذبه
دع ما يقول الناس من علمهم
ما دمت تلقى العلم من سيبه

وقال كذلك :

مذ راونى أهيم فى الله حبا
ادخلونى فى الحكمة الميدانا
علمونى كيف المسير الى الله
وقالوا خذ الرضى تيجانا
حلية الناس جوهر وعقود
وتقى الله يا رجال حلانا
نجتلى ذكره ونرتاح فيه
فابتدانا فى الذكر منه ابتدانا

ويقول الامام القشيرى فى لطائفه عند قوله تعالى فى سورة يونس (ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون • اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون) انكروا جواز الرؤية فلم يرجوها ، والمؤمنون آمنوا بجواز الرؤية فأملوها •

ويضيف رضى الله عنه قائلا :

لا يرجون لقاءه لانهم لم يشتاقوا اليه ، ولم يشتاقوا اليه لانهم لم يحبوه لانهم لم يعرفوه ، ولم يعرفوه لانهم لم يطلبوه ، ولن يطلبوه لانه أراد الا يطلبوه ، قال تعالى (وأن الى ربك المنتهى) •

ويقال لو أراد أن يطلبوه لطلبوه ، ولو طلبوا لعرفوا ، ولو عرفوا لاحبوا ، ولو احبوا لاشتاقوا ، لو اشتاقوا لرجوا ، ولو رجوا لاملوا لقاءه ، قال تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) •

ويقال اذا كان لايرجون لقاءه فمأواهم العذاب والفرقة ، فدليل الخطاب ان الذى يرجو لقاءه رآه ومآله ومنتهاه الوصلة واللقاء والزلفة •

وعند قوله تعالى فى السورة ذاتها (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم) يقول رضى الله عنه: كما هداهم اليوم الى معرفته من غير ذريعة يهديهم غدا الى جنته ومثوبته ، وعند قوله تعالى (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) يقول رضى الله عنه : قالتهم الثناء على الله ، وذلك فى حال لقائهم ، وتحيتهم فى تلك الحالة من الله : (سلام عليكم) ، (واخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) •

والحمد ها هنا معناه بمعنى المدح والثناء ، فيثنون عليه ، ويحمدونه بحمد ابدى سرمدى ، والحق سبحانه يحييهم بسلام أزلى وكلام ابدى ، وهو عزيز صمدى ، ومجيد أحدى •

اللهم أجعلنا بفضلك وعونك وتوفيقك من حزب الله الذين قلت فيهم (أولئك حزب الله الا أن حزب الله هم المفلحون) •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لذكر الله تعالى ثمرات

الأستاذ
عادل الصيرفي

الله : علم على الذات العلية فهو الاسم الاعظم الجامع الفرد غير مشتق من اسم آخر انفرد به الله سبحانه وتعالى وهو جامع لجميع صفات الجلال والاكرام وذاكره يكون من أهل اليقين ويرى حلاوة الايمان ويؤتى الحكمة وبه نيل كل خير وزوال كل شر .

والذكر : يطمئن القلب ويرفع الغفلة ويذهب الرين ويدعو للاستغفار عن ماضى الذنوب وينهى عن الفحشاء والمنكر قال الله سبحانه وتعالى: (**والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله**)(آل عمران ١٣٥)

والذكر : يطمئن القلب ويرفع الغفلة ويذهب الدين وهو طعام العوام والخواص وقد من الله تعالى به على عباده فأجازهم به فى جميع الاوقات وعلى سائر الحالات والهيئات مع صدق القلب والاخلاص لوجهه الكريم وهو أفضل الاعمال بعد تلاوة القرآن فى الصلاة قال سبحانه وتعالى : (**ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر**) (العنكبوت ٤٥) وقال **صلى الله عليه وسلم : (ألا أنبئكم بأفضل أعمالكم وازكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم أو يضربوا أعناقكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق ، قالوا : وما هو يارسول الله قال : ذكر الله تعالى) وفى الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سبق المفردون قالوا : وما المفردون قال : الذاكرون الله كثيرا)** ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والذاكر يرى حلاوة الايمان فى قلبه لا يجدها غيره فيتوجه الى الله تعالى دون سواه شاكرا لنعماه ، والذاكر يجالس الناس ويتكلم ويخلو ويرقد ويصحو وعلى كل حال يذكر ليكون طالبا أو حاضرا مع ربه الكريم فى جميع الحالات فيكون فى كنف الله تعالى خالصا من وخز الشيطان قال سبحانه : ومن يعش عن عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) (الزخرف ٣٦) وقال جل شانه : ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم « القيامة اعمى « (طه ١٢٤)

سئلت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها يوما من ابن عمر عن أعجب ما رأته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : أتانى فى ليلتى حتى مس جلدى ثم قال (فرينى أتعبد لربى عز وجل) قالت فقلت : والله انى لاحب قربك وانى أحب أن تعبد ربك فقام الى القربة فتوضأ ولم يكثر صب الماء ثم قام يصلى فبكى حتى بل لحيته ثم سجد فبكى حتى بل الارض ثم اضطجع على جنبه فبكى حتى اذا أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح ، قالت فقال : يارسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : (ويحك يابلال وما يمنعنى أن أبكى وقد أنزل الله على فى هذه الليلة (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض) ثم قال (ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها) .

وقال صلى الله عليه وسلم : (لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمه ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده) أخرجه مسلم والترمذى .

واذا لم يكن لذكر الله تعالى فضل ثمرة سوى ما رواه سيد المرسلين فى هذا الحديث لكفى ولكن ذكره جل وعلا يثمر ثمرات لا تحصى عددا يزيدها سبحانه فوق قدرها من فضله الفياض ، قال جل شانه : (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله) (النور ٣٦ ـ ٣٨) .

فمن ذكر لا اله الا الله اهتدى لنور الايمان والمعرفة وفتح سبحانه له فى العلوم فتحا مبينا وفوق كل ذلك دخل الجنة أمل كل مسلم ومنتهى رجاء كل مؤمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مفتاح الجنة لا اله الا الله) وقال: (من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة) .

ومن ذكر الله سبحانه بلفظة (هو) الذى لا مشهود غيره ، والذى هو المحبوب الذى يستغنى بحبه ومعرفته عن كل ما سواه ، والذى هو نهاية النهايات ولا نهاية لكماله وكل العوالم والكائنات والمعانى والدلالات تشير اليه : (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون) (الحشر ٢٢ ـ٢٣) ، ومن ذكره (هو) جل وعلا لا يرد الى أسفل سافلين بظلمه النظر الى أهل الفناء والعدم « فانهم عدو لى الا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) (الشعراء ٧٧ ـ٨٢) .

ومن ذكر الملك سبحانه أورث قلبه بالاتكال عليه والغنى وعدم الاحتياج الى غيره ، ومن ذكر القدوس جل شأنه أورث قلبه صفاء الباطن ونقاء السريرة ، ومن ذكر السلام عز وجل أورث الامان والعافية ، ومن ذكر المؤمن أمن سبحانه على دعائه وثبته بالقول الثابت وأورث قلبه الايمان وعدم الخوف مما سوى الله تعالى ومن ذكر المهيمن أورث الخوف من الله جل جلاله ومراقبته ومعاملة الخلق بالحق والقسطاس المستقيم ، ومن ذكر العزيز اورث العزه والنصر المبين ، ومن ذكر الجبار أورث الخوف من الله سبحانه والحفظ من ظلم الجبابرة ، ومن ذكر المتكبر أعانه الله جل شانه على مغالبة الشهوات وترك المنكرات ووهبه الذرية الطيبة .

ومن ذكر الخالق سبحانه حسن الله خلقته وخلقه وأنار قلبه وهداه ، وذكر البارىء المصور يفيد من تقطعت بهم الاسباب واحتجبت عنهم مطالب الخير من حاجات الدنيا والاخرة كما يفيد من قصر ادراكهم وانحط فهمهم ، وذكر الغفار يفرج الهموم وهو ذكر أهل التوبة ، وذكر القهار نافع من داء الكبر والغرور وهو ذكر من أراد قهر النفس والعدو والشيطان .

أما من ذكر الوهاب سبحانه فقد أورث غنى الدنيا والاخرة ، ومن ذكر الرزاق جلت قدرته أورث الاتكال على الله ورزق من حيث لا يحتسب ، ومن ذكر الفتاح أورث النصرة على الاعداء وهدى الى معرفة طريق الحق ، ومن ذكر العليم عز وجل زاده الله علما ونفعه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى دينه ودنياه وفتح عليه بالخوف منه **(انما يخشى الله من عباده العلماء)** (فاطر ٢٨) .

واذا ذكر العبد القابض قبض الله سبحانه أيدى أعداءه فلا تصل اليه بأذى والاولى ذكر القابض مع اسمه تعالى الباسط الذى يؤتى الله ذاكره بسطة فى الرزق والعلم والعدل فى الحكم وفى كل شىء ونفعه فى الاولى والاخرة .

ومن ذكر الخافض أورث خشية الله سبحانه والنصرة على الاعداء وخفض الجناح للمؤمنين وأولى ـ كذلك ـ بمن ذكر الخافض أن يذكر معها الرافع الذى يهب الدرجات العلا لمن يشاء من عباده ومن ذكرهما ترفع عن الامور الموجبة للنقص فى درجات الاخرة وزاد فى التواضع لله ومحبته .

ومن ذكر المعز سبحانه أكرمه الله فى الدنيا والاخرة وكان محبوبا مهيبا ، ومن ذكر المذل أورث خشبة الله تعالى والتواضع وقهر النفس على معرفة الحق « **ومن يهن الله فما له من مكرم**) (الحج ١٨) .

أما من ذكر السميع خاف أن يظلم الناس وعليه أن يقرن السميع بالعليم فذلك أرجى لاستجابة الدعاء ، ومن ذكر **البصير** كان من أهل مراقبة الحق وصفت سريرته ونقى باطنه حتى ينظر بنور الله تعالى ويكون من أهل الكشف .

ومن ذكر الحكم العدل زاده الله سبحانه روية ومنع من الظلم وأحب الحق المبين ، ومن ذكر **اللطيف** لطف الله سبحانه به فى القدر ولحظه بالعناية وكثر رزقه ومن أدام ذكر اللطيف انكشفت له بواطن الامور لذلك قال بعض الصوفية أنه لا يجوز ذكره الا باذن من شيخ عارف .

ومن ذكر الخبير لم يفجأه الله سبحانه بما يضره ، ومن ذكر الحليم حسن الله جل وعلا خلقه وقوى جاهه وكان حكيما فى أفعاله ، ومن ذكر العظيم استشعر حقارة نفسه فلا يقرب من الله العلى العظيم الا بالتخلق بما يرضاه فيعلو شأنه ويستقيم أمره .

أما من ذكر الغفور الشكور فانه يجد للتوبة حلاوة وحسنت مغفرته ورأى الخير العاجل والنعمة السابغة وشفى من أسقامه **(لئن شكرتم لازيدنكم)** (ابراهيم ٧) .

ومن ذكر العلى الكبير علت همته وخاف ربه وأحس بضآله ذاته فتواضع وخفض جناحه فنال قبولا وهيبة وقضى دينه ، ومن ذكر الحفيظ فان الله تعالى يحفظه من المكروه والشر والشيطان الرجيم ، ومن ذكر المقيت قوى على مكافحة شهوات النفس ، ومن ذكر الحسيب حفظ الله سبحانه ذريته وكفاه هم من يعول ، ومن ذكر الجليل تحقق فى مقام الخوف والرجاء وعلته الهيبة والوقار .

أما من ذكر الكريم فانه يرى من كرم الله تعالى ما يلهج قلبه بالشكر ولسانه بالحمد وتحسن اخلاقه ، ومن ذكر الرقيب كان من أهل الاحسان وتولى الله حفظه وأهله حفظ أكرام وعنـاية كمـا يهـديه الى ضالته ، ومن ذكر المجيب يكون من أهل الادب عند سؤال الحق تبارك وتعالى فلا يرد له دعاء ويرى كرامته من ربه .

ومن ذكر الواسع ازداد فى كل خير سعة وأعطى من فضل الله وكان حليما واسع الصدر ، ومن ذكر الحكيم فطن للعواقب ونجا من المهالك وأوتى الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ، ومن ذكر الودود ازداد فى محبة الله عز وجل وفى فعل ما يقربه منه وترك ما يغضبه وتودد له العباد وأحبوه ، ومن ذكر المجيد شفى من سقمه وأحسن له الله فى خلقه وفى خلقه .

ومن ذكر الباعث رزقه الله العلم والحكمة وعلو الهمة ورضى بقضاء الله ، ومن ذكر الشهيد خشى ربه فى السر والعلن وأخلص فى عمله لوجه الله تعالى وكان من أهل المعرفة .

أما ذاكر الحق فانه يكون من أهل التوحيد وهو من أسرع الاسماء العلية فى الفتح والتجلى كما يقول المتصوفة ، ومن ذكر الوكيل كثر رزقه وانتصر على ظالمه وأمن من المكاره ، ومن ذكر القوى قوى على مجاهدة النفس والهوى والشيطان وانتصر على أعدائه وأعطى قوة فى جسده ، ومن ذكر المتين مع ذكر أسمه تعالى القوى كان من أهل اليقين والنصرة ، ومن ذكر الولى أيده الله تعالى بخصوصية الكرامة ، ومن ذكر الحميد مع اسمه تعالى الولى ودوام عليهما استغنى بالله عن الخلق ووصل الى درجات الاولياء ، ومن ذكر المحصى خاف من المعاصى وسارع الى فعل ما يرضى الله سبحانه وتخضع له قلوب العباد .

أما من ذكر المبدىء المعيد أورث يقينا بالاولى والاخرة وحبا لعمل الخير ليوم المعاد ، ومن ذكر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المحيى المميت أحياه الله بنور هدايته وبصره بطريق الحق وأخافه من عمل ما يكره . ومن ذكر الحى القيوم أورث الاتكال على الله تعالى وصرف الله به أمور دنياه بخير وأماته مؤمنا ، ومن ذكر الواجد نال الغنى وقوى قلبه على تلقى فيض الرحمن ، ومن ذكر الماجد أعلى الله ذكره وأحبه عباده وذكروه . بخير ، ومن ذكر الواحد الاحد اغترف من نور الهـــداية وكان شاهدا للحق ولا يأنس بمخلوق ولا يحس الا بالله سبحانه ، ومن ذكر الصمد أغناه الله بعد فقر وأعزه بعد ذل وأناله من فيض رحمته التى لا حدود لها .

وأعطى من ذكر القادر قدرة وكفاءة فى عمله وقوة على مغالبة أعدائه ، ومن ذكر المقتدر استكفى بالله تعالى واستعان بحوله وقوته وكان حسن التقدير والتدبير ، ومن ذكر المقدم فى الحرب نصره الله على أعدائه ، ومن ذكر معها المؤخر حسنت توبته وترك المعاصى . ومن ذكر الاولى اهتدى ورأى الخير فى أسفاره ولا يضل طريقه ، ومن ذكر الآخر صفت سريرته وزال همه وفرج الله سبحانه كربه . ومن ذكر الظاهر صفا باطنه وكان من أهل الاشارات والكشف على حد قول المتصوفة ، ومن ذكر الباطن أحس الانس بالله فى باطنه وانجلت له الغـــوامض وحفظت لديه الاسرار .

أما من ذكر الوالى رضى بولاية الله ولا يركن الى غيره ويامن من الكروب . ومن ذكر المتعالى كان من أهل الاخلاق الحميدة وعلت همته وزادت مروءته ، ومن ذكر البر ـ كان بارا بوالديه والاقربين متوكلا كثير الارزاق ، ومن ذكر التواب تاب الله عليه وقبـــل عودته . ومن ذكر المنتقم قواه الله على مغالبه الاعداء وكان من أهل العدل فى الاحكام ، ومن ذكر العفو أورث الحكمة والحلم وفتح له الله تعالى أبواب الرضا والقبول ، ومن ذكر الرءوف أورث رقة القلب ولا تؤثر فيه العوارض وشفاه الله من أسقامه ، ومن ذكر مالك الملك لم ينس الله قط وأورث حبه وحب الخير وكراهية الشر وأهله ، ومن ذكر ذا الجـــلال والاكرام نال عزا ورفعة وقبولا وهيبة وسعادة وهو اسم أعظـــم

وأورث من ذكر المقسط الرجاء والاهتداء الى الحقائق ومنع من الوسوسة ، ومن ذكر الجامع جمع الله سبحانه له بين الشريعة والحقيقة وهداه الى ضالته وجمعه بأحبته ، ومن ذكر الغنى المغنى احبته عشيرته واستحيا أن يسأل الله غير حاجته ، ومن ذكر المانع أمن المكاره وحصل على مايحتاج اليه ، ومن ذكر الضار النافع كان من المتوكلين وقلبه راض معلق بالله محبوب من عباده .

أما من ذكر النور كان من أهل الولاية والهداية وارشاد الخلق الى طريق الحق ، ومن ذكر الهادى هداه الله الى طريق الرشاد ، ومن ذكر البديع كان من أهل البصيرة والفهم وأمن الصواعق ، ومن ذكر الباقى طال عمره وحسن عمله وشفى من مرضه واســـتتار باطنه ، ومن ذكر الوارث اورث الزهد فى قلبه والعفاف والتقى والورع . ومن ذكر الرشيد قبل الله توبته وأصلح له عمله وكان من المحسنين ، ومن ذكر الصبور لا تصيبه النكبات ولا تمسه الحسرات ويكون ربه فى حوادث الدهر وليه .

وبعد أفرأيت كم من الثمرات يمكن أن يجنيها العبد بذكر الله . فاذا ما ذكر الله ذكره تعالى فيمن عنده كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم وكما قال الحق تبارك وتعالى : (**فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون**) (البقرة ١٥٢)

اللهم فاجعلنا من عبادك الذاكرين (**والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما**) (الاحزاب ٣٥) صدق الله العظيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

موسم الطاعات

فضيلة الشيخ
فراج أحمد درير

كثير من الامـــور التى يعنى بها الناس ، يجعلون لها موسما ، وموعدا يجتمعون فيه حول ما أرادوا وما أكبروا محاولين ابراز ما يقتضيه الموسم ، ويدعو اليه المقام ، فللحج موسم ، ولجمع الزكاة ابان أن كانت موضع عناية المسلمين موسم ، وللحصاد وجمع الغلات مواسم ، ولكل من الصيف والشتاء والاعتدال موسم ، واذا كانت هذه المناسبات وأمثالها تظفر منا بالحفل بها ، والاهتمام بشأنها فى مواعيد معينة أطلقوا عليها مواسم أخذا من الوسم بمعنى العلامة . ولعل دوران الزمن ، وعوده الى مثل ما كان فيه ، أو ظهور شارات وأجواء خاصة يهيج فى النفس أسباب الذكرى تحت تأثير ذلك الميسم الخاص ، فتنطلق بطاقاتها الى ما يقتضيه هذا الموسم .

اذا كان لهذه الشئون موسمها فما أجدر أن يكون لملاك الامر كله « طاعة الله » موسم يرجع فيه الناس الى خالقهم يذكرون عزه وجبروته وفضله ، وتنشط أعضاؤهم فى مرضاته حذرا من عقابه وطمعا فى ثوابه ، وان كان الحج بابا كبيرا فى هذا الا أننا نعنى ما هو أوسع وأشمل بما يرتبط به من عبادة الصيام ، وما لها من فضل وتوجيه بين العبادات ونقصد من ذلك الى ثلاثة أشهر متتابعة : رجب ، وشـعبان ، ورمضان ، حيث نعيش فى قلبها ووسطها شهر شعبان المكرم بين رجب ، ورمضان .

رجب شهر له قدسية فى الجاهلية والاسلام أحد الاشهر الحرم التى تهدأ فيها النفوس ، وتخمد فيها نيران الحروب ، وهى أربعة أشهر ثلاثة منها متصلة : ذو العقدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورابعها رجب الذى يأتى وحده يسبقها ببضعة شهور ، وكانوا يطلقون عليه رجب الاصم حيث تسكن فيه قعقعة السلاح ، ولا يسمع فيه صياح ولا نفير ، كما كانوا يسمونه منصل الاسنة لما كانوا ينزعون فيه من أسنة الرماح ، ونصال السهام قطعا للفتنة وبعدا عن نافذ الاسلحة تجنبا للقتال ، وكانوا يعظمونه اذ يجعلونه موعدا لنحر العتيرة ، وهى ما يقدمونه من الذبائح قربانا لالهتهم .

ولما جاء الاسلام اعترف بحرمة هذه الاشهر حيث يقول الله سبحانه : **ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين فلا تظلموا فيهن أنفسكم .**

وأقرب ما يكون الفهم لقوله « **فلا تظلموا فيهن أنفسكم** » النهى عن الظلم فى هذه الاشهر الحرم ، وسياق الاية يوحى بتحديد معنى الظلم بالقتال ، فاذا ارتفع صوت السلاح خفت صوت الحق والعـدل ليتخفف الظلم من قيوده ولا خلاف بين المسلمين فى أن الاسلام حفظ لهذه الاشهر حرمتها أول الامر ، وانما الخلاف فى بقاء هذه الحرمة أو التخلص منهـا بالنسخ ، أو أن حرمتها باقية مالم يتعرض الاعداء فيها بالقتال .

ورجب منها خاصة له فى الاسلام منزلة يشير اليها ما رواه أبو داود : أن أسامة سأل رسول الله قائلا : يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ فقال عليه السلام : ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان . والحديث وان كان لا يذكر صراحة مكانة شهر رجب بين الشهور ،الا أنه يشير اشارة قوية الى فضلهوعلو شأنه بما يصوررجب ورمضان فى صورة عملاقين تساميا حتى بدا بينهما شهر شعبان قزما لا يكاد يرى ، وقد أراد عليه السلام أن يمده بقوة تظهره وتقوى مكانه بين الشهرين الكريمين فأكثر فيه الصيام ومن الفضل الذى أسبغه الله على شهر رجب أن خصه بذلك الحادث الكريم ، والاية الكبرى الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، والعروج بحبيبه ورسوله الى سدرة المنتهى على المختار من أقوال العلماء ، وما جرى عليه العمل

فى أن ذلك حدث فى رجب واذن يكون رجب أول موسم الخير والطاعة ، ورمضان المكرم فى نهايته ، وقد كرمه رب العزة بما فرض فيه من الصيام ، وأنزل فيه القرآن ، وأعز فيه الاسلام والمسلمين بحادثى فتح مكة ، وغزوة الفرقان أماشهرنا شعبان فانه يتوسط هذا السمط العزيز ، وان كان من غير المستساغ فى هذا المقام أن يقال : خير الامور أوساطها . الا أن الوسطية لا تخلو من فضل ومزية فى كل حال ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص هذا الشهر بجانب كبير من التكريم ، فكان يكثر فيه من الصيام ، بل كان يصومه كله أو أكثره على حين كان لا يكمل صيام شهر الا المفروض ، فقد روى البخارى ومسلم والامام أحمد عن عائشة رضى الله عنها أنها تحدثت عن رسول الله فقالت : ما كان يصوم فى شهر ما كان يصوم فى شعبان ، كان يصومه الا قليلا ، بل كان يصومه كله .

ولعل حديث أسامة الذى سبق ذكره يشير الى هذا المعنى ويقصده ، ويزيد عليه ما جاء فى نهاية الرواية من أن رسول الله علل لاسامة كثرة الصيام فى شعبان بغفلة الناس عنه وقوله ، **هو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم .**

وقد تحدث العلماء عن الحكمة فى اكثار الصوم من رسول الله فى هذا الشهر فذهب البعض الى انه عليه السلام كان يشغل فى بعض الشهور عن صوم ثلاثة الايام المرغب فيها فى كل شهر فيقضيها فى شعبان قبل دخول شهر الصيام ، وقال آخرون : ان ذلك منه كان استقبالا وتعظيما وتمهيدا لشهر رمضان ، وقيل غير ذلك واستدل أصحاب هذه الاراء بأحاديث لم تسلم من النقد ، وما لنا نذهب فى التعليل بعد أن وضح لنا ذلك الرسول الكريم فى حديث أسامة السابق من قوله : ان ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وأنه شهر ترفع فيه الاعمال ، وأنه عليه السلام يحب أن يرفع عمله فى حالة الصيام .

ولا يخفى ما خصته به الاوضاع من الفضل حيث جعلته ينتهى الى رمضان ، وفيه تتهيأ النفوس لاستقبال الصوم المفروض ، وتمرن عليه ، وهو آخر فرصة يقضى فيها الصوم من دفعته الاعذار الى الافطار ، وجعلت فرضه « عدة من أيام أخر » والايام الاخر تبدأ عقب عيد الفطر ، وتنتهى قبل حلول رمضان التالى ، وتأخيرها عن ذلك يوقع فى الحرج ، مما يجعل هذا الشهر آخر فرصة للمسوفين الذين يقولون : غدا . غدا . يتجمع فيه الصيام ويكثر ، وهو عبادة لها من القدر وتعويد الصبر ما يجعلها فى قمة العبادات . وقد جرى العرف أن يحتفل المسلمون بليلة النصف من شعبان ، يجتمعون فيها فى المساجد وشبهها يقرأون القرآن ، ويذكرون الله ، ويجأرون اليه بالدعاء ، وهى اتجاهات حميدة فى كل وقت ، وتزداد احسانا فى الايام التى كرمها الله ، ولكن التزام وقت معين ، وصفة خاصة ربما أوحى بأن مرد ذلك الى طلب من الدين على جهة التأكيد والتشديد ، وهو ما يعوزنا الدليل عليه حيث لا يعتمد هذا على أساس من الدين ، ولا على حديث يعول عليه ، اللهم الا أن نفرا من العلماء ذهب الى أن هذه الليلة هى الليلة المباركة التى ورد ذكرها فى قوله جل شأنه : **انا أنزلناه فى ليله مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم .** وقليل من التدبر فى آيات القرآن يرشد الى أن هذه الليلة لا يمكن أن تكون فى شهر شعبان وانما هى من شهر رمضان حيث تدل هذه الاية على انزال القرآن فى هذه الليلة المباركة ، وتقول أية أخرى : **شهر رمضان الذى أنزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .**

حقا ان هذه الليلة من الليالى البيض التى يتكامل فيها القمر وهى ثلاثة أيام ، وقد رغب الاسلام فى صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وجعل ذلك يعدل صيام الدهر كله . اذ الحسنة بعشر أمثالها ، والشهر عشرة أمثال الايام الثلاثة ورجح كثير من العلماء أفضلية الايام البيض استنادا الى ما روى عن أبى ذر رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا ذر اذا صمت من الشهر ثلاثة فصم ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة ، ولايزال تخصيص هذه الليلة من بين الايام الثلاثة موضع نظر وتدبر .

بعد نهاية الاشهر الثلاثة التى تحدثنا عنها تبدأ أشهر الحج المعلومات وهى قرابة ثلاثة أشهر تنضم الى هذه الثلاثة فيتكون الشطر الاخير من العام القمرى ، وكأن صدره تنطلق فيه النفس الى سد مطالب الحياة ورغباتها ، والنهاية لذكر الله والوقوف عند حدوده ، قسمة عادلة لا تسرف فى المادية أو الروحية بل توازن بينهما ، وتوائم فى النهوض بهما ، فالحياة روح وجسد ، والعيش حياتان عاجلة لها أسبابها ومقوماتها ، وآجلة يجنى فيها كل امرىء ما قدمت يداه ، لم تذهب التعاليم الاسلامية الى ما ذهبت اليه بعض الشرائع من الاقبال على النفس بالتهذيب والتأديب مع اهمال الحياة التى نحياها ولم ترتكس فيما ارتكس فيه الماديون من الذهاب مع الشهوات والاطماع الى الحد الذى يلحق الانسان الذى كرمه الله بالانعام التى لا تعرف الا الرتوع فى الطعام والشراب ، واختيار البدء بالملذات ، والنهاية بالباقيات ، وتقدم الجانب الطليق ، على المرجع العاقل الرفيق الشفيق ، يوحى لمن شغله شبابه ، وسالف حياته ، عن التفكير فى مصيره ، أن يفكر فى أمره ، ويقبل على صالح سعيه ، بعد أن مسته موهنات الحياة وتوالت عليه النذر بأن الحياة تسير الى فناء ، عليه أن يأخذ من الدنيا البلاغ ، وألا يفرط فى جانب الله ، عليه أن يذكر أن الحسنات اذا جاءت اثر السيئات كفرت عنها ، وقوت الامل فى عفو الله مصداقا لقول الله : «**ان الحسنات يذهبن السيئات**»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقول النبى محمد عليه السلام : واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن ،وليس معنى ذلك أن يجعل العبد نصف العام لنفسه ،ونصفه لربه بمعنى الافراط فى اللهو والعبث واتباع النفس هواها ،واقتراف الاثام بحجة أن هذا حظه ونصيبه ، فاذا جاءت أيام الطاعة أجهد نفسه فى أذكار وصلوات ، وصيام ، وعبادات قد لا يكون لها من العبادة الا المظهر مهملا شؤونه الاخرى ، ولكنا نقصد الى القصد فى كل شىء ، فاذا كان له راعى جانب الله وعرف الحرام من الحلال ، ومارس الطاعات المفروضة بجانب سعيه فى مناكب الارض وأكله من رزق الله ، واذا كان الموسم للطاعة بالغ فى أدائها وأخلص النبية لله ، واقتطع جزءا من وقته لذكر الله وقراءة القرآن والصوم والصلاة ، وكانت له صلوات فى جوف الليل بعيدا عن الدنيا ومشاغلها فان السحر أقـرب الى الاخلاص ، وهو مع كل ذلك لا يفرط فى الضرورى من الحياة ، وخلاصة كل ذلك أن يخلط بين التوجه الى الله ، والاشتغال بمطالب الحياة فى كل وقت ، فان الله صاحب الاوقات كلها ، والحفاظ على الحياة من مقدسات الدين .

وعقوبة الله آخذة بتلابيب العبد اذا زاول المعاصى فى كل زمان ومكان ، غير أن الله جلت قدرته فضل بعض الناس على بعض كما فضل بعض الاماكن والازمان ، ومما يتصل بفضلها مضاعفة الجزاء ثوابا وعوقبة فقد فضل زوجات النبى الكريم أمهـات المؤمنين ، وفى مقابل هذا الفضل قال : يا نساء النبى من يأت منكم بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا . ومن يقنت منكن لله ورسـوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما .

كما فضل بيته المبارك العتيـق بمكة واقتضى التفضيل أن يجعل العذاب الاليم جزاء لمجرد ارادة الميل الى الظلم فى رحابه حيث يقول : **ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم** ، وفى الجانب الاخر جعل الصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة فى غيره فقد جاء فى الحديث الصحيح الذى روى عن طريق خمسة عشر صحابى : صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من صلاة فى مسجدى بمائة صلاة ،وكذلك الشأن فى الايام والشهور كيوم الجمعة والعيدين ، وايام المعدودات والايام المعلومات ، وشهر رمضان ، والاشهر الحرم ، وذلك فضل الله يؤتيه من شاء وما شاء فلننتهز هذه الفرصة ، ونباعد بيننا وبين مواطن الزيغ والريب والمحرمات والشبهات لا نلم بفاحشة ولا لمم ، مع الاقبال على تزكية النفس ، واخلاص النية ، والتزود ـ ما استطعنا من الباقيات الصالحات لا نرتكب مأثما ، ولا نقصر فى صوم أو صلاة ، أو زكاة ، أو حج ، أو جهاد ، نسخر جميع قوانا وجوارحنا فى طاعة الله طلبا لمرضاته فرضوانه يرفعنا الى عز الدنيا ، وسعادة الاخرة .

يوم خالد

وبهذا الشهر الكريم ترتبط ذكريات عزيزة ، لها فى نفوس المسلمين مكانة عانية غالية ، ولها أثرها فى تاريخ الجهاد وحركة النضال ، وفى تاريخ التشريع الاسلامى ، ففى هذا الشهر حولت القبلة من بيت المقدس الى البيت الحرام بمكة ، فقد كان الرسـول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته يتمنى أن يأمره الله تعالى بالتوجه الى الكعبة المشرفة ، فهى القبلة التى يرضاها ، وتتطلع اليها نفسه .. **(قد نرى تقلـب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)** البقرة . وضبط أهل الحديث والباحثون فى تاريخ السيرة أن هذا التحويل كان فى شعبان فى السنة الثانية للهجرة وفى صلاة الظهر على الصحيح فى اليوم السابع عشر من شهر شعبان ، وكان أول شعبان فى تلك السنة على ما بينه أهل الحساب ، يوم السبت فيكون التوجه الى الكعبة قد تم يوم الاثنين لانه هو اليوم السابع عشر ، وقد اتفق رواة السـنة الصحيحة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخص شهر شعبان بقسم كبير من الصوم ، فقد أخرج النسائى وأبو داود وصححه ابن جزيمة من حديث أسامة قال : قلت يا رسول الله ، « لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال : ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم » .

ومن خلال الذكريات المجيدة التى تحتشد فى ساحة هذا الشهر العظيم ، يبرز يوم خالد ، يسجل انتصار الارادة الاسلامية والعربية فى شعبان ، ومن خلال الظلام الذى تعيش فيه المدينة المقدسة (القدس) الان تبرق بوادر الامل ، فى أن يعود الينا بيت المقدس ونعود اليه ، فهو أمانة الله التى أودعها فى عنق مسلم ، انه مناط عزنا ومجدنا ، فهو أولى القبلتين ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى شعبان

فضيلة الشيخ احمد البسيونى

شعبان اسم للشهر الثامن من اشهر السنة القمرية ، وكان يسمى فى الجاهلية عاذلا ، وفى رواية أخرى عادلا ، ومن هذه الرواية استدل بعض الباحثين بأن هذه التسمية وقعت فى زمن الاعتدال الربيعى ، وعندما تغيرت أسماء الشهور مرة أخرى على ما هى عليه الان ، قالوا فى سبب تسمية هذا الشهر بشعبان : ان القبائل العربية تتشعب أى تتفرق فى أرجاء الصحراء باحثة عن الكلا والماء ، أو من أجل الغارات والحروب بعد انجماعهم فى شهر رجب الذى هو من الاشهر الحرم ..

وثانى المسجدين ، وثالث الحرمين ، ومع كل نبضة تنبض بها قلوبنا ، ومع كل خفقة تخفق بها صدورنا ، ومع كل مشاعر الاسى والحزن ، نعود الى المدينة المقدسة ، يوم أن تعرضت لمحنة قاسية مريرة ، حينما أغار عليها الصليبيون ، فانتهكوا حرماتها بغيا وعدوانا ، ولكن الارادة الاسلامية والعربية حطمت غرور الاعداء ، وسحقت كبرياءهم ، فانهزم العدوان ، وعادت القدس الى أصحابها المسلمين ، على يدى البطل الفاتح (صلاح الدين) .

وهنا يطيب لنا أن نهصر أعطاف الزمن ، ونتخطى هامات الحقب والسنين ، عائدين الى الوراء ثمانمائة وعشرة أعوام ، لنعيش بذاكرتنا وخواطرنا فى اليوم الرابع من شهر شعبان سنة ٥٨٣ هـ فهو يحمل الينا أعز الذكريات وأغلاها ، كما يحمل الامل الاكيد فى انتصار الحق ، وهزيمة الباطل ، فبكل ما أوتينا من عزيمة وتصميم ، وبكل ما نعتمد عليه من قوة وحق وعدل ، نطالع أحداث هذا اليوم الخالد بكل اعتزاز وفخر ، ففى هذا اليوم أقيمت - لاول مرة - صلاة الجمعة فى المسجد الاقصى الذى بارك الله حوله ، بعد أن استخلصه المؤمن المجاهد صلاح الدين الايوبى ، من براثن الطغيان الاثم ، وقد اشترك مع صلاح الدين فى أداء هذه الصلاة التاريخية أعداد هائلة من المسلمين الذين ما كادوا يسمعون بفتح المدينة المقدسة ، حتى توافدوا عليها ، رجالا وركبانا ، من كل حدب وصوب ، وقد تدفقوا على هذه الارض المباركة حتى ضاقت بهم المدينة على سعتها .. توافدوا عليها ليعفروا بترابها الخالد جباههم ، وليطفئوا غلة الشوق الذى اشتد الى رؤية معالمها الروحية ، التى حجبوا عنها أكثر من تسعين عاما ، توافدوا على هذه الساحة الطيبة يحملهم تيار الحنين الجارف ، ليصلوا ما انقطع من ماضى المدينة المقدسة بحاضرها ، وليعبروا عن فرحتهم الكبرى بهذا اليوم الاغر ، فى تاريخ العروبة والاسلام ..

ولقد ضرب القائد المسلم صلاح الدين الايوبى أثناء فتحه لبيت المقدس ، أروع المثل فى سماحة الاسلام ومعاملته الرحيمة لاوليائه وأعدائه على السواء ، فقد سجل التاريخ أن القتال حين تفجر بين المسلمين والصليبيين الذين أعلنوا الخضوع والاستسلام بعد قتال مرير ، قد أسفرت نهايته عن مشاهد رائعة ، ارتفع فيها القائد الانسان صلاح الدين بخلقه الاسلامى عن شهوة الانتقام أو التشفى ، فقد منح الامان وبدون فداء لواحدة من نساء ملوك الروم ، ولمن معها من الخدم والعبيد ، ثم سمح البطل الانسان لواحدة من النساء الصليبيات أن تلتقى بزوجها الذى كان أسيرا فى أيدى المسلمين ومعتقلا بقلعة « نابلس » وانسانية هذا البطل تأبى عليه أن يتعرض بشىء من الايذاء للبطريق وهو الزعيم الروحى للصليبيين ، وكان هذا البطريق قد جمع مالا كثيرا حينما أعد العدة للخروج من المدينة ، فقيل لصلاح الدين : خذ ما معه من المال لتتقوى به على مواصلة الجهاد فقال : لا أغدر به !! ويرتفع صلاح الدين بانسانيته الى أقصى ذروة فيبعث مع الصليبيين من يحميهم ، ويدفع عنهم أية محاولة قد يندفع اليها بعض المتحمسين من المسلمين .. بعث معهم من يحميهم ويؤمن طريقهم فى رحلتهم الطويلة من القدس الى مدينة « صور » .

ثم نعود الى المشهد الجليل فى داخل المسجد الاقصى ، حيث امتلات جنباته بالوافدين من كل مكان ، وفى وسط هذا الجمع الحاشد الخاشع ، يرتفع منبر المسجد سامقا عاليا ، يرفع هامته فى عزة وكبرياء ، ومن فوق هذا المنبر ارتفعت صيحة الحق ، وفى لحظة خالدة من هذا اليوم الرابع من شهر شعبان سنة ٥٨٣ ، وأمام الكتل البشرية التى ازدحم بها المسجد ، صعد القاضى (محيى الدين بن زكى الدين) المنبر ليلقى خطبة تاريخية ، تفيض كلماتها بالثناء على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله ، وبالحمد والشكر له سبحانه على أن نصر المسلمين ، وأعز دولتهم ، ورفع رايتهم ، ومكن لهم من أعدائهم ، وجعلهم أئمة وجعلهم الوارثين .. وقد استفتح القاضي خطبته بقول الحق جل شأنه

« فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين »

ثم قال :

« أيها الناس : ابشروا برضوان الله ، الذى هو الغاية القصوى ، والدرجة العليا ، لما يسره الله على أيديكم ، من استرداد هذه الضالة ، من الامة الضالة ، وردها الى مقرها من الاسلام ، بعد ابتذالها فى أيدى المشركين قريبا من مائة عام ، وتطهير هذا البيت الذى أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه ، واماطة الشرك عن طرقه .. وهو موطن أبيكم ابراهيم ، ومعراج نبيكم محمد عليهما الصلاة والسلام ، وهو مقر الانبياء ، ومقصد الاولياء .. وهو فى الارض المقدسة التى ذكرها الله فى كتابه المبين ، وهو المسجد الذى صلى فيه رسول الله بالانبياء والملائكة المقربين »

وان فى كلمات هذه الخطبة الرائدة ، ما يستحث الهمم ، ويبعث رواقد العزائم ، ويفتح باب الامل فى أن يعيد التاريخ سيرته ، فالى مدينة السلام فى محنتها القاسية ، والى المسجد الاقصى الغريب على أرضه ، نتجه بقلوبنا ، بايماننا ومشاعرنا ، بكل ما خلفه لنا اسلامنا من انتصارات خالدة ، فى سجل الجهاد ، وبكل ما ينتظره منا الاحفاد .. وتتطلع اليه الاجيال القادمة وهى فى طيات الغيب .. ان اليهود الان قد تجمعوا من أطراف الارض ، ليحققوا آمالهم فى أرض الميعاد ، ولكن الوعود الالهية ، والبشارات المحمدية ، تقرر فى وضوح أنهم لم يجتمعوا لتقوم بهم دولة. ، ولكنهم تجمعوا ليفنوا ، ولتنتهى رسالتهم فى هذه الدنيا (وقلنا من بعده لنبى اسرائيل اسكنوا الارض ، فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا) فان مما ذهب اليه المفسرون لهذه الاية الكريمة ، ان الله تعالى ما جاء بهم جموعا بعد جموع الا ليكونوا فى مكان واحد ، ليسهل على المسلمين أن يسحقوهم ويظهروا عليهم ، ويؤيد هذا ما جاء فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ستكون مقتلة عظيمة بين المسلمين واليهود ، فيقتل المسلمون اليهود ، حتى اذا اختفى اليهودى خلف حجر ، نادى الحجر : يا مسلم ، هذا يهودى تعال فاقتله ، ورواية البخارى لهذا الحديث : « تقاتلكم اليهود ، فتسلطون عليهم ، حتى يقول الحجر : يا مسلم ، هذا يهودى ورائى فاقتله » ورواية مسلم : « **يقاتلون اليهود ، حتى يختبىء أحدهم وراء الحجر ، فيقول : يا عبد الله ، هذا يهودى ورائى فاقتله » ومعنى نداء الاحجار ، أن حصون القوم ، والجدر التى يقاتلون وراءها ، سوف تفضحهم حين لا تغنى عنهم شيئا ، وتدل عليهم فيموتون فيها ، ولن تعدو المغامرة اليهودية لاحتلال فلسطين هذا المصير المحتوم !!**

ولكن متى يحدث هذا ؟ يوم يعالج المسلمون عللهم من أصولها ، ويوم يوثقون صلتهم بوحى السماء ، ويوم ينسجون أنفسهم أفرادا وجماعات على المنوال الذى نسج عليه أسلافهم العظام (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضائل شهر شعبان ... وخيبة أمل اليهود وخذلانهم

فضيلة الشيخ السيد خليل الجرامى

تتفاضل الايام والشهور بقدر ما وقع فيها من حوادث ومناسبات وبمقدار ما يجد فيها من أمور عظيمة الاثر جليلة الخطر كبيرة المعانى والعبر . تحفز الهمم وتصقل العقول وتحيى الضمائر وتثير العواطف والميول الكريمة . وتبعث فى النفوس المثل العليا . وتدفع بالانسانية الى مزيد من النظر والفكر والاهتمام بشئون حياتها والدفاع عن دينها وحقوقها ومقدساتها فلها من هذه الذكريات والوقائع عظات وعبر . فهى جديرة بالتقدير والتقديس والتفكير .

وكلما تجددت الايام بتقلب الحدثان وتعاقب الليل والنهار وجاءت هذه الذكريات لتلك الحوادث والمناسبات ذات الاثر الطيب الخالد فى تاريخ الاسلام والمسلمين كلما نشطت اقلام الكتاب والعلماء وأهل الذكر والبيان وقام أصحاب المعرفة ليفصحوا عن حقيقة الاسلام وكيف انبثق نور الايمان . وانطلقت الدعوة المحمدية الى آفاق بعيدة عمت جميع الاقطار لا تعوقها ظلمات الشرك ولا تحول دون انطلاقها قوة الكفر والظلم والطغيان ولا يقف فى سبيل انتشارها وذيوعها أشد الناس عداوة وضراوة لمحمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين الا وهم اليهود أهل الغدر والخيانة والاثم والاجرام والعناد أعداء الانسانية . أعداء لكل دين وأمة . شهد بذلك التاريخ القديم والحديث والكتب السماوية والقرآن الكريم . حتى تمت نعمة الله الكبرى وكمل الدين بقوانينه وأحكامه ومبادئه ومثله العليا . ونظمه للناس أجمعين صالحة لكل زمان ومكان الى ان تقوم الساعة . تكفل للانسانية الحرية والاخاء والمساواة والرفاهية والسلام والرخاء فى الدنيا والنعيم الدائم المقيم فى الاخرة ....

وشهر شعبان من الاشهر المفضلة له ذكرياته وأيامه ذات الاثر البين فى حياة الدعوة الاسلامية وتثبيت دعائم الدين وتقويض دعائم الكفر والالحاد وخذلان اليهود والقضاء على أحلامهم وآمالهم وأمانيهم . فلشهر شعبان فضائل عظيمة فهو شهر محمد عليه الصلاة والسلام يقع بين شهرين عظيمين لهما الاثر الاكبر فى تاريخ الاسلام والمسلمين . شهر رجب الفرد الذى وقع فيه حادث الاسراء والمعراج المعجزة الخارقة . وشهر رمضان المعظم الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان شهر الصيام والتجلة والاكرام . **يقول عليه الصلاة والسلام « رجب شهر الله ، وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى» وشهر شعبان فضل عن انه شهر ترفع فيه أعمال العباد فقد وقع فيه حادثان .تحويل القبلة . وغزوة أحد ... فكان** هذا الشهر جديرا بأن يخصه محمد صلى الله عليه وسلم بالصيام والقيام والدعاء والاستغفار لا سيما فى ليلة النصف منه التى يطلع الله سبحانه فيها على عباده ويتجلى عليهم بالعفو والرضا والغفران وقد بين ذلك النبى صلى الله عليه وسلم لامته بالقول والعمل للاهتمام به واقتناص الفرصة بالاجتهاد فيه بالصوم والعبادة والدعاء والتوجه الى الله بالتوبة والاستغفار ليختتموا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعمالهم بالعبادة . ويفتتحوها بالصيام والطاعة فى شهر رمضان . فضلا عن أن الصيام والعبادة فى شهر شعبان تدريب وتمرين للقيام بالصيام والعبادة فى شهر رمضان . **فعن أسامة بن زيد انه قال قلت يا رسول الله . لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان . قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين . فأحب أن يرفع فيه عملى وأنا صائم** » .

لذلك كان الجدير بالذكر للتدبر والتفكر والتأسى برسول الله المعصوم وبمناسبة الحالة الحاضرة من العدوان الغادر الاثيم على البلاد العربية والمقدسات الاسلامية من اليهود والصهيونية اعداء الاديان والسلام والانسانية يساندهم الاستعمار الفاجر وبالاخص امريكا المحتلة الماجنة نذكر ان اهم حادث وقع فى شهر شعبان وأعظم انتصار أصاب اليهود بنكسة وخيبة أمل فزعتهم وقضت مضجعهم وهدمت كيانهم وقضت على أحلامهم وأمانيهم . فازدادوا فى عتوهم وغدرهم ووقفوا فى وجه الدعوة المحمدية ويختلقون الافتراء والكذب للايقاع بالنبى والمؤمنين من المهاجرين والانصار بالمدينة [يثرب] ويشايعون المشركين والكفار بمكة ومن حولها . ويخادعون **(وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون] هذا الحادث هو تحويل القبلة من بيت المقدس الى البيت الحرام [الكعبة] وذلك من السنة الثانية من الهجرة على الصحيح من الاقوال ...**

فان الثابت والمعروف عن اليهود منذ القدم وقد تأصل فيهم ذلك أنهم قد طبعوا على اللؤم والخبث وسوء النية . وقد أعماهم حب المال ومكاسب الحياة عن اليوم الاخر ولذلك برعوا فى العلوم والمعارف لكسب مغانم الحياة واغراهم أحبارهم وكبراؤهم بما دسوه عليهم افتراء على الله وعلى الانسانية بأنهم شعب الله المختار ومن جنس يعلو جميع أجناس البشر . وقد حدثنا القرآن الكريم عن أخبارهم مع انبيائهم ورسلهم ووقفوا امام كل دعوة ودين لا يتفق ورغباتهم وشهواتهم . يقول الله تعالى « **أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم . ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون** »... ولقد كان اليهود **يستفتحون على الذين كفروا ويخبرونهم بأن الرسول العربى المبعوث آخر الزمان للناس كافة قد حان وقته وسننتصر به كما هو موجود فى التوراة وكتبهم . وكان اليهود يعلقون آمالا كبارا أن يكون لهم فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالحق كفروا به وناصبوه العداء وفى ذلك يقول تعالى** « **ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا . فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين** » .

فانه لما هاجر الرسول صلى الله علية وسلم الى المدينة مكث ستة عشر شهرا أو تزيد يتوجه الى بيت المقدس ليؤلف بين القلوب ويجمع الانسانية التى ارسل اليها فى اطار واحد من الوحدة والوحدانية وفى دائرة واحدة من المحبة والاخاء والمساواة . لكن اليهود قوم بهت بلغ بهم الحقد والحسد أن قالوا **(ان محمدا يخالف ملتنا ويتبع قبلتنا)** فضاق بذلك صدر النبى والمؤمنين فأخذ يقلب وجهه الى السماء (قبلة الدعاء) لان يحول الله وجهه فى الصلاة الى الكعبة قبلة جدهابراهيم جد الانبياء والرسل . فان الكعبة أقدم القبلتين قد بناها ابراهيم مع ولده اسماعيل جد محمد صلى الله عليه وسلم وأبى العرب . ثم أن الاتجاه الى القبلة ادعى للعربالى الايمان وقد اختارهم لنصرة دينه ونشر دعوة محمد فى جميع البقاع فحقق الله لرسوله أمنيته ورغبته وفرح بذلك المؤمنون وخذل بذلك افتراء اليهود .

وفى ذلك يقول تعالى ؟ **قد نرى تقلب وجهك فى السماء . فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره . وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون** » وقوله تعالى [**فولوا وجوهكمشطره**] **أخبار بانتشار الدين وفتح البلاد بقوله** [**وحيثما كنتم**] **وقد كان ذلك .**

ومن الوقائع التى تميز بها شهر شعبان [غزوة أحد] فقد كانت فى شعبان فى السنة الثالثة من الهجرة . فقد خرج النبى بأصحابه من المهاجرين والانصار وفاء بالوعد لملاقاة جيش الكافرين على كثرة عددهم وعدتهم ومساعدة اليهود للمشركين أهل مكة . فقد قال أبو سفيان فى غزوة أحد بيننا وبينكم بدر العام المقبل فقال النبى صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل هو بيننا وبينكم موعد . فأكرمهم الله سبحانه وتراجع العدو وانخذل اليهود وانسحب المشركون خوفا وفزعا . وانقلب المؤمنون الى أهليهم فرحين بنصر الله لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله وتلا ذلك غزوات وسرايا متوجة بنصر الله حتى جاء النصر الاكبر بفتح مكة وتم بذلك نزول القرآن بقواعده وأحكامه ومبادئه ونظمه للناس أجمعين . ثم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حمل عبء الدعوة الى الله المجاهدون وأهل الحل والعقد فجاهد المسلمون وحاربوا بقوة الايمان والعقيدة وكان النصر فتح البلاد مع كثرة عددهم وعدتهم فما وهنوا وما ضعفوا ولمتفت قوة الشيطان فى عضدهم ولم تحجب أبصارهم عن الهدف الاسمى وهو الدفاع عن دعوة الحق وعن السلام ووضع الامان فى الارض للانسانية المعذبة بكل مكان . والقضاء على عصابات اليهود وأهل البغى والالحاد حتى ظهر أمر الله ودان أهل الارض وانضووا تحت راية الاسلام آمنين فى رخاء وسلام .

البقية ص ١٠٧

الليلة المباركة في نفحات القرآن الكريم

ايها القارىء الكريم وقع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حادث بالغ الاهمية فى ليلة النصف من شعبان — وقد اعتبر المسلمون من ذلك الحين عوامل التشريف والتبجيل لتلك الليلـة لبركتهـا ويمن طالعها — ومـن الامور المقررة ان الزمـان لا يتفاضل لذاته ولا يتفـاوت فـى نفسه ولكنه يتمايز بمـا يكون فيه من احداث وبما يجد فيه من شئون لها أهمية فى تاريـخ الانسـانية ومجرى حياتها —

الدكتور
محمد جمال الدين عواد

ومن أجلّ هذا كان العرب يؤرخون بالايام والاعوام ذوات الحوادث الفريدة والوقائع الخطيرة فكانوا يقولون مثلا ولد محمد عام الفيـل وكان كـذا عام الرمادة وحصل هذا عام الفجار . الى غير ذلك .

وان ذلك الحادث الذى وقع فى فجر الاسلام هو حادث تحويل القبلة فى ليلة النصف من شعبان من بيت المقدس قبلة اليهود الى المسجد الحرام قبلة ابراهيم واسماعيل — قال القرطبى فى تفسيره ج ٢ ص ١٤٩ — قال ابو حاتم البستى صلى المسلمون الى بيت المقدس سبعة عشر شهرا وثلاثة ايام سواء وذلك انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة — خلت من شهر ربيع الاول وقد أمره الله سبحانه وتعالى باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء النصف من شعبان .

— واقــــول

ان ذلك التحويل كانله تأثير بالغ الاهمية فى نفوس اليهود وقد اقض مضاجعهم وشغل افكارهم وأطار الكرى من اعينهم وكان له كذلك تأثيـــر فى نفوس العرب شرح صدورهم وسر قلوبهم وأراح ضمائرهم . وذلك أن اليهود راوا فيه قطعا للوصلة ورفعا للامنة وجفاء فى المحاورة وتغييرا فى المعاملة تلك الامور التى كانوا يعيشون مع المسلمين فى ظلالها ويسرحون فى رياضها ومن اجل ذلك قد انخلعت قلوبهم ووجفت نفوســـهم وأوجسوا الخيفة وتوقعوا النقمة وترقبوا النازلة — وما ذلك الا لانهم ضلوا الحكمة فى توجيه الرسول الى قبلتهم الذى أراد الشارع منه تألفهم للاسلام وجذبهم الى رحـــابه بالمشاركة فى قبلة الصلاة فكانوا فى مدة المشاركة يحترفون التمرد والبغى والكيد والدس — والدهاء والشر — وكـانوا يعدون الملاينـة ضعفا والتغاضى خورا والمصانعة ذلا فلم تجد فيهم الحكمة والموعظة الحسنة ولم ينفع فيهم التخاطب بلغة الحق والصدق حتى اذن الله أن يخاطبوا بلغة السيف والحـــق والافناء والبتر تلك اللغة التى محت آثارهم واذهبت ظلالهم وجعلتهم اثرا بعد عين وتلك عاقبة أهل الشر فى كل زمان ومكان حينما يفدح خطبهم ويتفاقم شرهم ويشتد بأسهم ورحم الله القائل

والشر ان تلقه بالخير ضقت به
.. ذرعا وان تلقه بالشر ينحسم

وأما العرب فقد رأوا فى القبلة الجديدة بعثا لقوميتهم واحياء لنفوسهم وأمجادهم فشعروا بالعزة والكرامة ودخلوا — فى دين الله أفواجا حتى ملأت تعاليم الاسلام الجزيرة العربية ورفرفت راياته فوق ربوعها وديارها .

ولقد اتخذ الاسلام منهذه الكثرة العربية الجديدة قوة ودرءا وازداد بها توسعا وانتشارا وصارت له دولة قوامها الحـــق والصدق والعدل والانصـاف والالفة والاخاء فجابت بقاع الارض فى الوجيـز من الزمان والقليلمن الاعوام وأبادت الظلم والجور وأزالت الاثرة والانانية ومحت الايثار والمحسوبية وجعلت الناسسواسية فى الحقوق والواجبات ومن

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

اجل ذلك كله سارت الى الغاية غير متعثـــرة ومضت — الى الهدف غير متزعزعة ولا تزال كذلك حتى يرث الله الارض ومن عليها مرفوعـــة الرأس موفورة الكرامة مادام الحق رائـــدها والانصـــاف شعارها والقائمون عليها ذوى مواهب عالية ينزلون بها فى مطالع النجوم .

— من هذا كله نعلم

ان ليلة النصف من شعبان كان من يمنها التخلص من هؤلاء الاعداء والتوسع فى الملك الاسلامى وصيانة الوطن ممن يريد أن يجوس خلال دياره — فما أبركها من ليلة وما أجدرها أن تسمى ليلة النصر او ليلة (الاعزاز)

بيان الليلة المباركة

لبيان الليلة المباركة فى قوله تعالى « انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم » نقول

اختلف المفسرون فى تعيينها

فقال ابن عباس وقتادة هى ليلة القدر — وقال عكرمة وجماعة ليلة النصف من شعبان — ونحن نورد دليل كل ثم نذكر ما رجحه العلماء فنقول : احتج الطرف الاول بوجـــوه — الاول — قـــوله تعالى [انا انزلناه فى ليلة القدر] الذى يوافـــق قوله تعالى (انا أنزلناه فى ليلة مباركة) ومن أجل هذه الموافقة يجب ان تكون الليلة المباركة هى ليلة القـــدر لئلا يلزم التناقض — الثـــانى قـــوله تعالى [شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن] فهو يوجب بضميمة الوجـــه الاول — أن تكون الليـــلة المباركة هى ليلة القدر لانها فى رمضان — الثالث قوله تعالى [تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر] وقال تعالى هنا [فيها يفرق كل أمر حكيم] وقال هنا رحمة من ربك وقال فى سورة القدر (سلام هى) واذا تقاربت الصـــفات وجب أن تكون احدى الليلتين هى عين الاخرى — الرابع ان ليلة القدر انما سميت بهذا الاسم لان قـــدرها وشرفها عند الله عظيم — ومعلوم انقدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان فان الزمان شىء واحد فى الذات والصفات فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض ذاته

واحتج الطرف الثانى بوجوه

أولها — ما أخرجه ابن ماجه عن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها **فان الله ينزل فيها لغروب الشمس [اى ينزل أمره] فيقول الا من مستغفر فاغفر له الا من مسترزق فارزقه الا من مبتلى فاعافيه الا كذا حتى يطلع الفجر) وثانيها ما أخرجه الترمذى** عن عائشه رضى الله عنها ان رسول الله **صلى الله عليه وسلم قال [ان الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم بنى كلب**) وثالثهما ما أخرجه الامام احمد عن عبد الله ابن عمر وقال يطلع الى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده الا اثنين مشاحن وقاتل نفس .

الترجيح :

لبيان الترجيح نقول قال الالوسى **فى تفسيره قد** اطال الوعاظ الكلام فى هذه الليلة وذكر فضائلها — وخواصها وذكروا عدة اخبار فى أن الاجال تزيد فيها ولكن الحافظ ابو بـــكر بن العـــربى قال فى كتابه العارضة شرح الترمذى ليس فى ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه لا فى فضلها ولا فى نسخ الاجال فيها فلا تلتفتوا اليه اهـ — وقال النووى فى باب الصوم من شرح مسلم ان القول بأن المراد بالليلة المباركة فى الاية الكريمة ليلة النصف من شعبان قول خطأ والصواب وبه قال العلماء انها ليلة القدر اهـ والمراد بانزال القرآن فى الليلة المباركة ابتداء انزاله فيها على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان ووصفت الليلة بالبركة لما ان انزال القرآن مستتبع المنافع الدنيوية والدينية بأجمعها أو لما فيها من تنزل الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وفضيلة العبادة وقبول الباقيات الصالحات .

هذا — وان الدعاء المألوف الذى يرتله الناس فى المساجد عقب صلاة المغرب فى ليلة النصف من شعبان ثلاث مرات بعد تـــلاوة ســـورة [يس] منسوب الى الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود ولكن القرائن تنفى نسبة مثل هذا الدعاء بصيغته المألوفة الى ذلك الحبر الكبير — فلم يثبت قبل عهد الفاطميين أن احدا رتل هذا الدعاء فى ليـــلة نصف شعبان ثم ان عبارات الدعاء من طلب اطالة العمر ومحو الشقاء واثبات السعادة فى وقت معين يحدث فيه محو واثبات فى اللوح المحفوظ لم تكن هذه مثل هذه العبارات بهذه الصيغ من معـــارف الصحـــابة الكرام لانهم تلقوا امور دينهم وعقائدهم عن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه خالصة من كل شائبة — وفيها [**وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى » نعم** كانوا يدعون ربهم لا على طريقة دعاء نصف شعبان المشهور واخيرا ان باب الدعاء مفتوح فـــى كل حين — وافضل اوقاته الثلث الاخير من الليل وفى أدبار الصلوات وفى السجود بغير ما يشغل عن عبادة الله — ومن اراد أن يستجيب الله دعاءه عليه قبل ان يدعو تطهير قلبه من الذنوب والاثام وان يتوب توبة خالصة للملك العليم العلام والسلام على من اتبع الهدى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعاء والعبادة في شهر شعبان

الاستاذ
عنتر أحمد حشاد

شهر شعبان :

شاء الله ـ جلت حكمته ـ أن يكون شهر شعبان من الشهور الفاضلة التى يضاعف فيها الثواب للعاملين ، وأن ترفع فيه اعمال السنة كلها اليه سبحانه ، **ولذلك كان يكثر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصيام كما جاء فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها ، قالت ، ؟ ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا رمضان ، وما رأيته فى شهر اكثر صياما منه فى شعبان » وفى رواية للنسائى عن عائشه قالت : « كان احب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انه كان يصوم شعبان ، كان يصومه كله الا قليلا » الحديث ، ولذلك اضافه صلوات الله وسلامه عليه الى نفسه تشريفا ، فقال : « رجب شهر الله ، وشعبان شهرى ، ورمضان شهر امتى »** وقد كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته عن الحكمة فى صيامه شعبان الا قليلا ، وذلك حين سأله اسامة رضى الله عنه ، قال : **قلت يا رسول الله ، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان « قال : ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين ، فاحب أن يرفع عملى وانا صائم » .**

فشعبان مقدمة لرمضان ، وتهيئة لحسن استقباله ، ولذلك شرع فيه الاكثار من الصوم على وجه خاص ، **وقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم : أى الصوم افضل بعد رمضان ؟ فقال : شعبان لتعظيم رمضان . عن انس قال ، « اذا دخل شعبان انكب المسلمون على المصاحف فقرءوها ، وأخرجوا زكاة اموالهم تقوية للضعيف والمسكين على صيام رمضان »** . وكذلك كان من شأن المسلمين الاولين اذا دخل شعبان صاموا بعض أيامه اقتداء لنبيهم .

ليلة النصف :

جرت عادة الناس أن يحتفلوا بليلة النصف من شعبان ، وفق نظام معين ، يصلون صلاة خاصة ، يسمونها : « صلاة النصف من شعبان » ثم يقرءون بصوت مرتفع سورة معينة هى « سورة يس » ثم يبتهلون كذلك بدعاء يعرف « بدعاء النصف من شعبان » يتلقنه بعضهم من بعض ، ولا شك أن الاجتماع لاحياء هذه الليلة بخصوصها ، وان هذه الصلاة وهذا الدعاء لم يكن موجودا أيام النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا فى أيام صحابته ، وكان أول حدوث هذه الصلاة بالشام فى منتصف القرن الخامس الهجرى ، حين قدم ابن أبى الحمراء من نابلس الى بيت المقدس وكان حسن التلاوة ، فصلاها وصلى وراءه كثيرون ، ثم شاعت ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وصارت كأنها سنة ، كما ذكره صاحب الاعتصام ؟ وهي لاتعتمد على اصل صحيح ، ولا ينبغى ان نبتدع فى الدين ما ليس منه ، او نتمسك بما لم يثبت ، فقد روى البخارى ومسلم عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وفى رواية لمسلم ، « من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد »** .

وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **انما الامور ثلاثة : أمر تبين لك رشده فاتبعه ، وأمر تبين لك زيفه فاجتنبه ، وأمر اختلف فيه فكله الى عالمه** » .

وقد قال الاوزاعى امام اهل الشام وفقيههم وعالمهم : « انه يكره الاجتماع فيها [فى ليلة النصف من شعبان] فى المساجد للصلاة والقصص والدعاء ، ولا يكره ان يصلى الرجل فيها لخاصة نفسه » وقد ارتضى هذا القول ابن رجب فى لطائف المعارف .

وأما الدعاء المشهور الذى يدعو به الناس بصورة جماعية ، وهو :

« اللهم ياذا المن ولا يمن عليه ، ياذا الجلال والاكرام ، ياذا الطول والانعام ، لا اله الا انت ظهر اللاجئين ، وجار المستجيرين ، وأمان الخائفين ، وكنز الطالبين ، اللهم ان كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا او محروما اومطرودا أو مقترا على فى الرزق ، فامح اللهم بفضلك شقاوتى وحرمانى وطردى واقتار رزقى ، واثبتنى عندك فى أم الكتاب سعيدا مرزوقا موفقا للخيرات ، فانك قلت وقولك الحق فى كتابك المنزل ، على لسان نبيك المرسل : [**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**] .. الخ . فهذا الدعاء — كما قال العلماء — مبتور السنة ، متهافت المعنى ، فيه تحريف لكلم الله من مواضعه ، حيث أرادوا بقول الله عن وجل : ؟ **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** » محو الشقاوة ، والحرمان ، والطرد .. الخ . **والاية انما سيقت لتقرير ان الله ينسخ من أحكام الشرائع السابقة ما لا يتفق واستعداد الامم اللاحقة** ، وان الاصول التى تحتاج اليها الانسانية العامة ، كالتوحيد والبعث والرسالة ، وتحريم الفواحش — دائمة وثابتة لا تمحى ولا تنسخ ، وهى «**أم الكتاب**» الالهى الذى لا تغيير فيه ولا تبديل : **واذن لا علاقة لاية المحو والاثبات بالاحداث الكونية ، حتى تحشد فى الدعاء ، وتذكر حيثية للرجاء .**

وكذلك يفهم من الدعاء : ان الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم هى ليلة النصف من شعبان ، **والصحيح ان هذه الليلة المباركة انما هى ليلة القدر** لتتسق الايات الثلاث التى جاءت تتحدث عن انزال القرآن الكريم ، وعن الزمن الذى انزل فيه ، وهى قوله سبحانه : « **انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين » « انا انزلناه فى ليلة القدر »** ؟ **شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن** » وهدف الايات الثلاث تأكيد ان القرآن لم يكن — كما كان يزعم منكرو الرسالة — من صنع محمد صلى الله عليه وسلم ، وانما هو من عند الله ، انزله بعلمه وحكمته هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

وقد وصفت الاية الاولى الليلة التى انزل فيها بأنها : « **ليلة مباركة » وهى الصفة التى وصفت بها القرآن الكريم فى قوله تعالى: « وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ، ولتنذر أم القرى ومن حولها » وسميت فى الاية الثانية « ليلة القدر »** ، وهو الشرف وعلو المكانة ، اذ أنزل فيها كتاب ذو قدر ، على نبى ذى قدر ، فى أمة ذات قدر ، وبينت الاية الثالثة ان شهر **تلك الليلة هو** شهر رمضان الذى فرض الله على المؤمنين صومه ، **تذكيرا بنعمة** انزال القرآن فيه .

ويجدر بى ان اسوق هنا ما كتبه الشيخ الامام محمد عبده عن « الليلة المباركة» فى تفسيره « جزء عم » قال اجزل الله ثوابه :

« اماما يقوله الكثير من الناس **من أن الليلة** المباركة التى يفرق فيها كل امر حكيم — **هى ليلة** النصف من شعبان ، وان الامور التى **تفرق فيها هى** الارزاق والاعمار ، وكذلك ما يقولونه **من مثل ذلك** فى ليلة القدر فو من الجراة على الكلام **فى الغيب** بغير حجة قاطعة ، وليس من الجائز لنا ان **نعتقد** بشىء من ذلك ما لم يرد به خبر متواتر عن **المعصوم** صلى الله عليه وسلم ، ومثل ذلك **لم يرد** ، لاضطراب الروايات وضعف أغلبها ، وكذب **الكثير** منها ومثلها لايصح الاخذ به فى باب العقائد ، ومثل ذلك يقال فى بيت العزة ، ونزول القرآن فيه جملة واحدة فى تلك الليلة ، فانه لايجوز ان يدخل فى عقائد الدين لعدم تواتر خبره عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا يجوز لناالاخذ بالظن فى عقيدة مثل هذه ، والا كنا من الذين قيل فيهم : « **ان يتبعون الا الظن** » نعوذ بالله . وقد وقع المسلمون فى هذه المصيبة : مصيبة الخلط بين ما يصح الاعتقاد به من غيب الله ويعد من عقائد الدين ، وبين ما يظن به للعمل على فضيلة من الفضائل ، فاحذر ان تقع فيه مثلهم » .

يحذرنا الاستاذ الامام أن ننزل فى عقائدنا على حكم الظن ، فان الظن لا ينبع منه اليقين ، وان الظن لا يغنى من الحق شيئا ، وان الاعتقاد بالظن قول على الله بغير علم ، والقول على الله بغير علم صنو الاثم والبغى عند الله ، وقد كان هذا هو منهج الامام فى العقائد ، ومنهجه فى تفسير كتاب الله : سير فى المحجة الواضحة ، واعتقاد بالحجة القاطعة ، وبعد بكتاب الله عن الظنون والاوهام ، ورحمة الله على الامام ، والسلام على من اتبع الهدى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعاء ومكانته من العبادة :

من خير انواع العبادة التى ندبنا الى الاكثار منها فى هذا الشهر الدعاء ، فمكانة الدعاء من العبادة يحددها قوله صلى الله عليه وسلم : « **الدعاء هو العبادة** » ثم قرأ : « **وقال ربكم ادعونى استجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين** » وانما كان الدعاء هو العبادة ومخ العبادة لانه يقوم على احساس الانسان بضعفه ، وعجزه امام قوة خالقه ، فهو العبودية التامة لله اذن ، والحاجة الدائمة اليه ، ولما يصحبه من الخشوع ، والخوف ، والرجاء ، فهو قوام الدين كله ، لان فيه الذكر والاستغفار ، ولان معه الخشوع والرهبة ، ولان به الخوف والرجاء .

فلنكثر من الدعاء فى ليلة النصف من شعبان وفى سائر ايامه ولياليه ، ولنلتزم فى ادعيتنا بآداب الدعاء ، بخفض الصوت بين المخافتة والجهر ، وليكن دعاؤنا بالمأثور مماجاء فىالقرآن الكريم ، او السنة النبوية ، او بما نشعر بحاجتنا اليه من غفران الذنوب ، ورحمة الله ، وسعة الرزق ، وصلاح الاعمال ، وتيسير الاحوال .

ولنكثر من قراءة القرآن الكريم فىشهر شعبان ، ومن شغله القرآن عن سؤال الله ودعائه اعطاه أفضل ما يعطى السائلين .

ولنعلم ان خير الصلاة النافلة ما كان فرادى ، وما كان فى البيت ، وما كان فى جوف الليل والناس نيام .

ولنذكر فى شهر شعبان امجاد الاسلام ومقدساته الخالدة ، ولنعمل على احيائها فى قلوبنا ، ولنجاهد فى سبيل الحفاظ عليها بأموالنا وانفسنا ، وبكل ما نملك من طاقات .

أيها المؤمنون :

لاتهنوا ولاتحزنوا وانتم الاعلون ، واسألوا الله العلى القدير من فضله — أن ينصرنا على اعدائنا ، وان يكشف عنا ما نزل بنا ، وأن يجمع قلوبنا على الوحدة والمحبة ، فهو وحده خير مسئول ، وأكرم مأمول ، لقد قال وقوله الحق : « **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون** » .

بقية مقال « فضائل شهر شعبان »

فان المؤمن يدافع بروح قوية عالية على يقين بنصر الله . ويستبسل فى القتال والنضال ويجاهد فى سبيل الله وهو على علم لا شك فيه بأنه فى سبيل النصر او الاستشهاد . فأما حياة طيبة فى الدنيا . وأما استشهاد ونعيم فىالاخرة يقول تعالى [**قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون**) فما أحوجنا اليوم الى تلك الروح القوية المعنوية الفتية العربية روح المسلمين المتسلحين بالعلم والايمان . والى التكتل والتجمع ومحاربة اليهود والاستعمار بكل امكانياتنا وقوتنا وثرواتنا وبكل سلاح اقتصاديا وسياسيا وعسكريا فان فى الاتحاد قوة لا تقهر وفى وحدة الجهاد انتصار على الأعداء . وفى ضم الصفوف منعة وعزة .

وبعد فقد وردت أحاديث كثيرة يعضد بعضها بعضا بأن ليلة النصف من شعبان قد اختصت بمزيد من الفضل ومزيد من التقدير والحفاوة بها بالقيام والدعاء والاستغفار وصوم يومها . منها عن عمرو ابن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال [يطلع الله تعالى الى خلقه ليلة النصف من شعبان . فيغفر لعباده الا اثنين مشاحن وقاتل نفس**] رواه احمد بن حنبل . ويرى بعض المحققين أن العناية بليلة النصف من شعبان لعناية النبى صلى الله عليه وسلم بها بالعبادة والدعاء ولحادث تحويل القبلة وقد قدمنا قول النبى وفعله فيها فتم بذلك مزيد فضلها وعظم قدرها . ثم أن الدعاء مطلقا فى اى وقت من ليل أو نهار لا بخصوص هذه الليلة مطلوب شرعا . يقول تعالى [**وقال ربكم ادعونى استجب لكم**] وقد كثر الدعاء من الرسل والانبياء والمؤمنين والصالحين وقد نجاهم الله واستجاب لهم وأكرمهم يقول تعالى [**أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض**) . وليس للدعاء صيغة مخصوصة وليدع الانسان بما شاء فلا تكلف فى الدعاء فهو سبحانه المطلع على قلوب عباده . فما ورد من الدعاء المخصوص وما يفعله الناس من التجمع بالمساجد اليوم لم يرد به عمل من الصحابة والتابعين . فالمطلوب الدعاء بأى وجه فى غير جماعة اقتداء بالرسول والاحتفاء بهذه الليلة للذكرى والاهتداء .

ندعو الله سبحانه أن يمنح المؤمنين بحقوقهم والمجاهدين من أجل سلامة الوطن وفى سبيل الحق والدين القوة والنصر على أعداء الله وأعداء الانسانية . وأن يجمع العرب والمسلمين على الايمان بوحدة العرب والمسلمين لقهر الاعداء وازالة اليهود الباغين من ارض العروبة والاسلام . وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحداث كبرى لها دلالتها العلمية والدينية والإسلامية في شهر شعبان

الدكتور زكي مشعل

ان من حكمة الله سبحانه وسنته في خلقه أن خلق الناس متفاوتين متباينين في طبائعهم ومشاعرهم وأفكارهم وغرائزهم وأهوائهم ، لذلك كانت أعمالهم وسلوكهم وتصرفاتهم متباينة ومختلفة أشد ما تكون تباين واختلاف حتى في عقائدهم ودياناتهم وعاداتهم ، وان ما يصلح شئون الناس وأعمالهم في الحياة الدنيا سياسية كانت أو علمية أو دينية أو اجتماعية الا الايمان الصادق والدين الخالص الذى ارتضاه الله لعباده وقام على تنفيذه رسل الله وأنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين .

ولقد سار على هذا النهج المستقيم الصفوة الاخيار من أصحاب وأتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فسادوا وساد من اتبعهم وحالفهم الفوز أينما كانوا . وان المتتبع لحكمة الله جلت قدرته وسنته فى وجود التفاوت والاختلاف بين خلقه ، يجد أن هذا التباين والتفاضل حاصل وواقع بين طبيعة الاشياء حسية كانت أو معنوية ، وبين الازمنة والامكنة ، فتتفاضل الامكنة والازمنة على غيرها ويعلو فضلها وقدرها لما يكون فيها من جليل الاعمال واخلاص الطاعة لله سبحانه ، وهذا ما يوضحه قول المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام (**لا تشد الرحال الا الى ثلاثة : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى**) .

وكذلك ما ورد فى فضل يوم عرفة وفضل يوم عاشوراء وفضل ليلة النصف من شعبان وفضل ليلة القدر وتعظيمها . وهكذا فان صحاح الاحاديث النبوية الواردة فى مثل فضل هذه الايام والشهور والليالى والامكنة تظهرنا بيقين على أن بين هذه وتلك تفاضل وتفاوت اذا قيس بمثله من الازمنة التى وقع على أهلها غضب الله وسخطه وعذابه ، من ذلك ماحكاه القرآن العظيم عن العصاة المخالفين المكذبين لرسلهم فيقول الحق سبحانه : (**كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر . انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابى ونذر**) « سورة القمر » . وتلك الامثال فى القرآن كثيرة لا داعى لذكرها ، انما نذكر ونيسر قدر ما يسمح به المقال لتوضيح الفكرة وبيان المقصد ، والمقصد الاسمى هنا أن أبين أن شهر شعبان شهر عظيم لما حدث فيه من أحداث ووقائع اسلامية ذات دلالة سامية عميقة المعانى فى مقاصدها وأهدافها . ولقد جرت عادة المسلمين فى عهودهم الاخيرة أن يحتفلوا بليلة النصف من شعبان ، احتفالا دينيا ، نرى مظهره فى المساجد وفى البيوت ، ففى المساجد يجتمعون عقب صلاة المغرب ، ويصلون صلاة خاصة تعرف باسم صلاة النصف من شعبان ، ثم يقرأون بصوت مرتفع ، سورة معينة هى سورة « يس » ، ثم يبتهلون بدعاء يعرف بدعاء « ليلة النصف » . وان كل احتفال دينى يجب أن يستند الى أصل شرعى مبنيا على أساس صحيح من الدين وذلك مثل ما هو معلوم فى الاحتفال بالعيدين ويوم عرفة ، وان الابتداع فى الدين ، من شر ما يصاب به أهله ،فبهذا الابتداع يدخل فى الدين ما ليس منه ، ويخرج منه ما هو فيه ، وعلى ذلك فان ليلة النصف من شعبان لم يصح فى صلاتها حديث ، وكذلك فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يلتق فيها بأصحابه فى المسجد . واذا نظرنا الى الدعاء المتداول بين الناس مقروءا أو مكتوبا فى ليلة النصف من شعبان ، فانا نجد هذا الدعاء مشتملا على أخطاء وأغلاط لا تتفق ولا تليق بأن يرددها مسلم ، فضلا عن الصاق هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعاء بآية من القرآن يفهمها أكثر الناس فهما غير صحيح ، وهذه الاية قوله تعالى : **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** سورة ابراهيم . فسياق هذه الاية مع ما قبلها يدل على أن الحق سبحانه يمحو من الشرائع والمعجزات ويثبت حسب مقتضيات العصر المبعوث فيه رسول من رسل الله ، فالاية التى قبل الاية التى أسلفتها هى قوله تعالى : (**وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله لكل أجل كتاب**) بمعنى أنه لكل عصر بعث فيه رسول معجزة تؤيده فى صدق دعواه وتفحم خصمه .

وهكذا ، فقد تتابعت الرسل وجاءت معها معجزاتها المختلفة مما يدل على محو الله واثباته . اذن فعلى المسلمين أن يتجهوا الى الادعية المأثورة الصحيحة . نعم ، فقد صحت الاحاديث بفضل شهر شعبان كله . لا فرق بين ليلة وليلة . وطلب الاكثار فيه من الصوم ، تهيئة لاستقبال رمضان ، ومن هذا قول النبى عليه السلام وقد سئل : (**أى الصوم أفضل بعد رمضان ؟ فقال : شعبان لتعظيم رمضان**) . وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (**ان الله ليطلع الى خلقه فى ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده الا اتنين مشاحن أو قاتل نفس**) رواه أحمد فى مسنده وخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث معاذ مرفوعا . وروى البيهقى : عن عائشة رضى الله عنها قالت : **قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض ، فلما رأيت ذلك قمت ، حتى حركت ابهامه ، فتحرك فرجعت فسمعته يقول فى سجوده : أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ بك منك اليك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك . فلما فرغ من صلاته قال : أتدرين ياعائشة أى ليلة هذه ؟ قالت : الله ورسوله أعلم . قال : هذه ليلة النصف من شعبان . ان الله عز وجل يطلع على عباده فى هذه الليلة ، فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم .**

ألا ليكن للمسلمين برسول الله أسوة حسنة فيما فعل فى هذه الليلة المباركة من الصلاة والدعاء . وان من أهم الاحداث الدينية وأسماها قدرا وشرفا فى شهر شعبان هو تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة ، وهذا العمل كان بدء مرحلة جديدة فى تاريخ الاسلام ، وان تحويل القبلة ورد فى القرآن العظيم وفى السنة المطهرة ، فالذى ينبغى علمه أن المصطفى صلوات الله عليه بعد ما فرض عليه الصلوات الخمس ، وكان جبريل عليه السلام يبين له طريقتها ، كان فى ذلك كله مستقبلا بيت المقدس قبلة الانبياء والرسل السابقين ، وقد ثبت فى صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم (كان يصلى بين الركنين وبين يديه الكعبة مستقبلا بيت المقدس حتى هاجر الى المدينة وكان يصلى الى بيت المقدس مستدبرا الكعبة) . وظل عليه السلام على ذلك بعد هجرته ستة عشر شهرا ، كان خلالها عقب الصلاة يقلب وجهه فى السماء داعيا رب العزة أن يحوله الى الكعبة ، فاستجاب له ربه ، ولما تم ذلك الامر العظيم قال اليهود والمشركون والمنافقون : وما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ؟ فقال اليهود للمشركين : يجحد ديننا ويتبع قبلتنا . وقال المشركون : يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبلته . يصور الحق جلت قدرته هذا الحدث العظيم قائلا : (**وما جعلنا القبلة التى كنت عليها**) سورة البقرة . أى أن أصل شأنك أن تستقبل الكعبة وكان استقبالك لبيت المقدس هذه المدة ثم صرفك عنه انما كان ليظهر حال من يتبعك ويستقبل معك حيثما توجهت ممن ينقلب على عقبيه مرتدا عن دينه ، فنجازى كلا بعمله وقد اتبع النبى من هداهم الله ففازوا برحمة الله وثوابه . ومن أعرض بقوله أو فعله فقد شقى واستحق غضب الله وسخطه وهم المنافقون واليهود والمشركون . واذا كانت هذه المعانى قد بينها القرآن العظيم فى تحويل القبلة التى أرضى بها رسوله وكرمه بهذا العطاء ، فان فى ذلك ارضاء وتكريما لامته ، ولقد تبين من هذا الالهام النبوى الصادق فى تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة أن هذا التحويل يدل على معجزة كبرى لم تظهر آثارها الكريمة الا فى عصرنا هذا ، فان المسلمين لو أن نبيهم ظل مستقبلا بيت المقدس أسوة بسائر الرسل السابقين ولم يقلب وجهه فى السماء داعيا ربه تحويل القبلة الى الكعبة ثم سار الصحابة والتابعون والمسلمون الى يومنا هذا مستقبلين بيت المقدس وهو على ما هو عليه ، لكنا معشر المسلمين الان نشعر بالخزى والذلة والعار أينما اتجهنا ، اذ كيف نصلى نحو بيت المقدس وهو بين أيدى الظلمة الفجرة الاثمة الصهاينة المغتصبين ؟ واذن فقد كان قبول ربنا سبحانه دعاء المصطفى عليه الصلاة والسلام توليته قبلة أبيه ابراهيم الذى هو على ملته ، فقد كان ذلك عملا فيه عزة للاسلام والمسلمين وتقوية لوحدتهم الدينية والقومية والسياسية والاجتماعية ، فان المسلمين وان تفرقت حدودهم وتباعدت الاسباب بينهم ، فان قبلتهم تجمعهم ، ومن هذا الجمع وبه لابد أن ينتصروا على عدوهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليلة التحول والإجابة

فضيلة الشيخ
منصور الرفاعي عبيد

فرض الله الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة الاسراء عندما عرج به الى السموات العلا حيث وصل الى المكان الذى سمع فيه التكليف من رب السماء بأنه : يا محمد انى فرضت عليك وعلى أمتك خمس صلوات فى اليوم والليلة .. والصلاة أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة .. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة يصلى نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه وكان يتجه الى بيت المقدس بتوجيه السماء .

ولعل القصد من ذلك أن بيت المقدس كان قبل نزول الرسالة المحمدية هو موطن الانبياء ومهد الرسالات ومهبط الوحي .. وكان اليهود يقولون أن محمدا اليوم يصلى الى قبلتنا وغدا يكون على ديننا وقد كان هذا الكلام يصل الى مسامع المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع وجهه الى السماء ويسأل الله جلت قدرته أن يجعل قبلته الى البيت الحرام الذى هو أول بيت وضع للناس لعبادة الله فى الارض مصداق قول الحق جل وعلا « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين » وقد حكى القرآن تطلع الرسول الى السماء بوجهه يسأل الله سبحانه أن يحقق له ذلك .

ونزل قول الله تعالى « **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره** » وعندما هاجر النبى من مكة الى المدينة صلى الى بيت المقدس ستة عشر شهرا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت الحرام وقد استجاب الله لتطلعه هذا فصرفه عن بيت المقدس ووجهه الى البيت الحرام فى ليلة النصف من شعبان وأخذ سفهاء الناس من اليهود والمشركين يقولون ما صرف هذا عن قبلته التى كان يتجه اليها فتولى الحق سبحانه وتعالى الرد عن المسلمين بقوله جل شأنه « **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم** »

فاذا كان الله قد حول قبلة المسلمين من بيت المقدس الى الكعبة فان اليهود وهم أهل كتاب يعلمون ذلك ويعرفون أن هذا النبى الخاتم قبلته الى مكة لانهم كانوا يقرءون ذلك فى كتبهم المقدسة « **وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم** » ولكنه الحقد والحسد الدفين فى قلوب هؤلاء الناس ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « انهم » « يعنى اليهود » لا يحسدوننا على شىء كما يحسدوننا على يوم الجمعة التى هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التى هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام آمين » والقصد من اتجاه المسلمين الى القبلة ما جاء فى تفسير المنار « انما يجعل الله للناس قبلة لتكون جامعة لهم فى عبادتهم ولكن سفهاء الاحلام من أهل الجمود والمقلدين لهم يظنون أن القبلة أصل فى الدين من حيث هى الصخرة المعينة أو المبنى المعين ولذلك كانت الحجة التى لقنها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فى الرد على السفهاء الجاهلين لهذه الحكمة قل لله المشرق والمغرب أى أن الجهات كلها لله تعالى لا فضل لجهة منها بذاتها على جهة وأن الله يخصص منها ما شاء فيجعله قبلة لمن يشاء وهو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وهو صراط الاعتدال فى الافكار والاخلاق والاعمال » . وصدق الله العظيم « وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله » فالمراد اذن هو طاعة الله عز وجل وامتثال أوامره والتوجه حيثما أمر واتباع ما يشرع وليس فى لزوم التوجه الى جهة من المشرق أو المغرب بر ولا طاعة اذا لم يكن عن أمر الله .. فليلة النصف اذن لها شرف التحول الذى تم فيها من بيت المقدس كقبلة يتجه اليها المسلمون الى حيث أمر الله عز وجل من التوجه الى مكة ولذا كانت ليلة النصف ليلة مباركة طيبة .. هذا ولما تم التحول من بيت المقدس الى مكة ذهب حيى بن أخطب ومعه قوم من اليهود الى جماعة من المسلمين فقالوا اخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس ان كانت على هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بهاومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون انما الهدى ما أمر الله به والضلالة ما نهى الله عنها قالوا انما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا — وكان قد مات قبل تحول القبلة الى الكعبة من المسلمين أسعد بن زرارة من بدى النجار والبراء ابن معرور من بدى سلمة وكانوا من النقباء ورجال آخرون — فانطلق عشائرهم الى النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم يعنى صلاتكم الى بيت المقدس » .

لقد أراد اليهود أن ينتهزوا فرصة التحول ويقوموا بحملة دعاية ضد الاسلام والمسلمين القصد منها بلبلة الافكار وزعزعة الثقة فى شخصية الرسول وصرف المسلمين عن المتابعة ولكن اصالة العقيدة وسمو الدعوة الاسلامية التى اعتنقوها كان ذلك يهيمن على نفوس المسلمين فلم يتحولوا عن عقيدتهم وانما تحول ضعاف الايمان ولذلك نرى أن القرآن الكريم ركز على أن العمل اذا كان خالصا لوجه الله ويقصد به امتثال اوامره فان الله يتقبل صاحبه على اى وضع كان وصدق الله العظيم « ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » ويشرح ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه حيث يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فالذين ماتوا أثناء توجه المسلمين الى بيت المقدس أعمالهم مقبولة وصلاتهم فى صحف مطهرة مرفوعة لا يضيع أجرهم ولا يبخس قدرهم وان الله لمع المحسنين .. وشهر شعبان كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر يغفل الناس عنه ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين وقد روى عن سيدنا معاذ بن جبل عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « يطلع الله الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن » « والمشاحن هو الانسان الشرير الذى يسعى بالنميمة بين المسلمين ويوقد نار العداوة بين المتحابين ويتجسس على الصالحين ويتقول على المسالمين ويأتى من الاعمال ما لا يتفق وتعاليم الدين » كما أن البيهقى روى عن عائشة رضى الله عنها قولها قام رسول الله من الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت انه قد قبض فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت ابهامه فتحرك فرجعت فسمعته يقول فى سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك اليك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال يا عائشة اظننت أن النبى قد خاس «غدر» بك قلت لا والله يا رسول الله ولكنى ظننت انك قبضت لطول سجودك فقال اتدرين أى ليلة هذه قلت الله ورسوله أعلم قال هذه ليلة النصف من شعبان ان الله عز وجل يطلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم » وورد فى حديث آخر بنفس الاسناد السابق وفيه « أتانى جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بنى كلب » بنى كلب قبيلة مشهورة لكثرة ماشيتها ووفرتها لا ينظر الله فيها الى مشرك ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل « أى متكبر » ولا الى عاق والديه ولا الى مدمن خمر قالت ثم وضع عنه ثوبيه فقال لى يا عائشة أتأذنين لى فى قيام هذه الليلة قلت نعم بأبى وأمى فقام فسجد ليلا طويلا حتى ظننت أنه قد قبض فقمت التمسه ووضعت يدى على باطن قدميه فتحرك ففرحت وسمعته يقول فى سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما أصبح ذكرتهن له فقال يا عائشة تعلميهن فقلت نعم فقال تعلميهن وعلميهن فان جبريل عليه السلام علمنيهن وأمرنى أن أرددهن فى السجود » .

وليس هناك فى ليلة النصف صلاة معينة ولا دعاء مخصوص وانما ما يرد على الخاطر وما يقدر عليه الانسان وما يقتضيه الحال الله تبارك وتعالى يقول « ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين » يقول الامام الغزالى « والاولى ألا يتجاوز الداعى الدعوات المأثورة فانه قد يعتدى فى دعائه فيسأل ما لا تقتضيه مصلحته فما كل أحد يحسن الدعاء » ولذلك روى عن معاذ رضى الله عنه قال « ان العلماء يحتاج اليهم فى الجنة اذ يقال لاهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف يتمنون حتى يتعلموا من العلماء » وقد قال صلى الله عليه وسلم « اياكم والسجع فى الدعاء بحسب أحدكم أن يقول اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل » وقد أرشد النبى صلى الله عليه وسلم الى أن الانسان منا يخفض صوته فى حالة الدعاء فعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال كنا فى سفر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فجعل الناس يجهرون فى التكبير فقال النبى أربعوا على أنفسكم « أى أرفقوا بها » فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم والذى تدعونه أقرب الى أحدكم من عنق راحلته وعلى الداعى فى هذه الليلة أن يفتتح دعاءه بالثناء على الله بأسمائه الحسنى وبالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وأن يجعل ذلك فى وسط الدعاء وفى آخره وأن يتخير أفضل الاوقات ووقت السحر وهو قبل الفجر وقت صفاء القلب وفراغه من المشوشات والله مدح المتقين بقوله « **وبالاسحار هم يستغفرون** » والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « **ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حيث يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعونى أستجيب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى أغفر له** » **ولقد سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم انى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا اله الا أنت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال والذى نفسى بيده لقد سأل الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى » والدعاء كالدواء ولا يجوز للمريض أن يترك التداوى اتكالا على أن ما كتبه الله سيحدث بل** لابد من تناول الدواء فكذلك لا يصح للمسلم أن يهجر الدعاء لانه مخ العبادة والدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة والدعاء ينقل الانسان من صخب الحياة وضوضائها الى رحاب المناجاة وصفائها ليصله بالملأ الاعلى ويجعله يشعر باللذة الروحية والطمأنينة القلبية والسعادة النفسية « **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** » والدعاء اذا صدر من انسان خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى كان سببا فى قبول دعائه ولقد ساق القرآن الكريم لنا أمثلة كبيرة متنوعة من دعاء الصالحين فالحق سبحانه يقول على لسان موسى « **رب اشرح لي صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى** » **ويقول على لسان الصالحين « ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما » ويقول على لسان حجاج بيته « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار » ويقول فى خاتم سورة البقرة « ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » وقال على لسان سيدنا سليمان « رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين»** هذا قليل من كثير ومن أراد الخير فليتتبع القرآن كما أن السنة النبوية زاخرة بكثير من الدعاء وروت لنا كتب الاحاديث ما كان رسول الله يدعو به ربه فى كل وقت ومناسبة فمن ذلك قوله « **اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت وأبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت اللهم انى أعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن عين لا تدمع ومن دعاء لا يسمع أعوذ بك من هؤلاء الاربع اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا يا حى يا قيوم يا على يا كريم يا حكيم يا غفور يا ودود يا ذا الجلال والاكرام اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما عدد ما أحاط به علمك وخط به قلمك وأحصاه كتابك وأرض اللهم عن ساداتنا أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعن الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين** ●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلنولينك قبلة ترضاها

جرت مشيئة الله فى خلقه وتدبيره فى ملكه ان يفاضل بين مخلوقاته وأن يرفع بعضها فوق بعض درجات ففضل بعض الناس على بعض «الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس» «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات» وهذه الاماكن تفضل الله فجعل منها أماكن للعبادة ، منها المساجد بيوت الله فى الارض تضيىء لاهل السماء كما تضىء النجوم لاهل الدنيا «فى بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار» وهذه الازمنة تفضل الله ففاضل بينها فمنها أوقات للطاعة وأيام للبر وليال للمناجاة والضراعة .

وشهر شعبان المبارك يقع بين شهرين عظيمين هما : رجب ورمضان ، ورجب أحد الاشهر الحرم التى عظمها العرب فى الجاهلية والاسلام ، فحرم الله فيه القتال واقترن به أعظم حادث عرفته البشرية ، هو حادث الاسراء والمعراج . ورمضان فى ذروة الشرف والفضل ، فى مواسم الطاعات ، يستقبله المسلمون بالفرح والبهجة ، ويحتفلون فيه بذكريات عزيزة ذات آثار عظيمة فى الدعوة الاسلامية الغراء .

وقد أراد النبى الاعظم ان يبين للمسلمين أن شهر شعبان له من المزايا العظيمة ما يدفع المسلم الى الاهتمام به ، والحرص على الافادة منه ، وكان بيانه للناس بالسلوك والعمل قبل أن يكون بهديه وارشاده ، فهو يمتاز باقبال الرسول صلى الله عليه وسلم اقبالا ينم عن عظيم شأنه ، فكان يصومه كله أو يصوم أكثره ، روى البخارى عن عائشة « **أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يصوم شهرا أكثر من شعبان ، فانه يصوم شعبان كله** » وفى لفظ « **ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا رمضان ، وما رأيته فى شهر أكثر منه صياما فى شعبان** » وقد قال العلماء فى التوفيق بين الروايات أن رواية الكل مفسرة برواية الاكثر ومخصصة بها ، وأن المراد بالكل الاكثر .

ولما رأى المسلمون حرصه على الصيام فيه ، سألوه عن سر ذلك ومن حقهم أن يسألوا عن أحكام دينهم ونظام سلوكهم ، فتقدم أسامة بن زيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قلت : يارسول الله ، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان . قال : **ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم** » . أخرجه النسائى وأبو داود وصححه ابن خزيمة .

وقد قال العلماء أن رفع الاعمال الى الله فى شعبان رفع خاص غير الذى يكون فى كل يوم وليلة ، وهو بمثابة التقرير السنوى الذى ترفعه الملائكة الى الله عن أعمال العباد ، والنبى صلى الله عليه وسلم حرص على الصيام عند تقديم التقرير السنوى عنه فى شعبان ليكون الصيام خاتمة التقرير كما يكون صيام رمضان فاتحة التقرير الجديد ، واذا بدىء التقرير بالصيام

الدكتور
عبد العزيز عزام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وختم بالصيام كان البدء والختام بأعظم الطاعات توابا .

واذا كان شعبان هو الفترة التى ترفع فيها الاعمال الى الله ، واستقر ذلك فى أذهان المسلمين واختلط بوجدانهم وضمائرهم ، وادركوا ما كان يفعله الرسول الاعظم من الحرص على الصيام فيه اقتدوا به صلوات الله عليه وتعرضوا لنفحات الله فى هذا الموسم العظيم . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول : **رجب شهر الله ، وشعبان شهرى ، ورمضان شهر أمتى »** . على أن الاقبال على الطاعة فى شعبان وتدريب النفس على الصيام فيه ، يتفق مع المسلك التربوى الرفيع ، ويساير الطبيعة البشرية والفطرة الانسانية فى تهيئة النفس ، واعدادها اعدادا طيبا لاستقبال رمضان ، فلا تجد فى صومه عنتا ولا رهقا بل يكون صيامه وقيامه سهلا هينا بعيدا عن الحرج والاعنات .

وفى شعبان وبالتحديد فى النصف منه من السنة الثانيه من الهجرة النبوية الشريفة وقع حادث عظيم سيظل دائما رمز كفاح وآية انتصار على مزاعم اليهود وضلالهم ، وبرهان ساطع على أن الفكر الاسلامى لا يجمد ولا يقف بل لا يضعف ولا يستكين فى مجابهة الباطل ودفعه «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق » ذلكم هو حادث تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة الشريفة .

فقد أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يتألف قلوب اليهود ، وأن يستميلهم الى دينه ، ليفتح الطريق أمامهم الى الهداية فيكونون مع من أسلم من العرب ، فتوجه بالصلاة الى بيت المقدس وظل كذلك ستة عشر شهرا دون جدوى فقد قابلوا المعروف بالاساءة والخبث واحداث الفتن والاراجيف ، فعموا وصموا وأعرضوا وكابروا وقالوا ضمن ما قالوا : يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا فجعل الرسول الاكرم يقلب وجهه فى السماء ، ضارعا الى ربه مستدرا عطفه ورحمته أن يرفق به ويحقق سؤله بتحويل القبلة الى الكعبة ، وبينما هو يصلى صلاة الظهر فى ساحة جبل أحد ، اذ جاءه الاذن من الله بالتحول الى الكعبة فتحول فى ركوع الركعة الثالثة وتحول المسلمون معه فى أثناء الصلاة ، وقد سميت تلك الصلاة (ذات القبلتين) .

وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى : « **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره »** . فجاء تحويل القبلة ضربة قاضية خيبت آمال اليهود فى السيطرة على الجزيرة العربية ، وأحداث الفرقة بين العرب و [illegible] وتمت ارادة الله ورجع المسلمون سيرتهم الاولى الى قبلة أبيهم ابراهيم ومفخرة العرب ومزارهم ومطافهم ، وذلك ادعى للعرب أن يؤمنوا بدعوة الاسلام ، ويدخلوا فى دين الله أفواجا . ومع ذلك وبالرغم من خيبة أمل اليهود فقد تمادوا فى تشويه الحقائق ، وشن حملات التشكيك ضد الفكرة الاسلامية ، فعيروا المسلمين بالرجوع عن بيت المقدس الى الكعبة

وقالوا ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم . فرد الله عليهم فريتهم بقوله سبحانه «**سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ، قل لله المشرق والمغرب** » الى أن قال سبحانه « **وما كان الله ليضيع ايمانكم** » أى ثواب صلاتكم التى توجهتم بها الى بيت المقدس .

وما أشبه الليلة بالبارحة ، فان التاريخ يعيد نفسه ، فلازال اليهود هم اليهود ، ولا زال مبدأ التفرقة والمكر والخداع هو سبيلهم الى ضرب الامة الاسلامية فى وحدتها ليظلوا هكذا أشلاء متناثرة لا روح فيها ولا غناء ، فيسهل التهامها وابادتها بمنتهى السهولة واليسر . **ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** . فان حادث تحويل القبلة لازال يرمز الى ضرورة انتصار المسلمين على اليهود ، واستعلاء الدعوة الاسلامية على المكر والخداع . ولقد ثبت بالدليل أن الحق يعلو دائما وأن الباطل قد يبهر الانظار ويتضاعف ويكثر ولكنه كغثاء السيل ما أن يظهر حتى يتلاشى « **فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض** » .

لقد ادرك العرب والمسلمون طريقهم ، وايقنوا أن الوحدة هى الصخرة التى تتحطم عليها آمال اليهود ، والمعول الذى يأتى على بنيانهم من القواعد . وهاهى الوحدة الاسلامية حقيقة واقعة ، والقوة الاسلامية لا يغلبها غالب ، وسيحقق الله وعده ، ويتم نصره (**ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو** العزيز الرحيم .

وليلة النصف من شعبان تشغل بال المسلمين وتنزل من نفوسهم منزلا كريما ويكثر فيها الجدل بين العلماء ، ويرجح بعضهم أن تحويل القبلة كان فى ليلة النصف من شعبان ، وعلى ذلك يكون تكريم هذه الليلة بالطاعات والقربات شكرا لله على استجابة أمل النبى الكريم بتوليته القبلة التى يرضاها ويفرح بها ، فالدعاء فيها مطلوب ، وان كان مطلوبا من المؤمن فى كل وقت وكلما حزبه أمر أو نزل به بأس روى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم « **لا تجزعوا فى الدعاء ، فانه لا يهلك مع الدعاء أحد** » . وصدق رب العزة اذ يقول « **أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهر شعبان و ليلة النصف منه

فضيلة الشيخ معوض عوض ابراهيم

المؤمن يعطى الله كل ثقته وولائه ، ويستجيب لربه آمرا وناهيا ، ويرضى بقضائه آخذا ومعطيا ، ويساله من فضله ، ويستزيده من خيره ، واثقا أن خزائن السموات والارض بين أصبعين من أصابعه ، وانه تعالى بعباده رءوف رحيم ، مانح كريم ، يستحيي ان يبسط عبده المؤمن يديه بالدعاء فيردهما صفرا — خاليتين — قبل أن يضع فيهما خيرا .

فالمؤمن يقرأ قول الله تعالى « ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين » الاعراف .

ولقد سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يقرأ الاية فقال : « أيها الناس من كان له شىء وراء هذا فليطلبه » .. وماذا وراء الخلق والامر من شئون الدنيا والآخرة » .

ولقد أبصر الشاعر الذى قال :

ويقول مالى ، من يقول ، وأعبدى
مه . فالعبيد لربنا : والدار ..

والمؤمن يعرف أن الله تعالى لايحده زمان ، ولا يحصره مكان ، ولا يشغله شأن عن شأن ، وأنه أقرب الى عباده من حبل الوريد .. قال تعالى :

« **ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شىء عليم** » المجادلة .

وقال « **ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد** » .

والمؤمنون بكل مكان يطلبون من الله حاجة دنياهم وأخراهم ، متوسلين الى بلوغ مناهم بطاعة الله ، فما عنده تعالى لا ينال بغير طاعة ، فنحن نقرأ قوله الحق « **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون** » **المائدة .**

وهم يستنجزون آمال النصر ، وقهر الخصوم فى كل ميدان بذكره تعالى وحسن عبادته ، كما علمهم العليم الحكيم ذلك فى سورة الفاتحة « **اياك نعبد واياك نستعين** » وحيث يقول فى سورة البقرة « **يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين** » .

والله تعالى يقول فى بعض كتبه القدسية « **وعزتى ان من اعتصم بى فان كادته السموات السبع والارضون السبع ومن فيهن فانني أجعل له من كل ذلك مخرجا ، ومن لم يعتصم بى فاننى اقطع يديه من اسباب السماء ، وأخسف من تحت قدميه الارض ، فأتركه معلقا فى الهواء ، كفى لعبدى ملاكى ، ان كان عبدى فى طاعتى ، اعطيته قبل أن يسألنى ، وأجبته قبل ان يدعونى وأنا أعلم بحاجته التى ترفق به من نفسه** » (اغاثة اللهفان) لابن القيم بسنده عن الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر عن وهب ، ورواه احمد عن وهب من طريق آخر .

ودعاء الله فى الشدة والرخاء ضرب رفيع من ضروب العبادة ، بل ان النبى صلوات وسلامه عليه قد جعله العبادة كلها . فقد قال « **الدعاء العبادة** » **ثم قرأ** « **ادعونى استجب لكم** » أخرجه أصحاب السنن والحاكم ، وقال صحيح الاسناد وقال الترمذى حسن صحيح .

والمؤمن يسأل الغنى القوى الحفى ليلا ونهارا ، سرا وجهارا ، فيرتفع بذلك فى معارج رضاه ، ويحل به فى قدس حماه ، ويعطى الدليل العلمى والعملى معا على أنه لا يقصد فى الشدة سواه ، فقد لفتنا اليه ، ودلنا عليه ، فقال « **ادعونى استجب لكم** » غافر ..

وأنه — جلت آلاؤه — يجيب المضطر اذا دعاه ..

ويوم قال الصحابة : يا رسول الله . أقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه « نزل قول الله تعالى » .

« **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون** » البقرة .

واذا كان الله تعالى قد أطلق الدعاء هنا من كل قيد — فى آيتى البقرة وغافر — ورتب استجابة الدعاء على مجرد الطلب ، فان القرآن الكريم والسنة المطهرة يفصلان آدابا ، ويشترطان شروطا يأخذ بها نفسه من دعا ربه وناجاه وساله لنفسه وأهله ودينه وأمته الفلاح والهدى ، والظفر بمن ظلم ، والنصر على من اعتدى . قال تعالى :

« **ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ، ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين » الاعراف .

فالخشوع فى الدعاء والخضوع والتذلل فيه الى مالك الامر كله ، والاسرار به ، واستشعار الخوف منه ، الحب له ، الطمع فى كرمه ونداه ، اجنحة يطير بها الدعاء الى السماء قبلة الدعاء ، واسباب يستوجب بها احسان الله من احسنوا ، ولم يتجاوزوا فى دعائهم حدود ما رسم الله ، وبين مصطفاه صلوات الله عليه قال تعالى « **اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** » فاطر .

وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال : « كنا فى سفر ، فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال النبى صلى الله عليه وسلم « **اربعوا على أنفسكم — ارفقوا بها — فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا ، ولكنكم تدعون سميعا بصيرا ، وهو معكم ، والذى تدعونه اقرب الى أحدكم من عنق راحلته** » البخارى ومسلم وغيرهما ..

ولقد أدب الله المؤمنين فى سورة الحجرات أن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبى صلى الله عليه وسلم ، وشهد سبحانه بالخير للذين يلتزمون بذلك كلما خاطبوا الرسول صلوات الله عليه فقال :

« **ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم**» . افلا يعطى الله ونحن نسأله ونرجوه وندعوه من الخشوع والادب ، ما أدبنا فى خطابنا لرسوله ، وما نتجمل به ونتحلى حين يتحدث بعضنا الى بعض ؟!

وفى تفسير المنار لايات سورة الاعراف « والاسرار يحسن فى حالة اجتماع الناس فى المساجد والمشاعر وغيرها ، الا ما ورد رفع الصوت فيه من الجميع ، كالتلبية فى الحج وتكبير العيد ، وهو مشترك لا رياء فيه ، ولما كان الليل سترا ولباسا ، شرع فيه الجهر فى قراءة الصلاة ، وهو للمتهجد فى خلوته يطرد الوسواس ، ويقاوم فتور النعاس ويعين على تدبر القرآن ، وبكاء الخشوع للرحمن » .

ولقد أورد الامام ابن قيم الجوزية عشر فضائل لاخفاء الدعاء فى كتابه « التفسير القيم » أجملها لك فى هذه الكلمات ، وان تتبعها لنافع للعلماء ..

« ان اخفاء الدعاء أعظم ايمانا ، لان صاحبه يعلم أن الله يسمع دعاءه الخفى ، وليس كالذى قال : « ان الله يسمع ان جهرنا ، ولا يسمع ان أخفينا » وانه أعظم فى الادب والتعظيم ، فنحن نصنع ذلك ان خاطبنا عظيما ، وانه أبلغ فى الخضوع والتضرع الذى هو روح الدعاء ولبه ، وأبلغ فى الاخلاص ، وفى اجتماع القلب على الله فى الدعاء ، لان رفع الصوت يفرقه ويشتته ، وخفضه يدل على قرب للقريب ، لا مسألة نداء البعيد للبعيد ، وأن الاسرار أدعى الى دوام الطلب والسؤال ، فان الجوارح لا تتعب ، واللسان بذلك لا يمل ، بخلاف ما يحصل فى الجهر والاعلان ، وان الاسرار اقطع للمشوشات والقواطع ، حين لا يدرى أحد هل دعا أم لم يدع . وانه بالاخفاء للدعاء يأمن حاسديه على نعمة النعم كلها . وهى الاقبال على الله واللجوء اليه ، والله يقول « **واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين** » الاعراف .

ولقد خالف الناس عن هذا الادب فى دعائهم ، وبخاصة أولئك الذين يدعون الله فى ليلة النصف من شعبان ، مؤثرين — مع الصياح والضجيج — من الدعاء ما لم يرد من طريق صحيح عن المعصوم صلوات الله عليه ، ولا عن صحبه ، اعلام الهدى من بعده ، ولا عن الامناء الثقات من سلف هذه الامة رضى الله عنهم ، وسلك بنا سبيلهم ..

ولو أن المسلمين دعوا الله فى ليلة النصف من شعبان وفى غيرها مراعين أدب الاسلام ، مؤثرين فى أدعيتهم ما يروى شجرة الايمان فى الانفس من كتاب الله ، ومن ادعية مصطفاه ، ومن ضراعات الصالحين ، التى لا تعارض نصا ، ولا تخالف قضية من قضايا هذا الدين ، ما عقب على دعائهم معقب بملام ، ولا أنكر منصف عليهم بعض ما يقولون ، لكن الذين يصرخون بهذه الكلمات يظنون أن ليلة النصف من شعبان هى الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم ، وليس ذلك من الصواب فى شىء ، فالقرآن الكريم يقرر بوضوح ينهى كل خلاف ولا يبقى معه أى لبس ، أن الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم هى ليلة القدر من رمضان دون غيرها . قال تعالى :

« **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن** » البقرة .

وقال « **انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم** » الدخان .

وقال « **انا انزلناه فى ليلة القدر ..** » القدر .

ان لليلة النصف من شعبان لفضلا وجلالا ونباهة شأن ، فهى الليلة الممنوحة التى أكرم الله فيها رسوله ، فسمع نداءه وحقق رجاءه وحوله والمسلمين فى صلاتهم الى الكعبة المشرفة فى البيت الحرام من مكة المكرمة ، بعد أن أخلف اليهود العهود ، ونقضوا الوعود ، وخانوا معاهد الشرف التى عقدها معهم الوفى الحفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تعرف الدنيا أنبل منها ولا اجزل فيما تعاهد المختلفون وتوافقوا عليه ، وبعد ان صلى الرسول الى بيت المقدس سبعة عشر شهرا أو زهاءها ، ولم يقدروا المعنى الكبير لصلاته صلوات الله وسلامه عليه الى قبلتهم ، وفى ليلة النصف من شعبان فى السنة الثانية من الهجرة — كما قال العلماء — نزل قول الله تعالى :

« **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره** » البقرة .

البقية ص ١٢٢

من حياة الأنبياء والرسل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا عدّد النبي زوجاته؟

٢ ـ مما يتصل بأحوال النساء :

بلغ السيدة عائشة أن عبد الله بن عمرو بن العاص يأمر النساء اذا اغتسلن أن ينقضن رءوسهن ، فقالت : ياعجبا لابن عمرو يأمر النساء اذا اغتسلن أن ينقضن رءوسهن ، أفلا يأمرهن أن يحلقن رءوسهن لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد ، وما أزيد أن أفرغ على رأسى ثلاث افراغات .

ورواه النسائى ، وفيه أنها قالت : وما أنقض لى شعر . ورواه ابن خزيمة فى صحيحه أتم من ذلك .

وروى مسلم فى صحيحه عن أم سلمة أنها لما سألت النبى هل تنقض ضفائرها لغسل الجنابة ، قال لها : انما يكفيك أن تحثى على رأسك ثلاث حثيات ، ثم تفيضى عليك الماء ، فتطهرين (١) .

وذكرت أم سلمة أن أم سليم امرأة أبى طلحة جاءت الى رسول الله فقالت : يارسول الله ان الله لا يستحيى من الحق ، هل على المرأة من غسل اذا هى احتلمت ؟ فقال رسول الله : نعم اذا رأت الماء (٢) .

وقالت السيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية : كانت احدانا تبسط لرسول الله صلى الله عليه وسلم الحمرة وهى حائض ، ثم يصلى عليها (٣) .

واستفتت رسول الله فى فأرة سقطت فى سمن جامد لهم ، فقال : القوها وما حولها ، وكلوا سمنكم (٤) .

وقالت السيدة عائشة : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم للحج ، فجاءنى الطمث ، فبكيت ، فقال لى : **افعلى ما يفعله الحاج** ، غير ألا تطوفى بالبيت حتى تطهرى (٥) وذكرت أن أسماء بنت يزيد الانصارية جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : كيف أغتسل من الحيض ؟ قال : **خذى فرصة ممسكة فتوضئى** ، وكرر ذلك ثلاثا ، وهو فى كل مرة يقول سبحان الله ، لانها كانت تعيد سؤالها ، فاستحيا وأعرض بوجهه ، فأخذتها فجذبتها وعرفتها ما يريد (٦) .

٣ ـ مما يتصل برواية الحديث أوصحته :

روى الترمذى عن أبى ذر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اذا صلى الرجل وليس بين يديه كآخرة الرحل أو كواسطة الرحل قطع صلاته الكلب والمرأة والحمار .

وسلم بظاهر هذا بعض الصحابة كعبد الله بن عمر ، ولم يسلم به آخرون . لكن السيدة عائشة أنكرت أن يقطع واحد من الثلاثة صلاة المصلى ، وغضبت من التسوية بين المرأة والكلب والحمار ، فقالت : أعدلتمونا بالكلب والحمار ؟ لقد رأيتنى مضطجعة على السرير ، فيجىء النبى صلى الله عليه وسلم فيتوسط السرير فيصلى ، فأكره أن أسنحه ، فأنسل من قبل رجلى السرير حتى انسل من لحافى .

ووافقها عبد الله بن عباس فيما ذهبت اليه .

وهذا دليل على أنها لم تكن تعتقد أن رسول الله قال هذا ، لانها لو اعتقدت أنه قاله ما أنكرته (٧) .

كذلك روى عن أبى هريرة وعن أسماء بنت أبى بكر وعن عبد الله بن عمر وعن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لعن الله الواصلة والمستوصلة (٨) .

الدكتور أحمد الحوفى

---

[١] مسند احمد بن حنبل ٢٨٩/٦ والاصابة ١٣٤ .
[٢] صحيح البخارى ١٩٩/١ .
[٣] المسند ٣٣١/٦ . الحمرة ـ حصيرة صغيرة من سعف .
[٤] المسند ٣٣٠/٦ .
[٥] صحيح البخارى ٢١٢/١ .
[٦] صحيح البخارى ٢١٧/١ ـ فرصة ممسكة : قطعه قطن عليها مسك .
[٧] صحيح البخارى ٣٢٢/١ وسنن الترمذى وشرح ابن العربى ١٣٠/٢ والمحلى لابن حزم ٨/٤ والاصابة ١٦١ ـ أسنحه ـ استقبله فى صلاته منتصبة ببدنى .
[٨] فتح البارى ٤٩٠/١٢ وسنن النسائى بشرح السيوطى ١٤٥/٨ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفهم كثير من الصحابة وغيرهم أن الواصلة هي المرأة التي تصل بشعرها شعرا آخر ، وان المستوصلة هي التي تطلب من غيرها أن تفعل لها ذلك ، وقالوا ان معاوية بن أبي سفيان خطب عام حجه وقد تناول قصة من شعر كانت بيد حرسي وقال : ما كنت أرى يفعل ذلك الا اليهود ، أين علماؤكم ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل ذلك(٩) .

وعلق ابن حجر على الحديث ، وجاء في تعليقه قوله ان كثيرا من الفقهاء رأوا أن الممتنع من ذلك وصل الشعر بالشعر ، أما اذا وصلت المرأة شعرها بغير شعر من خرقة ونحوها فلا يدخل في النهي ، وقد جاء في حديث صحيح أنه لا بأس بالقرامل (١٠) ، وبه قال أحمد بن حنبل ، والمراد به هنا خيوط من حرير أو صوف تعمل ضفائر تصل بها المرأة شعرها .

وذكر أن بعضهم فصل بين ما اذا كان وصل الشعر بغيره مستورا بعد عقده مع الشعر بحيث يظن أنه من الشعر وبين ما اذا كان ظاهرا ، فمنع الاول قوم لما فيه من التدليس ، وأجازه آخرون مطلقا سواء أكان بشعر أم بغير شعر اذا كان بعلم الزوج وباذنه .

لكن ابن حجر ذكر في نهاية تعليقه أن السيدة عائشه رخصت في وصل الشعر بالشعر ، وانها فسرت الواصلة والمستوصلة بمعنى آخر ، فقالت ان الواصلة هي التي كانت بغيا في شبابها فلما أسنت وصلت ذلك بالقيادة ، وان عقب على هذا بان الطبرى أبطل حديثها هذا بما روى عنها في رواية المنع(١١)

ولعل الذي ذهبت اليه السيدة عائشة من اباحة وصل الشعر التي لا خداع فيها لخاطب ولا مضرة بأحد هو الذي يساير الانوثة ويلائم التجمل المباح ، ولا ينافي سماحة الاسلام ، أما تفسيرها للواصلة والمستوصلة فهو الذي يتلاءم واللعن ، ولهذا ذكر ابن قتيبة أنها قالت : لا بأس على المرأة الزعراء أن تصل شعرها ، وليست الواصلة بالتي تعرفون — أي التي تصل شعرها بشعر آخر لتطيله — وانما الواصلة أن تكون بغيا في شبيبتها ، فاذا أسنت وصلته بالقيادة(١٢) .

وعلمت السيدة عائشة أن عبد الله بن عمر يقول ان الشهر تسع وعشرون ، فأنكرت ذلك عليه وقالت : يغفر الله لابي عبد الرحمن ، ماهكذا قال رسول الله ، ولكنه قال إن الشهر قد يكون تسعا وعشرين (١٣) .

وقيل لها ان أبا هريرة يقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الشؤم في ثلاثة : في الدار والمرأة والفرس ، فقالت : لم يحفظ أبو هريرة ، انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : **قاتل الله اليهود يقولون الشؤم في ثلاثة : في الدار والمرأة والفرس** ، فسمع آخر الحديث ، ولم يسمع أوله .

وروى أحمد في مسنده قريبا من هذا ، وأضاف اليه انها قرأت قوله تعالى : «ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير » (١٤)

قال بعض الائمة رواية عائشة أشبه بالصواب لموافقتها نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الطيرة نهيا عاما (١٥)

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : لان يمتلىء جوف أحدكم قيحا حتى يريه — يهلكه — خير له من أن يمتلىء شعرا .

وتكلف بعض الدارسين في تأويلهم للحديث الشريف ، فذهب ابن رشيق مثلا الى أن المراد من غلب الشعر على قلبه ، وملك نفسه حتى شغله عن دينه واقامة فروضه ، ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ، وأما غير ذلك فمن يتخذ الشعر أدبا وفكاهة واقامة مروءة فلا جناح عليه ، وقد قال الشعر كثير من الخلفاء الراشدين والجلة من الصحابة والتابعين والفقهاء المشهورين (١٦) .

لكن الحديث كما روته السيدة عائشة له تكملة تعين المراد منه ، فهو : لان يمتلىء جوف أحدكم قيحا ودما خير له من أن يمتلىء شعرا هجيت به .

وقد تابعها في هذه الرواية جابر بن عبد الله (١٧) .

٤ — مما يتصل بالفقه :

ذهب أبو هريرة الى ان الذى يغسل ميتا فعليه أن يغتسل ، والذى يحمله عليه أن يتوضأ .

فلما علمت السيدة عائشة بقوله قالت : أو نجس موتى المسلمين ؟ وما على رجل لو حمل عودا .

قال البيهقي : الروايات المرفوعة في هذا عن أبي هريرة غير قوية ، لجهالة بعض رواتها وضعف بعضهم ، والصحيح أنه موقوف على أبي هريرة (١٨) .

وكان عبد الله بن عباس لا يرى ما رآه أبو هريرة ، ويقول لا يلزمنا الوضوء في حمل عيدان يابسة .

---

[٩] ارشاد السارى بشرح صحيح البخارى ٤٥٧/٨ .
[١٠] القرامل جمع قرمل على وزن جعفر وهو نبات طويل الفروع لين .
[١١] فتح البارى بشرح البخارى ٤٩٦/١٢ — ٤٩٩
[١٢] عيون الاخبار ١٠٢/٤ .
[١٣] الاصابة ١٣٢ .
[١٤] سورة الحديد ٢٢ .
[١٥] الاصابة ١٦٦ .
[١٦] العمدة لابن رشيق ١٢/١ .
[١٧] الاصابة ١٣٦ .
[١٨] الاصابة ١٣٥ .
٤٩٦/١٢ — ٤٩٩ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورأت أن نكاح المتعة محرم ، واستدلت بقوله تعالى : « **والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين • فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون** » (١٩)، **وقالت: فمن ابتغى وراء ما زوجه الله أو ملكه فقد عدا** (٢٠) •

واختلف الصحابة والفقهاء فى لحم الحمر الاهلية أحلال أم حرام ؟

واستدل الذين ذهبوا الى أنه حلال بأن السيدة عائشة احتجت بقوله تعالى : « **قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به** » (٢١) .

فان ظاهر الاية لا يحرم غير ما ذكر فيها .

وقد وافقها عبد الله بن عباس فى رأيها ، وخالفها غيره » . (٢٢)

ومن فقهها انها رأت فى الهدى اذا عطب شىء منه قبل أن يبلغ محله أنه يجب نحره والتخلية بينه وبين الناس ، وألا يأكل منه صاحبه ، معتمدة على حديث بهذا المعنى ، ولكن اذا لم يوجد فقراء فى الطريق فهل يمتنع صاحب الهدى من أكله ويتركه للسباع أم يأكله هو ومن معه حذرا من الاسراف واضاعة المال ؟

قالت السيدة عائشة : ان أكله أحب الى من تركه للسباع . وكان عبد الله بن عباس يرى أن عدة الحامل المتوفى عنها زوجها تنتهى بأبعد الاجلين ، ورأى أبو سلمة وأبو هريرة أنها تنتهى بالوضع . فأرسلوا الى أم سلمة زوجة النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : قد وضعت سبيعة الاسلمية بعد وفاة زوجها بيسير ، فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها أن تتزوج (٢٣)

٥ ــ مما يتصل برواية الحديث :

أما رواية أمهات المؤمنين للاحاديث النبوية فانها ليست فى حاجة الى بيان ، لان الكتب الصحاح حافلة بالاحاديث التى رويت عنهن .

فمثلا قالت السيدة عائشة : قال النبى صلى الله عليه وسلم : اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ، ولزوجها بما كسب ، وللخازن مثل ذلك ، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا (٢٤) •

وأخبرت السيدة صفية أنها جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره وهو معتكف فى المسجد فى العشر الاواخر من رمضان ، ثم قامت ، فقام معها رسول الله ، حتى اذا بلغ قريبا من باب المسجد عند باب أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم مر بهما رجلان من الانصار ، فسلما على رسول الله ، ثم نفذا ، فقال لهما : على رسلكما ، قالا : سبحان الله يارسول الله ، وكبر عليهما ذلك ، فقال : ان الشيطان يبلغ من الانسان مبلغ الدم ، وانى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئا (٢٥) .

وقالت السيدة حفصة : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه أن يحللن بعمرة قلن : فما يمنعك يارسول الله أن تحل معنا ؟ قال انى قد أهديت ولبدت فلا أحل حتى انحر هديى (٢٦) .

وروت السيدة أم سلمة أن رسول الله قال : انكم تختصمون الى ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، وانما أنا بشر أقضى له على نحو ما أسمع منه ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فانما هو نار ، فلا يأخذه (٢٧) •

وروت السيدة أم حبيبة قوله عليه الصلاة والسلام : لولا أن أشق على أمتى لامرتهم بالسواك عند كل صلاة كما يتوضأون (٢٨) •

٦ ــ ثم انهن ادركن كثيــرا من أسباب النزول ، وفهمن معانى الايات الكريمة •

فمثلا فى قوله تعالى : « **وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم** » (٢٩) قالت السيدة عائشة : هى اليتيمة تكون فى حجر وليها تشاركه فى ماله ــ أى فى كفالته وولايته ــ فيعجبه ما لها وجمالها فيريد ان يتزوجها بغير أن يقسط فى صداقها ، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره ، فنهوا ان ينكحوهن الا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق ، وأمروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن (٣٠) .

وفى قوله تعالى : « **وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير** » (٣١) .

قالت السيدة عائشة أن الاية الكريمة نزلت فى الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها ، يريد أن يفارقها ، فيقول أجعلك من شأنى فى حل ، فنزلت هذه الاية فى ذلك (٣٢) •

---

[١٩] سورة المؤمنون ٥ ــ ٦ .
[٢٠] الاصابة ١٧٣ .
[٢١] سورة الانعام ١٤٥ . دمـا مسفوحا : دما يسيل عند الذبح . رجس : قذر . فسقا : سبب فسق أى خروج عن طاعة الله بذبحه لغير الله مثـل التقرب الى الاصنام .
[٢٢] المحلى لابن حزم ٤٠٧/٧ .
[٢٣] سنن الترمذى بشرح ابن العربى ١٤٤/٤ وبداية المجتهد لابن رشيق الحفيد ١٠٦/١ .
[٢٤] سنن الترمذى ١٧٠/٥ .
[٢٥] صحيح البخارى ٢٠٤/٥ ومسند أحمد بن حنبل ٣٣٧/٦ .
[٢٦] مسند أحمد بن حنبل ٢٨٥/٦ .
[٢٧] صحيح البخارى ٢٨٥/٤ ومسند ابن حنبل ٢٩٠/٦ .
[٢٨] مسند ابن حنبل ٣٢٥/٦ .
[٢٩] سورة النساء ــ ٣ .
[٣٠] صحيح البخارى ٢٦٦/٤ .
[٣١] سـورة النساء ــ ١٢٨ . بعلها : زوجها . نشوزا : سوء معاملة أو تقتير فى النفقة .
[٣٢] صحيح البخارى ٢٣٥/٤ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من قصص السنة

منزلة الجهاد

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « قيل يارسول الله ما يعدل الجهاد فى سبيل الله قـال : لا تستطيعونه ». فأعادوا عليه مرتين او ثلاثا ، كل ذلك يقـول : لا تستطيعونه ثم قال : مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله » .

فضيلة الشيخ
محمود أحمد هاشم

فى هذا الحديث الشريف يكشف لنا الرسـول صلوات الله وسلامه عليه عن مكانة الجهاد ، وأنه لا تعدلها مكانة ما ، بل ان أحدا لو حاول أن يقوم بعمل يعدل الجهاد فانه لا يستطيعه . وأكد ذلك مرات ثلاث بحيث يقطع الطريق أمام من يخامره شك فى مكانة الجهاد وأن الجهاد دونه كل شىء . وكيف لا وهو العبادة التى يقدم الانسان فيها أغلى شىء فى الوجود ويبذل فى ميدانها أعز شىء وهى نفسه التى بين جنبيه ، يبذلها فى سبيل الله ، ثم ضرب لنا الرسول صلى الله عليه وسلم مثلا لثواب الجهاد فبين أنه كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد .. **وذلك أن الصيام والقيام من العبادات السرية التى لا يعلمها الا رب البرية ولا يطلع على سريرة أصحابها وكنه ما يقومون به الا من يعلم السر وأخفى .** أرأيت الى الصائم فى عبادته ليس يدرى أحد ما هو عليه من امتناع عن طعام أو شراب الا رب الارباب ، ثم أرأيت الى القائم ليله لا يدرى أحد ماذا يصنع حين يجن الليل ويخلو كل حبيب بحبيبه فيخلو هو بربه الكبير سبحانه ، قائما وراكعا وساجدا وخاشعا ، **ان هذا اللون من العبادة يتمحض فيه الاخلاص بصورة واسعة للغاية . وان دام صاحب هذه العبادة على ذلك بحيث لا يفتر ولا ينقطع عن صلاة ولا صيام حتى يعود المجاهد فى سبيل الله فانه حينئذ يكون قد جاء الى ما يعادل الجهاد .** وهل يستطيع انسان أن يستمر صائما قائما لا يعتريه فتور أو ضعف ، انه ضرب من المحال ، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى اذن لا يمكن أن يعدل المجاهد أى عابد ، ومن أجل ذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يجيبهم حين سألوه عما يعدل الجهاد فيقـول لا تستطيعون .. وفى هذا ما يكشف لنا عن جوهر هذه العبادة العظيمة وعن مكانتها فى الاسلام كيف أن الله سبحانه وتعالى قد أحاطها بسياج من الكرم الالهى بحيث يطيب لكل مؤمن يرجو رحمة ربه والفوز فى الدارين أن يسابق اليها ونعم أجر العاملين .

وفى فضل الرباط فى سبيل الله يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **عينان لا تمسهما النار ، عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله** » .. **وقبل التعرض لهذا الحديث نرى أن الله خلق الدنيا وأكثر فيها من النعم الوفيرة ، والالاء الكثيرة « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار »** وكتب عليهـا الفنـاء والانتهـاء وجعلها معبرة ليـوم الفصل والقضاء « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » وما بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار . وهذا الحديث الشريف يبين لنا أن صنفين من الناس لا ترى عينهما النار لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون .

اما الاول : فهو الخائف من عذاب الله ، الباكى النادم على ما فرط فى جنب الله فعينه تفيض بالدمع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خوفا وحزنا وفزعا من عذاب يوم أليم ، فهى تجار بالدمع خائفة ، وتجهش بالبكاء مرتجفة خائفة من العذاب راجية الرحمة والثواب ، ولابد أن يكون هذا البكاء ناتجا من تاثير قلبى ، ومن وجل شديد قوى ، يفكر فى المصير فيستجير من عذاب السعير ، ان انسانا هذا شانه لابد ان ينظر الله اليه نظرة عطف وحنان وفضل واحسان ، فما دام قد خاف ربه فى دنياه فلن يخيفه ربه فى اخراه ، لان الله لا يجمع على عبده خوفين ولا أمنين . وقد بين لنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن رجلا فيمن كان قبلنا لم يعمل خيرا قط ، فأوصى بنيه اذا مات أن يحرقوه ويذروه فى الهواء وفى الماء فامر الله البر أن اجمع ما فيك فجمع ما فيه ، وأمر البحر أن يجمع ما فيه فجمع ما فيه ثم بعثه الله **فقال : لم فعلت هذا ياعبدى ؟ فقال : خوفا منك يااربى . فغفر الله له .**

وأما الثانى : فهو المرابط فى سبيل الله والرباط فى سبيل الله هو الاقامة فى مواجهة الاعداء فى المواقع التى يخشى منها هجوم الاعداء فتبيت عينه حارسة وطنه من الاعداء دافعة عن أرضه كل بلاء ، اعلاء لكلمة الله ، وجهادا فى سبيله تعالى ، مضحيا بكل نفيس وغال ، لنصر دين الكبير المتعال سبحانه وتعالى ، وان رجلا كهذا لابد أن يحفظه الله يوم القيامه كل الحفظ ، لانه حفظ دينه ولابد أن ينصره الله على من عاداه لانه نصر دين الله « **ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » وقد جعل الله ثواب المرابط فى سبيل الله مضاعفا وأجره موفورا . قال صلى الله عليه وسلم : « **ان صلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة ونفقة الدرهم والدينار منه أفضل من سبعمائة دينار ينفقها فى غيرها** » من اجل هذا أمرنا الله تبارك وتعالى بالرباط فى سبيل الله فقال : « **يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** » .

بقية مقال « شهر شعبان وليلة النصف منه »

واستقرار أمر القبلة الاسلامية فى هذه الليلة من شعبان — مهما قال سفهاء اليهود — شرف لهذا الشهر يرتبط بشرف الاسراء والمعراج الذين فرضت بعدهما الصلاة على محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى المسلمين فى شهر رجب .

وليس ذلك وحده ، هو فضل شعبان وليلة النصف منه ، فان الامام المنذرى يروى عن الامام النسائى بسنده عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قوله :

قلت يا رسول الله لم ارك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين : واحب أن يرفع عملى وانا صائم » .

وقد أورد الامام الشوكانى فى « نيل الاوطار » نحوه من حديث عائشة عن ابى يعلى ، وقال فى صوم الرسول أكثر شعبان « والاولى أن الحكمة فى ذلك غفلة الناس عنه » اى عن شعبان بين شهرين بت فضلهما بالقرآن والسنة بالنسبة لرمضان ، وبالحديث المذكور ورد آياته — فى أقل القليل — بالنسبة لرجب — ولم يعرف لاحد خلاف فى صوم رسول الله صلوات الله فى شعبان اثر مما كان يصوم فى غيره من الشهور الا رمضان .

ويروى الامام المنذرى وغيره من حديث عائشة **قولها « ان رسول الله قام ليلة يصلى فاطال السجود حتى ظننت انه قبض ، فلما رايت ذلك قمت حتى حركت ابهامه فتحرك ، فرجعت فسمعته يقول « اعوذ بعفوك من عقابك ، واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك ، انت كما اثنيت على نفسك »**

قالت « فلما رفع راسه ، وفرغ من صلاته قال : يا عائشة ، اظننت أن النبى قد خاس بك — غدرك وخانك — ؟! قالت : لا يا رسول الله ولكننى ظننت أنك قبضت لطول سجودك .. فقال : اتدرين اى ليلة هذه ؟ قلت : الله ورسوله اعلم . قال :

« هذه ليلة النصف من شعبان — ان الله عز وجل يطلع على عباده ليلة النصف من شعبان ، ليغفر للمستغفرين ، ويرحم المسترحمين ، ويدع أهل الحقد على حقدهم » .

ليت المسلمين يرددون الابصار مرات ، ويرجعون الافكار كرات فى توجيهات القرآن الكريم ووصايا النبى العظيم ، حتى يطلوا على الحقائق المجلوة المسفرة فيها ، قبل ان يعملوا عملا او يقولوا قولا .. فبذلك تصلح الاعمال ، ويدركون الامال ، ويحرزون رضوان الله فى الحال والمآل .. « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب » آل عمران .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد
صلى الله عليه وسلم

في الدعوة الى الإسلام

-١٣-

الدكتور محمود السقا

النبى يقف الان على كل صغيرة وكبيرة عما هو كائن فى يثرب ، عن المدينة وأحوالها وظروفها ، عن السكان وطبيعتهم ونماذجهم وسلالاتهم ، أيضا عن كافة الاتجاهات الفكرية والعقائدية لسكان المدينة ، وقد وقف كذلك على شتى ألوان الخلافات الداخلية وألوان الصراع المختلفة بين كافة القبائل التى منها تكونت يثرب . وقد تم للنبى ذلك من واقع مصدرين رئيسيين : أولهما تمثل فى عديد اللقاءات التى تمت بين النبى وتلك الوفود الاتية من يثرب والتى التقى بها عاما بعد عام واستمع اليهم واستمعوا اليه وناقشوه فى كثير من الامور العامة والخاصة التى انتهت بابرام أول معاهدة فى الاسلام عند العقبة ، وكان لحديث النبى وايضاحاته لكافة التساؤلات مع هذه الوفود أثره العظيم الذى نقلوه عنه لاهل يثرب ، وكانت القلوب والعقول قد مهد أمامها الطريق تماما لشوق اللقاء مع النبى والاستماع اليه شخصيا ، واعلان الاسلام أمامه اثر اقتناع كامل بكل ما نادى به من مبادىء ردد صداها وفحواها هؤلاء الذين التقوا من قبل بالنبى ، واستمعوا اليه فى حلمه وعلمه وهدوئه وتحليله لكافة الامور بنفس الطريقة والمنهج الذى اتسم به منطقه المحمدى الفريد .

ثم تمثل المصدر الثانى فى تلك التقارير الدقيقة التى كان يرسلها الى النبى مبعوثوه الى المدينة بصفة مستمرة ، روعى فيها جانب الحيطة والحذر والسرية ، وكان على رأسهم « مصعب بن عمير »

وكانت تلك التقارير تتمثل اما فى اجابات محددة عن تساؤلات خاصة كان يطرحها النبى ، أو بناء على ملاحظات ذاتية من جانب مبعوثى النبى ، وكانت تلك الملاحظات (التى أخذت شكل التقارير السرية) تتأتى فى غالب الاحيان اثر لقاءات مع نماذج مختلفة من سكان المدينة . والجدير بالذكر هنا أن مصعب بن عمير كان يقوم فى ذلك الحين بدور الداعية الى الاسلام على نفس النمط الذى تربى عليه فى مدرسة النبى ، عرضا للموضوع وتحليلا وصبرا فى المناقشة والمواجهة حين تصارع الحجج ، تلك الدروس الحكيمة التى اتقن مضمونها تماما مصعب بن عمير .

ومن أهم تلك اللقاءات التى أخذ فيها مصعب بن عمير دور الداعية ومنطق الحوار المثمر ، ما قصته علينا كتب السيرة من نبأه فى هذا المجال ، فنحن نعرف أن مصعب بن عمير اتخذ اثر حلوله بيثرب دار أسعد بن زرارة مقاما له ، وأحيانا أخرى كان يجتمع بالمسلمين فى دار بنى ظفر فى حى من أحياء المدينة ، حيث كان يجمع المسلمين للصلاة وقراءة القرآن . على نفس النمط الذى كان يتبعه النبى فى مراحل الدعوة الاولى فى دار الارقم .

وقد حدث فى تلك اللقاءات أن مصعبا كان يجلس مع أسعد بن زرارة فى دار بنى ظفر ، وكانا فى حديث متصل عن الاسلام على مسمع من نفر غير قليل ممن دخلوا الاسلام حديثا ، إذ قدم عليهم سعد بن معاذ

وبصحبته أسيد بن حضير وكانا شيخين من بنى عبد الاشهل ، وقد وجه سعد بن معاذ الحديث الى أسيد قائلا له : « لا أبا لك ، انطلق الى هذين الرجلين (يقصد مصعب وأسعد بن زرارة) اللذين أتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا ، فازجرهما وانههما أن يأتيا دارنا ، فانه لولا أن أسعد منى حيث قد علمت لكفيتك (وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعدبن زرارة) . اثر ذلك قبض أسيد بن حضير على حرابه وانطلق صوب مصعب وأسعد ، وما أن وقف ازاءهما حتى صاح بهما : « ماجاء بكما الينا ؟ أتسفهان ضعفاءنا ؛ اعتزلانا ان كانت لكما فى نفسيكما حاجة » . وفى هدوء رائع وصبر اكتسبه مصعب فى مجال الحوار فى مدرسة الاضطهاد ، وقد خبر بخبرته مثل تلك المواجهات ، قال : « أو تجلس فتسمع ، فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته فكف عنه » انه أسلوب منطقى هادىء ومقنع ، وأمامه لم يجد أسيد الا أن يجلس ليستمع ، ومصعب بدأ يشرح فى أستاذية فذة مبادىء الاسلام الاساسية ، ويدعم شرحه ببضع آيات من القرآن ، وكانت النتيجة الحاسمة أن أخذ أسيد بما سمع ، وقال فى جلاء الذى لمس اليقين صدره بالايمان : « كيف تصنعون اذا أردتم أن تدخلوا فى هذا الدين ؟ » فأجابه مصعب : « تغتسل فتطهر ثوبيك ، ثم تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله » وبلا تردد ردد أسيد فى حماس شهادة الاسلام ، ثم قال على الفور : « ان ورائى رجلا (يشير الى سعد بن معاذ) ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه ، وسأرسله اليكما الان » . وبعد قليل جاء سعد بن معاذ نفسه فى حنق وغضب ووجه ثورته الغضبى صوب اسعد بن زرارة لانه قدم تسهيلات جمة لدعاة الاسلام ، وقام بتأييدهم وانضم الى صفوفهم ، فما كان من مصعب الا أن هدأ روعه وطلب منه الا يحكم على الدين قبل أن يتمعن فيه وينظر فيما أتى به ، وبدأ مصعب يتكلم ويعرض قضية الاسلام امام سعد بن معاذ فى وضوح ، فما كان منه الا أن تأثر أعظم التأثر ، ووصل الاقتناع الى عقله مخاطبا فى بهاء وجدانه ، وأعلن هو الاخر اسلامه ، وعلى الفور توجه صوب قومه يلتهب حماسة ، وأمام الجمع وقف سعد بن معاذ يوجه خطابه اليهم : « يابنى عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ » أجاب الجميع بنفس الحماس : « سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة » فقال سعد : فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله » ويحدثنا ابن اسحاق « ص ٢٩١ » أنه منذ ذلك اليوم أسلم كل آل عبد الاشهل .

وعلى هذا النحو كان مصعب يمهد للدعوة الاسلامية ويحيط النبى بكل هذه الانباء والانتصارات التى كانت تكلل مسعى مصعب فى تحركه عبر قبائل يثرب ، وكان يضمن مصعب تقاريره الى النبى أبعاد الشوق من كافة اهل يثرب الى يوم لقائه . وفى تلك الاحيان كان النبى من جانبه قد عقد العزم على رحلته التاريخية المشهورة صوب يثرب ، الا انه قبل أن نصطحب مسيرة الدعوة مع تخطيط النبى فى هذه المرحلة الجديدة الحاسمة وقبل أن نقف مع خطو النبى وهو يطأ بأقدامه للمرة الاولى أرض يثرب حيث ابتسمت السماء ، وعاشت ذرات رمال الصحارى بين مكة ويثرب فى صلاة وفرحة ، واخضر النخيل ، وتوزعت السعادة البشريه فى كل قلوب البشر وتلك كانت دلائل لقاء النبى باهل يثرب فى فرحة ما عرف التاريخ البشرى فرحة لقاء أروع وأنضر وأبهج منها .

ولكن فى مجال التحليل التاريخى ، ما سر هذه الفرحة عند لقاء النبى ، أو بمعنى آخر ما السر وراء سرعة اعتناق أهل يثرب الاسلام دينا والايمان الفورى بنبوة محمد ؟ قبل الاجابة عن هذا التساؤل لابد لنا أن نضع عديدا من الاسئلة حتى تكون الاجابة عنها ترجمة لهذه التساؤلات . وذلك كله يدور فى فلك معرفة :

- الطبيعة الجغرافية والاقتصادية والعقائدية التى سادت المدينة ورسمت معالمها على طبيعة سكانها ومزاجهم النفسى والعقائدى .

- أصل اليهود فى يثرب ، وتحديد دورهم فى الصراع القبلى الذى سبق مجيىء النبى ، خاصة ازاء الصراع الدامى الذى نشب بين أهم وأكبر قبيلتين وهما : الاوس والخزرج اذ أن القاعدة الاصولية فى فلسفة الوحدة السياسية تتأتى من واقع السعى وراء تحقيق « المصلحة المشتركة ! ازاء الوحدات المتناثرة والمتنافرة ومن هنا فان هذه الفكرة عانقت كل اطراف الخصومة ومهدت تماما للترحيب بالنبى ترحيبا حماسيا لا حدود له .

وقد حدد هذا المعنى قيطانى فى كتابه عن « الاسلام » ودعوة النبى ورحلته صوب يثرب فى مرحلة جديدة من مراحل دعوته الخالدة « الجزء الاول ص ٣٣٤ وما بعدها » : يقول : « انه من أسباب الترحيب الحماسى الذى لقيه النبى فى المدينة ان الدخول فى الاسلام ، قد ظهر لكل الطبقات فى المدينة ، خاصة تلك الطبقة المستنيرة من اهالى المدينة ، علاجا ناجحا لهذه الفوضى التى كان المجتمع اليثربى يقاسيها بنظامه الراكد الرتيب فى الحياة ، وجعل اهواء الناس المتنافرة خاضعة لقوانين منظمة قد شرعتها سلطة تسمو على الاهواء الفردية » .

وعلى ضوء هذه التساؤلات لابد لنا أن نقف على مضمونها من كافة زواياها التاريخية قبل أن نقف مع النبى فى تلك الليلة الدامسة التى وقف فيها فى يوم الوداع الحزين يودع فيها مكة ذاهبا الى مرحلة جديدة وحاسمة فى دعوته الخالدة الى الاسلام صوب يثرب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحبك يا رسول الله

الأستاذ
عبد السلام الشاذلي القوصي

خير ما أتمثل به هو قول شـيخ والدى عليهما رحمـة الله ورضـوانه ، فاقول : الى سـيدى رسول الله :

هو روحى شـفاء دائى ان خـا
ب .. طبيبى وملنى عـوادى
وشـفيعى ان رحت للقبر محمو
لا .. بوزرى المزرى على الاعواد
لك روحى الفـداء يا رحمة اللـ
ـه .. وغوث الانام يوم التنادى
بـابى انـت يـا حبيبى وأمـى
وبـكلى وكل خـاف وبادى
جئت ادعـوك لا الوذ بزيد
او بعمرو سـواك والحب زادى

روى عن سيدنا على كرم الله وجهه انه قال : « سالت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن سنته ، فقال صلى الله عليه وسلم :

المعرفة رأس مالى ، والعقل أصل دينى ، والحب اساسى ، والشوق مركبى ، وذكر الله أنيسى ، والثقة كنزى ، والحزن رفيقى ، والعلم سلاحى ، والصبر زادى ، والرضـا غنيمتى ، والعجز فخرى ، والزهد حرفتى ، واليقين قوتى ، والصدق شفيعى ، والطاعة حسبى ، والجهاد خلقى ، وقرة عينى فى الصـلاة ، وهمى لاجل أمتى ، وشوقى الى ربى » .

هكذا قال سيدى رسـول الله ، صـلى الله عليه وسلم فى « الحب اساسى » .. الحب اساس المعرفة وقد ورد فى الحـديث « **الا لا محبة لمن لا محبة له** » .. اى لله ، وحقيقة الحب الميل ، فمن لم يمل بكليته انتفى منه الحب ، وأفضل الحب ان يكون الله ورسوله احب اليـه مما سواهمـا « **قـل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله** » .. المراد ان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اوامره ونواهيه ، فاذا اتبع رسول الله وفعل الامور التى يحبها الله عـز وجل ، احبـه الله ، فاذا احبه الله ، اقبـل العبد على ربه لا محالة « **اللهم انى اسـالك حبك وحب من يحبك ، واسالك العمل الذى يبلغنى الى حبك . اللهم أجعل حبك احب الى من نفسى واهلى ومن الماء البارد** » . **وتزود التقـوى فان لم تسـتطع**

فمن الصـلاة على النبى تزود

يقول الله جل جلاله « **ان الله وملائكته يصلون على النبى ، يا ايها الذين آمنوا صـلوا عليه وسـلموا تسليما** » .. المقصود بالصلاة عليه ، صلى الله عليه وسلم ، التقرب الى الله تعالى ، وقضاء حق النبى ، صلى الله عليه وسلم علينا ، قال ابن العربى : فائدة الصـلاة عليه ، صلى الله عليه وسـلم ، ترجع الى المصلى عليه ، لدلالة ذلك على نصـوص العقيدة ، وخلوص النية ، واظهـار المحبـة ، والمداومة على الطاعة ، والاحترام للواسـطة الكريمة ، صلى **الله** عليه وسلم .

ولهذا أخذ أقطاب الصوفية ، بكثرة الصـلاة على النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وجعلوها هى ثروتهم الكبرى التى لا تنفد ، ومددهم فى الطـريق الى حب رسـول الله ، صلى الله عليه وسـلم ، وأقاموا من عظمة هذا الحب بنيانا تعهدوه بالمداومة على سلامته فراوا فى المداومة خيرا ووصلوا واتصلوا بسـيدنا رسول الله اتصالا روحيا ، برضـاء وفرح وحب ، ونالوا بهذا الحب نورانية قدسية ، أوصلتهم الى ربهم جل جلاله .

ويسرنا ، ويسر قراء هذه المجلة الكريمة **ان نخط لهم ما سجله التاريخ من صلوات صـدرت عن اعلام من الصوفية كراما ، وقد دونت كلها فى رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال أصحابها عن فوائدها ، وعما نالوه من المداومة عليها من الخير والبركة ..** وقبل ان نبدأ بتسطير هذه الصلوات ، نذكر بعضـا من الاحاديث الواردة فى الترغيب فى الصـلاة عليه صلى الله عليه وسلم .

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم « من صلى على صلاة ، صلى الله عليه بها عشرا » ، رواه مسلم ..وقال ، عليه الصـلاة والسـلام « صلوا على فان صلاتكم على زكاة لكم وانها اضعاف مضاعفة » .. وكان ، صلوات الله وسـلامه عليه يقول « لا تجعلوا قبرى عيدا وصـلوا على فان صـلاتكم تبلغنى حيث كنتم » .. وقال أيضـا « من صـلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على غائبا بلغته » .. وقال ايضا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« جاءنى جبريل ، عليه السلام ، فقال يا محمد لا يصلى عليك أحد الا صلى عليه سبعون ألف ملك ومن صلت عليه الملائكة كان من أهل الجنة » .. ونقل الحافظ السخاوى عن أمير المؤمنين على بن ابى طالب ، كرم الله وجهه ، انه قال«لولا ان انسى ذكر الله عز وجل ما تقربت الا بالصلاة على النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فانى سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول « قال جبريل « يا محمد ان الله عز وجل يقول من صلى عليك عشر مرات استوجب الامان من سخطى » .. وقال ، صلى الله عليه وسلم لابى كاهل الصحابى ، رضى الله عنه ، يا أبا كاهل من صلى على كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حبا فى وشوقا الى كان حقا على الله ان يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم » .

ويشترط فى نيل هذه المراتب — أيها المسلم — ان يكون العبد مؤديا لفرائض الله تعالى عليه بالتمام ، دون أى نقصان ، وان يلزم نفسه بترك المعاصى والشرور والآثام ، وان يكون عبدا لله فى تمام العبودية ، لا كبرياء ، ولا عجب ، ولا تفاخر بالغنى والمال والانساب ، بل تسليم فى ضعف وذلة للواحد القهار ، ومن دخل فى الصلاة على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو بعيد عن رضاء ربه ، فقد فضح نفسه ، ولهذا فقد وجبت التوبة اولا ثم اسلك طريق الصلاة على رسول الله ، تصل وتتصل ، ويفتح لك الباب على مصراعيه لتحصل على ما تريد ، ورأيت اكثر أعلام الصوفية يحضون الناس على الاكثار من الصلاة على رسول الله فى يوم الجمعة وليلتها ، لما فيها من خير وبركة .

• • •

ويمكننا ، بعد ان علمت بما تقدم من كلام ، ان نخط لك بعض الصلوات على رسول الله لكبار اعلام الصوفية ، وما ذكروه من فوائدها بكثرة المداومة عليها ، وأكدوا الخير الذى جنوه من المداومة ، والنور الذى حصلوا عليه :

الصلاة التفريجية : اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاما تاما على سيدنا محمد الذى تنحل به العقد ، وتنفرج به الكرب ، وتقضى به الحوائج ، وتنال به الرغائب وحسن الخواتيم ويستسقى الغمام بوجهه الكريم وعلى آله وصحبه فى كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم لك .

• • •

هذه الصلاة التفريجية ذكرها الشيخ العارف محمد حقى النازلى فى « خزينة الاسرار » ونقل عن الامام القرطبى ان من داوم عليها احدى واربعين مرة أو مائة أو زيادة ، فرج الله همه وغمه ، وكشف كربه وضره ، ويسر أمره ، ونور سره ، وأعلى قدره ، وحسن حاله ، ووسع رزقه ، وفتح عليه ابواب الخيرات والحسنات بالزيادة ، وأمنه من حوادث الدهر وشر نكبات الجوع والفقر ، والقى له محبة فى القلوب ، ولا يسأل من الله تعالى شيئا الا أعطاه ، ولا تحصل له هذه الفوائد الا بالمداومة مع العمل الصالح والتوبة الصادقة .

• • •

صلاة الانعام : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد انعام الله وافضاله .

• • •

قال سيدى أحمد الصاوى هذه صلاة الانعام ، وهى من أبواب نعيم الدنيا والآخرة لتاليها ، وثوابها لا يحصى .

• • •

صلاة العالى القدر : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبى الأمى الحبيب العالى القدر العظيم الجاه وعلى آله وصحبه وسلم .

• • •

هذه صلاة العالى القدر ، نقل الشيخ الصاوى فى شرحه على صلوات الدردير والعلامة محمد الامير الصغير ، فى ثبته عن الامام السيوطى ، انه من لازم عليها كل ليلة جمعة ، ولو مرة ، لم يلحده فى قبره الا النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وذكر فوائد هذه الصلاة السيد احمد دحلان فى مجموعته ، وقال بعض العارفين ، ينبغى لمن داوم عليها أن يقرأها كل ليلة عشر مرات ، وليلة الجمعة مائة مرة ، حتى يفوز العبد بهذا الفضل والخير بمشيئة الله تعالى ، وقال سيدى الشيخ عثمان الدمياطى [العلى القدر] بدلا من [العالى القدر] ، ويقول انه تلقاها هكذا .

• • •

صلاة كشف الضيق : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، لقد ضاقت حيلتى أدركنى يا رسول الله .

• • •

نقل ابن عابدين ، فى ثبته عن شيخه السيد محمد شاكر العقاد ، عن الشيخ احمد الحلبى القاطن بدمشق ، عن مفتى دمشق العلامة حامد العمادى ، انه مرة أراد بعض وزراء دمشق الفتك به ، فبات تلك الليلة مكروبا أشد الكرب ، فرأى سيدنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فى منامه ، فأمنه وعلمه ، صيغة

البقية ص ١٣٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ظلال في طريق النبوة

حادث الفيل

الأستاذ عبد المنعم حمادة

والطريق ليس كله ممهدا معبدا ، وليس كله سهلا ميسرا .. لا يستطيع المرء أن يسير فيه من غير أن يتعرض لعوج أو انحراف ، ولانه كثير الالتواءات ، تملاه ، الحفريات ، ويتعرض السير فيه لكثير من الهزات التى تعجز القادر ، وتعرقل السليم الذى يسرع الخطى لايلوى على شىء ، فما بالك بالذى يسير سريعا لانجاز أكبر قدر من المهام الملقاة عليه ويحذر الخطر ، يريد ان يحسب لكل شىء حسابه .. ليس من شك فى اننا انما نقصد الطريق الذى تحف به الاضواء من كل ناحية ، وتزينه الثريات الناصعة .. طريق رسولنا الكريم .. طريق النبوة .. طريق محمد ابن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ..

لقد كان من السهل أن يخلو طريق الرسول الكريم من الظلال او من التعاريج ، أو من الانحناءات والالتواءات التي تعرقل السير فيه لانه طريق النبى المختار الذى اصطفاه ربه من بين الخلق اجمعين لتبليغ رسالته ولهداية الناس الى الطريق الذى اختطه لهم ، طريق الايمان والحق .. طريق الواحد الاحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد .. الطريق الذى لا طريق غيره لسعادة الدنيا والاخرة .. وراحة النفس ، وطمأنينة البال ، والبعد عن المخاطر واجتناب الاذى ..

ولو قسنا عمر هذا الطريق بحساب السنين والايام لانجدها تزيد على ثلاث وستين سنة هى عمر النبى المختار بما فيها ايام رضاعته وسنوات طفولته الاولى التى لايدرك فيها المرء شيئا من حياته واعماله .. ولكنها اذا قيست بما تم فيها من اعمال ، وما قام فيها من انجازات يعجز عن جزء منها عشرات الرجال ، بل مئات من اولى العزم الاقوياء .. لو قيست بهذه الانجازات ، وهذه الاعمال لوجدناها مزدحمة بكثرة مافيها حتى أن العالم كله ليقف حائرا أمام تحليل القدرة التى استطاعت أن تحقق هذا كله ثم تنتهى حيرته اذا عرف وأدرك ، وايقن أن وراء هذه القدرة قدرة الله القوى القادر على كل شىء الذى لايعجزه شىء فى السماوات ولا فى الارض .. فقد ارادت قدرته سبحانه وتعالى أن يكون طريق النبوة مغلفا بالظلال ، محفوفا بالمخاطر ، تحوطه الاشواك من كل جانب ، لانه طريق الفرد الذى لايهاب ، القوى العزيمة الذى لايخاف الشدائد ، الذى يستعذب المشقة فى سبيل بلوغ الامل ، ويستهين بالموت فى سبيل الغاية ، ولكنه النبى الذى سلك طريق رب العرش ، واعلام الهدى به مداسه ، ومناهج الدين دامسه فصدع بالحق ، ونصح للخلق ، وهدى الى الرشد ، وامر بالقصد فذاق المتاعب وتعرض للمخاطر ، وتحمل الشدائد ، فى سبيل امل اضاء بين جنبيه وارقه فى الليل ، وشغله بالنهار ، ولم يذق حلاوة الحياة الا فى التفكير فى همومه الكبار ومهمته العظمى التى لم يحمل مثلها من قبل أحد والتى كان يرجو أن يحققها الله على يديه ..

ولم يكن ذلك غريبا على الصبى الذى كان ربه يعده لاعظم رسالة ويمهد له الطريق لاقوم رسالة .. فقد كان من منبته الى مبعثه قد نبت فى فرعين كريمين استمد منهما اجمل الخصال وحميد الصفات .

واكمل الفضائل ، يقول الاستاذ محمد صادق عرجون

« ونظرنا الى محمد الانسان يدفع بنا الى الوراء قليلا قبل ان يكون محمد صلى الله عليه وسلم شخصا بين قومه لنتعرف النبعة التى انشقت عنه ولنعرف ما اذا كان لها فى شخصيته من أثر وراثى أو أثر اجتماعى ، ولسنا نعنى هنا دوحته الكبرى « قريشا » ، فهذه قد استوفت حظها من البحث : وانما نعنى فرعيها الفارعين الزاكيين « عبد مناف » و «زهرة » اللذين انفرجا عن محمد ، فعبد مناف غصن من الدوحه القرشية زكا واينع فاثمر لسيدها عبد المطلب ابنه عبد الله وزهرة غصنها الذى زهى ونما فاثمر لوهب سيدها ابنته « آمنة »

وهاتان الثمرتان ضمهما القدر المغلف باسرار الغيب على وساد من الحب الشفيف واللقاء الشريف فى سنة عربية للزواج بين كرام العرب معروفة ، وشرعية الهية منذ كان الناس مقدوره فكان منهما « محمد » رسول الرحمة للعالمين ، ووقوفنا عند «عبد مناف» و « زهرة » من بين اغصان الدوحة القرشية التى تجمعهما لانهما نقطتان تجمع فيهما كثير من خصائص الاصل والنبعة الكبرى حتى كانهما أصل من الاصل ، او فرع انتهت اليه خصائص الاصل ، فعبد مناف ورث مجد ابيه قصى الذى يعتبر فى تاريخ قريش عرق الثرى فى امداد اغصانها بأمجاد المناقب واصول المكارم التى كانت سائدة فى العرب ».

وقديما قال الشاعر :

واذا كانت النفوس كبارا
تعبت فى مرادها الاجسام

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وليس من شك فى أن نفس النبى الكريم كانت قوية فوق القوة ، عظيمة فوق العظمة ، غير هيابة ولا وجلة ، لاتعرف معنى للوجل ولا الخوف ، فكان صلى الله عليه وسلم يجابه الصعاب بنفس راضية مطمئنة ، وكان يقابل الشدائد بقلب سليم قوى لايعرف الفزع ولا الضعف .. هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ، فان الله قد اعطى للبشرية من حياته الشريفة دروسا عملية على الصبر والاحتمال ، وعلى الاطمئنان ورباطة الجاش ، فلا ترهبه ساعة فزع ولا تذهب بلبه جموع متكاثرة مهما كان عددها وعدتها وعتادها ، كانت حياته — صلوات الله وسلامه عليه — دروسا عملية للشجاعة والاطمئنان والاحتمال ورباطة الجاش ، والاقدام والحزم ، مع الحرص على تجنب المخاطر فى سبيل من يقودهم اولا من المسلمين ، ويسيرون تحت رايته مؤمنين موحدين ، فان أمن على قومه واطمأن راح ينظر الى نفسه يجنبها عثرات الطريق ومخاوفه .

« محمد من نبعته الى بعثته : الاستاذ محمد صادق عرجون ، صفحة ٦١ » .

ولم يكن رسول الله — صلوات الله وسلامه عليه — على الرغم من هذه الشجاعة ، وهذا الاطمئنان ، والاحتمال ، وعلى الرغم من القوة التى منحه الله اياها ، لا يقدر عواقب الامور ولا يحسب حسابا لما تخبئه الايام ، فانه لم يكن يقدم على أمر ذى بال الا ويقلب فيه الرأى ، ويستعرض جميع الاحتمالات ، ويأخذ برأى زملائه ، حتى اذا اقتنع برأى معين ، حتى ولو كان من احد رجاله واتباعه العاديين اخذ به ونفذه فى الحال ، على شريطة ان تكون الاغلبية موافقة عليه ، كما حدث من نقاش حول غزوة بدر والتحصن بالمدينة او الخروج منها للقاء العدو ومهاجمته .

وأول ما يصادفنا من سحب او ظلال عائقة حتى من قبل ان يولد والعالم كله فى انتظار رسالته ، سحابة تحاول ان تعرقل طريق رسول الله — صلوات الله وسلامه عليه — وتحاول عبثا ان توجد بعض العراقيل والصعاب لتحول دون السير المنتظم ، تلك السحابة التى لم تزد عن فرقعة سرعان ما تلاشت كأنما كانت سحابة صيف سرعان ما انقشعت من غير أن تترك وراءها أى أثر ، تلك هى سحابة أبرهة الاشرم أو حادث الفيل ..

« فقد وقع حادث الفيل عام ٥٧٠ ميلادية ، وهو العام الذى ولد فيه النبى — صلوات الله وسلامه عليه — بعد ذلك بشهرين تقريبا فى بعض الاقوال ، ويقول الاستاذ عبد الكريم الخطيب :

« قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم — قاد أبرهة وكان حاكما على اليمن من قبل النجاشى ، وكان على دين النصرانية التى يدين بها — الى مكة جيشا جرارا يريد ان يهدم الكعبة ، اذ كان قد بنى له بيعة فى نجران وأراد ان يحول لها الشهرة العظيمة التى كانت للكعبة ، وان يحمل الناس على الحج الى بيعته ، فلما لم ير لبيعته شيئا ولا شأنا الى جانب ما كان للبيت الحرام ، لم يجد طريقا الى بلوغ غايته الا هدم الكعبة وازالة معالمها من الوجود ، فانه اذا خلا مكانها من الارض لا يلبث الزمن ان يعمل عمله فى اخلاء مكانها من القلوب ، واذا فرغت قلوب الناس من متعلق دينى يتعلقون به التمسوا غيره وصار من الميسور الدخول الى قلوبهم الفارغة بأى شىء غير هذا الفراغ ولو كان حجرا » كتاب (النبى محمد) ص ١٧١ .

« وترجع اسباب هذا التفكير الى حالة التعصب الدينى بين اتباع اليهودية والمسيحية والوثنية من العرب ، ثم تنافس الحكام على نشر عقائدهم الدينية ، وبسط نفوذهم على جيرانهم ، وقد زاد من حدة ذلك الصراع الدينى والسياسى تدخل بعض الدول الكبرى فى العالم وقتئذ مثل دولة الفرس التى تشد أزر اليهودية ومعتنقيها ، والدولة البيزنطية التى تقف الى جانب المسيحية وتؤيد اتباعها ، وكانت لكل من الدولتين أطماع فى احتلال اجزاء من الجزيرة العربية لاهمية موقعها حربيا وتجاريا » .

وقد خيل لابرهة الاشرم ان فى امكانه ان يحدث اثرا كبيرا فى جزيرة العرب يخلد به اسمه ، ويترك من بعده ذكرا يبقى على الزمن تتحدث به الاجيال جيلا بعد جيل ، ونسى أن الله سبحانه وتعالى هو الذى اراد لهذه البقعة الطاهرة من جزيرة العرب وهى مكة وما حولها ذلك الذكر الخالد الباقى ، وهذه القداسة التى لا تستطيع الايام ان تمحوها او ان تؤثر فيها الاعوام ، لان الله سبحانه وتعالى هو الذى أراد لها هذه القدسية وهذا الخلود فذكر فى كتابه الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا ، ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » سورة آل عمران

وقد استطاع رجل من أهل سبأ يقال له « دوس ذو ثعلبان » ان يفر من اليمن ويواصل السير حتى يصل الى قيصر الروم ، وقد استنصره ذو ثعلبان على ذى نواس الذى أعلن استعمال الحديد والنار فى اليمن واستعان بالقوة والفتك دون خشية من احد او رادع من ضمير ، وأخذ يكره القوم على ان يتركوا دين المسيحية غصبا بل وحرقا وهم أحياء ، فارسل قيصر الروم الى ملك الحبشة يحرضه على محاربة ذى نواس والانتقام منه ، فارسل اليه ملك الحبشة المسيحى مددا من افراد جيوشه وحاربه وانتصر عليه ، واحتل بلاد اليمن وعين ابرهة الحبشى حاكما عليها ، واتخذت الحبشة من ذلك ذريعة لنشر الدين المسيحى فى اليمن وبناء الكنائس بها ..

وخيل لابرهة ان الارض قد دانت له ، وأصبح فى مقدوره ان يجرى فى بلاد العرب ما يريد وما يسعى اليه ، فجمع جموعه واتجه بها نحو الكعبة ليحدث ذلك الامر الجلل والشأن الخطير الذى يدبر له ، ولم يدرك ان ذلك الامر اكبر من ان يقدر عليه ، لان الله هو الذى أوحى ببناء الكعبة ، وانه هو الذى سيحميها .. « فالكعبة من أقدم مراكز العبادة فى العالم وأبقاها حتى اليوم ، لم يختلف الناس على تعظيم مقامها الا فى فترات قليلة ، سببها المنافسة على مكانتها ولكن ما لبثت ان استردت مركزها ..

« والقول الراجح : أن ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل — عليهما السلام — هما بناة الكعبة ، ولكن هناك من يزعم انهما جدداها فى مكانها هذا ، وكان ذلك للمرة الرابعة اذ ان بانيها الاول هو احد أو بعض الملائكة ، والثانى هو آدم أبو البشر ، والثالث هو ابنه شيث ..ونمضى القصة حتى نصل الى المرة السابعة ، عندما جدد قصى زعيم قبيلة قريش بناءها .. وفى حياة الرسول عليه السلام عام ٦٠٥ م بنتها قريش للمرة الثامنة ، ثم جدد بناؤها ثلاث مرات بعد ذلك عام ٦٨١ — و ٦٩٦ — و ١٦٣٠م

« ولا خلاف فى أن الكعبة بمكانتها ، وابعادها التى نراها اليوم ، كانت كذلك من أول يوم اقيمت فيه ..

« والكعبة بناء مكعب يمثل البساطة التى تدل عليها كلمة التوحيد ، والكمال الذى توحى به هذه الخطوط المستقيمة المكونة لبنائها » (محمد رسول الله) محمد صبيح ص ٢٣ .

فلما اقبلت جحافل ابرهة على مشارف مكة ومعه الجيش الكبير العدد والعدة تتقدمها الفيلة التى لم تسمع بمثلها العرب من قبل ، ارسل بعض اعوانه لمقابلة عظيم قريش وكبيرهم للاتفاق معه على المهمة التى جاء من اجلها وهى هدم الكعبة ، وازالة الاصنام وتوجيه انظار العرب الى كنائس اليمن دون حرب او قتال ، وقام اعوانه بمقابلة كبير القوم.. سار ابرهة متجها الى مكة ، فلما وصل بالقرب منها ارسل فرقة من الجند لاستطلاع الطريق ، وفى اثناء سير الفرقة الى مشارف مكة ، استولت الفرقة على كل ما صادفها من أموال ومتاع وماشية ومنها مائتا بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو حينذاك كبير القوم وسيدها ، وبعد ان وصل جيش أبرهة الى مكة شعر اهلها انه لاقبل لهم بمحاربته ، ولاذوا بالجبال يعتصمون بها ، وبعث ابرهة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يبلغ الناس انه لا يريد قتالهم ؟ وانما جاء يبغى هدم الكعبة فقط ، فاذا هم لم يتعرضوا له فلا حاجة له بدمائهم ، ورغب أبرهة فى مقابلة زعيم مكة وسادن الكعبة وقتئذ وهو عبد المطلب فجاء اليه فى وفد من كبراء مكة وطلبوا اليه ان يرجع عن عزمه على هدم البيت مقابل ان ينزلوا له عن ثلث اموال تهامه فلم يقبل ..

جاء فى سيرة النبى لابن هشام : فانطلق اليه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى المعسكر فسأل عن ذى نفر ، وكان له صديقا ، حتى دخل عليه وهو فى مجلسه ، فقال له : يا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا ، فقال ذو نفر : وما غناء رجل أسير بيدى ملك ينتظر ان يقتله غدوا أو عشيا !! ما عندى غناء فى شىء مما نزل بك الا ان انيسا سائس الفيل صديق لى ، وسارسل اليه فاوصيه بك ، وأعظم عليه حقك وساله ان يستأذن لك على الملك بما بدا لك ، ويشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك ، فقال حسبى ، فبعث ذو نفر الى انيس ، فقال له : ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة ، يطعم الناس بالسهل ، والوحوش فى رؤوس الجبال ، وقد اهاب له الملك مائتى بعير ،فاستأذن له عليه ، وانفعه بما استطعت ، فقال افعل ..

فكلم أنيس ابرهة فقال له : ايها الملك ، هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عير مكة ، وهو يطعم الناس فى السهل ، والوحوش فى رؤوس الجبال ، فأذن له عليك فيكلمك فى حاجته ، وأحسن اليه ، قال : فأذن له أبرهة ..

كان عبد المطلب بن هاشم رجلا جليل القدر ، ظاهر الوسامة والرجاحة والمهابة ، فلما رآه ابرهة اعجب به ، واحسن لقاءه ، وساله عن حاجته : فقال عبد المطلب : حاجتى أن ترد على مائتى بعير لى أخذها جندك ..

فاجاب ابرهة : كنت اعجبتنى حين رأيتك ، ولكنى زهدت فيك حين كلمتنى عن مائتى بعير لك اصابها جندى وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك لا تكلمنى فيه

قال عبد المطلب : انا رب الابل والمسئول عنها ، وان للبيت ربا يحميه ويمنعه منك ..

فقال ابرهة : ما كان ليمتنع منى ..

قال عبد المطلب : انت وذاك »

وقام الرجلان ، احدهما يملأ الغرور نفسه ، ويتباهى بقوته وسلطانه ، ويفتر بجاهه ، ويرتكز على ما وراءه من جند وسلاح ، ويفخر بما لدى جيشه من قوة الفيلة التى لم تعرف العرب كلها مثيلا لها من قبل .. لقد كان كل مافى نفسه غرورا وأوهاما لم تكسب صاحبها شيئا الى جانب ما كان يتسلح به الاخر من الاعتزاز بقوة الله وايمانه بهذه القوة ؟ وثقته التامة فى ان صاحب البيت هو الذى اوحى ببنائه ليكون مثابة للناس وأمنا ، وهو الذى رعاه وسيرعاه الى ان يشاء ، وهو الذى قال فيه :

« واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود . وأذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام. فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق . ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه . وأحلت لكم الانعام الا مايتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور » سورة الحج .

وصاحب البيت هو الذى ضمن له الامن والطمأنينة ، وأوحى الى الناس يفدوا اليه فهو تضمن لهم طعامهم وسكنهم فى تلك البقاع الشاسعة التى لاظل فيها ولا ماء ، والصحراء الجرداء التى لا زرع فيها ولا نبات .. والله سبحانه وتعالى يقول :

« واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى ان نعبدالاصنام، رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم . ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم . ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » سورة ابراهيم .

من هذه الايات الكريمة ندرك تماما ان الله سبحانه وتعالى هو الذى أوحى الى نبيه وخليله ابراهيم وولده اسماعيل باصلاح ما تهدم من البيت العتيق ، وترميمه وتجديده ، وان يطهراه للطائفين والقائمين والركع السجود ، وان يناديا فى الناس بالحج واقامة عبادتهم حول مقامه تقربا لله وطاعة لاوامره ، واستجابة لما يدعو اليه ، ياتى اولئك الحجيج من كل مكان فى المعمور من الارض ليذكروا منافع لهم ، ويشكروا الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام .

وكذلك نعلم من هذه الايات ان الله القوى القادر هو الذى كرم هذا البيت وهو الذى منحه مكانته وقدسيته ومكن له فى الارض . فهل يستطيع ابرهة بعد هذا ومهما أوتى من قوة وجبروت — ومهما تعالى وأعد من جيوش وفيلة ، ومهما ركبه الغرور ، ومهما احتمى به من قوة وسلطان .. ان يفعل شيئا الى جانب قوة الله العزيز وسلطانه القاهر .. لقد خرج الرجلان بعد المقابلة التى تمت بين أبرهة وعبد المطلب ، احدهما منتفخ الاوداج اعجابا وتيها وغرورا والاخر حانى الرأس لا خوفا ولا وجلا ، ولا استحياء ولا انكسارا امام قاهل الجيش .. ولكن احتراما وتقديرا وتعظيما لله مالك الوجود كله ، والذى ألهم عبد المطلب انه من وراء كل شىء وانه المتصرف الوحيد للسموات والارض وما بينهما يفعل ما يريد ولا معقب لحكمه وقضائه اذا اراد شيئا انما يقول له كن فيكون ..

خرج الرجلان بعد تلك المقابلة العظيمة وكانت ليلة ليلاء أخذ كل واحد منهما يقلب فيها وجهات النظر ويعمل حساب الغد ويفكر فيما يعتزم القيام به عندما يسفر وجه الصباح .. ابرهة يفكر فى الهجوم على قريش والاطاحة بابنائها يقتل من يستطيع ان يقتله ، ويقود أمامه من يستطيع ان يقودهم من الاسرى وكبار السن والعجائز ، ويسبى من يشاء من النساء ، ويشرد الاطفال ، ويهدم كعبتهم حتى ياتى عليها كلها فلا تقوم لها بعد ذلك قائمة .. هكذا صور له غروره وقوته وجبروته .. واما الرجل طيب القلب كبير النفس العالم ببواطن الامور عبد المطلب بن هاشم الشجاع الذى لا يهاب احدا ولا ترهبه صدمة عارمة فانما أخذ يفكر فيما يقدمه لابناء وطنه ، وماذا يستطيع ان يفعل من أجلهم حتى يبعدهم عن موارد التهلكة التى يريد ان يوقعهم فيها ابرهة ورجاله، وماذا يستطيعان يقدمه لبيت الله العتيق كى يحفظ له مكانته .. وبعد طول تفكير والاخذ بوجهات النظر المختلفة فكر هو ورجاله فى ان يهجر مكة ويضرب فى الصحارى التى حولها وياوى الى شعاب الجبال التى تحيط بها حتى لا يناله أو ينال رجاله من العدو اى سوء ، ولكنه قبل ان يقدم على عمل من هذه الاعمال التى فكر فى ان يلجا اليها اتجه أولا الى الكعبة وذهب اليها هو وبعض نفر من قريش وأخذوا يمسكون بحلقة الباب وأخذوا يدعون الله العلى القوى ويستنصرون آلهتهم على هذا القوى الجبار الذى جاء عازما على هدم البيت العتيق وتحويل انظار العرب عن ذلك المكان الذى اختاره الله منذ الازل والاتجاه الى مكان آخر فى اليمن .. واستمروا فى دعائهم حتى اخذوا منه الكفاية ثم انصرفوا الى شعاب الجبال .

واستمع الله الى نداء عبد المطلب وقومه ودعاء قريش واستصراخهم ، فانزل فى تلك الليلة ما حقق قول عبد المطلب لابرهة « ان للبيت ربا يحميه » .. يقول الامام محمد عبده : « وفى اليوم التالى فشى فى جند الحبش داء الجدرى والحصبة .. قال عكرمة : وهو أول جدرى ظهر ببلاد العرب ، وقال يعقوب بن عتبة فيما حدث : ان أول ما رؤيت الحصبة والجدرى ببلاد العرب فى ذلك العام ، وقد فعل ذلك الوباء باجسامهم ما يندر وقوع مثله ، فكان لحمهم يتناثر ويتساقط ، فذعر الجيش وصاحبه وولوا هاربين ، وأصيب قائد

الجيش ؟ ولم يزل يسقط لحمه قطعة قطعة وانملة أنملة حتى انصدع صدره ومات فى صنعاء ، وعن عائشة — رضى الله عنها — قالت : لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقيدين يستطعمان الناس » (ابن هشام هـ أ ص ٣٧) .

هذا ما اتفقت عليه الروايات ، ويصح الاعتقاد به ، وقد بينت لنا هذه الصور الكريمة ان ذلك الجدرى او تلك الحصبة نشأت من حجارة يابسة اسقطت على افراد الجيش بواسطة فرق عظيمة من الطير مما ينزله الله مع الريح » (تفسير سورة الفيل للشيخ محمد عبده ص١٢٠

وقال سبحانه وتعالى فى ذلك : « الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل . وأرسل عليهم طيرا أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول » سورة الفيل .

ورب سائل يقول كيف استطاعت قريش وهم من علمنا من أكثر الناس عبودية للاصنام فى ذلك الوقت ، وقد تفننوا فى نحتها وصنعها حتي امتلات بها بيوتهم وزينوا بها كل ركن من اركان الكعبة واحتفلوا بها احتفالا عظيما ، واقاموا لها الطقوس والدعوات ، وقدموا لها القرابين .. كيف استطاع هؤلاء الناس ان ينتصروا على جشع أبرهة المسيحى صاحب الكتاب المنزل .. ولكن هذا السؤال يتلاشى وكانه لم يكن اذا عرف ان القرشيين هم اهل النبى صلوات الله عليه م: « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم فيهم : « ان الله اصطفى من ولد اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم فانا خيار من خيار من خيار » .. فآباؤه واجداده كانوا سادة العرب وأشرافهم ، وأمه من اشرف بيوت قريش وهى السيدة آمنة بنت وهب ابن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب وهو الجد الخامس لمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يكن لها اخت ولا أخ . كما لم يكن لعبد الله ولا لآمنة ولد غير رسول الله ، فكان الله بهذه الكرامة وعلو الشان وهذا الشرف والمحتد الكريم الذى أولاه للقرشيين كانه سبحانه وتعالى ، وهو أعلم بالناس وما تخفى صدورهم ، كان يعدهم الى ما سوف يقوم به أحد ابنائهم فيما بعد من تحطيم الاصنام وتطهير العالم من الوثنيةوالدعوة الى عبادة الله وحده دون شريك ..

« تجمع كتب السيرة على ان ولادة الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — كانت يوم الاثنين من ربيع الاول الموافق ٢٠ ابريل سنة ٥٧٠ ميلادية ، وكان ذلك العام الذى جرت فيه حادثة الفيل ، فصار بذلك عاما مذكورا لا ينسى على مر الايام ، وكان عاما مشهورا تؤرخ به الاحداث فى حياة الناس الخاصة والعامة ، وكان مولد النبى على موعد هذا العام بالذات وفى مكة مسقط رأس النبى وموضع بيت الله الحرام بالذات ايضا ، وفى ذلك ارهاص بقرب النبوة المحمدية ، لانه من نعم الله الكبرى على أهل مكة انه سبحانه وتعالى نصرهم بدون قتال منهم لصد أعدائهم المغيرين عليهم ، مع ان المغيرين مسيحيون اهل كتاب ودين سماوى ، وأهل مكة وثنيون يعبدون الاصنام والاوثان ، والعبرة فى هذا النصر المبين من الله لهم انهم اهل البيت وسدنته وجيرانه ، فازداد بهذا النصر قدرهم ، وارتفع شانهم بين العرب الذين أيقنوا ان اهل مكة جديرون بالتجلة والاعظام ، وان للبيت الحرام حرمته وقداسته التى لاشك فيها أبدا .. وفى هذا التوقيت لحادث الفيل وميلاد الرسول — صلوات الله عليه — وانتصار اهل مكة حكمة بالغة اظهرتها الايام التالية ببزوغ شمس الرسالة الاسلامية ببعثة محمد بن عبد الله رسولا ورحمة للعالمين من مكة المكرمة » (سيرة الرسول) محمد اسماعيل ابراهيم ص ٢٦ ، ٢٧

لقد كان القضاء على الاصنام نهائيا والى الابد على يدى محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .. وهكذا كانت سحابة أبرهة وما اراد من تحطيم الكعبة .. ظلالا سرعان ما اختفت ، وسحابة صيف سرعان ما انقشعت ومهد الطريق وطهرت البلاد من كل افك وفجور ليسير الركب زاحفا لا تعوقه عقبة او تقف فى سبيله صعوبة .

بقية مقال « أحبك يا رسول الله »

صلاة ، وانه اذا قرأها يفرج الله تعالى كربه ، فاستيقظ وقرأها ففرج الله كربه ، ببركته صلى الله عليه وسلم .. وقال العارف الشيخ عبد القادر البغدادى الصديقى ، ومن جملة ما شرفنى به شيخى فى صلوات شريفة يصلى بها على النبى ، صلى الله عليه وسلم فى اليوم والليلة [ثلاثمائة مرة] وفى وقت الشدائد [ألف مرة] ، فانها الترياق المجرب ، وهى [الصلاة والسلام عليك يا سيدى يا رسول الله قلت حيلتى أدركنى] .

• • •

صلاة لتفريج الكروب : اللهم صل على سيدنا محمد الحبيب المحبوب شافى العلل ومفرج

الكروب وعلى آله وصحبه وسلم .

• • •

هذه الصلاة عن الشيخ الكبير مولانا وسيدنا عبد القادر الجيلانى ، رضى الله عنه ، يكررها التالى لها فى الليل والنهار بدون عدد يصل الى مقصوده بمشيئة الله تعالى ، ويشترط الوضوء وصلاة ركعتين قبل التلاوة تنفلا .

• • •

اخى المسلم :

عليك بتقوى الله ان رمت أن تكن
من الاولياء أهل المعارف والسنا
فمن لازم التقوى يرى السر كله
ومن حاد عنها فهو فى الويل والعنا

يا سيدى يا رسول الله :

رجوتك فاسعفنى بلحظة ناظر
فمن كان مصحوبا بفضلك يغلب
اتيت معنى نحو بابك واقفا
ولى أدمع عن قصتى لك تعرب
ترفق أقل واسمح وصل وأعن وغث
وحيى نزيلا جاء نحوك يطنب

يقول الله تعالى « **وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النبى

أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟

الدكتور أحمد عمر هاشم

قضت مشيئة الحق أن تلقى السماء بالامانة الالهية ، وأن تختم الرسالات بآخر رسول ، يكون خاتم النبيين ، يتمم مكارم الاخلاق ، ويخرج بالبشر ، من بين أسوار ليل متجهم ، وجهالة مطبقة ، ووثنية محدقة ، الى واحة فجر مترعرع ريان ، يجتث من طريقه جذور الرذيلة ، ويزرع على ضفافه كل فضائل الخير ، فيعطر الوجود عبيره ، ويمنح الحياة رشده ، ويخرج الناس من الظلمات الى النور وصدق الله اذ يقول : « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم** » .

وعلى يديه تمت المكارم فعاش العالم فى ظل أيامه الوارفة ، وقد وجد الحق الذى افتقده ، والعدل الذى غاب عنه ، والفضائل التى دفنت تحت وطأة الظلام فاستعادت الحياة رشدها ويقينها ، وبدأت فى ظل ايمانها .. وما افاءه عليها من سعادة واشراق ترى الوجود بمنظار مبين على هدى خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه والله أعلم حيث يجعل رسالته ، وصدق الله اذ يقول : « **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما** » . ومن فضل الله ورعايته للرسول صلى الله عليه وسلم أن منحه خصائص تميزت بها شخصيته الكاملة ، وتمتعت على ضوئها حياة الناس ، ونعم الجو الاسلامى بما ساد فيه من دفء الايمان ، وراحة اليقين ، وقد أبرز هذه الخصائص فى حديثه الشريف عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لى الغنائم ، وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون » وهكذا تطالعنا آيات القرآن ، والسنة الشريفة على مكانة الرسول صلوات الله وسلامه عليه عند ربه سبحانه وتعالى ، كما تطالعنا الايات بفيض غامر من الاداب الالهية التى أوجب الله علينا أن نلتزم بها تجاه رسوله ، فنعرف له مكانته الشريفة ، والدرجة الرفيعة ، والمقام المحمود ، قال تعالى :

« **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا** » وقال « **يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله** » وقال « **يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفرض الله تعالى طاعة رسوله ، وقرنها بطاعته سبحانه :

« قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين » « من يطع الرسول فقد اطاع الله » .

وبين سبحانه ثمرة هذه الطاعة : وهى أنها سبيل الى الهداية ، وسبيل الى الرحمة « وان تطيعوه تهتدوا » وقال تعالى : « وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون » .

وأوجب سبحانه على المؤمنين - بجوار هذه الطاعة - أن يكون الله ورسوله أحب اليهم من كل عزيز وغال فى الحياة قال تعالى :

« قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين » .

وقد استجاب أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم لدعوة ربهم ، فغردت حياتهم بالحب وتهللت أيامهم بهدى الله ورسوله ، سئل الامام على بن أبى طالب :

كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقال : كان رسول الله أحب الينا من أموالنا ، وأولادنا ، وآبائنا ، وأمهاتنا وأحب الينا من الماء البارد على الظمأ .

اذا فالله تعالى قد أفاض علينا من الآداب الالهية تجاهه سبحانه ، وتجاه رسوله عليه الصلاة والسلام ، ما يمهد لنا طريق الخير ، ويذلل أمام مسيرة الحياة كل عسير ، ان اتبعناها ، واعتصمنا بما تتضمنه تلك المبادىء من قيم سلوكية وروحية يحتضنها صدق الحب ، وتترجمها أعمالنا ، فتفيض الحياة بالنور وتجيش العواطف بالمودة ، وفى مناخ الحب الالهى العاطر يصيب الانسان حلاوة الايمان ويذوق السعادة الحقة كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار » .

أما مكانة هذا الحب فهى المكانة الاولى ، حيث لا يتقدم على حب الله ورسوله شىء والا فقد اهتز الايمان ونقص وفى الصحيح : « والذى نفسى بيده لا يؤمن احدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين » وفى الصحيح كذلك : أن سيدنا عمر رضى الله عنه قال : يا رسول الله والله لانت أحب الى من كل شىء الا من نفسى ، فقال صلى الله عليه وسلم : لا يا عمر حتى أكون أحب اليك من نفسك ، فقال : يا رسول الله والله لانت أحب الى من كل شىء حتى من نفسى ، فقال صلى الله عليه وسلم : « الان يا عمر » ، وهنا قد صدق الايمان واكتملت معالمه ، وأشرقت دلائله فى النفس المؤمنة .

ولقد بلغت محبتهم من الصدق والعمق ما جعلهم يقدرونه حق قدره ، ويجلونه الاجلال كله ، مما يضفى على قلوبهم مهابته ، قال عمرو بن العاص فيما أخرجه مسلم :

« ما كان أحد أحب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل فى عينى منه وما كنت أطيق أن أملأ عينى منه اجلالا له حتى لو قيل لى : صفه ما استطعت أن أصفه » .

وقد فاقت محبتهم له محبتهم لانفسهم ، فنذروا أرواحهم لفدائه ، حيث رأوا فيه الرحمة الشاملة للعالمين ، والنور الالهى الذى هدى الله به الخليقة الانسانية الى حياة الايمان والاطمئنان . روى البيهقى عن عروة قال : لما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه - وكان قد أسر يوم الرجيع - قال له أبو سفيان بن حرب ، وهو يومئذ مشرك : انشدك بالله يا زيد : أتحب أن محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وأنك فى أهلك ؟ فقال زيد : والله ما أحب أن محمدا فى مكانه الذى هو فيه مقيم تصيبه الشوكة ، وانى جالس فى أهلى ، فقال أبو سفيان : ما رأيت احدا من الناس يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا .

تلك هى مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند الله وعند الناس ، أما منزلته بالنسبة للانبياء : فهو من أولى العزم من الرسل ، بل هو أولهم فى الرتبة العلية ، والدرجة السنية ، ولذا قدمه سبحانه عليهم فى الذكر حين نوه بشأن أولى العزم منهم ، فبين انه أخذ عليهم العهد والميثاق بتبليغ الرسالة ، والدعوة الى الدين ، قال تعالى : « واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذاباً أليما » . وقد نص من بينهم على هؤلاء الخمسة ، لانهم أولو العزم وهو من عطف الخاص على العام ، فبدأ بخاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم لشرفه ثم رتبهم حسب وجودهم صلوات الله عليهم ، وهذا « العهد » يعنى اقامة الدين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتبليغ الرسالة والتعاون والتناصر ، كما قال تعالى : « **واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين** » .
وصرح القرآن الكريم بذكرهم ، وبالوصية التى أخذ عليهم الميثاق بها فى قوله تعالى : « **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** » .

ولما كانت مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذه الدرجة من السمو والرفعة عند الله وعند الناس وعند الانبياء ، فقد اعطيت أمته من الفضل مايتواءم مع هذه المكانة السامقة فهو أولى بهم من انفسهم مطلقا ، ففى كل أمر من أمور الدين ، وفى كل أمر من أمور الدنيا هو أولى بهم كما يشهد بهذا الاطلاق فى قوله تعالى : « **النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم** » ولهذا كان أحب اليهم من أنفسهم — وقد روى فى سبب نزول هذه الاية أنه عليه الصلاة والسلام أراد غزوة تبوك ، فأمر الناس بالخروج ، فقال أناس : نستأذن آباءنا وأمهاتنا ، فنزلت الاية ، وهو لهم فى أمور دينهم بمنزلة الاب فان كل نبى أب لامته من حيث انه أصل فيما به الحياة الابدية ولهذا كان المؤمنون اخوة ، قال عليه الصلاة والسلام : « **أنا أولى الناس بالمؤمنين فى كتاب الله عز وجل فأيكم ما ترك دينا أو ضيعة فادعونى فأنا وليه وأيكم ماترك ما لا فليؤثر بماله عصبته من كان** » .

وولاية الرسول صلى الله عليه وسلم لا تقف عند حدود الدنيا ، وانما تمتد شفقته بأمته ورحمته بها الى يوم القيامة حيث الشفاعة لامته ، قال صلى الله عليه وسلم : « **لكل نبى دعوة دعاها لامته وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى يوم القيامة** » .

انه حقا لاولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فقد بلغ فى شفقته بهم كمالها ومنتهاها ، وعنى بالنظر فى مصالحهم المهمة فأخر دعوته الى أهم أوقات الحاجات .. فلكل نبى دعوة متيقنة الاجابة ولكنه لا يتعجل دعوته فى الدنيا ، بل يدخرها ليوم تشخص فيه الابصار .

بل انه صلوات الله وسلامه عليه ، لا يكتفى بادخار دعوته التى يحدوها اليقين المطلق بالاجابة حتى يطمئن يقينه فى الدنيا ، ويرتاح قلبه الكبير ، فيبلغ مرفأ البشارة بالرحمة ، ويختلج فؤاده بالرأفة بأمته ، وتفيض دموعه الناضرة الشريفة ، رافعا كفيه ضارعا الى ربه : « اللهم أمتى أمتى » حتى يستجيب له ربه السميع العليم فيبلغه البشارة ، ويطمئن بالرضا . انه حقا بالمؤمنين رؤوف رحيم . عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل فى ابراهيم : « **رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى .. الاية** » وقال عيسى عليه السلام : « **ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم** » فرفع يديه وقال : **اللهم أمتى أمتى** وبكى . فقال الله عز وجل : **ياجبريل اذهب الى محمد — وربك أعلم — فسله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل** عليه الصلاة والسلام فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم فقال الله : **ياجبريل اذهب الى محمد فقل : انا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك** » رواه مسلم .

وكل هذا العطاء الذى تمنحه رحمة الله الواسعة لهذه الامة منوط بواجبات تؤديها ، وتقوم عليها فان استجابت واستقامت على الجادة ضوعف لها الجزاء الاوفى ، وارتفعت مكانتها مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

وليس غريبا أن نرى أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم قد هاموا به وامتزجت أرواحهم بحبه ، وهذا نموذج من نماذج أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم تدفعه عواطفه الجياشة ، ليقف على مكانته من نبيه وحبيبه حتى يطمئن ، انه ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب له ، قليل الصبر عنه ، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه يعرف فى وجهه الحزن ، فقال له : ياثوبان ما غير لونك ؟ فقال : يارسول الله : ما بى ضر ولا وجع غير أنى اذا لم أرك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الاخرة وأخاف أن لا أراك هناك لانى عرفت أنك ترفع مع النبيين وانى ان دخلت الجنة كنت فى منزلة هى أدنى من منزلتك — وان لم أدخل فذلك حين لاأراك أبدا ، فأنزل الله قوله : « **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما** » .

واذا ما تبينت لنا مكانة رسولنا عليه الصلاة والسلام عند ربه الكبير المتعال ، ومنزلته بين أنبياء الله ورسله ، وتبينت لنا مكانته فى أمته ، وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم كان علينا الا نحيد عن هداه ، فلا نقدم على أمر من الامور دون ان نتقيد بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

« **يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم** » .

وكما كان هذا الادب مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى حياته ، فلابد من استمراره كذلك من بعدها ، وهذا واضح فى الوقوف على حدود سنته الشريفة ، فلا نتقدم عليها ولا نحيد عنها « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نوح
نوح

رحلة الألف عام .. في آيات بينات !!

الأستاذ محمود محمد عمارة

فى السورة التى تحمل اسمه عليه السلام : سورة نوح .. اجمال واف لهذه الرحلة الطويلة .. التى حفلت بأغلى ما يحفظه التاريخ من ذكريات .. وأكمل ما يعى من مبادىء .. فى عالم العقيدة .. وعالم الاخلاق .

وبعد هذه التفاريق من قصة نوح عليه السلام .. والتى صرفها الحق سبحانه فى كثير من السور .. تجىء سورة نوح فتجمع كل المواقف .. وتلخص مراحل الجهاد فى سبيل الدعوة .. على مدى آيات قصار .. تتملاها الانسانية فى كل العصور من بدايتها الى نهايتها .. فتحس فى أعماقها بأن الباطل هو الباطل .. وأن الانسان هو الانسان على امتداد الحياة كلها .

وكأنما تحدد نزعة الطغيان من قوم نوح .. لتصل فى النهاية الى أخلاف لهم ما زالوا يقومون بنفس الدور .. يواجهون به دعاة الحق .. الذين يقفون من سورة نوح موقف الفاهم الواعى .. الذى يرى فيها نهاية الباطل وان طال مداه ..

ويلتقى بالنهاية المجيدة يخص الله بها عباده المؤمنين بعد طول جهاد .. فيستحثون الخطى .. ويواصلون المسير الى أكرم مصير .

فماذا فى السورة الكريمة .. وأين هى الخطوط التى ترسم قصة النضال الابدى .. بين الحق والباطل :

ان الحق سبحانه وتعالى يعلن أنه - جل وعلا - أرسل نوحا الى قومه .. لينقذ قومه من عذاب يوشك أن يحل قريبا من دارهم :

(انا أرسلنا نوحا الى قومه :
أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) .

ويستجيب رسول الله للنداء طائعا .. ويرتفع الى مستوى مسئوليته .. ويقوم بالبلاغ .

(قال يا قوم :
انى لكم نذير مبين) .

رجل .. واحد .. يواجه مجتمعا بأسره بفكرة جديدة لا عهد له بها .. ويجد من ثقته بنفسه ما يثبت قدمه فى معركة يقف فيها وحده ازاء كثرة كاثرة تملك من الحول والطول ما تملك ..

ولا غرو .. فهى الثقة المرتكزة على الايمان بالحق جل وعلا .. المنبثقة من المصدر الحقيقى لكل علم .. وكل قوة :

العلم الشامل الذى تتكامل به الرسالة .. والقوة الالهية التى ترعاها .. فاذا الذى يلجأ اليها قوى فى نظر نفسه أولا .. ثم هو بعد ذلك قادر على أن « يقول » لقومه كلمة الحق فوق كل مجاملة . ورغم كل صلة من شأنها أن تضعف الحماس فى البلاغ ..

انه نذير .. ونذير مبين .. تحمل رسالته خصائصها الذاتية الواضحة لكل فهم .. الميسرة أمام كل عقل ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(انى لكم نذير مبين)

انها تشد من أزر الانسان اذ تربطه بربه .. وتصله بمجتمعه الذي يعيش فيه صلة تستحيل بها العقيدة من خلق نظرى فى النفس الى اخلاق عملية فى دنيا الواقع .. بالتقوى التى تجعل من الامال أعمالا يتوفر بها الانتاج .. وتزدهر فى ظلها الحياة :

(أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون • يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى • ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) .

ولا تكون للعقيدة أثرها فى النفس .. ولا للتقوى طابعها فى مجرى الحياة حتى يكون الرسول الداعية محط النظر .. وموضع الاسوة بطاعته .. وتتبع خطاه (وأطيعون) لانه وحده الصالح لتطبيق الشريعة فى الواقع بفعله وقوله .. وعن طريقه تتولد النماذج الصالحة .. التى يقف الناس حيالها فينسجون على منوالها ..

وليس تطبيقها أبدا الى هوى الانسان الملون بمزاجه .. حتى اذا وقع الخطأ يوما كان ذلك بعد افراغ الجهد . وتحرى الحق .. ومن ثم .. فالمغفرة .. تجيء ثمرة طبيعية لكل من لم يصل الى الصواب .. لكنه اجتهد حتى يقترب منه جهد طاقته ..

(يغفر لكم من ذنوبكم .. ويؤخركم الى أجل مسمى)

ولكن الطغاة يتخذون الموقف المعاكس تماما .. وكلما استبان الهدى .. وزاد وهج الشمس .. ربت فى صدورهم دوافع العناد . الذى يلجأ أحيانا الى طبيعة الصبيان وحركاتهم الطائشة :

(قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا • فلم يزدهم دعائى الا فرارا •

وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا) .

ومع أن الايمان بالله سبحانه وتعالى يحقق لهم الرخاء المنشود .. ويغير واقعهم الى غد أفضل .. عامر بكل ما تستقيم به حياتهم .. الا أنهم أعداء أنفسهم قبل أن يكونوا أعداء للاخرين .. ومن ثم فلم تصل الصيحة الى قلوبهم .. من زاوية المنفعة الشخصية أيضا !!

(فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) .

يقول « أبو السعود » فى تفسيره للاية الكريمة :

« قيل : لما كذبوه بعد تكرار الدعوة . حبس الله عنهم القطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة . وقيل سبعين سنة . فوعدهم أنهم ان آمنوا أن يرزقهم الله تعالى الخصب . ويدفع عنهم ما كانوا فيه » .

ولكن القوم كانوا من التمرد والعصيان بمكان بعيد .. ويلاحقهم السياق بآيات الله فى أنفسهم .. وفى آفاق الكون من حولهم .. لعل فى هذا الوجود المتراحب ما يثير فى أنفسهم رغبة فى الاستماع ..

(ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا • ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا •

وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا • والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا • والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا) .

لقد كان الامر بالاستغفار دعوة الى تجديد حياتهم :

تجديدها من الداخل بالتوحيد ..

وتجديدها من الخارج بالتعاون على الخير والبر .. بعيدا عن ضياع الشخصية فى خضم الملأ من الاغنياء المتجبرين .. عن طريق أتباعهم على غير هدى .

يعينهم على ذلك :

نظرات منهم واعية الى النفس وما تتقلب فيه من أطوار ..

والسموات وما يطرأ عليها من ظواهر ..

والارض الممهودة المعدة للعيش .. وكيف كانوا فيها بقدرة الله عز وجل بذورا .. أنبتها الله تعالى .. فاذا هى أشجار تستوى على سوقها .. ثم يكون اخراجهم منها بعد الفناء سبيلا الى الحساب على ما قدمت الايدى .. وعلى هذه اللوحة الواسعة تبدو آثار القدرة التى تتقاضاهم الخضوع لله وحده ..

ومظاهر النعمة التى تستوجب شكره .. وحده أيضا .. ولكن القوم يرفضون الواقع الذى يملأ أعينهم .. ثم يهرعون بكل ما يملكون من قدرات ليجعلوا منها هدية متواضعة الى كل متكبر جبار ..

أى أنهم يديرون ظهورهم لمطالع الضوء .. التى تكشف لهم عن اثمن ما يملك البشر .. لكنهم يبيعون أنفسهم للطغاة ..

فما أسهل العيش فى منطق العبيد .. فى ظل السادة الجبارين ..

وما أصعب تبعات الحرية .. واستقلال الشخصية .. على تلك النفوس الضعيفة التى تبيع نفسها اليوم فى أسواق النخاسة ..

وذلك بعض ما يشير اليه قول الحق سبحانه وتعالى على لسان نوح عليه السلام .. وهو يعلن رفض القوم لمنطق الحق .. واعلان تبعيتهم للباطل :

قال نوح :

رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا •

ومكروا مكرا كبارا • وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا •

لقد عصوا رسول الله نوح .. ولم يكتفوا بمجرد الاعجاب بالاخرين •

لكنهم اتبعوهم **(واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا)**

أسلموا زمامهم اليهم .. فقادوهم من خسران الى خسران .. وهذه نهاية المتعة الرخيصة دائما :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لذة تفضى الى لذة .. ولا رؤى هناك ولا قرار .. ولا لغايات شريفة يعزى بها المرء نفسه كلما اشتط به المزار ..
بل الامر كما قال الشاعر العربى يشبه حياته بناقة هائمة لا يطفىء ظمأها الماء .. ولا يقضى عليها هيامها .. فهى فى العذاب أبدا .. لا تموت ولا تحيا ..

فاصبحت كالهيماء : لا الماء مبرد
صداها .. ولا قاض عليها هيامها

ويشكل الجميع « حزبا » يتآمر لحساب هذه المتعة الدنسة .. تعاليا بقيم « المال » والولد و « السلطة »
ومكروا مكرا كبارا
ورغم الاحساس بهوان الحياة على هذا النحو .. يتنادى الاثمون من كل صوب .. بالتمسك بالاوثان أربابا من دون الله ..
ورغم أن الاثمين يجرون الوطن الى الهاوية .. رغم أنهم ينحرفون بمسار القافلة الى اليسار بعيدا عن جادة الصواب .. فان قلوبا عميا مازالت تصفق للركب الاهوج ..

وربما أتاحت لها السلطة فرصة التهريج تغطى به فشلها .. وربما حققت بذلك نجاحا .. لكنه النجاح الموقوت بصحوة المؤمنين :

وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا . مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصــــارا .
والملحظ الهام هنا .. أن القوة الاثمة المدمرة .. تختط لنفسها طريقا يبسا .. ثم تغرسه بـآثامها واخطائها .. ثم يسير بهم هذا الطريق تلقائيا .. الى الهلاك .. وتلك هى نهايتهم .. يتلفتون بين يديها .. ومن خلفها لعلهم يجدون واحدا من الانصـار المزعومين .. لكنهم (**ووجدوا ما عملوا حـاضرا ولا يظلم ربك أحدا**)
ان الشر لا يلد الا الشر .. وكما أن للخير قانونه المحقق للسعادة ..
فان للشر أيضا قانونه الذى لا يتخلف :

لقد أخطأوا .. فساروا ضد تيار الحيـاة .. فجرفهم التيار .. بعيدا .. بل احتواهم .

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر

غير ان هذه النهاية تتحول على لسان نوح عليه السلام الى دعوة تكشف سنة الله فى الضالين .
ان بعض الناس قد يسرق .. فيروع الامنين ..
وقد تكون هناك محاولات للتضـليل .. او التخذيل .. واهمال هذه الصور تنفث سمومها من شأنه أن يمكن لهم فى الارض .. ليعيثوا فيهـا فسادا ..
ولقد اقتضت سنة الله تعالى هنا أن يريح المجتمع من شر هؤلاء .. حتى لا تمتد لهم جذور .. وحتى لا تخرج من أصلابهم أجيال .. تحمل نفس الروح لتقوم بنفس الدور ..
أى أن تطهير البيئة منهم عمل صالح .. من حيث كان تمهيدا لبذور الخير أن تنمو .. وتسـحق فروعها .. وللرسالة أن تجد لها سبيلا الى قلوب متفتحة لها .. عاملة من أجلها .
وبعد هذا العناء الطويل .. والجهد المتواصل .. يتقدم المؤمنون .. على انقاض المجرمين .. ليقودوا الحياة .. الى مستقبل افضل .. فى رعاية من الله ورضوان (**رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا**)
ان المغفرة التى رفضها الكافرون .. تصبح اليوم نعمة تظلل فقط من آمن بالله ورسوله ..
والحياة التى هى منحة من الله تعالى .. تعود الى أصحابها المخلصين لها ..
والوطن الذى يضمنا فى رحابه .. مهاد واسع رحيب .. لكل مؤمن ملتزم بايمانه بالله وبالرسول .. يأكل من خيراته ثمرات .. من الامـن .. والعزة .. والقرار .
وبيت العائلة الكبير .. بيت الرسول عليه السلام يصبح اليوم رمزا للسلام .. والحب .. يرفرف على كل راغب فى السلام .. داع الى الحب ..

والحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شعيب عليه السلام

الأستاذ
إبراهيم الابيارى

الى جانب هذه البيئات المتقاربة الخمس التى أقلت خمسة من الرسل متصلة أزمانهم ، هم ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ولوطا . كانت ثمة بيئات أخرى لا تبعد عنها ، اقلت هى الاخرى رسلا تتصل أزمانهم .

ولقد قدمنا فى الحديث عن هؤلاء الرسل السابقين الذين اتصلت أزمانهم وتقاربت بيئاتهم حكمة السماء فى هذا وذاك ، ونحب هنا ان نعرف بسائر هؤلاء الرسل الذين اتصلت أزمانهم وتقاربت بيئاتهم ، جالين شيئا عن تلك البيئات وشيئا عن تلك الازمان . وحديثنا اليوم عن واحد من هؤلاء الرسل وهو شعيب عليه السلام . وكتب التاريخ تختلف فى نسبه ، فبعضها يرفعه الى ابراهيم عليه السلام ، وهى بعد هذا تضطرب فى ذكر آبائه الذين بينه وبين ابراهيم ، وبعضها لا يجعله من ولد ابراهيم ويقول : ان شعيبا ورجلا آخر اسمه بلعم كانا من ولد رهط آمنوا بابراهيم وهاجروا معه الى الشام ، فزوجهم ـ اعنى ابراهيم ـ بنات لوط .

وتختلف هذه المراجع أيضا ، فمنها ما يجعل بنت لوط جدة لشعيب ، ومنها ما يجعلها أما له ، ومرد هذا الى اختلاف هذه المراجع فيمن تزوج ابنة لوط ، اكان أبا شعيب أم جدا من جدوده .

ونحن اذا أخذنا بالرأى القائل ان شعيبا لم يكن من ولد ابراهيم وجدنا ان الله تعالى اختار لرسالته هذه بيتا غير ذلك البيت الذى خرجت منه الرسالات السالفة كلها : رسالة آدم ، ثم شيث ، ثم ادريس ، ثم نوح ، ثم هود ، ثم صالح ، ثم ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ولوط . وهذا يعنى ان ثمة من البيوت ما يصلح بان يكون مهدا للرسالات ، وأن الامر ليس مقصورا على بيت بعينه ، والله أعلم حيث يجعل رسالته . غير انا لا ننسى ان لهذا الاختصاص حكمة ، فكما قلنا قبل ان اختصاص بيئة بعينها برسالات متتابعة الهدف منه التمكين فى الوعى ، شأن الدراسات المتخصصة التى تربى جيلا تربية واعية وتمكنه تمكينا مستوعبا ، فاذا تلك القلة المهدية التى نشأت فى بيئة اختصت برسالات متتابعة ، كفيلة بحمل رسالة هؤلاء الرسل من بعدهم على خير وجه وأكمله ، كما قلنا هذا نقول : ان الهدف من اختصاص بيت بعينه هو سلامة الناشئين فى ظله ، والتزامهم بحميد خلاله . وفى البيئات التى تظلنا الى اليوم المثل والمثل على صدق هذا .

واذا كان بيت شعيب لا يمت بصلة الى ذلك البيت الذى خرج منه الانبياء السالفون ، على رأى من قال انه من غير ولد ابراهيم ، فحسبك عن وصف أبيه أو جده انه كان من نسل تلك القلة القليلة التى لم تابه لمثل الوعيد الذى لاقاه ابراهيم ، ولا لمثل العذاب الذى تعرض له ، ففى هذا ما يدلك على ان هذا البيت بيت شعيب فيه ثبات على الحق وجهاد فى سبيله ، بيت يستمرىء العذاب ولا يرى فيه ما يثنيه فى سبيل عقيدته التى يؤمن بها وفى سبيل حقه الذى يدين به ، وعلى مثل ما عاش له الاباء يعيش الابناء من صبر وجلد وايمان لا يتزعزع ، لهذا كان اختيار الله لهذا البيت ، ولمثل هذا كان اختيار الله لغير هذا البيت من قبل .

ولقد كانت بيئة شعيب هى مدين وما حواليها ، ومدين تقع على بحر القلزم تجاه تبوك بين المدينة والشام على ست مراحل من تبوك وتبوك بين الحجر وأول الشام ، على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام ، وكان بمدين تلك البئر التى استقى منها موسى لبنات شعيب كما سيأتى فى حديث موسى عليه السلام .

ولقد سميت مدين باسم مدين بن ابراهيم عليه السلام ، كما يقول ياقوت فى معجمه . ومدين هذا تسميه التوراة (تكوين : ٢٥ : ٢) مديان . ومن مدين هذا كان شعيب عليه السلام ، كما يقول ابن حزم فى جمهرة انساب العرب . ثم كان ان عم اسم مدين قبيله الذين جاءوا من نسله ، وهم الذين أرسل الله اليهم اخاهم شعيبا ، يصدق ذلك قوله تعالى (**والى مدين اخاهم شعيبا**) هود :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويقول ياقوت فى كتابه معجم البلدان (فى رسم : الايكة) : ان تبوك هى الايكة التى جاء ذكرها فى القرآن الكريم وذلك حيث يقول تعالى (**كذب اصحاب الايكة المرسلين**) الشعراء : ثم يقول : ولم اجد هذا فى كتب التفسير ، بل قالوا : الايكة : الغيضة الملتفة الاشجار . ويقول البكرى فى كتابه معجم ما استعجم نقلا عن ابن عباس : ان فيها روايتين : (احداهما ان الايكة من مدين الى شغب وبدا . وشغب : ضيعة خلف وادى القرى . وبدا : واد قرب ايلةمن ساحل البحر

والرواية الثانية تقول : انها من ساحل البحر الى مدين ، وكان شجرهم المقل . والبكرى فيما يقول يزيدنا ان بيئة شعيب كانت مدين وما حواليها كما قلنا قبل (٥)

وهكذا نرى ان بيئة شعيب كانت بين تلك البيئات لهؤلاء الرسل الخمسة الذين سبقوه ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ولوط ، ولقد كان زمانه كذلك متصلا بازمانهم ، ولعل قوله تعالى على لسان شعيب يحذر قومه (**وما قوم لوط منكم ببعيد**) هود : ما يؤيد ما نقول .

ثم انه مما لا شك فيه ان شعيبا كان قبل موسى عليه السلام ، يقول تعالى فى سورة الاعراف بعد ذكره تعالى نوحا ثم هودا ثم صالحا ثم لوطا ثم شعيبا (**ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملئه**) وستعلم بعد عند الحديث عن موسى عليه السلام انه — اعنى موسى — استقى لبنات شعيب وأصهر اليه . ثم انه مر بك ان شعيبا كانت أمه بنت لوط ، على قول ، أو جدته على قول آخر ، فان كانت الاولى كان ابو شعيب هو الذي هاجر مع ابراهيم ، وكان هو الذى تزوج ابنة لوط وان كانت الثانية كان جده هو صاحب هذه الهجرة وصاحب هذه الزيجة ،وما اقرب مابين الاثنين

ونرى ابن كثير يقول : كان أهل مدين قوما عربا يسكنون مدينتهم التى هى قرية من أرض معان من أطراف الشام مما يلى ناحية الحجاز قريبا من بحيرة قوم لوط ، وكانوا بعدهم بمدة قريبة

ولقد كان قوم شعيب قوما لانت لهم الحياة ، يدلنا على ذلك خطاب الله تعالى لهم بأصحاب الايكة ، والايكة الشجر الملتف كما يقول المفسرون ، ثم ان كانت الايكة اسما لمكان بعينه فهذا لا ينفى ان يكون مأخذ الاسم من هذا الاصل اللغوى . ويدلنا على ترفهم أيضا ، وانهم كانوا أهل حضارة تقوم على التجارة ، قوله تعالى فى غير موضع على لسان شعيب ينصحهم (**فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم**) الاعراف : وقوله تعالى (**ولا تنقصوا المكيال والميزان**) هود : وقوله تعالى (**أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين . وزنوا بالقسطاس المستقيم**) الشعراء :

والايات الكريمة تعنى ان قوم شعيب كان منهم من يحترف التجارة ، اذ بعيد ان يكونوا كلهم تجارا ، وكان هؤلاء التجار يستغلون احتكارهم لارزاق الناس فينقصونهم فى الكيل والميزان . والامر كما يبدو على العموم لا يختص بهذين وحدهما ، اعنى الكيل والميزان ، وانما خص هذان لانهما اعرف واشيع ، ولقد خص التجار لان التجارة كانت السمة الغالبة على حياة القوم ، ولان مقاليد الحياة كانت فى أيدى هذه الطائفة الرأسمالية الظالمة ، التى لم تجتزىء بما تفرض من أسعار بل تضيف الى هذا الغبن الذى تحمله الايات الكريمة ضمنا غبنا آخر تحمله الايات الكريمة صراحة وهو بخس الكيل والوزن .

والتجارة كانت ولا تزال الغاية التى تنتهى اليها الجهود والاعمال ، فكل جهد أو عمل يتمثل آخر الامر فى لون من ألوان التجارة التى تهيمن عليها طبقات يصلى المجتمع من شرها وجشعها ، من أجل هذا كان اقامة هذه الجماعات على الطريق السوى مشكلة كل عصر وهدف كل اصلاح .

تلك الحال التى استبد فيها قوم من التجار بأرزاق الناس من حولهم ، وجاوزوا الافحاش فى الكسب الى ماهو انكى من نقص من الكيل والوزن ، كانت حال قوم شعيب .

ولقد يتجاوز شيئا عن الغلو فى الاسعار ، فقد يكون له ما يبرره ، ثم هو مما ترده مقتضيات الحياة الى نصابه ، مثل ان يجاوز العرض الطلب ، أو أن يخشى على المعروض من تلف او غيره ، ولكن الذى لا تجاوز فيه هو هذه السرقة باسم البيع والشراء ، فذلك شىء ان قبلته النفوس قبلت غيره مما فيه اغتيال لحق الاخرين ، واستهانت النفوس بالقيم التى بها نظام الحياة . من أجل هذا خصه شعيب ولفت قومه الى اجتنابه .

وما أغلينا اذ قلنا ان فى قبول مثل هذا الانحراف قبولا لغيره ، وان استعداد النفوس لمثل هذا دليل على استعدادها لغيره ، فلقد انتهى قوم شعيب الى فساد آخر جر اليه هذا الفساد الاول ، نفيد هذا من قوله تعالى على لسان شعيب اذ قرن تعالى بين هذا النقص فى الكيل والوزن وبين مفاسد أخرى أعم وأشمل ، جرت اليها تلك المفسدة الاولى ، يقول تعالى بعقب نهيه قوم شعيب عن نقص الكيل والوزن (**ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها**) الاعراف ويقول تعالى (**ولا تعثوا فى الارض مفسدين**) هود

ويقول تعالى (**ولا تكونوا من المخسرين**) الشعراء :

والنفوس لا تتهيأ لهذا النهى عن مفاسد يجر بعضها الى بعض الا بعد أن توجه الى انه ثمة اله واحد معبود اليه مصيرها ، ثم ترغب فى عبادته والانتهاء لامره طمعا فى ثوابه وخوفا من عقابه ، وبهذا وذاك مهد شعيب فى نفوس قومه ، فهو قبل أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يأخذ فى نهيهم عما انحدروا اليه من مفاسد ذكرهم بأنه ثمة رب ليس لهم اله غيره ، وان عليهم أن يعبدوه ، وذلك حيث يقول الله تعالى على لسان شعيب **(قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره)** ثم ذكرهم شعيب بنعم الله عليهم لتستيقظ فيهم فطرة الشكر للنعم وشكر النعمة شكر للمنعم فقال **(واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم)** الاعراف ، وقال **(بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين)** هود ، ثم اخذ شعيب يخوفهم مصير كل عاص فقال **(وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين)** وقال **(ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد)** هود

ولقد كان قوم شعيب بين مؤمن به وغير مؤمن ، والى هذا تشير الاية الكريمة **(وان كان طائفه منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا)** هود، وكان هؤلاء الذين لم يؤمنوا به هم أصحاب الجاه والمال ، وكم أطغى الجاه والمال أقواما قبلهم كانوا حربا على رسلهم ، وسترى كم سوف يطغى الجاه والمال أقواما بعدهم على رسلهم ، فالرسالات فى جملتها دعوة للنصفة والعدل ، وتحقيق هذين لا يكون الا بالوقوف فى وجوه أصحاب الجاه والمال والحد من استعلائهم على من دونهم يظلمونهم ، والاخذ من أموال هؤلاء لانعاش من لا مال لهم ، من أجل هذا كان أعصى الناس على الايمان بدعوة السماء هم هؤلاء الذين تبوءوا فى الحياة مقاعد السيادة على أية صورة كانت تلك السيادة ، ومن أجل هذا وقف هؤلاء للرسل على مر العصور يحاربون دعوتهم بكل ما أوتوا من قوة ، ويحاربون الرسل بكل ما يملكون من وسيلة ، من ايذاء واعتداء واحراق واجلاء عن الوطن ، وتلك كانت حال الذين استكبروا من قوم شعيب ، يقول تعالى على لسانهم **(قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا)** الاعراف ، وما كان شىء من هذا الذى يأتيه هؤلاء الجبارون الذين يغريهم ما فى أيديهم من سلطان وجاه ، بنافعهم شيئا ، فلا هم نالوا من الرسل أو صرفوهم عن غايتهم ، لان الرسل أقوى نفوسا وأشجع قلوبا من أن ينال منهـا عرض زائل من أعراض الحياة ، ثم هم على بينة من أمر الناس ، ثم هم لمثل هذا وذاك أرسلوا تؤيدهم السماء وتثبت أقدامهم ، وعلى مثل حال الرسل تكون حال المؤمنين بهم ، لانهم آمنوا وهم يعلمون ما ينتظرهم من قومهم ، توقعوا الشر قبل أن يرقبوا الخير ، فايمانهم من ايمان رسلهم ، ايمان راسخ لا تزعزعه الاحداث ولا ينال منه التهديد ولا الوعيد ، من أجل هذا استطاعت الرسالات بفضل ثبات الرسل وثبات المؤمنين بهم أن تشق طريقها وسط هذا الخضم المضطرب ، وأن تمضى قدما لا يثنيها شىء من اغراء ولا شىء من وعيد ، ثم اذا هؤلاء الرسل بمن آمن بهم من قلة قليلة قد علت كلمتهم وتجلت قضيتهم .

وهكذا لم ينثن شعيب ومن آمن معه عن حقهم على الرغم مما دبر لهم خصومهم من قومهم ، وهم على ذلك كانوا يرجون لخصومهم الخير يلينون لهم فى القول ، يقول تعالى على لسانهم وهم يردون على خصومهم دعوتهم لهم بأن يعودوا كما كانوا فى ملتهم تاركين دين شعيب **(قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شىء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)** الاعراف .

وهذا اللين من المؤمنين بشعيب ليس غير صورة من لين شعيب ، يقول تعالى على لسانه يخاطب قومه **(قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما انهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب)** هود ، ويقول تعالى على لسان شعيب أيضا يخاطب قومه **(واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود)** هود ، ويقول تعالى أيضا على لسان شعيب يرغب قومه فى الايمان **(اذ قال لهم شعيب ألا تتقون . انى لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين)** الشعراء .

ولكن تلك النفوس التى ملكت الجبروت ، وكتب لها أن تستعلى فى الارض ، بعيد أن يلفتها الى الحق وعد ، أو ينبهها من غفلتها وعيد ، من أجل هذا نجد هؤلاء الجبابرة قل ان ينصرفوا عن ظلمهم طائعين ، بل لابد من أن ينزعوا منه نزعا ، فلا يفيقون الا على طامة مدمرة ، وهم لتلك الغمرة من الجهل والطيش كثيرا ما يجبهون الرسل ومن آمن معهم بما يسوء ، ولقد مر بك كيف كان وعيدهم لشعيب ومن آمن به باخراجهم من أرضهم ، ويحدثنا الله تعالى عنهم وعن سفههم فيقول تعالى على لسانهم يخاطبون شعيبا **(قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز)** هود .

وأجل ما وهب رسل السماء الحكمة وفصل الخطاب ، يلينون مرغبين النفوس البشرية فى الخير حتى انهم ليبدون وكان بهم ضعفا ، حتى اذا استنفدوا جميع ما يملكون من بيان وحجة كشفوا عما تملكه السماء للعاصين الغاوين من عقاب ، فاذا ما آنسوا أن القلوب لا ترهبها النذر ضربوا للقوم الامثال بما وقع لمن خالفوا الرسل ممن كانوا قبلهم . وهذا التدرج فى الخطاب هو ما يليق بمخاطبة البشر ، وما أحكمه من اسلوب لايزال يحتذى عن الرسل ، ثم ما أحكمه من منطق يلزم الخصم الحجة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أجل هذا نرى شعيبا بعد ما لان لقومه هاوسعه اللين ، وبعد ما وجد أن هذا اللين قد كاد يفسره قومه على غير ما هو له ، بعد هذا أخذ ينذرهم لعل الانذار يخوفهم فيرجعون الى الحق ، يقول تعالى على لسان شعيب ينذر قومه (**ويا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انى معكم رقيب**) هود . ويجد شعيب قومه لا تغنى فيهم النذر ويحسبونها وعيدا لن يتحقق وقوعه ، فيقولون له (**قالوا انما أنت من المسحرين . وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين . فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين**) الشعراء .

فينتقل بهم شعيب من مرحلة الانذار المعلق الى التمثيل بوقوع مثله بأمم سبقتهم كذبت رسلهم ، ليلفتهم الى أن نذر الرسل ليست وعيدا معلقا وانما هى الى الله ان شاء أوقعها ، يقول تعالى على لسان شعيب (**ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد**) هود .

وهذه الاية الكريمة لاشك تشير الى أن قوم شعيب كانوا على علم بتلك الرسالات التى عددها شعيب ، وكانوا كذلك على علم بما وقع للخارجين على تلك الرسالات .

وما من شك أيضا أن هذه الاية تحمل أيضا معجزة شعيب ، فهى تشير الى أن شيئا مما وقع لمن سبقوا واقع بقومه .

تلك لاشك كانت معجزة شعيب ، ولقد كانت لقومه فرصة فى أن يستيقظ منهم الوعى ، ولكن هذا الوعى ظل خامدا هامدا .

وما من شك فى أن وقوع ما وقع بقوم شعيب كان شعيب يعلم وقته ، وما من شك أيضا فى أن شعيبا لهذا نجا بمن آمن معه من هذا الذى وقع بقومه . والى هذا يشير قوله تعالى (**فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم . ان فى ذلك لاية وما كان أكثرهم مؤمنين**) الشعراء .

ففى الايتين اشارة الى أنه ثمة معجزة ، والى أنه ثمة مؤمنون وكافرون والى أنه كان ثمة قلة وثمة كثرة ، والى أن الكثرة كانت كافرة والى أن القلة كانت هى المؤمنة .

والعذاب الذى تشير اليه الاية الكريمة ، وذلك حيث يقول تعالى (**عذاب يوم الظلة**) والذى يشير اليه تعالى فى قوله (**وأخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين**) هود ، والذى يشير اليه تعالى فى قوله (**فأخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين**) الاعراف .

هذا العذاب الذى تشير اليه هذه الايات الكريمة شبيه بما وقع لثمود ، والى هذا تشير الاية الكريمة (**كأن لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود**) هود ، أعنى أنه كانت ثمة سحب تحمل صواعق ورعود وعواصف أتت على منازل قوم شعيب بمن فيها من الكافرين. ولقد جاء هذا العذاب على وفق ما سأل قوم شعيب شعيبا متحدين ، وهذا فى قوله تعالى على لسانهم (**فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين**) الشعراء ، وكان هذا اعزازا لكلمة السماء وتهوينا من شأن قوم شعيب .

والقرآن الكريم يجمل حيث يغنى الاجمال عن التفصيل ، ففى هذه الايات الكريمة التى تحدثنا عن شعيب هذا التفصيل الذى لا يخفى من أن شعيب كان على علم بما سيجريه الله على يديه تصديقا له فيما حدث به قومه ، ولهذا نجا شعيب بمن معه ، ولو كان غير هذا ما نجا شعيب بمن معه من المؤمنين .

ونقول ما قلناه قبل فى السير السابقة التى وقعت فيها غضبة السماء على أقوام خالفوا رسلهم : ان السماء لم ترد الشر للناس ، ولكن الناس هم الذين أرادوا هذا الشر لانفسهم ، فلقد كان ثمة شىء واقع بهذه الارض ، وكان انذار شعيب لقومه به هو آيته على قومه ، وان هؤلاء القوم كان بملكهم أن ينجوا لو آمنوا .. ثم ان الوقوف بالاية عن أن تقع وتتحقق فيه ما ينقض صدق الرسول ، ولو صح مثل هذا لتعطلت الرسالات ولم تعد ذات جدوى ، فقوم شعيب والاقوام المخالفون من قبلهم هم الذين جروا أنفسهم الى ما وقع بهم ، وما أرادت السماء لهم الا الخير .

وبعد ، فان كتب التفسير والاخبار تشير الى أنه ثمة رسول آخر اسمه شعيب ، ولكنه يخالف شعيب مدين نسبا وبيئة وزمنا ، وكانت رسالته الى قوم لقوا مثل ما لقى قوم شعيب ، ونجد الحديث عن شعيب هذا عند تفسير قوله تعالى (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين . فلما أحسوا بأسنا اذاهم منها يركضون . لاتركضوا وأرجعوا الى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون . قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين . فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين) الانبياء . كما نجد شيئا من أخبار شعيب هذا عند الكلام على مدينة حضور .

فالمفسرون وأهل الاخبار يقولون : المراد بالقرية مدائن كانت باليمن ، وأنه تعالى أراد أهل حضور ، وكان تعالى بعث اليهم نبيا اسمه شعيب بن ذى مهدم . وقبر شعيب هذا باليمن . وكان قبل عيسى عليه السلام ، وبعد سنين من موت سليمان عليه السلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا مالك يوم الدين ... إياك نعبد وإياك نستعين

الأستاذ أحمد زين

قال العزيز الحكيم « ان الدين عند الله الاسلام » وقال سبحانه « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه » وقال جل شأنه « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ما تدعوهم اليه .. الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب » .. والاسلام قائم على توحيد الله « لا اله الا الله » والاعتراف بالرسول .. ونوع من العبادات فرضها الله ثم تنظيم علاقة البشر بعضهم ببعض بقواعد كلية تكتنفها أوامر ونواهى مقصود بها تحقيق قصد الشارع من دفع المضرة عن الناس وجلب المنفعة .. وجميع الانبياء والرسل جاهدوا وبعثوا بهذا القدر المشترك من الدين .. فتوحيد الله رب العالمين ثابت فى كل رسالات الرسل على تعاقب العصور والاجيال .

وكل ما من شأنه دفع المضرة وتحقيق المصالح الضرورية والحاجية والكمالية للمجتمع الانسانى ثابت بطريقة مشتركة فى كل رسالات الرسل وفى كل الكتب التى أنزلت من قبل واعتمدتها رسالة سيد الخلق ..

« قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » ورسالة الاسلام اذن هى عبادة الله وحده « لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره » .. « والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره » .. «والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره » .. « والى مدين أخاهم شعيبا . قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره » .. « وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون » .. »

ولو رجعنا الى تعريف رسول الله للاسلام فى حديث عمر الطويل من سؤال جبريل عليه السلام لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا محمد أخبرنى عن الاسلام فأجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا » وهذه رسالة الرسل .. فأما الشهادة بالوحدانية فهى ملازمة لبدء تكوين بنى آدم .. « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين » وأما الاعتراف بالرسول فانه مأخوذ بميثاق على جميع النبيين « واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين »

وأما الصلاة فمفروضة على البشرية وان اختلفت طقوسها وأوضاعها .. وأما الزكاة فهى مفروضة فى كل رسالة أنزلت على نبى أو رسول .. « **وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين** » .. وأما الصوم فهو أيضا قديم « **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات** » . والحج قديم بقدم البيت العتيق وما من نبى قبل ابراهيم الا حج البيت .. روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أثناء رحلته الى حجة الوداع مر بواد فسأل أبا بكر رضى الله عنه « أى واد هذا قال « وادى عسفان » فقال عليه الصلاة والسلام « لقد مر به هود وصالح على بكرين أحمرين خطمهم الليف وازرهم العباء وأرديتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق » .. وهود وصالح وأقوامهما متقدمين على ابراهيم بزمان سحيق « فدل الحديث على أن الحج الى البيت العتيق قديم وأن البيت العتيق موجود قبل ابراهيم عليه السلام بما يؤخذ دعاؤه **ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم .. ربنا ليقيموا الصلاة** » فهو يذكر البيت واسماعيل فى حجر أمه .. قبل رفع قواعد الكعبة المعظمة التى اشترك معه فيها اسماعيل « **واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل** » ..

من هذا يتبين أن كل الرسل والانبياء وما بعثوا فيه من أمم قبل بعث سيد الخلق محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم كانوا يدينون بالاسلام دين الله .. وان تكليف أممهم التى بعثوا فيها قاصر على القدر المنزل منجما على هؤلاء الرسل من الاسلام بما رآه رب العالمين كافيا لخير البشر وصلاح صلتهم بربهم وبمجتمعهم « **ذلك تقدير العزيز العليم** » ..

وكلما تقدم المجتمع البشرى نزل قدر قيم من الاسلام على رسول ذلك الزمن ليصلح بين الناس وهكذا تدرج التنزيل من مرحلة الالهام والوحى والتعاليم .. الى مرحلة الكتب السماوية .. فنزل على داود الزبور والى موسى عليه السلام التوراة والى عيسى عليه السلام الانجيل وهذه الكتب لم تأت بدين جديد غير الاسلام وانما هى اصلاح لما نزل من قبل من دين وتمكين للقدر الذى يتلاءم مع تطور البشرية .. وكل هذه الكتب مؤمن بما سبقها من رسل وأنبياء وما نزل عليهم من الدين وتومىء الى كمال نزول الدين فى المستقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم « **النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل** » .

« **واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد** » والانبياء والرسل جميعا نواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نشر جزء من الاسلام قدره الله وارتضاه خير البشرية فى أحقابهم وأزمانهم وهم ينشرونه بميثاق معقود ومؤيد بشهادة رب العالمين ..

فنوح عليه السلام كان داعية للاسلام « **فان توليتم فما سألتكم من أجر ان أجرى الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين** » وابراهيم أبو الانبياء كان مسلما واليه يرجع الملة « **دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا** » .. « **اذ قال له ربه اسلم قال أسلمت لرب العالمين** » ..

وكان يعقوب مسلما ووصى به نبيه « **يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون** » .. والاسباط كانوا مسلمين « **أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون** » ..

ويوسف كان مسلما اذ دعا ربه « **رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين** » ..

وموسى ومن معه كانوا مسلمين « **وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين** ! .. »

وعيسى والحواريون كانوا مسلمين « **فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون** » .. « **واذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون** » ..

وجميع الانبياء والمرسلين بعثوا الى أممهم حتى اذا اكتمل العقل البشرى وأذن الله للناس أن يتحملوا تكاليف الدين الكامل بعث سيد المرسلين وخاتم النبيين شاهدا على من سبقه من الانبياء وما سبقه من نزول « **يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا** » ..

وجعل أمته خير الامم « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » ..

البقية ص ١٤٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كيان الكتلة الإسلامية

ان مئات من المسلمين الأولين صنعوا بايمانهم تاريخ أمة ، فما لاكثر من خمسمائة مليون من المسلمين تتخطفهم اطماع الطغيان ، وتتنازعهم براثن الشره ، وهم لا يذبون عن مصيرهم طمعا ، ولا يزودون عن دنياهم فزعا ؟ وهم وان اجتمعوا تحت ظلال كلمة التوحيد غير أن أصابع الفتنة تمزق جمعهم ، وعواصف الكيد تلعب بمصائرهم ، فيطوون على الاستسلام دنياهم ، وتطمع في اللهو بهم ضوارى البشرية بل جرذانها ، وتتشبث تلك المئات من الملايين بوداعة الحياة فتستذلهم الحياة ، وطالما طلب المسلمون الاولون الموت ، وخاضوا ميادينه فوهب الله لهم حياة العزة وعز الحياة .

ان الشعوب الاسلامية تعيش حاضرها ذريئة للطامعين ومسرحا لعبث المتذئبين ، وكلما غمزهم مخلب الشر ، أو عضتهم نيوب الاحداث لايسمع العالم منهم غير أنات المستضعفين ، ولا يرى غير دموع المحزونين شأنهم شأن من فقد القوة فارسل الدمع يستدر به رحمة من لا يعرف الرحمة ، وهيهات للرحمة ان تجد الحياة فى عصر الحديد والنار والتخريب والدمار ، والتجبر الذى بلغ مرحلة التأله حيث أطغى المتألهين التقدم العلمى وسباق الفضاء ، ونظروا من عالمهم الشامخ وهم فى مدارهم حول الدنيا الى الطفيليات البشرية التى تغوص فى تخلفها تحت اقدام الجبارين ، وتدفنها فى رمال حياتها كبرياء النابغين لانها لا تستحق الحياة .

ان مئات الملايين من المسلمين تعيش عقولهم عالة على ما يتفضل به عليهم علماء العالم من قشور علمية لا تغنيهم فى صراع السباق العلمى شيئا ، ولا تمدهم بنصيب من القوة يستشعرون به وجودهم العلمى فى عصر لا حياة فيه بغير علم يفيض الرخاء فى ميدان العيش ، ويسلح الشعوب بما يحقق لها الامن فى معارك الغدر البشرى .

ان السباق العلمى الرهيب الذى تتواثب فى ميدانه الشعوب المتسابقة تشرئب من حوله اعناق الشعوب المحبة للكفاح العلمى المتحفزة للنضال ، وتنكس حول ميدانه رءوس الشعوب المتخلفة خزيا وحسرة ، فعلى أية صورة تقف الشعوب الاسلامية حول السباق : صورة المتحفز للنزول الى الميدان ؟ أم صورة الخزيان المتحسر ؟

الدكتور
محمد محمود خليفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان فى الشعوب الاسلامية ثروات مالية تضع بعضها فى مقدمه الشعوب الغنية ، بل ان مصارف الامم الكبيرة لتضيق بمخزون الشعوب الاسلامية هنالك من الاموال وذلك مما تفيضه الارض الاسلامية من بحار النفط او بحار الذهب الاسود التى تموج فى طريقها الى العالم لتنعش حضارته ، وتمده فى سباقه العلمى بالقوة التى تحقق له الغلب فى السباق ، وتدعم مستوى حياته ، كما أن فى بعض البلاد الاسلامية مناجم وكنوزا من المواد التى يحتاجها سباق العلم ، وقد افرغ المتسابقون الجهد فى استخراجها ، ووقف أصحاب الارض من حولهم موقف المتفرج القانع بالفرحة لان فى أرضه كنوزا والقانع كذلك بالرذاذ المالى الذى ترشه عليه أيدى المتصدقين (بالحشف البالى) على أصحاب الارض الذين لايملكون منها الغناء المرجو والنفع المنشود .

ومن عجب أننا ونحن أصحاب الارض المتفجرة بالذهب الاسود والغاصة بطونها بالخير من المعادن وغير المعادن مما تحتاجه النهضات العلمية وسباقها من عجب أننا لا يحفزنا ما فى أرضنا من ثروات وكنوز الى طلب العلم الذى يعيننا ولو فى الغد البعيد على تأميم تلك الثروات ليعود الينا كل خيرها الذى نصون به مصيرنا وندرأ به عن أوطاننا غوائل الشر. ان على شفاه المسلمين أسئلة ثائرة لا تنام ولعلها تثير وتستنهض العزائم : لماذا توصم حياتنا بالتخلف ونحن نملك العديد من الثروات ؟

أترانا نرى العلم وسيلة لكسب المال ؟ وليس ثمت مندوحة لاضاعة وقت الاغنياء فى طلب مايكسبهم المال وهم فى غنى بما لديهم وبما تعج به خزائنهم وربما كان فى أولاد الاغنياء الجهل الوراثى الذى يؤيد ذلك .

ام ترانا استسلمنا للمخطط الاستعمارى العريض الذى تخلى عن الاستعمار السياسى أمام يقظة الشعوب وثوراتها ونفارها من قيود الاحتلال السياسى فترك لهذه الشعوب حكم نفسها ، ثم ركز تخطيطه على الاستعمار الاقتصادى والاجتماعى لتظل اقتصاديات الشعوب فى قبضة يده يعطى ما يشاء ، ويحرم حيث يشاء ، ويغرى بمظاهر النعم ويستذل بها من يريد ، ثم فرض على أصحاب الثروات التخلف العلمى والاجتماعى حتى ترزح الشعوب تحت وطأة التخلف وتعيش دهرها يائسة من قدرتها على مقاومته ، عاجزة عن ادارة شئونها أو النهوض بمستواها العلمى والاجتماعى ، فكان التخلف قيدا لعزمات الشعوب ، وسجنا يستسلم وراء جدرانه وظلماته الضعفاء .

فهل آن بعد كل هذا ان تنفض الشعوب الاسلامية عن كواهلها الشعور بالعجز ؟ ثم تنتفض لتحطم فى انتفاضاتها مضارب الجهل ، وتدمر سجون التخلف ، وتجتاح كل ما خططه الاستعمار من تدمير العقول والاخلاق ودعائم العزة .

ان الكتلة الاسلامية بمئات ملايينها تربط بينها عقيدة أوثق من رابطة الدم فالمسلم أخو المسلم وواجب الاخ على أخيه ان يوقظه اذا هبت عليه اسواء الاحداث ، وأن يطارد عنه ذئاب الشر اذا داهمته ، وان يحطم عنه قيوده التى يرسف فيها وجدران سجونه التى تحتبس حياته ، وأن يعينه بالمال الذى يبنى به قوته وبالخبرات العلمية والفنية التى تفتح له الافاق التى ضن بفتحها المستعمرون ، وأن يكون له السلاح الذى يحميه من غارة المغيرين ، والقلعة التى يتحصن بها من سطوة الغادرين .

تلك هى الاخوة التى ربط الله بها بين قلوب المسلمين منذ بعيد ، وتلك هى الاخوة التى حفزت المعتصم الى انجاد المسلمة المستصرخة فى اسواق عمورية : وامعتصماه ، فانجدها بجيش قاده فأدب به المتمردين ، ثم حكم المستضعفة الصارخة فى رقابهم .

وتلك هى الاخوة التى حفزت فى حاضرنا السعودية وليبيا والصومال والكويت الى تلبية صرخات مسلمى الفليبين لايقاف المذابح التى يعانيها هناك المسلمون وتلك هى الاخوة التى دفعت مصر الى مد الجزائر بالمال والسلاح لاجلاء الغاصبين .

وتلك هى الاخوة التى دقت أبواب العالم العربى وفتحت أحضانه لاستقبال اللاجئين من الفلسطينيين بعد محنة الغدر الصهيونى الاستعمارى .

وتلك هى الاخوة التى بنت كيان الجامعة العربية ولمت شمل أحرار العرب لمقاومة الغزو الصهيونى الامريكى وتلك هى الاخوة التى تعمل عملها لاتخاذ (البترول) سلاحا يحطم كبرياء المعتزين بقوتهم وأسلحتهم .

ان الكتلة الاسلامية قادرة على صنع المعجزات بعد أن تصنع وجودها ، وتلم شتاتها ، وتحطم الحواجز التى صنعها الاستعمار بينها ، فلها طاقاتها البشرية ، وثرواتها المادية والفنية ، ولبعضها بعض القدرات العلمية فاذا قيض الله لهذه الكتلة الاسلامية بعثا حرا وانطلاقا من الاغلال ، واعتزازا بالايمان والثقة ، وتحديا يجتاز بقوته العقبات ، ويدوس كل سلطان ، وعملا مؤمنا تروده الاخوة الاسلامية ، اذا قيض الله للامة الاسلامية الكبيرة كل هذا وأتاح لها الى جانب هذا ريادات مخلصة ونفوسا أمينة وقلوبا مؤمنة بواجبها وبمسئولياتها تتساند وتتضافر فى بناء مستقبل تلك الامة فانها عندئذ تستطيع ان تفرض وجودها ، وتأخذ مكانها بين العالم .

وان تراثها الحضارى والعلمى الذى خلفه تاريخها ليشير الى قدرات وعقليات قادرة على الخلق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والابداع ، وان تلك القدرات لم تمت ولن تموت ، ولكنها كامنة تعيش فى بطون الاجيال موروثة عن أسلافهم حتى يهيىء الله لها الظهور فتنطلق للعمل على استرداد الامجاد .

أيها المسلمون فى آفاق الارض :

ان صدع الصفوف الذى أحدثته أيدى الاستعمار يستدعى منكم جهودا ترمم فجوات الخلاف التى باعدت بينكم ، وان أصابعه التى مزقت عرى أخوتكم تستدعى ايمانا بالواجب يعيد للروابط توثيقها ، ويحميها من الكيد الذى يبليها .

وان الخلافات التى اذكى المستعمر نارها بينكم يمكن اخمادها اذا صدقت النوايا ، وصفت النفوس بعد أن تكشفت لكم أصابع الفتن التى تعبث بكيان وحدتكم الاسلامية ، وانكم لتستطيعون أن تكونوا قوة يحسب لها حسابها لو التأمت جراح خلافاتكم ، واجتمعت قلوبكم حول كتاب الله ، وتشابكت فوقه أيديكم وأقسمتم على الاخلاص والتضحية والتفانى فى بناء الكتلة الاسلامية والعمل لخير الاسلام والمسلمين .

أيها المسلمون :

هلا رجعتم الى القاعدة والدعائم اللتين قام عليهما بناء الامة الاسلامية قبل أن تصدعها معاول الاهواء وتذرو بكيانها رياح الاثرة وحب السلطان ! ؟

ان قاعدة ذلك البناء عقيدة عميقة تتشابك جذورها ، وتترابط أصولها فى الارواح ، وتلك العقيدة من صنع الله ، وما صنعه الله لن تمزقه ايدى الشياطين ، وفوق القاعدة تقوم الدعائم من ثقة واخلاص وصبر وتضحية وبذل وايثار وكفاح وعمل وحب للواجب والنهوض بالمسئوليات ، وأخيرا يجىء دور حماية البناء من الاهواء والفتن .

وكل ذلك يستطيع المسلمون أن يصنعوه اذا امتدت الجسور الصلبة المتماسكة بين قمم الشعوب لتربط بينها ، وتوحد مدارها ، وتزيل من طريقها العقبات وتنتقى سبيل وحدتها من الشوائب .

ان الكتلة الاسلاميه يوم يتحقق وجودها واجتماعها وتلتقى على سبيل الخير المحض بجهودها يكون عيد نصر ، لاسلام والمسلمين .

فمتى تشرق للوجود يا كيان الكتلة الاسلامية لتحقق للمسلمين العزة والنصر ؟

بقية مقال « يا مالك يوم الدين »

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

ونزل القرآن جامعا للدين وناسخا لما شاء الله ان ينسخ من شرع من قبلنا وساكتا عن بعضه فهو شرع لنا فيما لم ينسخ بالقرآن وبالحكمة من قول الرسول **« وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى »** حتى اذا اكتمل نزول الدين ارتضى الله لهذه الامة الاسلام الكامل دينا **« اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا »** .. فالاسلام نزل منجما ولذا نؤمن بما سبق نزوله **« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله »** ..

« وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لاعدل بينكم « قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين » ..

فلا دين الا الاسلام وما سبق نزوله على الرسل قبل محمد بن عبد الله انما هو أجزاء منجمة من الاسلام

دين الله لحق بعضه الالغاء والنسخ بما نزل على محمد من كتاب وحكمة ..

« واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين » ..

ومحمد بن عبد الله خاتم النبيين وامام المرسلين بما خصه الله من كمال الدين وتمامه وأمته خير الامم بانها الامة التى اختار لها رب العالمين الدين الخالص الكامل متمما عليها النعمة .. وأمة محمد لا تقتصر على العرب أو العجم فهو مبعوث للناس كافة من الانس والجن وكل من امن برسالته فهو من امته .. **« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » .. « قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا »** ..

اللهم انى أشهد أن سيدى ومولاى محمد بن عبد الله عبدك ورسولك وقد حمل الامانة وأدى الرسالة ونصح الامة ، فاجزه يا الهى خير ما جزيت نبيا عن أمته وآته الفضيلة والوسيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته .. انك لا تخلف الميعاد » ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكل شيء طريق وطريق الجنة العلم

فضيلة الشيخ
محمد مصطفى أبو العلا

روى — هذا القول ، المتخذ عنوانا للمقال — الديلمى : عن ابن عمر ، رضى الله عنهما ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى مسلم فى صحيحه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال : [من سلك طريقا يلتمس فيه علما — سهل الله له طريقا الى الجنة] .

واذا كانت الجنة — دار السلام ، والنعيم المقيم ، التى قيل فيها :

على نفسه فليبك من ضاع عمره
وليس له فيها نصيب ولا سهم

كان الطريق الموصل اليها — حقيقا بالعناية به .

ألا وهو العلم ، الذى يلتمس به رضا الله تعالى ، وحسن ثوابه ، والذى يكون المعنى به — مجاهدا فى سبيل الله ، لما يثمره هذا العلم : من خير يعود على صاحبه ، وأمته ، والانسانية جمعاء .

وفيه روى الترمذى عن أنس رضى الله عنه — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال : [**من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله ، حتى يرجع**] .

وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المعنى بالعلم ، تلقينا وتلقيا ، فقال : (العالم والمتعلم شريكان فى الخير ، ولا خير فى سائر الناس) رواه ابن ماجه ، عن أبى أمامة ، رضى الله عنه ، فليس بعد العالم ، والمتعلم احد حرى بالمبالاة به ، [**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون**] .

وأول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى : [**اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم**) .

فهذا أول درس علا بقدر العلم لخير الدنيا والاخرة ، ونوه بقيمته ، وأعلن الحرب على الامية الغافلة ، وجعل اللبنة الاولى فى بناء كل انسان أن يقرأ ، وأن يتعلم .

والعلوم التى تدرس فى المدارس ، والمعاهد ، والجامعات لخير الدنيا والاخرة منها ما به تحسن العقيدة ، وتنمو ، وترسخ ، وتستقيم العبادة وتكمل ، ومنها ما به تعمر الحياة مكفية المطالب : كعلوم الزراعة . والصناعة . والطب .

لذلك — يدعو الاسلام اليها جميعا، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،] اغدوا فى طلب العلم فان الغدو بركة ونجاح] رواه الخطيب عن عائشة رضى الله عنها .

فالتعلم والتعليم لعلوم الدنيا والاخرة — روح الاسلام — بهما يبقى ، ويسود ، وبهما بقاء أهله ، وسيادتهم ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : [اطلبوا العلم ولو بالصين] رواه ابو يعلى ، عن أنس رضى الله عنه .

واذا كان الفرد لا يستطيع تحصيل جميع العلوم ولذلك يتخصص فى فرع منها فان الجميع — مطالبون بعلم الدين ، من بين سائل العلوم ، لانه قانون نظام الحياة الطيبة ، فى عزة ، وسعادة ، وبه الغد المحمود ، وحسن العاقبة ، والعيشة الراضية .

فمن علم الدين ، وعمل به كان تقيا ، والله تعالى يقول : [**ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر**] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتقوى الله تتحقق في النفوس ، بتعلم العلم الدينى ، والعمل به ، وقد تعددت وسائل نشر هذا العلم اليوم ، والمساجد عامرة بدروس ذلك العلم ، مفتحة الابواب لطلابه ، الحريصين على الجنة : **(حسنت مستقرا ومقاما)** . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، [من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا ، او يعلمه كان له كأجر حاج تاما حجته] رواه الطبرانى فى معجمه الكبير ، عن أبى أمامة رضى الله عنه .

ومما ينبغى الانتباه اليه — أن هذا الاجر العظيم — يكون لمن يتعلم الخير ، ويعلمه مخلصا لله تعالى ، والا — فقد قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه : [ان أخوف ما أخاف عليكم بعدى كل منافق ، عليم اللسان] رواه الطبرانى فى معجمه الكبير والبزار ، عن عبد الله بن حصين رضى الله عنه .

وفى تعلم الخير، وتعليمه لله تعالى — روى ابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال : [أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ، ثم يعلمه أخاه المسلم] .

ومن عمل بما تعلم زاده الله علما . قال نبينا عليه الصلاة والسلام : [من عمل بما علم — أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم) رواه أبو نعيم عن أنس ابن مالك رضى الله عنه .

وتزيد حسنات المتعلم ، العامل بعلمه — بتعليمه لغيره روى ابن ماجه ، والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال : [ان مما يلحق المؤمن من عمله ، وحسناته ، بعد موته ، علما علمه ، ونشره].

وفى سبيل العناية بالعلم ، والاهتمام به ، رحل جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، على بعير من المدينة المنورة مسيرة شهر — الى عبد الله بن أنيس ، وبين له سبب رحلته اليه ، فقال حديث فى القصاص ، لم يبق أحد يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — غيرك — أردت أن أسمعه منك قبل أن تموت أو أموت . قال ابن أنيس : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : [**يحشر الله العباد عراة غرلا — أى بقلفهم المقطوعة فى الختان — بهما . قلنا : ما بهما ؟ قال : ليس معهم شىء ، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك . أنا الديان . لا ينبغى لاحد من أهل الجنة يدخل الجنة ، وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة ، ولا ينبغى لاحد من أهل النار يدخل النار ، وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة . قلت ! وكيف ؟ وانما نأتى الله عراة . بهما ؟ قال : بالحسنات ، والسيئات)** أى يكون رد المظالم الى أهلها ، باعطاء المظلومين من حسنات الظالمين ، أو بالوضع من سيئات المظلومين على الظالمين .

وليس لله تعالى صوت كذوى الاصوات من خلقه . قال تعالى : [**ليس كمثله شىء وهو السميع البصير**] . فقوله صلى الله عليه وسلم : فى الحديث [**فيناديهم بصوت ..**] مذهب السلف فيه — انهم يفوضون معنى ذلك اليه تعالى ، والخلف يؤولون ، ويقولون : المعنى : فيناديهم بصوت ملك ، أو لعله تعالى يخلق صوتا كذلك : ينطق عن الله تعالى بالقول المذكور : فى الحديث .

وقد روى — حديث هذه الرحلة — البيهقى : فى المدخل ، والخطيب : فى الجامع ، والبخارى : فى كتاب الادب المفرد ، وفيها أن الرحلة — كانت الى الشام ، وذكر الامام جلال الدين السيوطى : فى كتابه : حسن المحاضرة : فى أخبار مصر القاهرة ، والامام الخزرجى : فى الخلاصة — أن الرحلة — كانت الى مصر .

وهكذا — كان أصحاب رسول الله : صلى الله عليه وسلم — يسعون الى العلم ، الذى يصلهم بربهم ، ويحيى قلوبهم : حيث كان : مهما بعد المكان ويطلبونه : فى حرص عليه : مستهينين بالصعاب : فى سبيله ، ولو كان المطلوب منه قليلا .

وقد حملهم — على ذلك — فضل العلم ، وثمرته الطيبة : فى الدنيا والاخرة ، فقد قال الرسول : صلى الله عليه وسلم : [**فضل العلم خير من فضل العبادة ، وخير دينكم الورع**] : رواه الطبرانى ، والبزار : عن حذيفة بن اليمان : رضى الله عنهما .

وروى أبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، وابن حبان : فى صحيحه ، والبيهقى : عن أبى الدرداء : رضى الله عنه — ان رسول الله : صلى الله عليه وسلم قال : [ان العلماء ورثة الانبياء ، ان الانبياء — لم يورثوا دينارا . ولا درهما : انما ورثوا العمل ، فمن أخذه — أخذ بحظ وافر] .

وبعد : فحرى بالمسلم : أن يعنى بالعلم الدينى : كما يعنى بالعلم الدنيوى : **ليعمل به : ابتغاء وجه الله تعالى ، ونصب عينيه — قوله : صلى الله عليه وسلم : [اذا أراد الله بعبد خيرا — فقهه فى الدين ، وألهمه رشده] : رواه البزار ، والطبرانى : عن عبد الله بن مسعود : رضى الله عنه .**

ولنعم عقبى من علم وعمل بما علم ، ونفع غيره بعلمه وعمله ، وعنى : بقوله ، صلى الله عليه وسلم [اذامررتم برياض الجنة — فارتعوا : قالوا يارسول الله ، وما رياض الجنة ؟ قال : مجالس العلم] : رواه الطبرانى : فى معجمه الكبير : عن ابن عباس: رضى الله عنهما ، واصل معنى : فارتعوا : فارعوا فشبه الخوض فى العلم ، والدخول فيه : لتحصيله بالرتع فى الخصب .

وقد بين الرسول : صلى الله عليه وسلم — العلم الذى مجالسه : رياض الجنة ، العلم الشرعى ،

(البقية صفحة ١٥٠)

البأساء والضرّاء

من مفهوم الايمان وما سم به العقيدة ان دعـوة الانبياء فى كل عصر من العصـور كانت حقـا وخيرا للامم •

ومن بداهة المعرفة ان عقولا سابقة مستها نفحة من هداية الله فاستجابت للدعوة واسلمت وجهها لله واطمانت منها القلوب وعاشت فى ظلال الحق حتى لقيت ربهـا على وفاء بعهده وفوز برضوانه •

وكذلك من بداهة المعـرفة ان عقولا اخرى ــ وهى كثيـرة ــ تمكن منها الغباء والتعنت وجنحت الى الـكفر والعصـيان وركبها الشيطـان واضـلها سـواء السبيل •

وقد نفذ الله سنته فـى العاصين ـ بعد الامهـال ـ فأخذهم بأنواع من العذاب فى الدنيا حتى يكونوا عظة وعبرة عدا ما ينتظرهم فى الاخرة من الخلود فى عذاب أليم •

الأستاذ عبد المنعم مغربي

ويقول الله سبحانه وتعالى «ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهـم يتضرعون » .

وتفيد هذه الاية الكريمة ان بعض المكذبين لرسلهم نزلت بهم الشدائد القاسية قبل أن يأخذهم الله بعذابه الماحق اذ ابتلاهم بالبأساء والضراء تبصيرا لهم بسوء حالهم وتوجيها لهم نحو اتخاذ مسلك سوى مسلكهم الخاطىء الذين هم عليه .

والبأساء : ضيق العيش وقلق الخاطر والحروب والمكاره والازمات التى لايستطيعون العيش معها •

والضراء : علل وأمراض تبدد نشاطهم الدنيوى وتزيدهم نقصا جسمانيا فوق نقصهم المعيشى الذى أصبحوا فيه والمفروض فى مثل هؤلاء اذا أرادوا أن يتغير حالهم أن يلوذوا بالرجاء الى الله ليكشف عنهم ما هم فيه •

اذ الجدير بالعاقل أن يزدجر بالبلاء وان يتجه بالضراعة نحو من انزله فهو القادر على **تفريجه** وتغيير الحال الى خير منه .

كان اذن مفروضا أن ينبثق فى مداركهم وعى وأن يجيش فى صدورهم أمل وان يتداركوا أمرهم بالتقرب الى الله ويطمعوا فى تجاوزه عنهم ورعايته لهم .

والله تعـالى يحب من عبـده ان يـكون دائما فى رحابه وتحت فيضه ورحماته وفى ملتمس هدايته ومن أجل ذلك كان من سنته تعالى أن يبين لنا الرشد من الغى ودعانا الى ناحية ونهانا عن أخرى والامة التى تجهل هذه التوجيهات الربانية والتى لا تأخذ من شدائدها عبرة لحاضرها ومستقبلها تحفر قـبرها بنفسها ولا يفيدها التضرع بعد ذلك ــ ويقول الله تعالى فى ذلك [فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا] يعنى لم يتضرعوا اليه حين جاءهم بأسه وفى هذا تنديد بهم على ما فوتوا من فرصة الرجوع اليه •

وفى هذا اشعار للعباد بأن الله لم يغلق فى وجوههم بابه لو عادوا الى جانبه سبحانه ، ولكنهم اعرضوا عن جانبه ولم يتجهوا اليه كما هـو الشأن فى كفار اشتدت بهم الضائقة وفيهم يقول تعالى [**ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون** » .

ومع ما فى هذا من تشنيع عليهم وتنديد بهم ففيه العبرة لغيرهم وفيه تمهيد لسبيل الاهتداء وفيـه تشخيص للعاقبة السيئة التى انحدر اليـها اولئك بسبب تقصيرهم وسوء سلوكهم حتى يتجنبها ذوو العقول من بعدهم .

ويقول الله سبحانه وتعالى «فلما نسوا ما ذكروا به ـ من البأساء والضراء ـ فتحنا عليهم أبواب كل شيء ــ من الخير ــ حتى اذا فرحوا بما أوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون» أى أخذهم فجأة وهم فى أمان وأهلكهم وهم فى بسطة وسعة وسلطان • « فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » .■

وهكذا تنتهى امر مثل هذه الامم لاعراضهم عن الحق بعد أن تبين لهم .

فان يكن فى شأن هذه الامم من عجب حيث لم يستقيموا على النعمة اولا ولا على العظمة بالبأساء والضراء ثانيا ولا على تجدد النعمة والترف لهم ثالثا ولم تكن فيهم صلاحية للحياة الدنيا حتى طهر الله منهم أرضه وقطع دابرهم منها .

فان العجب لا يزال عالقا بالناس حتى اليوم لان الشبه قائم فيهم اذ لا تقبل على الخير الا فى تكلف ولا تكلف عن الشر الا مخافة الناس ورياء لهم .

وكأننا لا نثق فى توحيد بالله فنحن خفاف الى المعصية ثقال عن الطاعة حتى اذا أصابنا المكروه وجدت فينا شبها بمن يدعون ربهم عندما يمسهم الضر .

ولولا أن الله سبحانه تفضل على محمد خاتم رسله ـ صلى الله عليه وسلم بامهال الامة التى بعث لدعوتها لكان نصيبها من عدل الله أشبه بمن حدثنا عنهم القرآن الكريم وان الله قدر ألا يتخلف موعده وقضاء لا مرد له وهو ذو رحمة واسعة وذو عذاب اليم .

ونرجو ان يكون عملنا فى الدنيا مبرورا وعفو الله عنا شاملا حتى نقوم من كبوتنا ونصحو من غفوتنا ونعود الى طريق الله استقيم .

بقية مقال « لكل شىء طريق »

فقال : [العلم ثلاثة ، وما سوى ذلك ـ فهو فضل أى زيادة : آية محكمة ، او سنة قائمة ، او فريضة عادلة] : رواه ابو داود ، وابن ماجه ، والحاكم : عن عبد الله بن عمرو : رضي الله عنهما فالعلم الدينى ـ ثلاثة انواع : آية محكمة ، اى لاخفاء فيها ، او سنة قائمة ، اى ثابتة عن النبى : صلى الله عليه وسلم ، أو فريضة عادلة ، أى معادلة ، ومساوية للقرآن . والسنة : فى وجوب العمل بها ، وفى كونها صدقا . وصوابا : وتلك الفريضة العادلة ـ هى القياس ، فهو فريضة على علماء المسلمين : يلحقون به ما يحدث من الحوادث ، التى لم يرد فيها نص خاص ـ باشباهها : مما نص عليه ، ومنه حكم الصحابة بامامة سيدنا ابى بكر الصديق : رضى الله عنه ، وكونه خليفة : للمسلمين : قياسا على امامة الصلاة ، التى اختصه بها رسول الله : صلى الله عليه وسلم : فى حياته ، وقد اشتد ضعفه فى مرض موته : عليه الصلاة والسلام . وكفى ذا العلم فضلا أنه يهب الله تعالى ، ويخافه **(انما يخشى الله من عباده العلماء) .**

ولا عجب ـ اذا ـ أن يكون ذلك العلم ـ طريقا الى الجنة ، فالله تعالى يقول : (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) رزقنا الله تعالى العلم النافع ، الموصل الى جنته، ووفقنا للعمل به [ان ربى لسميع الدعاء] .

دلائل الحق فى عظمة الخالق

« يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ! (التغابن) .

« خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير » (التغابن) .

سبحانه الواحد الاحد القادر القوى المالك العليم السميع عالم الغيب والشهادة العزيز المتعال ، خلق كل شىء فسواه فعدله وأحكم خلقه ووضع الميزان . تعددت المخلوقات وتنوعت الموجودات وتصنفت الاشياء ، يحكمها جميعا قانون الهى دقيق ويسيرها نظام بديع ويجمعها ناموس محكم ، فما من ظاهرة طبيعية الا ووراءها حدث جليل تصاحبها الطاقات والحركات وتنشأ عنها التغيرات والتحولات ، ولكل من ذلك مدلول ومفعول وأثر فى مسار هذا الكون وحياة قاطنى أجرامه ، بل ان مجموع هذه الظواهر ماكان منها مرئيا او غير مرئى ، ملموسا أم غير ملموس ، محسوسا أم غير محسوس ، انما هو تعبير عن دقة الناموس ووحدة الخلق وعظمة الخالق ودليل على ابداع الصنع وشمول الفضل وعموم النعمة والحقيقة : لا اله الا الله خالق السموات والارض وما بينهما له الملك والحمد وهو العزيز القدير .

الدكتور عزت محمد خيرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المدلول الفيزيائي لبعض التغيرات الحيوية

ولا نستطيع أن نحصى من هذه الالاء والنعم – ونحن البشر بما وهبنا من عقل وفكر وتأمل وتبصر لسنا الا قطرات فى فيض بحر زاخر عامر – سوى بعض ما يلمس حياتنا وما يؤثر فيها : فى الارض التى نعيش عليها يابسها ومائها ، وفيما يحيط بالارض من أجواء ، وما يحوم حولها من أجرام ، وما يصل بنا العلم الذى هدانا اليه الله من حقائق عن هذا وذاك ومؤشرات ومدلولات . يقول تعالى فى كتابه الحكيم :

« قل انظروا ماذا فى السموات والارض وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون » (يونس) .

« قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الاخرة أن الله على كل شىء قدير » (العنكبوت) .

« أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج » (قٓ) .

« وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين » (الانعام) .

ويقول جل جلاله :

« وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم » (النحل) .

حقا ان العقل المتدبر ، والفكر الثاقب المتأمل ، والبحث الواعى المتعمق ، والنظرة الشاملة الفاحصة ، والتجربة العلمية الدقيقة الناجحة ، أن كل ذلك يستشف ويستخلص ويستنتج ، ثم يفسر ويفلسف وينمطق على أساس من تحليل الظواهر والمشاهدات وتجميع للحقائق والبيانات يحاول أن يرجعه الى أصله ويربطه بعلاقات ويوثقه بمدلولات ويؤكده ببراهين وأسانيد . ولعلنا فى هذه العجالة نركز على بعض العمليات الحيوية ونتأمل فى مدلولاتها الفيزيائية وما ينم عنها من ظواهر ومخابر ، وذلك على أساس مما توصل اليه العلم الحديث من تعمق وراء حركية هذه العمليات ومراحل حدوثها وآلية الخطوات التى تمر بها مع ما يحيط بذلك كله من عوامل التقريب وأسباب الترجيح ، واستنادا على التقدم التكنولوجى الذى أتاح الوسائل وهيأ الاسباب لمتابعة دقيقة لهذه العمليات لسبر غورها والتعرف على بعض جذورها والاستدلال عن بعض خفايا مسارها ، ماكانت متاحة على هذا المستوى من الدقة الا خلال العقدين الاخيرين من هذا القرن العشرين ، ومازال أمامها أشواط وأنماط من التطوير والاحكام حتى تمكننا من الاحاطة بالمزيد والمزيد ، ولا حدود للمعرفة لان المعين غنى والملك واسع والمالك فياض محيط واسع عليم .

ولعل فهمنا الجديد لبعض العمليات الفيزيائية والكيميائية التى تصاحب التغيرات الحيوية فى الكائنات الحية من نبات وحيوان وانسان ، وبصفة خاصة ما توصل اليه العلم فى مجال بيولوجيا الجزيئية ، هو الذى أدى الى التعرف على كثير من الحقائق المفسرة للتغيرات الحيوية الاساسية المصاحبة للنمو والتغذية ، بل وبعض العمليات المعقدة التى تتم فى أجزاء المخ والجهاز العصبى ، الا أنه يجدر بنا أن نؤكد أن هذا الارتباط بين التغيرات الحيوية والظواهر الفيزيائية والكيميائية انما هو :

« شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احتمال راجح وليس تاكيد قاطع أو التزام كامل ، فمازال للحياة سرها الاعظم ، بل وللموت كذلك ، فان العوامل والظروف المؤثرة فى هذه التغيرات الحيويه من الكثرة والتنوع بحيث لا يتيسر التحكم فيها تحكما سافرا ، بل ان العديد منها يتغير لا اراديا وأحيانا على غير توقع وبغير حدود ، سبحانه مدبر الامر ، واهب الحياة ، فالق الحب والنوى ، محق الموت بعد الحياة ، باعث الحياة بعد الموت . وعلى سبيل المثال فانه بقدر ما توصلنا اليه من معلومات عن عمليات النمو الخضرى، فى النبات وأثر الطاقة الضوئيه وعمليات التغذيه والتنفس عليه ، بقدر ما نعجز حتى الان عن صياغه قانون واحد ثابت يحدد هذه العلاقات ويحكم تلك المتغيرات اللهم على اعتبار اننا نقبل بعض المدلولات الفيزيائية والكيميائية على انها احتمالات راجحة تحيط بهذه العمليات الحيوية وتؤثر فيها وتتاثر بنواتجها . أما بالنسبة للمواد غير الحية فانه يمكن التوصل الى علاقات وقوانين فيزيائيه تحكمها حيث أن المتغيرات والعوامل التى تحيط بها وتؤثر فى خواصه محدودة جدا اذا ما قورنت بالعمليات الحيويه . وعلى سبيل المثال اذا القينا بحفنة من الجمرات الصغيرة من موقع معين الى هدف ما استطعنا أن نتابع مسارها من حساب تأثير الجاذبية على كل منها ، وأن نحسب زمن وصول كل منها الى هدفه وسرعته بتطبيق هذه القوانين وغيرها من القوانين الفيزيائية كقوانين الحركة والديناميكا الحرارية ، وذلك بقدر ملحوظ من الدقة . أما اذا عدنا مرة أخرى الى حالة نمو النبات ابتداء من البذرة الى النمو الخضرى فالازهار فالاثمار ، فاننا نجد العديد من العوامل والمؤثرات ، فالبذرة عامرة بالخلايا ولكل منها كائنات حية لها وظائفها المتكاملة ، والسوق والاوراق لها وظائفها كذلك ، والجذور تستخلص الغذاء ، ويحيط بذلك كله نوع التربة وعناصرها ، والعوامل الجوية ، والطاقة ، والمقننات المائية ، فلو لم تجد الاوراق الطاقة اللازمة - او تلقت طاقة اكثر مما يلزمها - للقيام بعمليات التنفس والتمثيل الضوئى ، أو عجزت الجذور لنقص فى المياه أو لضعف فى التربة عن استخلاص ما يلزم من غذاء ، أو تقلب الجو فجأة فارتفعت الحرارة أو انخفضت أو سقط المطر أو جف أو نزل البرد أو عز ، ما أمكن للنبات أن يحتفظ بمائه وكثيرا ما تتوقف عنه دلائل الحياة . حقا وصل العلم الى معرفة الكثير من الحقائق عن مركبات الكيميائيه التى تصاحب وتنشا عن هذه العمليات الحيويه وعن الظروف والظواهر الفيزيائية المحيطة بذلك . ولكنه لم يتمكن من التحكم الكامل فيها الا بقدر ما يستطيع من المواءمه بين العوامل المؤثرة والمناسبة لانماء أصناف وأنماط خاصة من النباتات ، وتكييف بعض هذه الظروف لرفع كفاءة الانتاج وتحقيق أكبر عائد مناسب منه ، ناهيك عن مقاومة الافات وتغذية التربة وتسميدها واستصلاح الارض وغير ذلك من المؤثرات . هذا لا يعنى أنه لا توجد نظم وقوانين فيزيائيه وكيميائية وبيولوجية تتابع وتفسر هذه التغيرات الحيوية ، بل وتتعرف على الكثير من نواتجها . فبالنسبة لعمليات البناء أصبح البيولوجيون يتحدثون عن الخطط البنائيه والشفرات (او اللغات) الوراثية ، ويتعرفون على تركيب الجزئيات الضخمة من بروتينات وهرمونات تتكون وتتفاعل فى مسار هذه العمليات الحيوية ، ولكن كل ذلك يعتبر مؤشرات ومحاولات للوصول الى بعض العلاقات والمعلومات عن هذا السر الاعظم للحياة والاحياء ، دون ما قدرة على تقنين ثابت أو ادعاء بتركيب او تحكم فى أية صورة من صور الحياة ، لانه سر الخالق وصنع البديع القادر . أما الالات التى صنعها الانسان وركبها فانه يستطيع بما وهبه الله من علم ان يسيرها ويتحكم فيها ويطور فى كفاءتها او سرعتها او طاقتها ويعاملها فى كل ذلك بما توصل اليه من قوانين فيزيائيه وميكانيكيه ويغير فى كل ذلك كلما دعت ضرورة أو سمحت معرفة او توصل الى علم جديد .

وما يقال عن العمليات الحيوية فى النبات يقال عن الحيوان وعن الانسان وكل ما توصلنا اليه من معلومات وعلاقات ما هو الا بعض من المعينات على استجلاء الخوافى التى تحيط بحياتها وتحفظ عليها اسباب الحياة ، وتيسر لها وسائل البقاء ، وتتفهم بعض أسرار وجودها ، وتترسم فيها قدره الخالق ووحدانيته ، وتنعم بفضله وتسبح بحمده وتخر له سجودا وخضوعا طالبة المزيد من فيض علمه وسابغ نعمته ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عالمية الإسلام

الدين

الأستاذ أنور الجندى

رافق الدين مسيرة البشرية منذ يومها الاول . عندما بدأت رحلة الانسان فى الارض كان هناك وحى السماء الهادى للطريق ، والمضىء لحياة الانسان من حيث كونه مفضلا على كثير من خلق الله ، ومن حيث كونه حامل الامانة : امانة المسئولية الفردية واخلاقية الحياة ، المرتبطة بالجزاء · فالدين هو ضوء الحياة الكاشف والمنهج الذى يلتمس لقيام حياة بشرية كريمة على وجه الارض لتحقيق الرسالة الحقة · رسالة تعمير الأرض واقامة العدل وتأكيد الاخاء البشرى ·

ولقد تواترت الاديان تحمل هذه الرسالة الى البشرية . ثم جاء الإسلام ليضعها فى اطارها الثابت وصورتها النهائية مصححا كثيرا من تفسيرات الانسان ملتمسا بها العودة الى المنابع الاصيلة لدين الله ، لذلك أصبح تاريخ البشرية بالنسبة للاسلام مقدمة واعدادا وارهاصا بالكلمة الخاتمة الحاسمة ·

لقد قطع الاسلام الامتداد الفكرى والاجتماعى والثقافى بين ما قبل الاسلام وبعده عند العرب أولا ثم فى كل مكان ذهب اليه ، وقطع امتداد الوثنية فى العالم كله · وان العالم الاسلامى قد تجاوز تاريخه القديم كله بالاسلام ونسيت مصر وسوريا والمغرب طوابعها الفرعونية والاغريقية والرومانية والوثنية · لقد جاء الاسلام فيصلا قاطعا بين عصر وعصر وحضارة وحضارة · وطوى صفحة الفرعونية والاغريقية والرومانية والفارسية وانطفأت بيوت النار ومعابد المجوسية وعبادة الشمس ·

وقضى على الشرائع التى كانت تفرق بين الناس فى حق الحرية تبعا لاختلاف أجناسهم وطبقاتهم أو تبعا لتفاوتهم فى الانساب ·

عارض الاسلام عبادة قوى الطبيعة (السماء والضوء والنار والهواء) والتناسخ واباحة الاموال والنساء ، والدهرية (الكفر بالبعث والجزاء) وتقسيم الانسان الى عنصرين : معدن وجوهر أى الجسم والنفس وعارض وحدة الوجود التى ترمى الى الغاء ما بين الطبيعة الالهية والطبيعة الانسانية من تمايز وعارض سقوط التكاليف ونظريات الفيض والاشراق . وعارض تحريم صيد الحيوان بدعوى قتل النفس والتقزز من الصيد رحمة بالعصفور · وانكر الاباحية وعبادة الجسد وتغيير الفطرة ، وتقليد الطبيعة وتغيير خلق الله ·

ولم يلبث الاسلام أن شكل لونه المميز على خريطة العالم وطابعه المفرد فى بناء الانسان ونظريته المتكامله المتجددة بالتوحيد والايمان والاخلاق فى تفسير الكون والحياة ومنذ ذلك اليوم أصبح للمسلمين قبلتهم الواحدة التى لم يحيدوا عنها ، تهوى اليها قلوبهم وعقولهم بالايمان والفكر . ولم يكن لهم بعدها والى آخر الزمان قبلة أخرى وما تزال الكعبة وستظل مركز الدائرة فى أرض الاسلام ·

حدث هذا واعطى أثره الضخم العميق حتى ليقول أحد الكتاب المستغربين (فيليب حتى) « لم يسجل التاريخ أن رجلا واحدا سوى النبى محمد كان صاحب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسالة وبانى أمة ومؤسس دولة ، هذه الثلاثة التى قام بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت فى نشأتها وحدة متلاحمة لا يمكن أن تنفصم الواحدة منها عن الاخرى ، وكانت الى حد ما متوافقة يشد بعضها أزر بعض وكان الدين من بينها على مدى التاريخ ، القوة الموحدة وكان أبقاها زمنا حتى اذا رحت تعد الناس فى العالم اليوم ، وجدت أن السابع أو الثامن منهم يدعو نفسه مسلما » .

وفى تقدير الباحثين المنصفين فى العالم كله اليوم أن « محمدا » صلى الله عليه وسلم هو القائد الاول للفكر الانسانى الذى وقف ينادى بأن الشمس والقمر آيتان من آيات الله وانهما لا تنخسفان لموت أحد ، يقول جب : لقد رفع الاسلام لواء التوحيد عاليا أمام التفكير الوثنى فكان أن صار أصلب مقاومة وأقوى تشبثا بأهداف ثقافته التى قامت على اضعاف ذكرى الثقافات الموروثة بل على محوها فى بعض الاحيان فى نفوس معتنقيه واحلال تاريخ الاسلام وتقاليده عليها ونسى الناس فى كل الاقطار تقريبا ما كان لهم من ماض قبل الاسلام ، نسى المصريون فراعنتهم وبطالستهم ونسى الاتراك خواقينهم وحمى الاسلام من دخول تقاليد غريبة الجوهر عن كنهه الصحيح حتى يلائم أغراضه ، ذلك هو الاختلاط الدائم الذى ظل قائما بين أنحاء العالم الاسلامى ولاسيما بين الاطراف ومركز الاسلام وأهمها الحج والتجارة .

وليس الاسلام دينا بالمعنى المجرد الخاص ، بل هو مجتمع بالغ الكمال يقوم على أساس دينى ويشمل كل مظاهر الحياة الانسانية لان ظروفه من أول الامر أدت الى ربط الدين بالسياسة وقد أكد هذه النزعة الاصيلة ما تلا ذلك من موضوع القانون الاسلامى والتنظيم الاجتماعى ويجب الا يغرب عن بالنا أننا ندرس مجتمعا لا تزال تتردد فى صميمه بكل قوة هذه الفكرة ، والحق أن نمو هذه الفكرة فى الاسلام فاق كثيرا ما وصلت اليه فى أوربا فقد كانت متانة الصلة بين الحكومة والحياة الدينية والاجتماعية ركنا أساسيا من فكرة المسلمين عن نظام العالم حتى كان اضطراب هذه الصلة من أكبر أسباب الازمة الحديثة فى الاسلام » .

« ان طريقة انتشار الاسلام اسبغت عليه أول الامر صفة الدين الغالب فى حين أن الدين ذاته لم ينتشر بالسيف وقد اقتنع متبعو الاسلام جميعا بفكرة ان الاسلام دين قاهر » .

حدد الاسلام معنى الدين أنه : « اسلام الوجه لله واخلاص النفس له وحده حتى لا يكون فيها لغيره شريك يعبد ويسمى الها ، واخلاص الدين والعقيدة لله ، خضوعا وانقيادا لله وحده وليس لاحد غيره » والدين واحد على لسان جميع الانبياء :

(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) .

والدين من عند الله وليس ظاهرة من الظواهر الاجتماعية أو من نتاج الارض وليس هو أفيون الشعوب .

وقد أقام الاسلام مقاصده علي أصول عامة :

توكيد واحياء عقيدة ابراهيم والاعتراف بجميع الرسل والانبياء السابقين وارساء القواعد الاساسية لمجتمع انسانى سليم واقامة العلاقة بين الله والانسان : علاقة مباشرة ، لا وساطة ولا حجاب .

آقام فكرة التوحيد فى مواجهة الوثنية والتعدد ، وأعلن عن اباحة زينة الله فى مواجهة الانسحاب من الحياة وأعلن فكرة العلم فى مواجهة عداوة العلم وأعلن التكامل فى المفهوم الجامع بين العقيدة والشريعة وبين الدنيا والاخرة فى مواجهة الانشطارية وأعلن المسئولية الكاملة للمجتمع ازاء الضعفاء والفقراء فى مواجهة القضاء على الضعفاء ، واقام الاخاء الانسانى ازاء التفرقة العنصرية وأحل الاسلام البيع وحرم الربا وأعلن رب العالمين الرحمن الرحيم للناس كافة واعلان اليوم الاخر يوم الجزاء والحساب كفاء المسئولية الفردية والالتزام الاخلاقى والغاء العبودية والرق وحقوق المرأة والغاء العصبية القبلية والربط بين العالم الداخلى والخارجى للانسان ، وبين عالمى الغيب والشهادة فى الحياة .

ومن مفهوم الاسلام للدين ، أنه رفض السحر والاسطورة والمجهول وأعلن الرسول أنه ليس من مهمة النبى أن يعلم الغيب وانما الغيب لله وأن القرآن ليس من عند النبى ولكنه من عند الله والقرآن يحوى عتاب النبى .

وأعلن الاسلام دينا عالميا للانسانية جمعاء لا يستمد اسمه من النبى ولا نسبته من الامة ، اعتمد على معجزة كبرى باقية هى القرآن المنزل من عند الله . وقد انطلق من أول كلمة نزلت : « اقرأ » : فالاسلام بنى على المعرفة والعلم والتجربة والتأمل .

ومن أبرز طبائع الاسلام : **الثبات** فى القيم الاساسية والحسم فى المقررات العامة دون أن يفسح مجالا لانصاف الحلول .

وليس هناك فاصل بين العالمين الروحى والدنيوى بل تكامل ، كل شىء فى الاسلام لله ، عالم القيم هو أساس عالم الناس الذى هو تطبيق للقيم مع حرية الارادة التى هى مناط المسئولية والالتزام الاخلاقى ومع الحركة فى اطار الهدف الربانى الذى جاء به الدين ، من حيث التوحيد والاخاء الانسانى والشورى واشراك الناس فى ثمرات الارض وفى اعتبار العمل هو القيمة الاساسية وهكذا اعاد الاسلام للدين مفهومه الربانى الاصيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصمود الفكرى !!

الدكتور على حسنى الخربوطلى

الحياة مزيج من الامال والالام ، وصراع بين الخير والشر ، والايام دول ، وتاريخ الامم حافل بالانتصارات والانتكاسات ، والشدائد هى خير حافز للامم على التصحيح والتجديد والتطوير • وحتى تجتاز كل أمة نكستها ، وتحقق انتفاضة جديدة ، يعقبها انطلاقة الى الامام ، لابد لها من صمود قوى ، فى الميادين السياسية والعسكرية والفكرية ، وهذا الصمود يعتمد على وحدة فكرية ، وارادة قومية ، واصرار شعبى •

وفكر الامة هو حصيلة تاريخها الطويل ، الحافل بخبراتها وتجاربها ، وهو خلاصة حضارتها وثقافتها • وهذا الفكر هو أيضا بلورة للقيم الانسانية والتراث القومى • ولذا أصبح فكر الامة وديعة فى أيدى أبنائها عليهم المحافظة على وحدته وطابعه ، بحيث يكونوا دائما على لقاء فكرى • والوحدة الفكرية هى التى تحدد الاهداف القومية ، وتعزز الوحدة الوطنية ، وهى التى تدفع الامة الى النصر والمجد •

ولذا أصبح من واجب كل أمة تواجه غزاة طامعين ، أن تحقق صمودا فكريا ، يتكامل مع الصمود العسكرى والاقتصادى والسياسى • ولم تعد وسائل الحرب فى القرن العشرين قاصرة على الغزو العسكرى ، بل أصبحت تعتمد أيضا على الغزو الفكرى والحضارى • وأصبح غزو العقول والنفوس أشد خطورة من غزو الاراضى • وان كان الصمود العسكرى والاقتصادى من مهام الحكومات ، الا أن الصمود الفكرى هو مسئولية كل فرد وكل جماعة •

واليوم يواجه العالم العربى حربا فكرية أكثر ضراوة من الغزو العسكرى • وهذه الحرب تحاول بلبلة العقول ، وتشتيت الافكار ، وبث الحيرة والقلق ، مما يؤدى فى النهاية الى صراع فكرى قد ينتهى بانفجار من الداخل • وتتعاون الان أجهزة الاعلام والدعاية الصهيونية والامبريالية على توجيه سهام فكرية مسمومة الى عقول العرب ونفوسهم ، ولكن الصمود الفكرى سيكون الدروع القوية التى تتكسر عليها هذه السهام الغادرة •

والتاريخ هو سجل الحياة ، ومرآة الماضى المجيد ، وحياتنا القومية هى سلسلة متصلة الحلقات • وقد مرت الامة العربية بشدائد ونكسات ، واجهتها بصمود فكرى حقق لها انتصارات حاسمة • واذا رجعنا الى فجر تاريخنا الاسلامى المجيد ، نجد المسلمين الاوائل وقد واجهوا حربا فكرية قاسية ، سرعان ما تبددت أمام الايمان العميق ، والثقة بالنفس ، والوحدة الفكرية التى أوجدها الدين الجديد الرشيد • فقد شنت قريش الوثنية على المؤمنين حربا فكرية ، وحاولت تشكيكهم فى أفكارهم الاسلامية ، متبعة وسائل الترغيب والارهاب • ولكن المسلمين جميعا التقت أفكارهم حول الايمان بالخالق العظيم ، والاخلاص للنبى الكريم ، واتحدت ارادتهم حول التمسك باسلامهم الحنيف الذى منحهم وحدة فكرية وحضارية ، تحقق لهم الامن والتقدم والرخاء •

وفى المدينة ، وبعد الهجرة ، شن اليهود على المسلمين حربا فكرية عنيفة ، قامت على أسس فكرية منظمة ، واثار هؤلاء اليهود جدلا علميا ، وحاولوا دون جدوى تشويش الافكار ، واثارة اضطراب فكرى يؤدى الى تفتيت الوحدة الفكرية والسياسة التى قامت فى المدينة بين المهاجرين والانصار • وتعاون أحبار اليهود وعلماؤهم على اثارة هذه الحرب الفكرية ، معتمدين على علمهم بالتواريخ الماضية وأحداث القرون السالفة • ومما زاد من خطورة هذه الحرب الفكرية الداخلية ، أن المسلمين كانوا يواجهون غزوا قرشيا عسكريا للمدينة • وكان الصمود الفكرى هو أساس تأمين الوحدة الدينية والسياسية لجبهة الاسلامية ، فصمد المسلمون لغزو قريش ، وحازوا انتصارات رائعة فى بدر والخندق ، ثم فتحوا مكة قلعة الوثنية والرجعية الجاهلية •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعد اتمام الفتوحات الاسلامية العربية فى عهد عمر بن الخطاب ، أصبحت الدولة الاسلامية تضم شعوبا عديدة ، تختلف فى افكارها وقيمها وحضاراتها وثقافاتها • وانتهى الصدام العسكرى ليبدء صدام فكرى .ووضع الخليفة عمر سياسة حكيمة ترمى الى اضفاء الطابع العربى الاسلامى على هذه الشعوب المتنافرة . مما يحقق وحدة فكرية تمهد للامتزاج ثم للاندماج • وأصبحت المدن الاسلامية الجديده (البصرة والكوفه والفسطاط والقيروان) مراكز اشعاع للفكر العربى ، وما لبثت الاقاليم المفتوحة أن أصبحت بعد ذلك بلدا عربية اسلامية فى اطار فكرى موحد •

وفى العصر الاموى ، شهدت الدولة الاسلامية صراعا فكريا ، فقد تمسك كثير من الفرس بقوميتهم وحضارتهم ولغتهم ، وأراد بعضهم احياء الدولة الفارسية البائدة ، ولذا قام صراع بين الفكر الفارسى والفكر العربى ، ونجح الخلفاء الامويون فى تحقيق الصمود الفكرى ، وحموا الفكر العربى من ذلك الغزو الفكرى الفارسى • ولما أدرك الفرس هزيمتهم فى مجالات الفكر ، تحولوا الى وسائل أخرى ، سياسية وعسكرية ، فكان تكاتف الفرس من أجل اسقاط الخلافة الاموية التى أصبحت حامية للفكر العربى •

وقامت الدولة العباسية على اكتاف الفرس ، وأراد الفرس أن يمتد انتصارهم السياسى والعسكرى على الامويين ، الى ميادين الفكر ، مما يحقق سيادة فكرية فارسية فى الدولة العباسية • ونجح الفرس فعلا فى عهود بعض الخلفاء العباسيين فى تحقيق انتصار فكرى فانتشرت الافكار الفارسية ، التى اتخذت شكلا خطيرا ، حين حاول بعض الفرس احياء العقائد المجوسية المندثرة ، فظهرت حركات الزندقة . ثم كانت محاولات تزييف الاحاديث النبوية وتشويه التاريخ العربى وتدوين مؤلفات عديدة حول مثالب العرب ومناقب العجم • ولكن بعض الخلفاء العباسيين الاقوياء اعتزوا بعروبتهم وبفكرهم العربى ، وصمدوا لذلك الغزو الفكرى الفارسى ، بل أقدموا على الخلاص من وزرائهم ، وخاصة الوزراء البرامكة • وضاق الخليفة المعتصم بهذا الطغيان الفكرى الفارسى ، فأبطل سياسة الاعتماد على الفرس ، وبدأ الاعتماد على الاتراك ، وظن أن الاتراك الذين ليس لهم تراث فكرى وحضارى قديم يمكن أن يحتويهم الفكر العربى ، ولكن لم تتحقق آمال المعتصم • وان لم ينجح معظم الخلفاء العباسيين فى تحقيق الصمود الفكرى ، فقد أصبح هذا الصمود من واجب ومهام الشعب العربى نفسه ، ونجح المفكرون والعلماء العرب فى التمسك بفكرهم وتراثهم الحضارى ، ولذا ظل الفكر العربى صامدا وثابتا ودائما ، حتى اليوم ، رغم تقلبات الازمان وتعدد الصراعات •

وقدم الصليبيون الاوروبيون الى الشرق العربى ، ونجحوا فى بداية أمرهم عسكريا وسياسيا ، فقد اقتطعوا مساحة واسعة من أراضى الشام ، وكونوا أربع امارات صليبية ، ثم بدأوا الغزو الفكرى والحضارى ، وتوهم الصليبيون أنهم قادرون على تحويل اماراتهم بالشام لتكون بقعة من أوروبا ولتصبح مراكز اشعاع للفكر الاوروبى فى العالم العربى • ولكن هؤلاء المستعمرين الصليبيين واجهوا صمودا فكريا عربيا ، وحينما انحسر الخطر الصليبى تماما عن الشام ، لم يترك الصليبيون أثرا فى أفكار العرب أو تقاليدهم المتوارثة ، بل ان الصليبيين أنفسهم أدركوا مدى رقى الحضارة العربية ، فأقبلوا ينهلون من منابعها ، مما كان له أثره الواضح فى النهضة الاوروبية بعد ذلك • وباعتراف المؤرخين والمستشرقين الاوروبيين أنفسهم •

وعانت مصر من الاحتلال البريطانى أكثر من سبعين عاما، ونجح البريطانيون فى غزوهم العسكرى للاراضى المصرية ، كما نجحوا سياسيا حين أقاموا حكومات مزيفة تخضع لاوامر المندوب السامى البريطانى . ولكن هؤلاء المستعمرين البريطانيين أخفقوا تماما فى فرض أفكارهم أو حضارتهم ، رغم تعدد محاولاتهم وخاصة فى مجالات التعليم والثقافة ، وكان الصمود الفكرى المصرى العامل الرئيسى فى اخفاق السياسة البريطانية • وأصبح الاستعمار البريطانى سحابة صيف انقشعت من سماء مصر دون أن تعكر صفاء الفكر العربى الاسلامى فى مصر •

لقد تولى على مصر طامعون وغزاة . اغريق ورومان وفرس وفرنسيون وبريطانيون • وكان الصمود الفكرى من أبرز وسائل المصريين فى مواجهة هؤلاء المستعمرين بل ان مصر قد احتوت كثيرا من هؤلاء الغزاة ، وفرضت مصر عليهم أفكارها وحضارتها • وأدت هذه التجارب المريرة الى أن أصبح الصمود الفكرى من أبرز خصائص الشعب المصرى •

واليوم تواجه مصر خاصة ، والعالم العربى عامة ، حربا فكرية صهيونية ، تعتمد على وسائل الاعلام الصهيونية المنبثة فى أرجاء كثيرة من العالم . والتى تمولها وتساندها القوى الاستعمارية • ويحاول الصهاينة الان عبثا ، ايجاد انقسام فكرى بين العرب ، بعد أن لمسوا أن الانتصار العسكرى لم يحقق لهم تفتيت وحدة الجبهة الداخلية العربية • ولو عاد هؤلاء الصهاينة الى التاريخ العربى ، لادركوا أن هذه الحرب الفكرية لن تجديهم شيئا ، ولن تؤثر فى الصمود العربى • وسيظل العرب أبدا محتفظين بفكرهم وحضارتهم ، معتزين بقوميتهم وقيمهم ، مصرين على استرداد حقوقهم المشروعة المغتصبة • والحق دائما فوق القوة ، والله عز وجل ولى التوفيق والنصر •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أيام الإسلام الخالدات

يوم حنين

أقام المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أن فتحها الله عليهم خمسة عشرة يوما ، كانت لياليها ونهارها أعيادا منورة بالاسلام ، منضرة بالامن والسلام ، كانوا فيها - لاول مرة - أحرارا آمنين على دينهم وانفسهم وشعائرهم : ظاهرين على من كانوا طوال عشرين عاما ، أشد أعدائهم قوة وبأسا ، وأضرارهم عليهم بغيا وعدوانا .

الأستاذ أحمد واصف

فانهم لفى هذا الفيض من مباهج النصر ، جاءهم من يخبرهم أن هوازن ثارت غضبا لفتح مكة ، ورأى أصحاب الرأى فيها أنهم ان لم يبادروا الى صد تيار الاسلام فانه زاحف عليهم ، عاصف بهم من قريب ، فتنادوا لحرب محمد وأصحابه ، واستجابت لهم ثقيف وقبائل أخرى حليفة وقريبة ، وائتلف منهم جيش موفور العدة والعدد ، جعلوا قيادته الى فتى من فتيان هوازن المقدمين هو « مالك بن عوف النضرى » فكان مما صنع هذا الفتى أن دفع بكل الناس الى القتال ومعهم نساؤهم وأولادهم وأنعامهم يشد بذلك أزر المقاتلين حتى يرى كل منهم أنه انما يقاتل عن نفسه وعرضه وماله وولده فلا يألو .

فبعث رسول الله رجلا لمداخلة القوم والتعرف على حقيقة أمرهم ، فعاد مؤكدا احتشادهم وتجهزهم للسير الى مكة لقتال المسلمين ، وكان هذا خبرا غير سار بطبيعة الحال ، ولكنه لم يكن مستبعدا ، فثمة قبائل كثيرة لا تنقصها القوة ، ما تزال متناثرة فى فيافى الجزيرة ، بين ركام من غشاوات الجهل والوثنية ، مشدودة الى مواريث قبلية بالية ترفض التغيير ، فلا مناص من لقائها على أمر الله ، وهذا هو حق الجهاد فى سبيل الله عز وجل ..

وما كان لقاء هوازن أمرا يخشاه رسول الله كما لا يخشاه أحد من أصحابه ، فما هوازن بأكبر قوة من قريش سادة الجزيرة وأعز العرب ، وأين تقع قوة هوازن من قوى اليهود متجمعين وهم أصحاب المال والزروع والحصون والسلاح ، ومعهم من كانوا يؤازرونهم من المشركين والمنافقين ؟ كل هؤلاء بادأوا الاسلام العدوان ، واعترضوا مسيرته ، وقاتلوا الرسول وأصحابه فى معارك ضاريات ، فأخذتهم قارعة الحق ، فذهبوا وبادوا ولم يبق منهم الا من شرح الله صدره للايمان فآمن وأسلم ، ولم يكن المسلمون وقتذاك الا الفئة القليلة المستضعفة ولكنهم كانوا المؤمنين الصابرين ، باعوا أنفسهم لله ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فانتصروا .

ذلك الى أن واقع أمر المسلمين آنئذ يوحى بأن هذه المعركة القادمة تجىء فى أكثر الاوقات ملاءمة لمصلحتهم ، فهم خرجوا لفتح مكة ، فى عشرة آلاف مقاتل مدرعين ، ففتحها الله لهم بغير قتال ، فما برحوا بعد ، مكتملى الاهبة ، موفورى التعبئة ، وقد زادهم فتح مكة وامتلاكهم زمام أمرها كله ، قوة تحفزهم الى مواصلة الجهاد والى مزيد من الانتصارات ، وهم فى كل المواقع والميادين جنود الله . الفائزون باحدى الحسنيين : النصر أو الشهادة .

وتلقى المسلمون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاعداد والخروج ، فلا ينبغى أن ينتظروا عدوهم حتى تدور المعركة على أرض الله الحرام ، فخرج المسلمون معه وقد بلغت عدتهم اثنى عشرة ألفا (عشرة آلاف مسلمو الفتح ، وألفان من أهل مكة) وكان الذين خرجوا من أهل مكة فريقين : أحدهما من الذين أسلموا يوم الفتح ، والثانى ممن بقوا على شركهم ، لم يكرهوا على الاسلام ، ولم يحرمهم رسول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله صلى الله عليه وسلم من عفوه العام ، وقد طابت نفوسهم بمرحمة الرسول وكرمه ، فانضموا طائعين الى صفوف المسلمين ليقاتلوا مشركين مثلهم . ومنهم من قدم الكثير مما كان عنده من الات الحرب الى رسول الله لتسليح من لا يجدون سلاحا ، وحت النفقة والرواحل لمن لايجدونها .

وسار جيش المسلمين بهذه الكثرة المعتزة بالقوة ، الزاهية بالنصر ، حتى اذا بلغوا وادى حنيـن ، انحدروا الى منخفض منه أجوف ، وهم فى عماية الصبح ، لا يكاد يرى الرجل وجه صاحبه . وكان القوم قد سبقوهم الى هذا الوادى وغيبوا أنفسهم فى شعابه وأنحائه ومضايقه ،فابتدروهم بالسهام والنبال يقذفونها فى وجوه الخيل والابل . ثم شدوا عليهم شدة رجل واحد ، فمرج أمر المسلمين واضطربوا ، واختلط حابلهم بنابلهم ، وأولهم بآخرهم ، ونفرت ركائبهم فحمل بعضها على بعض ، متراجعة بهم **ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت للمفاجأة، وتلقاها بقلبه المؤمن الشجاع ومعه نفر من المهاجرين والانصار وأهل بيته ، قد أحاطوا به يحمونه ويدفعون عنه بأنفسهم ، فلما رأى ما وقع للمسلمين وهم يتسارعون مرتدين ، أخذ يناديهم ليعودوا ويثبتوا فلا يسمعون صوته ، فى غمار الجلبة والاضطراب ، فطلب الى عمه العباس أن ينادى فيهم « يامعشر الانصار يامعشر أصحاب السمرة أو الشجرة »يذكرهم ببيعة الرضوان فى الحديبية وهى التى بايعوا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على الموت وعلى ألا يفروا فى ملاقاة عدو ،وكان صوت العباس جهوريا مليئا بعيد المدى ، فسمعوه ، وأفاقوا من ذهولهم ، فتبينوا خطورة الموقف فاجابوا من فورهم** ، وحين استعصى عليهم تطويع رواحلهم فى اتجاه المعركة ، ترجلوا عنها وتركوها ،وحملوا تروسهم وسيوفهم وانطلقوا راجلين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . **وكان قد اجتمع له مائة مقاتل – قبل أن يلتئم شتات المرتدين – فاستقبل بهؤلاء المائة ، جيش الاعداء فى معـركة مشتعلة غير متكـافئة : وهنا معجزة أخرى من معجزات البطولة والنصر فى الاسلام .**

مائة رجل لا أكثر ، يثبتون مع رسول الله فى هذا الموقف العصيب ، ويحملون وحدهم عبء هذه المعركة الفادحة ، فيقاتلون فيها أعداء كانوا فى قمة الرجحان استعدادا وكثرة ووقتا وموضعا ، ومع ذلك استطاعوا أن يسددوا اليهم ضربات لا تخطىء مقاتلهم ، فكثر بين أيديهم الصرعى من هؤلاء الاعداء المناكير ، كما كثر عدد الاسرى منهم مكبلين بالحبال ، فلما جاء الذين أخذتهم راجفة المفاجأة ، وشهدوا ما فعل أصحاب الرسول على قلتهم ، التهبت مشاعرهم ، وكأنما أرادوا التكفير عن سوء ماكان منهم ، فاقتحموا المعركة أسودا تشتد على فرائسها .

ويتسعر جو المعركة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينظر اليهم « **الان حمى الوطيس** » والاعداء يتساقطون بين قتيل وأسير ، والرعب يملأ قلوب الاخرين منهم فيلتمسون النجاة بالفرار فيتعقبهم المسلمون بالسيوف والرماح .

وفى فـوران المعترك ، اصـابت ضربة من ضربـات خـالد بن الوليد ، امراة فقتلهـا فلما انتهى الى علم رسـول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بذلك ، حتى قال لبعض من معه : « **أدرك خالدا فقل له ان رسول الله ينهاك ان تقتل وليدا أو امرأة أو شيخا أو عسيفا – أى اجيرا)** .. فذلك هو المبدأ الانسانى الذى يقاتل به المسلمون أعداءهم ، وهو أدب عال من اداب الحروب الذى استنها الاسلام من أربعة عشر قرنا ، ونحن اليوم فى عصر الذرة وغزو الفضاء لا نجد له أثرا فى حروب الدول الكبرى المتحضرة التى تقود العالم ، بل نجد نقيضه تماما فيما تفعله أمريكا فى فيتنام وكمبوديا وأمثالهما ، وفيما تفعله اسرائيل ربيبتهما الذئبة الفاجرة ، فى فلسطيـن والارض العربية المحتلة ، فليس هنا أو هناك الا التخريب وتدمير المدن والقرى على من فيها وهتك الاعراض وقتل الابرياء الى آخر المأساة التى تزداد مع كل يوم شناعة وسوادا .

وانقشع غبار المعركة فى حنين عن انتصـار المسلمين انتصارا عظيما فاق كل تقدير ، وانهزام أعدائهم هزيمة منكرة جاوزت كل حساب ، ووقع فى أيدى المسلمين جملة كبيرة من الاسرى ، الى ما كانوا قد حملوا من نسائهم وأولادهم ، وقد بلغ سبيهم ستة آلاف ، ومالا يحصى كثرة من الابل والشاة ، فكانت أكبر غنيمة غنمها المسلمون ، الى ذلك الحين .

وفر قائدهم « مالك بن عوف » ومن نجا من ثقيف الى الطائف ، والطائف وقتذاك من أمنع القـلاع المحصنة وفيها يقيم ويحتمى أعداء الاسلام ، فسار المسلمون الى الطائف وحاصروه ، واستمر هـذا الحصار أياما ، ثم رأى رسول الله فى نور النبوة وحكمة القائد ، أن للطائف وثقيف أوانا غير هذا الاوان ، فأمر بالجلاء عنه فقال رجل من أصحابه : ادع عليهم يا رسول الله .. فدعا لهم ولم يدع عليهم قائلا « **اللهم اهد ثقيفا وائت بهم** » **وقد استجاب الله دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته ثقيف مسلمة بعد أقل من عام** (فى رمضان من السنة التاسعة) وان لهم لحديثا ؟ ..

ولا يفوت المتأمل فى احداث يوم «حنين » دلالة التجربة القاسية التى عاناها المسلمون فى أول يومهم ذاك ، فقد **كانت « درسا » افادوا منه أن النصر لا يتحقق بمجرد الاعتماد على الكثرة ، فهذه الكثرة عنصر لا يغنى وحده عن عناصر أخرى ينبغى أن تأتلف به ، منها : حساب الوقت ، واستكناه الطـريق : واستطلاع تحركات العدو ، مضافا الى الايمان »**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والبطولات المقتحمة التى لا تهزها الاهوال والشدائد، وهذه دنه مؤيدها لم يكن هو حال المسلمين فى مسيرتهم الى حنين وانحدارهم الى الوادى فى حلك الظلام، فقد اعجتلهم كثرتهم واعجابهم بها عن التفطن لما يدبر اعداؤهم وهم هناك على مشارف الوادى، وأكثر قربا ومعرفة بطرقه ومنحدراته. وكان خطأ لا شك فيه أن يسلكوا هذا المنحدر، وسط ظلمة غاشية، قبل أن يتحسسه طلائعهم، أو قبل طلوع الشمس على الاقل.

وقد سجل القرآن الكريم هذا الموقف بقول الله تعالى «لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة، ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا، وضاقت عليكم الارض بما رحبت. ثم وليتم مدبرين، ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين».

ورأى من بقى من هوازن انهم فقدوا كل شىء: رجالهم وابناءهم ونساءهم وأموالهم، وعرفوا أن هذا لم يكن ليحدث - وهم قد كانوا بالمركز الاقوى - لولا أن محمدا وأصحابه على الحق، وأن الله تعالى معهم وناصرهم. فأعلنوا اسلامهم، واقبل وفد منهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، يرجون أن يمن عليهم فى سبيهم وأموالهم، وقالوا له استعطافا وتشفعا: أن من بين السبايا «عماتك وخالاتك وحواضنك اللائى كن يكفلنك» يريدون أن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرضعته «حليمة السعدية» من بنى سعد وهى من هوازن، وقد كانت «شيماء بنت حليمة» واخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة احدى الاخيذات بهذا السبى، فقالت لمن كانوا يسوقونها: والله انى لاخت صاحبكم، فجاءوا بها الى رسول الله، فلما عرفها بسط لها رداءه، واجلسها عليه. وقال لها: «ان أحببت فعندى مكرمة، وان احببت أن امتعك وترجعى الى قومك فعلت» فرغبت فى العودة الى قومها فأمتعها، واعطاها غلاما وجارية، وردها الى قومها..

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن: «أبناؤكم ونساؤكم احب اليكم أم أموالكم؟» فعلموا أنه يخيرهم، فاختاروا النساء والابناء، وكانوا قد توزعوا فى المسلمين، وفيمن شارك معهم من العرب، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم، واذا ما صليت الظهر بالناس، فقوموا فقولوا: انا نستشفع برسول الله الى المسلمين، وبالمسلمين الى رسول الله، فى ابنائنا ونسائنا، فسأعطيكم عند ذلك واسأل لكم».. ففعلوا، ورد المسلمون وغيرهم كل ما كان قد صار فى أيديهم من أبناء هوازن ونسائهم تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم واستجابة لامره.

فهذا - كما ترى - مظهر من مظاهر احترام حرية الارادة فى الناس أو ما نعبر عنه فى عصرنا بالاشتراكية، أو الديمقراطية، يتجلى باسمى واسمح معانيه، فى تصرف رسول الله. فهو هنا لا يصدر أمرا لاصحابه واتباعه وهو الرسول والقائد الذى لا يخالف احد عن أمره وانما هو يعرض الامر عليهم بهذه الصيغة المدبرة، وبهذا الاسلوب المهذب، كأنه «يرجوهم» أن يفعلوا لهؤلاء الناس مثل ما فعل.

وحين علم مالك بن عوف، وهو فى مهربه بالطائف ما لقى قومه من سماحة رسول الله وعفوه احتال حتى خرج دون أن يثير ريبة ثقيف، ثم قدم على رسول الله، فأسلم وبايع، فرد عليه أهله وماله.

وبعد هذا أخذ رسول الله فى توزيع الفىء فاعطى منه بالمئين لمن كانوا حديثى العهد بالاسلام - ولمن كانوا لا يزالون على جاهليتهم من قريش وغير قريش، ممن قاتلوا مع المسلمين وكانوا - كما يقول ابن اسحاق - «أشرافا من اشراف الناس يتألفهم ويتألف بهم قومهم» وهؤلاء يسمون فى الاسلام بالمؤلفة قلوبهم، وكانت هذه احدى الوسائل الفعالة فى ترغيب المشركين واستمالتهم وتقريبهم من الفكر الاسلامى المستنير، فبالقرب والانفتاح والمعايشة المتوادة، يتبينون ما خفى عليهم من حقائق الاسلام وفضائله، ومن ثم يتحول جهلهم علما، وشكهم يقينا، وكراهيتهم حبا، وقد آتت هذه الوسيلة ثمارها فاسلموا، غير بعيد، اختيارا وطواعية، وكانت لهم فى تاريخ الاسلام صفحات غراء، من بطولات الجهاد والفداء.

ولم يبق من هذا الفىء الكثير شىء يعطاه الانصار، فساءهم ذلك أول الامر وتحدثوا به، فدعاهم رسول الله وتحدث اليهم. فذكرهم بفضل الاسلام عليهم وكيف انهم كانوا ضلالا فهداهم الله. وعالة فاغناهم: واعداء فألف بين قلوبهم، ثم قال: «أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم، أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدا فآويناك، وعائلا فآسيناك، أوجدتم يا معشر الانصار فى أنفسكم فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا، ووكلتكم الى اسلامكم، الا ترضون يا معشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله الى رحالكم؟ فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة، لكنت امرأ من الانصار، ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار، اللهم ارحم الانصار، وابناء الانصار: وابناء ابناء الانصار».

فغلب البكاء على الانصار تأثرا فبكوا حتى اخضلت لحاهم، وقالوا: «رضينا برسول الله قسما وحظا».

كان يوم حنين باحداثه وآثاره يوم فتح جديد، متميزا بما قد رأينا من مواقف رسول الله صلى الله عليه وسلم: مواقف النبوة الراحمة، والقيادة المبصرة، والبطولة الصابرة. فبفضلها كسب الاسلام أرضا وناسا وقلوبا، ونصرا بعيد المدى..

روائع القضاء في الإسلام

من المبادىء المسلمة فى القضاء أن الاقرار هو سيد الادلة . فان الطبيعة البشرية لا تسمح بأن يدين الانسان نفسه ، فيقر بذنب لم يقترفه أو بدين لم يستدنه ، لما يترتب على اقراره من تبعات تصل أحيانا الى القتل ، وذلك فيما اذا اعترف بقتل نفس عمدا ، فما لم يكن المرء واثقا من ذنبه أو دينه فانه لا يقر به عادة ، اذا كانت قواه العقلية سليمة . ما لم تكن هناك عوامل تدفعه الى الاقرار الكاذب . ولما كان الاقرار نادر الحدوث من المدعى عليه ، لحرصه على النجاة من تبعاته ، فلهذا شرع الاسلام شهادة الشهود وأقامها مقام الاقرار . واشترط فى الشهود العدالة والضبط . تحريا للحق ، وكشفا لخوافى الامور ، حتى يقضى القاضى وهو مطمئن الى أن قضاءه لم يتجاوز جانب الصواب .

فاذا لم يقر المدعى عليه ، ولم يقدم المدعى شهودا عدولا ضابطين ، يشهدون له على صدق ما ادعاه - لان واقعة الدعوى لم يشاهدها أحد - ألزم القاضى المدعى عليه أن يقسم على براءته مما نسبه المدعى اليه ، وذلك عملا بقوله صلى الله عليه وسلم : « البينة على من ادعى واليمين على من أنكر » .

فضيلة الشيخ مصطفى الحديدى الطير

ولعل فى رد المدعى عليه الى القسم وتخويف القاضى له من عقبة اليمين الكاذبة ، ما يجعله يعود الى الرشاد فيقر بالحق على ما هو عليه خوفا من عقاب الله تعالى .

وهذه بلا شك أعدل القواعد التى يرتكز عليها حكم القاضى وهو مطمئن الى أنه لا يجانب الحق والصواب حسب غلبة الظن . والله تعالى لا يكلف عباده الا بما ظهر لهم ، والله يتولى السرائر .

قد يكذب المقر فى الحكم

قد يكون وراء الاقرار بواعث ، جعلت البرىء يقر بذنب لم يرتكبه أو بدين لم يقترضه . ويخالف بذلك الطبيعة البشرية ، ولهذا يباح للقاضى عند الاشتباه أن يبحث عن أسرار هذا الاقرار ، وبخاصة ماكان منه متصلا بالجنايات ، وقد حدث فى عهد الامام على رضى الله عنه أن رجلا أقر بأنه قاتل ، ثم اتضح أنه برىء وأن القاتل سواه ، وأن الذى حمله على الاقرار أسباب سخرت لسانه قهرا ليشهد زورا ضد نفسه .

وتفصيل ذلك أن رجال الشرطة وجدوا رجلا فى مكان خرب يحمل سكينا فى يده ، وكانت ملطخة بالدم ، وبين يدى هذا الرجل قتيل يتشحط فى دمه ، فاقتادوه الى الامام على ، فسأله فأقر بقتله لهذا الرجل القتيل المضرج بدمه ، فأمر بقتله قودا .

فلما ذهبوا به ليقتلوه أقبل رجل مسرعا فقال : لا تعجلوا بتنفيذ حكم الامام على فيه ، وطلب منهم أن يردوه معه الى الامام ، ففعلوا ، فلما مثل بين يديه قال : ان هذا الرجل برىء من دم القتيل ، ولم يقتله سواى .

فعجب الامام من اقرار هذا البرىء على نفسه ظلما وزورا ، وسأله عن الباعث له على هذا الاقرار . فقال يا أمير المؤمنين ، وماذا أستطيع فعله وقد وقف العسس على القتيل يتشحط فى دمه ، وأنا واقف وبيدى سكين وفيها أثر الدم ، وقد أخذت فى خربة ، فخفت أن لا يقبل منى ، فاعترفت بما لم أصنع ، واحتسبت نفسى عند الله تعالى . فقال الامام على : بئسما صنعت ، فكيف كان حديثك ؟ قال : انى رجل قصاب خرجت الى حانوتى فى الغلس (ظلمة آخر الليل) فذبحت بقرة وسلختها ، فبينما أنا أصلحها والسكين فى يدى ، أخذنى البول ، فأتيت خربة كانت بقربى ، فدخلتها فقضيت حاجتى وعدت أريد حانوتى ، فاذا بهذا المقتول يتشحط فى دمه ، فراعنى أمره ، فوقفت أنظر اليه والسكين فى يدى ، فلم أشعر الا بأصحابك قد وقفوا على فأخذونى ، فقال الناس : هذا قتل هذا وما له قاتل سواه ، فأيقنت أنك لا تترك قولهم لقولى ، فاعترفت بما لم أفعله .

ثم اتجه الامام على الى الرجل الذى تقدم لانقاذه وسأله قائلا : كيف كانت قصتك ؟ فقال : أنا اعرابى أفلس فقتلت الرجل طمعا فى ماله ، ثم سمعت حس العسس ، فخرجت من الخربة واستقبلت هذا القصاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على الحال التى وصفها ، فاستترت منه ببعض الخربة ، حتى أتى العسس فأخذوه وأتوك به ، فلما أمرت بقتله علمت أنى أبوء بدمه أيضا ، فاعترفت بالحق •

حكم على والحسن فى القضية

لما فرغ الرجل الثانى من تفصيل قصته سأل الامام على ولده الحسن رضى الله عنهما قائلا : ما الحكم فى هذا ياحسن ؟ قال ياأمير المؤمنين ان كان المقر الثانى قتل نفسا فقد أحيا نفسا ، وقد قال الله تعالى : « **ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا** » فأخذ الامام على بوجهة نظر الحسن ، وخلى سبيلهما وأخرج دية القتيل من بيت المال •

رأى الفقهاء فى هذا الحكم

يقول الفقهاء ان القصاص لا يسقط بذلك ، لان الجانى قد اعترف بما يوجبه ، ولم يوجد ما يسقطه فيتعين استيفاؤه • ويقولون : لعل الامام عليا استرضى أولياء دم القتيل ، حتى رضوا بالدية والعفو عن القاتل ، نظرا لموقفه النبيل مع هذا القصاب الذى كاد يقتل بسبب اعترافه الكاذب الذى دفعته اليه تلك العوامل التى سبق بيانها •

قضية أخرى لم يؤخذ فيها بالاعتراف

كان المغيرة بن شعبة عاملا لعمربن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ على البحرين ، فكرهه أهلها فعزله عمر ، فخافوا أن يرده عليهم • فقال دهقانهم . أى (زعيمهم) ان فعلتم ما آمركم به لم يرده عمر عليكم • قالوا مرنا بأمرك • قال تجمعون مائة ألف درهم ، حتى أذهب الى عمر وأقول: ان المغيرة اختان هذا المال ودفعه الى • فاذا سمع منى ذلك فلن يوليه عليكم ، لانه لا يولى خائنا • فجمعوا له المال الذى طلبه • ثم جاء به الى عمر ـ رضى الله عنه ـ فقال : يا أمير المؤمنين ، ان المغيرة كان خائنا ، حيث غل من بيت المال مائة ألف درهم • واستجعلنى عليها ، فدعا عمر المغيرة فقال : ما تقول فيما اتهمك به هذا الدهقان ؟ وقص عليه قصته ، فقال المغيرة : كذب الرجل ـ أصلحك الله ـ انما كانت مائتى ألف ، فسأله عمر : ما حملك على هذا يامغيرة ؟ قال : العيال والحاجة ، فقال عمر للدهقان : ما تقول ؟ فقال لا والله لاصدقنك والله ما دفع الى قليلا ولا كثيرا ، ولكن كرهنا وخشينا أن ترده علينا ، فقال عمر للمغيرة : ما حملك على هذا الاقرار ؟ قال : الخبيث كذب على فاردت أن أخزيه •

الامام على يحلل عنصر الجريمة

هنالك من القضايا ما يعوزها الشهود العدول ، ويمكن الوصول فيها الى الحق عن طريق التحليل المعملى لعنصر الجريمة ، فللقاضى فى هذه الحالة أن يلجأ اليه والى أمثاله ، دون الرجوع الى الاصل الثالث وهو (اليمين على من أنكر) وبخاصة اذا ظن أن المتهم جرىء على اليمين الكاذبة •

وقد وضع الاساس الاول للاخذ بهذا المبدأ الامام على رضى الله عنه فى قضية أحالها عليه عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه •

قال جعفر بن محمد : أتى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ بامرأة تعلقت بشاب من أهل المدينة ، فلما لم يجبها الى هواها ، أخذت بيضة فنزعت (صفرتها) وصبت بياضها على ثوبها وفى مكان العفة منها ، ثم جاءت الى عمر بن الخطاب صارخة وهى تقول : هذا الرجل غلبنى على نفسى وفضحنى فى أهلى ، وقد ترك أثر فعلته على ثوبى وجسدى ، واستشهدت بنسوة كن معها ، فسأل عمر النساء ، فقلن ان ببدنها وثوبها أثر ذلك ، فهم بعقوبة الشاب ، فجعل يستغيث ويقول ياأمير المؤمنين تثبت فى أمرى ، فوالله ما أتيت فاحشة وما هممت بها ، فلقد راودتنى عن نفسى فاعتصمت ، فقال عمر لعلى بن أبى طالب : ياأبا الحسن ما ترى فى أمرهما ؟ فدعا بماء حار شديد الغليان ، وصبه على المكان الذى زعمت المرأة أن به أثر اعتداء الشاب عليها فى ثوبها ـ ولعلها كانت تحمل الثوب فى يدها ـ فجمد ذلك البياض ولم يذب من الماء المغلى ، فعرف أنه بياض بيض ، فزجر المرأة فاعترفت ، وظهرت براءة هذا الشاب بتلك الحيله العظيمة التى لجأ اليها على ـ رضى الله عنه ـ لاول مرة •

تطبيق الامام محمد عبده لهذا المبدأ

كان الامام محمد عبده مستشارا فى المحاكم الاهلية ، ورئيسا لدائرة فيها ، وقد عرضت عليه قضية بين خضرى وقصاب فطبق هذه النظرية تماما •

وتفصيلها أن (قصابا) ترك (دكانه) واستحفظ عليه جاره الخضرى ، وذهب ليقضى حاجته ، وترك النقود التى باع بها (اللحم) فى (درج) دون أن يغلقه بمفتاح ، ولما عاد لم يجد حصيلة البيع فى (الدرج) فاتهم الخضرى بأنه أخذ (نقوده) فقبضت الشرطة عليه ، وأخذت ما معه من (النقود) ووضعتها فى حرز ، ولما لم يكن للقصاب شهود ضد الخضرى ، صدر الحكم أولا ببراءته فى المحكمة الجزئية ، فاستأنف القصاب الحكم ، فكانت هذه القضية من نصيب الامام محمد عبده ، ليحكم فيها استئنافيا ، ولما سأل الخضرى أنكر السرقة وزعم أن النقود له وليست للقصاب ، فدعا بماء شديد الغليان ، ووضع فيه النقود ـ وكانت معدنية ـ ولما برد الماء الذى وضعت فيه ، نظر اليه الشيخ محمد عبده ، فوجد طبقة دهنية تعلو سطحه ، فأصدر حكمه لصالح القصاب ، وأدان الخضرى ، لان الدهن خير شاهد على أن النقود للقصاب ، فانه من شحوم الذبائح التى يبيعها ، اذ أنه يمسكها بيده ، ويده مضمخة بتلك الشحوم ، جزى الله سلفنا الصالح عما ورثناه عنهم من مناهج رشيدة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العدل في الإسلام

المستشار عبدالستار آدم

تحدثت فى مقالات سابقة بهذه المجلة الغراء عن العدل فى الاسلام .. وقلت ان حياة الرسول الكريم ، صلوات الله وسلامه وتحياته عليه ، وحياة خلفائه واتباعه ، رضى الله تعالى عنهم اجمعين ، كانت حافلة بالمثل العليا فى اقرار مبدأ العدالة والمساواة .. وقدمت بعض الحوادث الدالة على ذلك فى عهد النبى، عليه افضل الصلاة وازكى السلام ، وفى عهد الخلفاء الراشدين ثم فى عهد الدولة الاموية .

واليوم اقدم امثلة عن العدل فى عهد الدولة العباسية .

عرف بالعدل والنزاهة والزهد وتحرى الدقة فى الحكم كثير من خلفاء بنى العباس ، وكثير من الفقهاء والقضاة فى ذلك العهد .

ومن أولئك الخلفاء : أبو جعفر المنصور والمهدى وهارون الرشيد والمأمون والمهتدى والمطيع .

ومن الفقهاء والقضاة : الامام ابو حنيفة النعمان ، وصاحباه أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى ، واحمد بن ابى دؤاد ، ويحيى بن الاكثم ، وشريك بن عبد الله ، وابو بكر محمد بن المظفر وغيرهم .

واتحدث فى هذا المقال عن عدل الخلفاء العباسيين .

الخليفة أبو جعفر المنصور

واذا ذكر الخليفة المنصور فلا مناص من ذكر حادثة طلبه من الإمام أبى حنيفة النعمان تولى القضاء .. فقد رفض الامام ذلك وقال قولته المشهورة مخاطبا الخليفة :

« اتق الله ولا ترع فى امانتك الا من يخاف الله .. والله ما انا مأمون الرضا، فكيف اكون مأمون الغضب ولو اتجه الحكم عليك. ثم هددتنى أن تغرقنى فى الفرات او الى الحكم لاخترت ان اغرق .. » .

وما طلب الخليفة المنصور من الامام ابى حنيفة تولى القضاء الا لما عرفه عنه من العدل والنزاهة والزهد .

ويروى فى هذا الشأن بالنسبة لعدل الامام ابى حنيفة ونزاهته وزهده أنه وقع ذات يوم خلاف بين الخليفة المنصور وزوجته ، فاحتكما فيه الى الامام أبى حنيفة .. فلما ناقش الامام القضية وضح له أن الحق فى جانب زوجة الخليفة ، فلم يتردد فى الوقوف الى جانب الزوجة ومخالفة الخليفة .

فلما انصرف الامام الى منزله بعثت اليه الزوجة بعض الهدايا، فردها الامام مع حاملها كارها لها وقال له :

« أقرئها منى السلام وقل لها : انما ناضلت عن دينى ، وقمت ذلك المقام لله ، لم أرد بذلك تقربا لاحد ، ولا التمست به دنيا » .

أما عن عدل الخليفة المنصور ذاته فيحدثنا عن ذلك المسعودى فى كتابه « مروج الذهب » فيقول انه بينما كان المنصور جالسا فى مجلسه سقط بين يديه سهم فذعر ذعرا شديدا ، ثم اخذ السهم وجعل يقلبه ، فاذا مكتوب على احد جانبيه :

« همذان فيها رجل مظلوم فى حبسك » .

فبعث المنصور من فوره بعض خاصته ليفتشوا السجون فوجدوا شيخا موثقا بالحديد متوجها نحو القبلة يردد هذه الآية الكريمة : « وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون » فسألوه عن بلده ، فقال : همذان ، فحمل ووضع بين يدى المنصور .. فسأله عن قصته ، فاخبره انه من أبناء مدينة همذان ومن أهل اليسار فيها ، وان الوالى اراد أن يأخذ منه ضيعته التى تقوم بألف ألف درهم ، فامتنع عن القبول ، فكبله بالحديد ووضعه فى الحبس ، وظل على ذلك أربع سنين .

فأمر المنصور بفك الحديد عنه وأطلقه من حبسه وأمر برد ضيعته وولاه همذان ، فشكره الرجل وقال :

« ياامير المؤمنين ، اما الضيعة فقد قبلتها ، وأما الولاية فلا أصلح لها ، وأما واليك فقد عفوت عنه » .

كما عزل المنصور الوالى عن ولايته وعاقبه على فعلته .

الخليفة المهدى

اتصف المهدى بالعدل وجلس للمظالم بنفسه وبين يديه القضاة، وبلغ من حبه للعدل وميله الى رد المظالم لاصحابها انه كان يقول اذا جلس :

« ادخلوا على القضاة ، فلو لم يكن ردى للمظالم الا للحياء منهم لكفى » .

ومما يدل على عدله ما رواه الطبرى من أن مسعود بن يسار ظلمه وكيل المهدى وغصبه ضيعته ، فأتى صاحب المظالم وأعطاه رقعة أوصلها الى المهدى - وعنده القاضى - فأمر المهدى بادخال مسعود .

ولما دخل قال مسعود للقاضى :

« ان هذا ظلمنى ضيعتى - مشيرا الى المهدى » .

فقال القاضى للخليفة :

« ما تقول ياامير المؤمنين » .

قال الخليفة :

« ضيعتى فى يدى » .

فقال مسعود :

« أصلح الله القاضى ، سله ، صارت اليه الضيعة قبل الخلافة أو بعدها ؟ »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال المهدى :

« بعد الخلافة » •

فقضى القاضى لمسعود : وخضع المهدى لحكم القاضى •

الخليفة هارون الرشيد

روى الطبرى أيضا عن عدل هارون الرشيد أن والى خراسان على بن عيسى بن هامان جمع فى قصره أموالا ضخمة ، وأن الناس هجموا على ذلك القصر واستولوا على ما فيه ، فلما بلغ ذلك الرشيد تحقق من استبداد على بن عيسى وانبه وقرر عزله وارسل هرثمة بن أعين يحمل اليه خطابا بخطه ، وهذا نص الخطاب نقلا عن الطبرى :

« يابن الزانيــــة ، رفعت من قـدرك ، ونوهت باسمك ، وجعلت ابناء ملوك العجم خولك واتباعك ،فكان جزائى ان خالفت عهدى ، ونبذت وراء ظهرك أمرى ، حتى عثت فى الارض وظلمت الرعية ، واسخطت الله وخليفته بسـوء سيرتك ، ورداءة طعمتك ، وظاهر خيانتك وقد وليت هرثمة بن اعين مولاى ثغر خراسان ، وأمرته أن يشد وطأته عليك ، وعلى ولدك وكتابك وعمالك ، ولا يترك وراء ظهوركم درهما ولا حقا لمسلم ولا معاهد ، الا أخذكم به ، حتى تردوه الى أهله ، فان أبيت ذلك وأباه ولدك وعمالك ، فله أن يبسط عليكم العذاب ، ويصب عليكم السياط ، ويحل بكم ما يحل بمن نكث وغير وبدل ، وخالف وظلم ، وتعدى وعشم ، انتقـاما لله عـز وجـل ، بـادئا ، ولخليفته ثانيا ، وللمسلمين والمعاهدين ثالثا ، فلا تعرض نفسك للتى لا شوى لها ، واخرج مما يلزمك طائعا أو مكرها » •

وقد قبض هرثمة على على بن عيسى وأتباعه وصادر أموالهم وبعث بهم الى الرشيد •

الخليفة المأمون

اشتهر الخليفة المأمون بعدله ، ومن مفاخره فى هذا الشأن أنه جلس يوما للمظالم ، فكان آخر من تقدم اليه امرأة عليها هيئة السفر ، وعليها ثياب رثة ، فوقفت بين يديه وأفضت اليه بأن لها شكوى من خصم ظلمها فى ضيعة لها فسألها المأمون :

« أين الخصم ؟ »

فقالت المرأة :

« الواقف على رأسك ياأمير المؤمنين » وأومأت الى العباس ابن الخليفة •

فقال الخليفة :

« ياأحمد بن أبى خالد ، خذه بيده فاجلسه معها مجلس الخصوم » •

وجعلت المرأة تتكلم بصوت يعلو كلام العباس ، فقال لها أحمد بن أبى خالد :

« ياأمة الله ، انك بين يدى أمير المؤمنين ، وانك تكلمين الامير ، فاخفضى صوتك » •

فقال المأمون :

« دعها ياأحمد فان الحق أنطقها وأخرسه » •

ثم قضى لها الخليفة برد ضيعتها ، وامر لها بنفقة ، وكتب الى عامله ببلدها ان يعفى ضيعتها من الخراج ، ويحسن معاملتها ،

فانظر كيف سوى أمير المؤمنين بين الشاكية – وتلك حالتها – وبين ابنه الامير ، وأمر عامله أن يجلسه معها مجلس الخصوم ، وكيف سمح لها بأن يعلو صوتها صوت ابنه •

وانظر الى عدله فى الحكم ضد ابنه لصالح الشاكية برد ضيعتها اليها ، وكيف أحسن معاملتها •

وقبيل وفاة المأمون أوصى أخاه المعتصم – الذى عهد اليه بالخلافة من بعده – وصية كان مما جاء فيها :

« ياأبا اسحق » ادن منى ، واتعظ بما ترى •• ولا تغفل أمر الرعية ، الرعية الرعية ، العوام العوام ، فان الملك بهم ، وبتعهدك المسلمين والمنفعة لهم ، الله الله فيهم وفى غيرهم من المسلمين •• وخذ من أقويائهم لضعفائهم ، ولا تحمل عليهم فى شىء ، وانصف بعضهم من بعض بالحق بينهم •• » الخ • تلك الوصية التى تدل على حبه للعدل وطلبه من أخيه أن يعدل بين الناس •

الخليفة المهتدى

وهو من خلفاء العهد العباسى الثانى ،وهو ابن الخليفة الواثق آخر خلفاء العهد العباسى الاول •

والمهتدى كان يجلس للمظالم ويحكم بين الناس بالعدل، كما منع الحكام والامراء عن الظلم وحثهم على العدل فى أحكامهم •

وقد وصفه المسعودى فى كتابه « مروج الذهب » بهذه العبارة :

« وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وحرم الشراب ، ونهى عن القيان ، وأظهر العدل ، وكان يحضر كل جمعة الى المسجد الجامع ويخطب الناس ويؤم بهم •• » •

وروى ابراهيم بن مخلد بن محمد بن عرفه عن بعض الهاشميين حيث قال :

« ان المهتدى وجدوا له سفطا فيه حبة صـوف وكسـاء وبرنس ، وكان يلبسه فى الليل ويصلى فيه ويقول له : أما يستحى بنو العباس أن لايكون فيهم مثل عمر بن عبدالعزيز »وكان قد أطرح الملاهى وحرم الغناء والشراب ومنع أصحاب السلطان عن الظلم ، وقد أثر عنه أنه كان اذا صام أفطر على الخبز والزيت والخل والملح » •

الخليفة المطيع

وهو أيضا من خلفاء العهد العباسى الثانى ، وهو ابن الخليفة المقتدر •

ويحدثنا السيوطى – فى كتابه « تاريخ الخلفاء » أن الخليفة المطيع كتب الى أحد القضاة عندما ولاه القضاء كتابا جاء فيه :

« هذا ما عهد عبد الله الفضل المطيع أمير المؤمنين الى محمد بن صالح الهاشمى ، حين دعاه الى مايتولاه من القضاء» •

وفى ذلك العهد أمر الخليفة قاضيه بالاتى حسبما يحدثنا السيوطى :

« أمره (أى أمر القاضى) بتقوى الله، فانها الجنة (بضم الجيم ، أى الوقاية) ، وليجعل كتابه الله فى كل ما يعمل فيه رويته ، ويرتب عليه حكمه وقضيته ، أمامه الذى يفزع اليه ، وعماده الذى يعتمد عليه ، وأن يتخذ سنة رسول الله صلى الله عليه وسـلم منـارا يقصـده ، ومثـالا يتبعـه ، وأن يـراعى بالاجماع، وأن يقتدى بالائمة الراشدين، وأن يعمل اجتهاده فيما لا يوجد فيه كتاب ولا سنة ولا اجماع ، وأن يحضر مجلسه من يستظهر بعلمه ورأيه ، وأن يسوى بين الخصمين اذا تقدما اليه فى لحظة ولفظة (أى أن يعدل بين الخصمين حتى فى النظرة واللفظة لا يفضل أحدهما على الاخر) ، ويوفى كل منهما من انصافه وعدله ، حتى يامن الضعيف حيفه ، وييأس القوى من ميله ، وأن يشرف على أعوانه وأصحابه ، ومن يعتمد عليه من أمنائه وأسبابه ، اشرافـا يمنـع من التخطى الى السيـرة المحظورة ، ويدفع عن الاشفاق الى المكاسب المحجورة » •

القيادة وفق توجيهات الإسلام

الأستاذ محمود غنام زياد

مشكلة القيادة عموما قديمة قدم المجتمع البشرى نفسه وتمتد جذورها الى الوقت الذى بدأ فيه التفاعل الاجتماعى وتوزيع العمل بين الافراد والجماعات وانصارهم فى تنظيمات ونظم اجتماعية متعددة . ومن الحكمة الالهية أن الافراد فى أية جماعة عادة ما ينقسمون الى فئتين : فئة مسيطرة تصلح للقيادة والتوجيه وفئة تابعة يكون منهم التابعون واعضاء الجماعة الذين لا تستطيع الجماعة أن تحيا أو تتقدم أو تحقق اهدافها بدونهم .

القيادة تستطيع أن تفعل المعجزات وأن تحقق الكثير من النفع فى أشق الظروف وأحلك الساعات . أنها تستطيع أن تحقق الوحدة والتماسك وغزارة الانتاج كما أنها تعبىء الجهود وتجند الصفوف وتبث روح العزم والرغبة فى العمل وسط العاملين معها .

على أن المشكلة ليست فى قدمها ولكن فى تطور مفهومها فهى تتطور بتطور العصور وما أحب أن أشير اليه هى أنها أى القيادة لابد أن يكون مفهومها مشتقا من الجماعة مسايرة لتطورات العصر فما يصلح لعصر معين من سمات معينة لا يصلح تماما وانطباقا على العصر التالى وما يصلح لمجتمع لا يصلح فيه نفس الشىء فى المجتمع الاخر ولذلك يجب أن نشير الى أن كلمة قيادة هى مفهوم قد تطور تطورا كبيرا خلال نصف القرن الاخير فقد حلت كلمة « قيادة » محل اللفظ القديم « رئاسة » وهذا التطور الذى أصاب اللفظ مظهر من مظاهر التطور للعقل البشرى واتجاهات النفس البشرية لان زماننا يؤمن بالقيادات التى تعمل لصالح البشرية فالفكرة عن القيادة انها تعمل دائما للجانب الانسانى وتحقق الانتاج وقيادة تستند فى قراراتها الى الاسلوب العلمى الذى يساير أحدث ما فى العصر وفى هذا المقال نعرض للاتى :

١ ـ العوامل التى أدت الى تغير مفهوم القيادة فى العصر الحالى وما السمات التى نرتضيها لهذا المفهوم .

٢ ـ أنواع القيادات وتشمل المفاهيم الاتية :

أ ـ معنى القيادة الغائبة كمفهوم عصرى وما العوامل المؤثرة فى وجودها .

ب ـ القيادة الديمقراطية

ج ـ القيادة الاوتوقراطية

د ـ القيادة الفوضوية

٣ ـ توجيهات الاسلام ومفكريه فى موضوع القيادة .

العوامل التى أدت الى تغير مفهوم القيادة فى عصرنا الحالى

١ ـ التطورات التكنولوجية الهائلة فى هذا العصر

يتميز هذا العصر بتطورات علمية هائلة واختراعات بلغت شأنا كبيرا حتى أصبحنا نلمس أثرها فى حياتنا اليومية وقد سمعنا عنها فى كل ما يكتب حولها وقد كان لهذا أثره فى المجتمع من تغير فى تفكير كل فرد وفى حياة كل مجتمع وعلى هذا كان لابد من تغير فى مفهوم القيادة باعتبارها أحدى الظواهر الاساسية فى المجتمع وعلى ذلك فلم يعد القائد مفهومه هو الذى وهب القوة العضلية أو قدرات خارقة تفوق البشر أو هو الملهم الذى أوتى الالهام دون عباد الله بل هو الانسان الذى أعطاه الله القدرات العادية للبشر ولكن يتميز بأنه شخص عرف هذه القدرات وفهمها فأخذ ينميها وفق تطورات العصر فالقائد بدأ يفهم كيفية استخدام التكنولوجيا فى اتخاذ القرارات لصالح ولرفاهية مجتمعه وفى تقدمه وعلى هذا فمتخذ القرارات لابد أن يستند الى الاسلوب العلمى المستند الى التكنولوجيا التى تزوده بالبيانات الكافية نحو أية مشكلة .

٢ ـ ارتفاع مستوى التعليم

ان مستوى التعليم بدأ ينتشر بصورة مذهلة فى المجتمع البشرى وقد أدى ذلك الى تأثير فى حياتهم ونظرتهم نحو الامور والمفاهيم ولا شك ان ذلك يمتد الى تصوراتهم عن القيادة فالناس فى ظل الجهل تقبل قيادة من نوع معين بعكس الامة التى تتميز بالتعليم فهى تتطلب نوعا خاصا من القيادة التى لها مواصفات خاصة

٣ ـ ازدياد عدد السكان وتعدد المشكلات والازمات :

العالم قد تزايد بصورة مذهلة فى عدد السكان وهذه حقيقة ملحوظة وملموسة وقد ترتب على ذلك مشكلات وأزمات تواجهها الدول دائما وهذه هى التى تعمل على أن تخلق الرجال والزعامة وهى التى تعمل على حل المشكلات بقدرتها على النفاذ لصميم المشكلات ببصيرة اعطاها الله للقائد فيأخذ فى البحث والفحص للوصول الى أيسر الطرق والمتتبع لهذه الحقيقة يرى أن الزعامة الحقة هى التى كان المجتمع يعانى فيها أشد وأقصى أنواع الذل والهوان ويواجه مشكلات كان يتصور عدم القدرة على حلها ولكن القيادة جاءت لتحل هذه الازمات .

٤ ـ أبحاث العلماء وبخاصة علماء النفس والاجتماع

فهذه المشكلة بدأ الاهتمام بها فى كتابات المفكرين والفلاسفة القدامى مثل افلاطون ومكيافيللى وابن خلدون وفى كتابات المعاصرين أمثال كريس ارجيرس وروبرت بليك وغيرهم فقد صوروا الامر فى موضوع القيادة ولا شك أن نشر أبحاثهم عملت كنظريات او اطارات فكرية تؤثر الى حد كبير فى وجهة نظرهم نحو مواصفات قياداتهم التى يختارونها .

ومن أهم السمات التى يجب توافرها فى القيادات كل فى موقع عمله :

١ ـ القائد الذى يتميز بقدرته على اتخاذ القرارات على أساس أسلوب علمى وبقدرته على التفهم لمشكلات عصره والنفاذ اليها ببصيرته .

٢ ـ فن تنسيق جهود الاخرين بغية تحقيق هدف مشترك ويلاحظ هنا أن عمل القائد ليس اداء العمل أو الوظيفة فحسب بل هو القدرة على معاملة الافراد أو العاملين حتى يتجاوبون معه ويخدمون قيادته مما يمكن من ايجاد وخلق علاقات طيبة يسودها المحبة والاحترام والتقدير والثقة والاخلاص المتبادل مع من يقودهم .

٣ ـ التأثير على الاخرين من مواقف معينة عن طريق عملية الاتصال وذلك لتنمية وتربية الافراد واكتشاف قدراتهم ومهاراتهم وتوجيهها التوجيه السليم .

نخلص مما سبق أن هذه السمات ليست بالضرورة أن توجد فى كل قائد ولكن قد توجد فيه بنسب معينة ويتميز بخاصية منها عن الاخرى فى القائد ويعرف عن العصر الحالى أنه تخصص التخصص وكذلك القيادة هى تخصص يتدرب عليها الافراد .

أنواع القيادة

أولا : القيادة الغائبة

من الابحاث العلمية الجديدة فى علم القيادة انه اكتشف ما يسمى بالقيادة الغائبة وهى تلك القيادة التى تتميز بأنه عند غيابها عن المجموعة فانها تستمر فى عملها وكأن القائد موجود بينهم لا يعلم أحد بغياب قائدهم لان العمل يسير وفقا لتخطيط مشترك مسبق موزع بينهم كل وفقا لقدراته ومهاراته كل فرد مقتنع بعمله ـ كل فرد يحب عمله متفان فيه ـ كل فرد محب لرئاسته أو قائده ـ كل يعمل باخلاص وتفان وقد أنجز عمله بسرعة واتقان فى الوقت المحدد هذه هى اهم سمات العمل فى هذه الجماعة وهنا نضع مواصفات معينة لهذا القائد مستمدة من واقع التجريب العملى والمشاهدات الخاصة حتى لا تكون مواصفات مجردة ليس لها أساس فى الواقع وعلى هذا فما هى هذه المواصفات ؟

١ ـ الذكاء العملى

أى الذكاء الذى يلم بالموضوع كله ولا يقتصر على جانب واحد منه أو يهتم بالتفاصيل فى لب الموضوع فالقائد لابد من المامه الماما ذكيا بالجوانب المتعددة ذات الاتصال لعمله فى المجتمع الذى يعيش فيه ويتوقف ذكاء الشخص عادة على قدرته على التخيل وتمتعه بالافق الواسع والتفكير السليم .

٢ ـ **القدرة على التعبير :** أى يكون قادرا على التعبير عما يريد باللفظ أو الكلمة التى يكتبها وليس من المهم أن يكون فصيحا ولكن الدقة وحسن استعمال الالفاظ وعرض المشاكل والقدرة على كتابة تقرير دقيق مفهوم .. كلها أمور لابد من توافرها لنجاح القائد فى عمله .

٣ ـ **الحيوية :** وهى صفة ترتبط بالصحة دائما وان لم ترتبط بالسن فى كل الاحوال وهى صفة ضرورية لدفع عملية الانتاج الى الامام وشحذ الهمم والحركة الدائمة بين الصفوف فمما لا شك فيه أن القائد الذى يتمتع بقوة وحيوية يستطيع أن يبسط نفوذه وتأثيره فى الاخرين وذلك لان العمل الذى يقوم به القائد يتطلب ساعات طويلة والمشاكل التى تواجهه تحتاج الى صبر وأناة وقوة احتمال .

٤ ـ **الثقة بالنفس :** يجب أن يشعر القائد مرؤسيه بالثقة فى أنفسهم وبأهمية ما يقومون به من جهة وأن يعمل على رفع روحهم المعنوية ويؤمن القائد بتغليب الحب على الكراهية والامل على اليأس والانشاء على التدمير .

٥ ـ **ايمانه بالهدف الذى يسعى اليه :** يجب أن يكون القائد ملما بالهدف مدركا حدوده وأبعاده قادرا على احاطة معاونيه والعاملين معه بدور المنشأة التى تضمهم وتحديد الاهداف المرجوة منهم وشرح ما غمض عليهم فوضوح الهدف سبيل الى تكتيل الجهود نحو ادراكه ويخلق فيهم روح الفريق ويلاحظ أن تحديد الهدف لا يقتصر على أبعاده المادية فحسب بل يجب أن يقرن بمضمونه المعنوى .

٦ ـ **مهارة التصور والتخيل :** يركز الكثيرون من المهتمين بالقيادة على هذه المهارة باعتبارها ضرورية لكل قائد ناجح فالقائد الناجح يجب أن يتمتع بمهارة عالية للتصور فعندما يتخذ قرارا لا يكتفى فقط أن يخضع نفسه للحقائق الموضوعية الحاضرة والمتاحة ولكنه يجب أن ينطلق بفكره ليتصور ما يمكن أن يحدث نتيجة اتخاذ القرارات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٧ ـ مهارات فنية : وهى التى تتصل مباشرة بالمجال المهنى الذى يعمل فيه فالقائد مثلا فى مجال نشر الدعوة الاسلامية لابد أن تتوافر فيه صفات مهنية معينة متصلة بهذا العمل ويمكن أن نحددها فيما يلى :

أ ـ ايمانه العميق بالدعوة الاسلامية والرغبة الاكيدة فى نشرها مهما كانت الصعوبات التى أمامه .

ب ـ أن يكون ملما بحقائق الموقف المتصلة بأبعاد المجلة من خصائص العاملين معه من فهم لكيفية التوزيع والنشر الى الطباعة الى قراءة التقارير الخاصة بكل مقال الى فهم لتبويب النشرة أو الجريدة أو المجلة .

ج ـ أن يكون قادرا على التطوير والتجديد فالمجلة دائما تحتاج الى مسايرة ركب التطور وهذا يتطلب بلا شك قيادة من ذلك النوع .

د ـ أن يكون قادرا على فهم مهارات الاتصال ووسائله مع الاخرين فى مختلف المجالات .

من العرض السابق يتبين لنا أن مفهوم القيادة الغائبة عندما يتحقق فيكون ذلك هبة من الله يضعها فيمن أحبه والمحيطين الذين حوله .

ثانيا : القيادة الديمقراطية

شاع الحديث عنها دائما وهى تعتمد على الاخذ بمبدأ تفويض السلطة واتاحة الفرصة لاكتساب الخبرات وتدريبهم على ممارسة القيادة وتعتمد على المشاركة فى أعباء الادارة .

ثالثا : القيادة الاوتوقراطية

وهى تعتمد على الاحتفاظ بالسلطة الكاملة فى يد القائد فى كل كبيرة وصغيرة وعدم الثقة فى قدرة العاملين على اتخاذ القرارات بمفردهم .

رابعا : القيادة الفوضوية

وهى تعتمد على أن القائد لا سلطان له على العاملين معه ولا يكون له دور فعال يترك الامور على حسب الظروف ولا يهتم بحل المشاكل ويؤدى ذلك الى الفوضى وعدم الانتاج .

توجيهات الاسلام ومفكريه فى موضوع القيادة

يهتم الاسلام بالقيادة اهتماما كبيرا بل ان الاسلام أخرج بتعاليمه الحميدة قادة كان لهم وزنهم فى التاريخ استطاعوا أن يغيروا فى معالم التاريخ فيضيفوا المثل والقيم والرخاء للبشر فكانوا حقا قادة أشادت بهم الامم وشيدوا أعظم بناء للحضارة فى العالم أجمع . وحتمية القيادة كضرورة اجتماعية تظهر فيما روى عن الرسول الامين قوله « لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الارض الا أمروا عليهم أحدهم » كما روى قوله عليه الصلاة والسلام « اذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا عليهم أحدهم » .

فالقيادة كما هو واضح مما تقدم يفرضها الاسلام لتماسك الجماعة واستمرارها محققة لاهدافها فى اشباع الحاجات الاجتماعية والفردية .

ويتمثل هذا أيضا فى قوله تعالى « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » .

وقوله تعالى : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » . .

وقد حدد لنا بعض الكتاب العرب ومفكريهم خصائص خاصة بالقادة والقيادة نخص بالذكر منهم **ابن خلدون** فيقول :

يشترط فى القائد ما يلى :

١ ـ **العلم** : الذى يخدم العمل الوطنى ويعمل كل قائد على الاخذ بأسلوب العلم ولعل هذا الاتجاه يساير مفاهيم العصر الذى نعيش فيه من أخذ القائد بسمات التكنولوجيا فى اتخاذ القرارات .

٢ ـ **العدل** : الذى يقضى على أسباب الحقد الاجتماعى ويهدم حواجز الشعور الطبقى والعدل فى توزيع الانتاج والخدمات الى الجماهير .

٣ ـ **الكفاية** : التى تحول دون الانحراف والكفاية الفنية عن طريق التدريب والكفاية للعمل الجيد المتقن .

٤ ـ **سلامة الحواس والاعضاء من العجز** والمرض أو آثار المسكرات ونحن نعلم أن هذه الحقيقة تقرها المجتمعات المتقدمة بالنسبة للقائد الناجح .

وعلى هذا نحدد **أهم واجبات القيادة فى ظل توجيهات الاسلام :**

١ ـ الشورى : وهى أرقى مراتب الاسلام والنظام الديمقراطى فى الاسلام وهو نظام الزامى للافراد بمقتضى قوله تعالى « وشاورهم فى الامر » وقوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » وقول رسوله الكريم « استعينوا على أموركم بالمشاورة » انها الديمقراطية السليمة حكم الشعب للشعب .

٢ ـ **الاخاء والمساواة** : من مهمة القائد الاخاء والمساواة فى قوله تعالى « **انما المؤمنون أخوة** » « **ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » ويقول رسوله الكريم « **ان الناس سواسية كأسنان المشط** » ثم قول الرسول فى خطبة الوداع « **يا أيها الناس ان ربكم واحد ، وان أباكم واحد كلكم لادم وآدم من تراب ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى** » .

٣ ـ **الاهتمام بالعلاقات الانسانية** داخل الجماعة ويستلزم ذلك أن يهتم القائد بالعطف والاهتمام بالعمل الجماعى عن طريق تحقيق صالح الجماعة والرعاية لها ويقول الرسول « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** » .

٤ ـ **الاهتمام بالجانب الاخلاقى للجماعة** ويتطلب ذلك أن يرعى شئون الجماعة من الناحية الاخلاقية فاذا وجد اعوجاجا أخلاقيا هذبه بسيفه وكذلك تزويد جماعته بالنصائح عن طريق الحسنى واسداء النصيحة فيقول الرسول الكريم « **ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحته الا لم يجد رائحة الجنة** » .

٥ ـ **تحمل المسئولية فى القرارات التى تتخذ** وهذه هى صفة القيادة فى أسمى صورها وكما قلنا فى الحديث الشريف كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السلطة السياسية فى التقاليد الإسلامية

مظاهر التراث السياسى حددناها سابقا فى أبعاد ثلاث : فكر ونظم وحركة . تناولنا النواحى الثلاث فى مفهومها العام بالتفصيل وابرزنا كيف أن التفرقة بينها تمثل أحد الاعمدة التى يجب أن تقوم عليها عملية التحليل السياسى . فكما أن ظاهرة السلطة تتكون من جزئيات ثلاث : عامل معنوى وجسد بشرى أو اجتماعى ثم اطار او هيكل فكذلك مدلول الخبرة يجب أن يدور فى هذه الابعاد الثلاث . التحليل السياسى يثير أيضا بهذا الخصوص العلاقة بين هذه الجزئيات الثلاث ، كيف يؤثر الفكر فى النظم وكيف يتأثر به . كيف أثر افلاطون فى النظم اليونانية وكيف عبر فى تحليله وادراكه لظاهرة السلطة عن الخبرة النظامية اليونانية على سبيل المثال . كذلك لابد من اثارة سؤال آخر يدور حول العلاقة بين النظم السياسية والحياة السياسية : هل النشاط السياسى تعود أن يسير من خلال مسالك الشرعية التى وضعتها تلك النظم أم أنه لم يتردد فى أن يحطمها ان كونت عقبة فى طريق تحقيق أهدافه « النشاط السياسى الفرنسى لو قورن بما عرفناه من التاريخ البريطانى الطويل لهالنا الفارق . ولو اقتصرنا على القرن التاسع عشر لوجدنا فرنسا على الاقل عرفت خمسة انتفاضات كبرى كل منها تكون ثورة على حدة على عكس بريطانيا التى لم تعرف ثورة واحدة خلال طيلة الفترة المماثلة بل والمتشابهة من حيث مقوماتها الحضارية .

الدكتور حامد ربيع

تساؤل ثالث لابد وان تفرضه ابعاد هذا التحليل وهى تدور حول العلاقة بين الفكر السياسى والحركة السياسية ، أين المفكر من النشاط السياسى او بعبارة أكثر دقة من الصراع حول السلطة ومن الممارسة للسلطة .

كل هذه تساؤلات يجب علينا ان نطرقها ونحن نريد أن نقيم أبعاد التراث السياسى الاسلامى . وفى جميع الاحيان علينا ان نحدد خصائص هذا التراث فى كلياته العامة انطلاقا من مفهوم المقارنة لان المقارنة وحدها هى التى تسمح بتأكيد الدلالة اثباتا أو نفيا . فلنقف فى هذه العجالة الاولى حول خصائص النظم السياسية فى التراث الاسلامى .

١ ـ النظم السياسية يقصد بها مشكلة وضع القواعد التى تحكم السلطة ، أى التى تنظم العلاقة بين الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة . بهذا المعنى هذه المشكلة تنبع من مشكلة أخرى أكثر اتساعا وعمومية ، وهى هيكل النظام السياسى الاسلامى .

فهل نستطيع أن نحدد خصائص واضحة للنظم السياسية فى التقاليد الاسلامية كتراث له تميزه وله أبعاده التى تسمح لخلق المقارنة بين ما قدمه ذلك التراث من تعاليم وما تقدمه النظم الاخرى ؟

فلنحاول أن نعالج الموضوع ابتداءا من كلياته :

أ ـ يجب أن نلاحظ منذ البداية أن عملية التحديد بخصائص التراث النظامى تختلف عن الاكتشاف لملامح الفكر السياسى . ذلك أن الفكر هو حقيقة مجردة تنطلق فى اطار التراث العالمى بحيث تلغى القيود المكانية والزمانية . على العكس من ذلك فالتراث النظامى يفرض الربط بين الواقع الحضارى والحلول القانونية . التراث النظامى هو اطار للحياة الاجتماعية وهيكل يحتضن الجسد السياسى . ومن ثم فهو لابد وأن يتصف بصفة النسبية والتوقع . كل هذا يفسر لماذا يجب أن نبدأ فنميز بين مختلف مستويات التراث النظامى .

١ ـ فالتراث النظامى للعصور القديمة أى للحضارات السابقة على العصور الوسطى لا يمكن أن يوضع موضع مقارنة للترا ثالنظامى مع العالم المعاصر . ان الجسد السياسى بما يتضمن من فطرية وبطء فى الحركة وقيود من حيث الاتصال يختلف اختلافا كليا عن العالم الذى نعيشه ، حيث السرعة والتضخم والارتباط الحضارى والاتساع المكانى لابد وأن يقدم نماذج جديدة للوجود الاجتماعى وبالتالى للوجود السياسى بما فى ذلك من أبعاد نظامية . يزيد من تاكيد هذه الحقيقة أن الاديان الكبرى وهى وحدها التى كانت تستطيع أن تقدم ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البعد الذى كان يسمح بالغاء عامل الزمان لم تتدخل فى تشكيل النظم الا بقدر محدود • ان الوثائق الدينية ابتداء من القرآن أو الانجيل كانت وظيفتها أساسا زرع القيم وتثبيت المثاليات • صياغة الحلول النظامية المتعلقة بالسلطة من حيث الوصول اليها أو من حيث ممارستها وضوابط تلك الممارسة لم تكن وظيفة الاديان الكبرى •

ولو نظرنا الى النظم القديمة لاستطعنا مرة ثانية أن نجرى نوعا من التمييز بين فئتين من المجتمعات : احداهما تلك التى يمكن أن توصف بأنها مجتمعات مسيطرة وتلك التى لم تستطع أن ترتفع الى ذلك المستوى • المجتمع المسيطر يقصد بأنه تلك الصورة من صور النظم السياسية التى تسعى الى استيعاب الاخرى ، اى تسعى الى قيادة العالم الذى يحيط به ، ولو نظرنا الى الجماعات القديمة بهذا المعنى وبهذه الدلالة لما وجدنا من تلك الجماعات سوى نماذج أربعة تستطيع أن تصف نفسها بأنها جماعات مسيطرة : امبراطورية الاسكندر الاكبر ، المجتمع الرومانى ، ثم الدولة البيزنطية وأخيرا المجتمع الاسلامى • النموذج الاول لم يقدر له سوى الفشل السريع ، فهو قد جاء متأخرا عن لحظته التاريخية وهو ارتبط وجودا وعدما بشخص صاحبه • النموذج الثالث ، أى الدولة البيزنطية ، الحديث عنها كمجتمع مسيطر وقيادى جدير بالتساؤل • وهكذا تصير العلاقة المقارنة الحضارية فقط بين النموذجين الرومانى والاسلامى •

ب - التراث السياسى كالتراث الرومانى يقدم خصائص متشابهة ولكنه يفرض ايضا نماذج متناقضة ان لم تكن متعارضة بعضها مع البعض الاخر • اذا وقفنا قليلا ازاء أوجه التشابه للاحظنا أول ما لحظنا طيلة فترة الحضارة التى تمثلها كل منهما مع التنوع الواضح فى مراحل التطور • فالحضارة الرومانية استغرقت لا أقل من احدى عشر قرنا • كذلك الحضارة الاسلامية نستطيع أن نحدد مراحلها قبل مرحلة التفتت بما لا يقل تسعة عشر قرنا رغم طيلة هذه الفترة التى استغرقتها كل منهما

فان الملاحظة التى تدعو للتساؤل هى أن كلا الحضارتين بدأت بقانون الالواح الاثنى عشر مجرد تجميع لبعض المبادىء الاولية عدة قرون — بين أربع وثمانية تبعا لاختلاف تقديرات المؤلفين - قبل الميلاد • وظلت خلال جميع فترات وجودها الخلاف الواضح بين التساؤلين الا أن الدلالة واحدة • ويجب أن تعرف فكرة التقنين للقواعد النظامية • الحضارة الرومانية بدأت

حتى جوستنيان لم تعرف التقنين أو ما فى حكم التقنين • كذلك الحضارة الاسلامية بدأت من القرآن ، مجموعة من المبادىء المجردة لم تتضمن أى أحكام أو أصول نظامية وظلت كذلك حتى نهاية مراحل ايناعها الحضارى • عندما واجه هذه المشكلة شولز المؤرخ الفيلسوف المشهور تساءل : ترى هل دولة القانون لا تعرف القانون ؟ وهو سؤال طرحه بأسلوب آخر مومسن عندما قال : ان دولة السياسة لم تعرف علم السياسة • ورغم الخلاف الواضح بين التساؤلين الا أن الدلالة واحدة • ويجب أن تدعونا الى أن نثير أكثر من علامة استفهام •

يرتبط باختفاء التقنين اختفاء الوحدة النظامية فكما عرفت روما نظما قانونية مختلفة ومتعددة بمعنى حلول متباينة لنفس المشكلة كذلك عرفت الحضارة الاسلامية مذاهب مختلفة كل منها يكاد يكون نظاما كاملا يتناقض ان لم يتميز على الاقل مع النظم الاخرى • وتأبى الوقائع الا أن تؤكد هذه الدلالة فكما أن ساللوست أرسل خطابه المشهور الى قيصر يطالبه بوضع حد الى ما أسماه بالفوضى التشريعية فى المجتمع الرومانى بتقنين القواعد والنظم وتجميعها فى اطار واحد ، فان ابن المقفع كتب بدوره خطابه المشهور باسم رسالة الصحابة ، ينعى فيه وجود قضاة أربع فى بغداد كل منهم يحكم طبقا لاحد الائمة الاربعة •

ولكن اذا تركنا جانبا هذه الناحية وانطلقنا فى تحليل التراث النظامى للحياة السياسية ، لما وجدنا الا التميز الذى يجعل من ذلك التراث نموذجا جديرا بالاهتمام •

فلنتابع هذه النواحى بشىء من التفصيل •

٢ - أول ما نلاحظه على النظام السياسى الاسلامى هو أن ذلك التنظيم اجتاز مراحل متتابعة كل منها تختلف عن المرحلة السابقة رغم أنها تمثل علاقة استمرارية ، بمعنى التوالد النظامى • مراحل متنوعة لا فقط من حيث خصائص الهيكل العام ، بل وأيضا من حيث خصائص تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم أولا والمشكلة السياسية التى تنبع من واقع ذلك التنظيم ثانيا •

هذه الناحية من نواحى تحليل التراث الاسلامى لا تزال حتى هذه اللحظة فقيرة ، وذلك رغم أهميتها ورغم أنها يجب أن تمثل نقطة البداية فى تحليل مدلول النظام وبالتالى مدلول الخبرة •

احدى المحاولات التى ندين بها للعالم خضورى أحد المتخصصين فى تاريخ العلاقات الدولية الاسلامية جديرة بأن تكون نقطة بداية فى هذا الاطار ، هو يميز بين مراحل ست اجتازها التنظيم السياسى الاسلامى ،

أولا : مرحلة المدينة الدولة وتمتد من عام ٦٢٢ حتى عام ٦٣٢ ميلادية •

ثانيا : مرحلة الدولة الامبراطورية وتمتد حتى عام ٧٥٠ م •

ثالثا : مرحلة الدولة العالمية وتبتلع قرن ونصف حتى نهاية القرن التاسع •

رابعا : المرحلة التى يسميها مرحلة اللامركزية وتستغرق بدورها ستة قرون •

خامسا : ثم مرحلة التفتت وتمتد منذ نهاية القرن الخامس عشر حتى بداية القرن العشرين أو بعبارة أدق حتى نهاية الحرب العالمية الاولى •

سادسا : المرحلة التى نعيشها والتى يسميها المرحلة القومية هذا التقسيم موضع مناقشة ويمكن ان يوجه اليه أكثر من نقد واحد • الا أنه فيما يتعلق بالمراحل الثلاث الاولى أى مرحلة المدينة الدولة ثم مرحلة الدولة الامبراطورية ثم مرحلة الدولة العالمية لا يمكن أن يكون موضع تجريح وهذه فى الواقع المراحل الثلاث التى تعنينا على وجه الخصوص لانها وحدها التى تمثل التراث السياسى الاصيل فى التقاليد الاسلامية •

المرحلة الاولى وهى مرحلة المدينة الدولة : الحكم فيها للرسول ومصدر القواعد السياسية لتنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم هو مصدر الهى لا يخضع للقواعد البشرية • علاقة السلطة علاقة دعوة وايمان وولاء فضلا عن أنها تغلفها رابطة الاتصال المباشر بحكم خصائص التطور الاجتماعى • المجتمع السياسى الاسلامى فى تلك المرحلة هو أقرب الى النموذج اليونانى يذكر بأثينا ويقدم لنا صورة لذلك الواقع السياسى ذات خصائص متميزة ولكنها تدعو الى المقارنة .

المرحلة الثانية تبدأ منذ وفاة الرسول بل ويمكن القول بأنها بدأت قبل وفاته وعلى وجه التحديد منذ أن انتقل الى مكة • هذه المرحلة هى مرحلة بناء الدولة عقب وفاة الرسول انقطع المصدر الالهى وأضحى على المجتمع ان يخلق هيكله ومنظماته • المجتمع تطور كما وكيفا : الكم حيث لم يعد مدينة وانما اضحى دولة بل وامبراطورية • والكيف حيث أن هذا المجتمع لم يعد فطريا وبدائيا ، وانما انصهر فى حضارات وثقافات أكثر نضجا وتقدما • وهكذا اخذت المشكلة ابعادا جديدة : كيف يمكن خلق ذلك النظام السياسى الذى يسمح باستيعاب تلك القوى الجديدة ويصير عند مرحلة الانطلاق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارى التى بدأت تعكسها تلك الجماعة الاسلامية بصورة واضحة منذ عهد عمر بن الخطاب وبصورة لم تعد موضع المناقشة منذ نهاية عصر الخلفاء الراشدين ولعل هذا التصور يسمح لنا بان نفهم فى ابعاد جديدة حقيقة الحكم الاموى وان نقيم فى مدول مختلف طبيعة البنيان السياسى الذى اقامه معاوية • ودون التوغل فى تفصيلات ليس هذا موضعها يكفى أن نتذكر أنه حدث خلاف أو بعبارة أدق ظهر خلال ذلك القرن تياران أحدهما يتجه بأنظاره الى النظام الفارسى وثانيهما يشكك فى صلاحية مثل هذه الصورة من الصور السياسية ويؤكد قوة وعظمة النظم اليونانية •

ولعل المخطوط الذى نشره الدكتور عبد الرحمن بدوى باسم العهود اليونانيه يعكس فى احدى عباراته طبيعة ذلك الصراع ، يقول صاحب احمد بن يوسف بن ابراهيم فى مستهل مؤلفه • « وقد تاملت ـ ايدك الله ـ ما عددته الفرس من حسن السيرة ورجاحة الاراء ••• ورايت ما صدر عنك من ذلك غير مجانب للحق ولا بعيد عن الصدق ، ولو اقتصرت عليه دون ما قادك اليه جماح التعصب وحداك عليه ذلل التسلط من الطعن على من بان فضله ، ورجع من اليونانية ، لوجدت مقالا رحبا ومستعرضا فصيحا ••• فأما تكريرك تقصير اليونانين فى السياسة ، فقد انفذت اليك ثلاثة عهود لهم • فقابل بها ما نمى اليك من غيرهم لترى محلهم من حسن السيرة وفضلهم على غيرهم فى السياسة•• وهكذا نستطيع أن نقرر ان عملية التنظيم السياسى خلال الفترة التى امتدت منذ حكم معاوية حتى مجىء الدولة العباسية غمرها صراع بين اتجاهين احدهما يتعصب للنظم السياسية الفارسية وثانيها يدافع عن النظم اليونانية • انتهى هذا الصراع بغلبة الاول والذى كان معناه وكانت نتيجته استفزاز صورة من صور النظم السياسية تعكس ما يسميه اليوم بعض علماء السياسة ودون دخول فى تفاصيل دلالة هذا الاصطلاح مؤقتا بكلمة « الاستبداد الشرقى » •

الدولة الامبراطورية أى الدولة التى تسعى لاستحواذ المجتمعات الاخرى وفرضة تصور معين للوجود الحضارى أعقبتها الدولة العالمية : هنا لم تعد فقط الارادة الاسلامية هى المتحكمة فى العالم المتمدين ولم يعد الاسلام البشرى هو السلام الاسلامى بل هناك اتباع فى تاريخ الحضارة الاسلامية وانفتاح على العالم أساسه مبدأ التسامح وسعة الافق والاستعداد لاحتضان كل صورة من صور الوجود السياسى • فى خلال فترة حكم الخليفة المامون اعظم فترات النهضة بغداد لم تكن فقط عاصمة الشرق بل هى عاصمة العالم بأجمعه • فترة امتازت بالتسامح حتى أن رئيس وزراء المأمون كان كاثوليكيا محتفظا بديانته المسيحية وهو فضل بن مروان • فى خلال تلك الفترة انشأ بيت الحكمة الذى كان بمثابة اكاديمية للعلوم والفنون واستطاعت مظاهر الرفاهية الفكرية بمعنى المساواة الانسانية ان ترتفع الى أقصى مراتب الوجود الحضارى بصورة لم تعرفها أى حضارة أخرى بعدها أو قبلها •

الذى يعنينا فى علاقة هذه النماذج الثلاثة المتتابعة أن نلاحظ بعض الخصائص الواضحة ذات الدلالة الجديرة بالتساؤل

أولا : ان هذه الصور من حيث علاقة كل منها بالاخره تقدم نوعا من الاستمرارية بمعنى التوالد النظامى الذاتى • فالانتقال من مجتمع المدينة الدولة الى المجتمع الامبراطورى • انما خضع لقدرة الانفتاح للمجتمع الاسلامى على تحقيق نوع معين من أنوا ع التوفيق بين ايفاد ووظيفة الايديولوجية الاسلامية والتطور الاجتماعى ، فالايديولوجية تسعى الى نشر الدعوة وخلق الانصهار والتطور السياسى يجعل من هدفه الاصيل هو استيعاب المجتمعات وتحقيق السيادة • تحقيق التوازن بين البعد الاول والثانى ، اختلف من خليفة لاخر فلا يمكن ان نقارن معاوية بعمر بن عبد العزيز • ولكن تمت دائما عملية التوفيق لصالح تاسيس الدولة الاسلامية حيث استطاعت الصفوة المختارة الحاكمة أن تستغل التراث الذى تركه رسول الله والعواطف المختلفة التى خلقتها فى الشعوب المنصاعة بحيث خلقت نوعا من الاندماج الحضارى الذى تنوعت مرايته ولكنه ظل دائما فى خلال طيلة تلك الفترة نوع من الصهر الكلى والكامل للمجتمعات الجديدة فى بوتقة الوجود الاسلامى ان بناة الدولة الاسلامية أى عمر بن الخطاب ومعاوية ثم هارون الرشيد • رغم ان كل منهم ينتمى الى فترة مختلفة تختلف من حيث مقوماتها الحضارية الا أنهم جميعا تربطهم هذه الغاية المشتركة : التوفيق بين الدعوة وسياسة الانفتاح •

ثانيا : كذلك جدير بنا أن نلاحظ بأن الانتقال من النموذج الثانى الى النموذج الثالث لم يكن خلافا للحضارة الرومانية نتيجة لضعف السلطة الحاكمة أو الاداة المسيطرة على النظام السياسى وانما فرضته طبيعة التطور وجوهر التعاليم الاسلامية• فالحضارة الاسلامية تقوم على أساس نظرة معينة للعلاقة بين الحاكم والمحكوم حيث تتفاعل مفاهيم الامان والرضا مع جعل محور هذه العلاقة الطبيعية لا فقط السياسية بل والدينية لظاهرة السلطة العلاقة السياسية بعبارة أخرى لم تكن علاقة عنصرية وانما كانت أحد ابعاد العلاقة الحضارية • وكان من الطبيعى عندما ترتبط تلك العلاقة بمبدأ التسامح فى لحظة الانفتاح الحضارى دون حدود والاستقبال الفكرى دون قيود ان تنتقل الدولة من مفهوم المجتمع السياسى الامبراطورى الى الدولة العالمية • على العكس من ذلك فان المجتمع الرومانى خضع فى انتقاله من الدولة الرومانية الى ما تمكن أن يسمى من قبيل التجاوز بالدولة العالمية الى متغيرات لم تنبع من جوهر وطبيعة التطور الحضارى الرومانى فلو اردنا ان نقرب الحضارة الرومانية من الحضارة الاسلامية بهذا المعنى لما وجدنا مرحلة تعبر عن هذا الانفتاح سوى تلك اللاحقة على عام ٢١٢ • م عقب قرار كاركالا المشهور هى مرحلة جاءت نتيجة ضعف الدولة وتحللها وعدم قدرتها على الاستمرار فى سياسة العنف والسيطرة وليست نتيجة ايناع المجتمع السياسى والارتفاع الى مرتبة القمة فى الايناع الحضارى •

بقى أن نتساءل ما هى خصائص النظم السياسية الاسلامية على ضوء هذا التعدد فى النماذج وهذا الارتباط فى الاستمرارية التاريخية •

٣ ـ نستطيع أن نحدد خصائص النظم السياسية الاسلامية فى مجموعتين كل منهما تنبع من متغير اصيل : من جانب خصائص الجسد السياسى ومن جانب آخر خصائص التنظيم المعبر عن ذلك الجسد السياسى • أو بعبارة اخرى فان التطور الاسلامى للوجود الاجتماعى كان لابد وان يعكس خصائص معينة لتنظيم العلاقة السياسية اى تنظيم علاقة الحاكم بالمحكومين هذا التصور قاد بدوره الى تحديد خصائص واضحة للهيكل السياسى بغض النظر عن تطبيقاته المختلفة •

فلنبدأ بدراسة طبيعة العلاقة السياسية كما نستطيع أن نستخلصها من التراث السياسى الاسلامى ثم نتبع ذلك بتحليل لاهم خصائص الهيكل السياسى لتلك العلاقة •

٤ ـ العلاقة السياسية فى الحضارة الاسلامية تنبع من **مفهوم عام مطلق وهو أن الامة هى التجمع الحضارى وليست مجرد الالتقاء العنصرى ـ بعبارة أخرى ورغم ان الحضارات القديمة كانت جميعها تقوم على مبدأ العنصرية •• ورغم ان التقاليد العربية السابقة على الاسلام كانت تؤكد على التفرقة من حيث الاصل او بعبارة اخرى من حيث رابطة الدم والجنس ورغم ان فكرة العنصرية سوف تعود مرة أخرى فى فترات الانحلال لتبرز باسم القومية تارة وباسم العصبية تارة اخرى الا ان المفهوم الاسلامى لظاهرة التجمع السياسى أساسه النظرة الاسلامية . فحيث وجدت فكرة تلبية نداء العقيدة فان صاحبها ينتمى الى تلك الامة ومن هنا كانت لابد وان تنبع نتائج معينة •**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولا : أن سلطة الامة ليست مطلقة وانما هى مقيدة بالتعاليم الدينية وهى لا تستطيع أن تتصرف او تتحرك الا فى حدود ماورد بالقرآن .

ثانيا : ان الالتزام بالاخلاقيات فى نطاق الحركة السياسية هى أمر وواجب . لم نعرف فى تاريخ الفكر الاسلامى من خرج على هذه القاعدة بل نجد من بالغ فى مدلولها حتى حصل كما جاء على لسان بن خلدون النجاح فى الحياة الخاصة شرط لازم للقدرة على تولى المسئولية العامة .

ثالثا : العلاقة بين الحاكم والمحكوم ليست فقط ذات طبيعة سياسية بل تغلفها العناصر الدينية بحيث يمكن القول بأن البعد السياسى ان هو الا نتيجة لازمة وتابعة للبعد الدينى .

رابعا : وقد ترتب على ذلك أن العلاقة السياسية تتمركز فى عنصرين : الرضا من جانب المحكوم ازاء الحاكم والامان من جانب الحاكم ازاء المحكوم . ان الرضا بمعنى التوافق الارادى فى شكل مفهوم عقدى بين الحاكم والمحكوم هو مصدر السلطة . يبرره ويقيده قدرة الحاكم على تحقيق الامان للمواطن فى المجتمع السياسى . مفهوم الامان مفهوم يسيطر على مختلف أبعاد العلاقة السياسية حتى عندما تنفصل تلك العلاقة عن العلاقة الدينية .ونقصد بذلكعندما يكون المواطن الذى يعيش فى المجتمع الاسلامى غير مسلم أى ذمى . بعبارة اخرى فان علاقة الامان اكثر اتساما من علاقة الانتماء العقيدى .

يؤكد جميع هذه العناصر مفهوم التضامن الاجتماعى فى الحضارة الاسلامية فضلا عن وظيفة الدعوة الانسانية للمجتمع كلا هاتين الناحيتين فى حاجة الى تحليل على حدة ولكن علينا أن نتذكر كيف أن المفهوم الاسلامى قام على أساس أن علاقة التضامن هى وحدة التجمع السياسى وليست علاقة الدم من جانب ومن جانب آخر ان المفهوم السياسى للوجود الفردى كان يعنى احترام الكرامة الانسانية بحيث يجعل من من مفهوم الصدارة مرادف لكلمة المساواة . عبر عن ذلك بمبدأ آخر يرتبط بالنظم القانونية ارتباطا وثيقا وسوف تقدر له فيما بعد أسوأ النتائج فى تطور الكيان السياسى الاسلامى . مبدأ احترام قوانين ونظم الاخرين . فالمفهوم الانسانى للحضارة يعنى أن من انطوى تحت جناح المجتمع السياسى دون أن يقبل الدعوة الدينية له الحق بقيود معينة فى أن يحتفظ بقوانينه ونظمه . كان هذا المبدأ مصدر قوة للحضارة الاسلامية فى أول عهودها فالمجتمعات الاخرى تعلم أن لا اكراه فى الدين وانها تستطيع أن تحتفظ بكرامتها النظامية رغم انطوائها فى حدود المجتمع الجديد . ولكن هذا المبدأ كان بدوره مصدر ضعف فى مرحلة الدولة العالمية . انه سمح باستمرار جيوب خلفية او بؤر للمعارضة والمقاومة استطاعت فى مرحلة لاحقة ان تستفحل فاذا بها سرطان يقضى على المجتمع الاصيل كما حدث فى اسبانيا وصقلية فاذا بها مصدر للتفتت والتجربة كما حدث فى المشرق العربى .

٥ ـ على أن العلاقة السياسية بالمعنى والتصور السابق قادت بدورها الى نتائج اخرى اكثر صراحة ووضوحا فى التعبير عن خصائص النظم السياسية الاسلامية . هذه الناحية بدورها فى حاجة الى الكثير من التحليل والتعميق فى المفاهيم مع ربط المصادر والوصول بالواقع الاجتماعى والتطور التاريخى ولكننا نستطيع أن نذكر بصفة خاصة النواحى التالية :

أولا : القيادة لم تكن تستند الا الى المقومات الذاتية وترفض صفة التوارث .

ثانيا : اختفاء الصفة السياسية للسلطة التشريعية

ثالثا : الإستقلال المطلق لسلطة القضاة
رابعا : التمييز بين سلطة الفصل فى الخصومة وسلطة الافتاء

سوف نعود فيما بعد الىجميع النواحى فىمواضع أخرى ولكن علينا ان نقف قليلا ازاء المتميز الثانى المتعلق باختفاء الصفة السياسية للسلطة التشريعية .

فالتشريع فى المدلول الغربى يعنى حركة ونشاط تتصف أساسا بصفتين : التخصص الشكلى من جانب والصفة النيابية منجانب آخر . معنى ذلك ان التشريع تقوم به هيئة تمثل المجتمع الكلى سواء اختيرت من خلال عملية الانتخاب او نتيجة تصور ان حق السلطة يعنى حق التمثيل السياسى .

وهكذا فان التشريع يكون من حق السلطة السياسية سواء كانت هذه السلطة قد اخذت صورة المجلس النيابى أم كانت فى يد الحاكم الاعلى ، نبعت من هذه الطبيعة من حيث الاختصاص نتائج معينة وبصفة خاصة نتيجتين :

أولا : التشريع لعملية سياسية يعنى اقامة قواعد اجرائية للسلوك .

ثانيا : المشرع بوصفه السلطة العليا سواء كان ذلك باسم ارادة الامة أم باسم الحق المقدس فان ارادته لا تعلوها ارادة أخرى .

وهكذا أضحى التشريع عمل سياسى .

لو انتقلنا الى تقاليد الحضارة الاسلامية لوجدنا ان مفهوم التشريع يرفض هذا التصور . وقد كان ذلك طبيعى لان القواعد الدينية لا يمكن لاى ارادية بشرية أن تعلوها . وترتب على ذلك أن طبيعة العملية التشريعية لابد وان تختلف . انها فى الحضارة الاسلامية تفى بتخريج الحدود أى تفسير المبادىء المنزلة والتقاليد الرسولية على ضوء التطور الاجتماعى بما يمليه المنطق الخلاق. من يستطيع أن يؤدى هذه العملية فى تلك اللحظة هو الفقيه المتخصص ، وهكذا يصير التشريع عمل غير سياسى بل ويصير عمل فردى لا ينبع ولا يتحدد بالسلطة السياسية .

جميع هذه الملاحظات ليست الا اطار عام فى حاجة الى صهر كلى مع امتدادات فكرية فى مختلف جزئيات التراث السياسى بقصد اكتشاف الجوهر الحقيقى للنظم السياسية فى اطار الخبرة التاريخية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفهوم السلام فى الإسلام

لقد أوضحنا فى مقالنا السالف ان الاسلام فى مضمونه الدينى . وفى اشتقاقه اللغوى يعطى مفهوم السلام ويدعو اليه ويستهدف تبيان فضائله السامية – ثم أوضحنا أسباب مشروعية القتال فى الاسلام وكيف كانت طبيعته تتنافى مع الحروب ولا تقرها فى أى صورة جائرة لا تقرها الانسانية . وقدمنا محاولات بعض فلاسفة الغرب وكتاب المسيحية الذين عرفوا بالاعتدال فى آرائهم لتوضيح فكرة الحرب والسلام فى الاسلام أمثال [غوستاف لوبون] فى كتابه (حضارة العرب) ومثله (روبرتسون) فى كتابه (تاريخ شارلكان) وكذلك الراهب (ميشو) فى كتابه (رحلة دينية الى الشرق) ثم ما كتبه المؤرخ الامريكى (واشنجتون ارفنج) فى كتابه (حياة محمد) عن الجهاد فى سبيل العقيدة .

ثم اتبعنا كل ذلك بتحليل مستفيض لما قاله كل هؤلاء الكتاب منها . وقد وقف بنا المقال عند ما قاله (أرفنج) لنبدأ به مقالنا اليوم ثم نكمل ما انتهى اليه البحث .

الأستاذ على الجمبلاطى

ويكاد (أرفنج) المؤرخ الامريكى يقترب بآرائه مما يراه غيره من المنصفين من كتاب الغرب وفلاسفتهم . فهو يقرر أن محمدا « عليه الصلاة والسلام » لم يلجأ الى القوة لنشر الاسلام – الا بعد أن جرب الوسائل الاخرى من الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالحسنى ، واستخدام الحجة ووسائل الاقتناع بالرأى السليم ، وقد تحمل الرسول صلى الله عليه وسلم فى سبيل ذلك كثيرا من أذى المشركين واضطهادهم . وظل سنوات وهى مدة اقامته بمكة بعد البعثة الى ان أمر بالهجرة – وهو يبذل التضحيات ، ويعانى فى صبر طويل آلام ، الاهانات والاعتداءات المتكررة ، حتى اكره على ترك وطنه وديار قومه ، ولم يجد الرسول بعد ذلك مفرا من تغيير أسلوب سلوكه مع كفار قريش ، الذين بالغوا فى ايذائه – وكان الاسلوب الجديد الذى انتهى بأمر من ربه هو اتباع سياسة القوة ، بعد أن أخفقت سياسة اللين ، وبعد أن أصبح فى منعة من أصحابه المهاجرين والانصار فى المدينة ، لقد كانت آيات التنزيل الحكيم فى السور المكية تطالبه بالصبر على تحمل المكاره فى سبيل نشر العقيدة :

[**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**]

ولكن الصور قد تغيرت فى المدينة ، فأصبحت الايات المدنية تحثه على الجهاد والنضال من أجل نشر دعوة الحق وهى رسالة الاسلام .

ولقد قرر (أرفنج) وهو من مؤرخى الاسلام المعتدلين ، الذين اعترفوا بكثير من واقع الاسلام – ان ذلك الدين قد اعتمد أولا على الدعوة بالحجة والدليل المقنع والمجادلة الحسنة ، فلما لم يفد هذا الاسلوب فى اقناع المشركين بقبول الدين الجديد والدخول فيه . ونبذ عبادة الاوثان والاصنام ، وقوبلت دعوة الرسول الى الحق المبين بالعناد والاصرار على الفكر ، ثم بالاعتداء عليه وعلى أصحابه مع التنكيل والتعذيب والتآمر على قتله – كان لابد من استخدام السيف ثم يقرر (أرفنج) واقعا تاريخيا آخر ، وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم رفض كل عروض قريش ، التى ضمنت له فيها الثراء الواسع والملك الكبير – رفض كل ذلك مفضلا ما هو عليه من فقر واضطهاد وأذى ، لكى يؤدى واجبه فى نشر العقيدة الاسلامية .

ونضيف الى ما سبق من أقوال فلاسفة الغرب وكتابه المسيحيين ما أثاره المفكر الفرنسى الكبير (روجيه جارودى) وهو عالم فرنسى ماركسى كبير عن الفتح العربى الاسلامى ، يقول :

(ان الفتح العربى لم يكن غزوا ، وهو كذلك لم يكن استعمارا ، انه أوجد فى كل بلد فرصة لخلق حضارة من صنع الاسلام ، ملتحما بالحضارة المحلية ، سواء كانت فارسية أو شامية أو مصرية أم مغربية ، أم أندلسية) ... ثم يقول : (ولم يكن كذلك غزوا يفرض بقوة السلاح ، بل كان مجتمعا جديدا ، ينشر فى كل اتجاه جذوره القوية ، كان مبدأ حرية الاديان هو حجر الزاوية ، الذى ترتكز عليه العظمة الحقيقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للامة الاسلامية .. ومن القرن الثامن حتى القرن الخامس عشر نشأت وازدهرت أغنى وأجمل حضارة شهدتها أوربا خلال العصور الوسطى ، وبينما كانت شعوب الشمال تتناحر فى حروب دينية ، وتتصرف كالقبائل الهمجية ... الى أن يقول : لقد خلق الفتح العربى الظروف للنهضة العقلية وذلك باتاحة امكانية بعث الثقافة القديمة ، وبخاصة الثقافة اليونانية ، ثم بدأت مرحلة تفهم هذا التراث وتطويره ... ثم يقول : وهكذا فان الثقافة العربية قد بشرت بالوجه الاساسى لعصر النهضة هذا الوجه الانسانى ، وهو بعث الماضى ، كانت الحضارة العربية فى ذلك الحين كرباط يربط بين الثقافة القديمة والحضارة المدنية ويقول [أن العامل الاكبر للنصر هو أن الفاتح العربى كان يجلب معه الى عالم مستعبد ، قد وصل الى درجات التحلل أو عالم اقطاعى مقطع الاوصال صورا عالية ، من التنظيم الاقتصادى والاجتماعى ، احتضنتها الجموع الكبيرة لانها تتفق مع احتياجاتها .

ان جارودى فى هذه العبارات السابقة ، التى أشرنا اليها واقتطفناها من محاضرته الاولى بدار الاهرام فى نوفمبر سنة ١٩٦٩ - يبدو معتدلا كل الاعتدال ، فهو يعتبر الفتح العربى لبلاد الشام والاندلس وغيرها ليس غزوا ، ولا نوعا من أنواع الاستعمار ، وانما كان يراه تغييرا ، لابد منه لانشاء حضارة جديدة جوهرها اسلامى أصيل وطابعها محلى ، وعلى فرض أنه كان غزوا فانه لم يفرض بقوة السلاح ، ولم يكن قائما على حد السيف ، وانما كان نظاما ومجتمعا جديدا يحمل معه صورا اجتماعية واقتصادية عادلة ، كما كان محور هذا الفتح يرتكز على اباحة حرية الاديان ، وهذا المبدأ فى نظر (جارودى) تبدو فيه عظمة الاسلام الحقيقية ، ويقرر ان الاسلام لم يكن استعمارا على نحو ما هو معروف اليوم بالنسبة الى الامم القوية ، التى تفرض سلطانها وسيطرتها على الامم الضعيفة ، لاستغلالها وامتصاص دماء ابنائها ، ووضعهم فى دائرة مغلقة تجعلهم فى تخلف مستمر .

أما الاسلام فكان تحريرا للعقول المقيدة وانطلاقا لها ، بدليل أنه فى البلاد التى دخلها ، قامت فيها حضارة زاهية زاهرة ، كما فى الاندلس ويستهل المفكر والفيلسوف الفرنسى محاضرته بأن هزيمة العرب فى (بواتيه) بلاط الشهداء كانت نذير فأل سيء بالنسبة لفرنسا ، اذ لو نجح الفتح العربى وامتد الى بلاد الغال - لكان لها وضع آخر فى الازدهار الحضارى اذ الثقافة العربية قد كشفت عن الوجه الانسانى ، الذى يمثل فى بعث الماضى ، فكانت بمثابة حلقة وسطى فى سلسلة تاريخ الحضارة الانسانية ربطت بين حلقاتها القديمة وحلقاتها الحديثة ، ومن هذا يفهم أن الحضارة العربية الاسلامية ، التى جاء بها الفتح الاسلامى . كانت ضرورية للامتداد الحضارى فى عصرنا الحاضر ، وكانت صلة قوية بين القديم الذى لابد منه والحاضر الذى نعيش فيه ، والمستقبل الذى ينتظرنا ، لان التاريخ الحضارى حلقات متتابعة ، تصل بعضها ببعض ، ولا ينسى أن يقرر مرة أخرى واقعا تاريخيا يدل على نظر عميق ، وهو أن السر فى النصر السريع للفتح العربى الاسلامى - انما يرجع الى أنه جاء فى الوقت المناسب ، ليرفع من شأن عالم مستعبد ، وصل الى درجات بعيدة فى التحلل والانحطاط فى عالم اقطاعى ، بسط سلطانه القاهر ، فأدى الى تقطيع أوصال المجتمع وأوجد هوة سحيقة بين الجماهير الغفيرة الساحقة من الفقراء وأفراد قليلين من الاقطاعيين ، فلما جاء بنظامه الاقتصادى والاجتماعى ، الذى يحقق مصالح الجموع الغفيرة - احتضنته بسرعة . لانها وجدت فيه كل ما يحقق حاجاتها التى ظلت محرومة منها أزمانا طويلة . ونلاحظ أن (جارودى) لم يشر الى دور العقيدة الاسلامية فى ذلك وركز على النظام الاجتماعى والاقتصادى الذى جاء به الاسلام ، لانه وجده أنه الوسيلة الى انتشاره ، وجارودى رجل مسيحى وان وصف بميله الى انصاف الاسلام واحترامه ، لذلك لم يخض فى حديثه عن العقيدة الاسلامية ، ونحن نصحح بعض ما تركه ، وهو أن النظام الاجتماعى والاقتصادى الذى جاء به الاسلام وصادف هوى لدى الطبقات المحرومة - مستمد من العقيدة الاسلامية ونابع منها ، وان كنا لا نخالفه فى أن كثيرا من الاوضاع السليمة التى كانت معروفة لدى الاديان الاخرى وكان بعضها باقيا أثره فى الجزيرة العربية قد أقرها الاسلام ، والاسلام يحث على العمل ، فالعمل هو الاساس فى الانتاج لخير الجماعات والافراد وانشاء الحضارات ، والعقيدة الاسلامية تخاطب العقل ، وتفتح الطريق ، لتحرير الناس من الاضطهاد والظلم والاستعباد ، وتحقيق مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية .

ومن الواضح من آيات الله البينات التى سبقت الاشارة اليها ، ومن خلاصة أحاديث المفكرين الغربيين أن القتال الذى شرعه الاسلام كان لحماية الدعوة وجمع الناس على كلمة سواء ، واعادة الحقوق المهضومة الى الطبقات المحرومة ، واقرار مبادىء العدل والمساواة فى الارض ، ولم يكن يستهدف به تحقيق اى غرض من الاغراض الظالمة المهددة لحقوق الانسان والانسانية التى يسعى اليها دعاة الحرب فى العالم اليوم ، والقيام بعمليات الابادة والقتل الجماعى للامنين العزل .

فالسلام الذى يدعو اليه الاسلام هو الذى يتم به تعاون الجماعة الانسانية على تحقيق المطالب العادلة لكل فرد من أفراد هذه الجماعات وهو السلام الذى يحقق العزة والكرامة للجميع فى غير ذلة أو ضعف أو استخذاء وهو السلام الذى يفرض سلطان الحق ، وتظله ألوية الامن ، ورايات الاطمئنان وهو السلام الذى لا يعكر صفوه ظلم الباطل وظلامه ، وبغى المعتدين ومطامعهم والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدافع الديني

الذي نطمئن إليه

فضيلة الشيخ
عبد الحكيم سرور

اذا كان الدين الذى ينبعث فى النفوس هو الذى يحدوها وهو الذى يرعاها وهو الذى يقودها يكون حصن الامان وحصن السلام .

ان جميع ما يصدر عن النفس البشرية حينئذ من قول أو فعل أو التزام يكون صادرا باسم الفضيلة فلن يهدر حق ولن يفرط فى واجب ولن يكون ثمة مجال للبغى والعدوان وبهذا نجد أن ميزان الامة قد استوى عادلا أمينا فحقوق العباد فيما بينهم مقدسة مصانة ونفوسهم مطمئنة آمنة .

وبهذا المعنى تتحقق رسالة الاسلام النبيلة بل من الانصاف الذى توجبه المدارك السليمة أن نقول أن هذا المعنى هو الاسلام بل هو القوة التى أعانت المسلمين فى صدرهم الاول حتى حققوا للبشرية فى مشارق الارض ومغاربها عدلا وحرية واخاء ومساواة وأسرة طيبة ومجتمعا فاضلا .

فليس من مهيمن ولا من مشرع ولا من وصية لامة تريد الحياة وتحظى بالانسانية الحقة الا بهذه القوة الخفية التى استقرت فى قلوبنا فهى تفعل كل شىء وان نبذناها مهملين اياها ومغمضين عنها فهى تستحق كل شىء اذ أنها أصل القوة ومصدر الحضارات ذلك أن نفوسنا التى برأها الله أمارة بالسـوء تعبث كلما أمكنتها الفرصة من ذلك وشأن الشر حينما يبغى على الخير فيبدده .

ولكن هناك فيصلا حقا بين قوة الشر وقوة الخير حتى تهتدى النفوس الى الخير كله هذا الفيصل لابد له من قوة ، مجهولة معلومة معا ترهبها النفس وتخشاها وتذكرها كلما لوحت لها الشرور والاثام هذه القوة هى قوة الدين والايمان والعقيدة فى أن للكون ربا لا تخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السماء فهو يمهل ولا يهمل وأمره فى عباده القصاص فاذا أردت أن تخلص هذه النفوس بما يتراءى لك من نظريات تتبعها الفلسفة والعلم أو بما تريد ابتداعه ليكون جديدا يساير الاطوار والعصور فهيهات هيهات ، لابد لك من باب واحد تسلكه ويسلكه الناس معك ان تمحضت للنصح الامين والهداية للرسالة وأردت الخير لبنيك وذويك ومواطنيك لا شىء الا شىء واحد وهو أن يكون الدافع دينيا والوازع دينيا فحسب فلن تستعيض عنه بقوة أخرى مهما ادعيت لنفسك رقيا ولمجتمعك مدنية وحبا له فلا تنسى أن الوازع الدينى مبعثه مشيئة الله وحده وفيها يقول نبينا صلى الله عليه وسلم : « **تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا** » واذا سيطر هذا الدافع الدينى أو الوازع الدينى فهابت أهاب الله بها الناس جميعا ومن هنا كانت درة عمر رضى الله عنه لورعه وتقواه وخشيته من الله اكثر هيبة من سيف الحجاج فقد انقاد الناس لعمر مظهرين مبطنيـن وانقادوا للحجاج كارهين ومرغمين ثم كان تمردهم عليه وعصيانهم له ولم يجده تمردهم عليه ولا جبروته ولا طغيانه وليس من الفطنة فى القول أن نتذكر لاوربا عزا ومجدا وحضارة ورفعة وسؤددا وهى التى ألحدت بالله وفقدت الدافع الدينى اذ أن ما نشاهده ويطالعنا به العالم انما هو العلم الذى انتشر فى جميع بلدانهم وما أراده الله لهم معمرا بل مدمرا فألقى بينهم العداوة والبغضاء ودبت فيهم روح التنافس والنشاط ليخترعوا ما شاء الله لهم أن يخترعوا وليصنعوا ما شاء لهم صنعه ولكنهم بعلمهم واختراعاتهم انما يخربون بيوتهم بأيديهم فهل للحرية قداسة عندهم وهل للدين مكان بينهم انه التطاحن والتكالب والتسابق والهلكة والاهلاك وستصبح نهـاية الحضـارة التى وصلوا اليها والتى يزعمونها نهاية أنواع الوحشية والهمجية والبربرية **لا تبقى ولا تذر وانهم اليوم فى صراع يريدون السلام وليس من سميع وينشدون العمران وليس من مجيب ويطنطنون بالتعاون والتآخى والحرية والامان وتتبارى دولهم فى كتابة الوثائق والاحلاف والمعاهدات وتعقد جلسات فى مجلس الامن وهيئة الامم المتحدة وبعد كل ذلك هل جمعهم الله على كلمة سواء أم تراهم ينسجون أكفانهم بأيديهم ثم عادوا بالانسانية الى ذرات التراب والدمار ٠٠٠٠٠**

الإيمان

والتصديق العقلى

[أستجيبوا لربكم من قبل أن ياتى يوم لا مرد لـــه من اللـــه . ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير] [الشورى ٤٧] .

الايمان بالله عقيدة تعتمد على التصديق العقلى . والوجـــدان القلبى ، واليقين النفسى . فـــلا يكفـــى التلفـــظ التقليـــدى أو الوراثى :

[انما المؤمنون الذين آمنـــوا بالله ورسوله ثم لم يـــرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فـــى ســـبيل اللـــه أولئـــك هـــم الصـــادقون [ ] الحجرات ٤٥] .

ولقد اتخذ الاسلام طريقه الى تثبيت العقيدة الدينية بالعقل الذى يفكـ ر فـــى ملكوت الســـموات والارض ليعتبر أولو الابصار وليستدلوا بهذا على وجـــوب التسليم بوجود صـــانع الكون ومصمم بنائه ..

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

والله قد رفع شأن العقل وجعله وسيلة للاقتناع بالحقيقة، وذلك بالنظر فى هذا الكون الفسيح الذى صنعه موجدهوقال لهكن فكان وهو فى قبضته والسموات مطويات بيمينه . وله الخلق والامر . وبيدهملكوت كلشىء .وبذلك يقتنعالمرء بالايمان السليم بالله الواحد الاحد . الفرد الصمد . الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .. وقد دعانا ربنا الى آننفكر فى كلشىء خلقه لينطلق العقل بدون حدود ولا قيود وآمرنا بالنظر فقال عز وجل : (**قل أنظروا ماذا فى السموات والارض**) (**يونس** ١١٠) وقال : (**أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء**) (الاعراف ١٨٥) .

وقد أمرنا ربنا بأن ننظر حتى فى طعامنا الذي هو قوام حياتنا وغذاء أجسادنا فقال : (**فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صباثمشققناالارض شقا فأنبتنا فيها حباوعنباوقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولانعامكم**) (عبس ٢٤_٣٢) .

وأمرنا ربنا بالنظر فى تكوين الانسان والتفكر فى كيف خلق فقال : (**فلينظر الانسان مم خلق خلق منماء دافقيخرج من بين الصلب والترائب**) (الطارق ٥_٧) .

والله قد جعل مفتاح العقيدة فى كلمة لااله الاالله محمد رسول الله وفيها تكمنالقوة الكبرى فىنفس المؤمن فتحرر همن عبادة ما سوى الله عز وجل بتخليص العقيدة منكل ريب وزيغ(**والهكماله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم . ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليلوالنهار والفلك التىتجرى فىالبحر بماينفع الناس وما أنزلالله منالسماء منماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيهامن كلدابة وتصريف الرياحوالسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون**) (البقرة ١٦٣_١٦٤) .

ولما نزلت آية والهكم الهواحد قالالوثنيون ، ولهم حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما : كيف يسع الناس جميعا اله واحد؟ فانزل اللها الاية التى تليها : (**ان فى خلق السوات والارض ..** الخ) ليبين لهم ان كانوا يعقلون أن الله واحد فى ذاته واحد فى صفاته واحد فى أفعاله لا شريك له ولا شبيه :(**وقل الحمد للهالذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا**) (الاسراء ١١١) .

ان التفكر والتدبر يؤدى الى الايما نالسليم لمن استقام تفكيره واستنار يقينه وسلم بصره من غشاوة التقليد (**وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون**) (يونس ١٠١) .

وقد جعل الله الغـــافلين عن أنفسهم الضـــالين عن رشدهم ومداركهم . أضل من البهائم السوائم لانبهيمة الانعام لاعقل لها تدبر بهوتفكر وتعتبر .ولكن الذى يتفكر فيتذكر هوالانسان الذى وهبه الله دقة الحس وقوة الادراك ونعمة العقل فوأد الفكر والغى الذكر ، وما كان ينبغى له ذلك .

ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون (الاعراف ١٧٩) أو لم يعلموا أن هذا الكون لا يمكن أن يكون صادرا عن طريق الصدفة بنفسه أو عن قوى متعددة متضادة؟ أجهلوا أنالله قد دلت آثاره على جلاله وكماله ووحدانيته ؟ فهو بديع السموات والارض وهو خالق كل شىء ولن يستطيع غيره أن يخلق حشرة صغيرة ضئيلة.

(الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمسوالقمر كليجرىلاجلمسمى يدبرالامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومنكلالثمرات جعلفيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون) (الرعد ٢-٤) .

وفى هذه الايات دلائل على عظمة الخالق البارىء المصور الذى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ، فهو خالق السموات بغير عمد وهو مسخر الشمس والقمر لمنافع العباد وخالق الجبال لتثبيت الارض لكيلا تميد بنا وخلق الانهار لسقى الزرع وخلق من كل الثمرات زوجين اثنين وجعل الليل والنهار يتعاقبان وخلق بقاعا من الارض متلاصقة ولكنها تختلف فى الطبيعة والخواص .. وخلق حبوبا مختلفة للغذاء .. أوليس الله الذى خلق النخيل صنوانا وغير صنوان يسقى بماء واحد ولكن الثمار تختلف فى الطعم واللون والقيمة الغذائية ؟

أليست كل هذه ادلة على وجود خالق الكائنات وبديع الموجودات ؟

ولعل أولى التعقل والتصور يدركون ذلك فتخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق .. اما المؤمنون الذين خشعت قلوبهم لله فيخرون سجدا حين يرفعون بصرهم الى السماء وما فيها من كواكب وينظرون الى الارض وما فيها من زروع والى البحار وما فيها من فلك تجرى فى البحر بأمر الله (الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الانهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) (ابراهيم ٣٢-٣٤) .

وفى سورة الواقعة يلفت الله نظر العقلاء الى آثار صنع الله الذى أتقن كل شىء فيقول :(نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون .ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون افرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون . افرأيتم الماء الذى تشربون .أأنتم أنزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون . افرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم) (الواقعة ٥٧-٧٤) .

ان من عرف نفسه فقد عرف ربه .ولقد طالب الله نبيه بأن يقرأ كتاب الكون فى مظاهره ومن أهم وأكرم ما خلق الله هذا الانسان المخلوق من علق . فقال له سبحانه (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق)ومن تأمل ونظر عرف وتبصر (وفى أنفسكم افلا تبصرون ؟) ان الله وحده يخلق ويرزق «فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب) . ثم لينظر كيف يهب الله لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما .

والله الذى جعل من الماء كل شىء حى فأحيا به الارض بعد موتها فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج قادر على أن ينبت المخلوقات الحية من الارض (والله انبتكم من الارض نباتا) فكل كائن حى يتغذى مما تنبت الارض ومن هذا الغذاء تتكون الدماء ومن الدماء تتكون النطفة التى خلق الانسان منها ..وهل الماء الذى انزله الله بقدر فاسكنه فى الارض هل وجد من قبل نفسه ؟ أم ان الله وحده (قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين ») .

فحرى بالعقلاء ان يعلموا ان الله يسوق الادلة تلو الادلة على وجوده بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة ليدبروا آياته ويعرفوا آلاءه وفضله العميم على عباده . وان هذه الدلائل لا تخفى الا على من عميت بصيرته وأظلمت سريرته .. وقسا قلبه : « فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

افبعد هذه الادلة يكفر الجاحدون بخالقهم رب الناس ملك الناس اله الناس ؟

ان الله الذى تفرد بالبقاء لايخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء فهو عليم بذات الصدور يعلم المفسد من المصلح ويعلم ما تكسب كل نفس ولايخفى عليه شىء فى الارض ولافى السماء وله ما فى السموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى .

(ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا) (نوح ١٥ - ١٨) .

فسبحانك ربى الملك ملكك والخلق خلقك والامر أمرك والكل عبيدك .. الانبياء المرسلون والملائكة المقربون عبادك . والملوك المتوجون عبيدك (ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا) (مريم ٩٣) .

(أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون . أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ؟ أإله مع الله قليلا ما تذكرون أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون. أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين !!! قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون (!!!) النمل من ٦٠ - ٦٥) .

ان الانسان العنيد الذى يجحد بآيات الله الذى يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولو تعقل الذين يرون فى كل يوم آيات الله فى الافاق ويكشفون الجديد فى جو السماء بعد أن ركبوا الفضاء بساطا ممهدا وعلموا أن كل صنعة لابد لها من صانع - لو تعقلوا جيدا لآمنوا بربهم الذى منحهم عقلا يدبر ويفكر ولكنهم لم ينظروا الى آثار رحمة ربك (وما انت بهاد العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) (الروم ٥٣) ...

(ذلك بأن الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلى الكبير) (لقمان ٣٠) .

جاء بلال رضى الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم ليؤذن للصلاة .. فوجده يبكى . فسأله عن سبب بكائه .. فقال: ويحك يا بلال وما يمنعنى ان أبكى وقد انزل الله على فى هذه الليلة (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها !!! ان الذين يتفكرون ويتذكرون وتشف أرواحهم فتخف الى رحلة قدسية فى عالم الاستدلال على رب العالمين أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى واولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون . فليحذر الناس أن تزل أفكارهم فيضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذاته تهلكوا » .

ان الادلة العقلية لا حصر لها ولكن الضالين كثيرا ما يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ويتضح لهم الحق ثم يجحدونه ويتبين لهم الرشد من الغى فلا يتخذون سبيل الرشد سبيلاً ولكنهم يتخذون سبيل الغى طريقا لهم ومنهاجا ...

(سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) .

« الاعراف (١٤٦) »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فسبح باسم ربك الاعلى واذكر ربك ذكرا كثيرا وسبحه بكرة واصيلا)

ولله يسجد من فى السموات والارض · وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فالعقلاء يسبحون بدلالة المقال ويسبح غيرهم بلسان الحال ودلالة الحال يعلمها ربنا ، ويدرك أولو البصائر من المستنيرين حسن الذكر والشكر الثناء (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون · وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون ·· يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون · ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون · ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليهاوجعل بينكم مودة ورحمة ان فىذلك لاياتلقوم يتفكرون · ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لايات للعاملين · ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون · ومنآياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون وله من فى السموات والارض كل له قانتون وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم) (الروم ١٧ـ٢٦)

ومن هذه الدعوة القوية الى النظر والتفكير فى الكون ·ندرك كيف كان الظلم والغرور والكبر والفجور والفسوق والبغى والطغيان سببا فى البعد عن الحق فضلوا ضلالا بعيدا وكان عاقبة امرهم خسرا وأولئك هم شر البرية (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا ( ) ١٣٦ النساء) ·

والتصديق العقلى بعد التفكير فى الكون يوجب الاعتراف القلبى بربوبية الله الذى لاتنفعه طاعتنا ولاتضره معصيتنا وفى الحديث القدسى (ياعبادى لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيئا · يا عبادى لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك فى ملكى شيئا) ·

ومع كل هذا فالله يفرح بتوبة عبده اوليس هو القائل (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) (الزمر ٥٣) ·

ان الايمان من مصلحة المؤمن فمن عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها · والله يقول :

(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بماكانوا يكسبون · أفأمن أهل القرى أن ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون أو أمن أهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون) (٩٩ الاعراف) ·

والله يطالب عباده بالا يشركوا به شيئا ليرفع قيمتهم الانسانية فى المجتمعات الواعية (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا ··) ذلك لان الشرك ظلم عظيم للنفس البشرية التى « خلقها الله فسواها (فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها) فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون)

رب ان الهدى هداك فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين ، والاسلام دين النبيين والمرسلين اجمعين فلا نفرق بين أحد من رسله ·

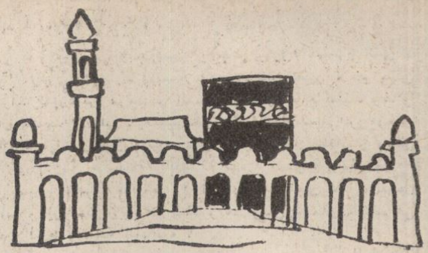

عرفنا من المقال السابق أن الاسراء كان انتقالا سريعا وخاطفا أثناء الليل من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، وأن المعراج كان انتقالا من المسجد الاخير الى السماء واحدة وراء أخرى ، وصولا الى الافق الاعلى ثم الى سدرة المنتهى حيث جنة المأوى حيث رأى النبى عيانا آيات ربه الكبرى ·

وان النبى عليه الصلاة والسلام وهو بشر ، كان فى حاجة الى اعداد خاص ليتحمل الضغط الشديد الناتج من سرعة البراق التى تزيد على سرعة الضوء: ولتحمل درجات الحرارة المختلفة فى طبقات الجو العليا : وهذا الاعداد تم على صورة شق الصدر ·

ولعلى هنا ـ وبناء على توجيه من انسان أعتز برأيه ـ فى حاجة الى توضيح نقطتين هامتين فى مقال الشهر الماضى : حتى لا يؤخذ على الظاهر ·

الاول : الحكمة من شق الصدر وهل كان لاول مرة ليلة الاسراء ام هى المرة الثانية ؟

الثانى : معنى مراجعة موسى عليه السلام للنبى لليلة المعراج كى يخفف الله على امته الصلوات ·

● اما عن شق الصدر فقد حدث من قبل وكان النبى لايزال طفلا لم يجاوز العامين من عمره يسترضع فى بنى سعد ، وفى هذه المرة اخرج حظ الشيطان منه ولذلك نشأ على أكمل الاحوال وافضل الصفات والخلال ، اما الشق الثانى ليلة الاسراء فزيادة فى الاكرام وتطهيرا لقلبه ونفسه ليكون مستعدا لتقبل الكلام المباشر من رب العاملين كما سبق ان تحدثت ·

● وبالنسبة لحديث المراجعة فهو صحيح لاخلاف عليه، وصل عدد رواته الى خمس وعشرين صحابيا وروراياته جميعها متواترة ، ومراجعة موسى للنبى عليه الصلاة والسلام تعنى سابق علمه بالناس خصوصا بنى اسرائيل الذى عانى منهم أشد المعاناة ، وخبرته السابقة كنبى رأى ان الناس سوف لا يقدرون او يحتملون اداء خمسين صلاة فى اليوم والليلة ، ولذا أشار على محمد عليه الصلاة والسلام بطلب التخفيف من ربه ، وليس معنى هذا ان الله جل وعز لم يكن لديه سابق علم بمبلغ قوة احتمال الناس وقدرتهم على أداء تلك الفريضة ،فهو أعلم بماكان وما هو كائن وما سوف يكون · وهو أدرى بالناس من انفسهم ، اليس بخالقهم ولكن شاءت ارادته التى لا راد لها أن يكون الدعاء من سنن الكون كسبب للاجابة وما كان خلق الناس الا ليعرفوه « أردت ان أعرف فخلقت الخلق ليعرفونى » والمعرفة هنا بمعنى العبادة ، والعبادة مناجاة ودعاء «وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون » فالعبادة والمعرفة شىء واحد ، وسر التخفيف هو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسجدان ودلالتان

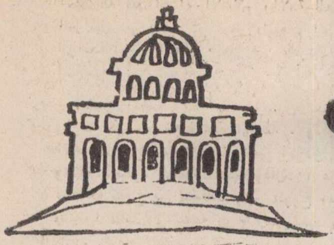

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

اظهار رحمة الله بعباده وتقبله لدعائهم ورجائهم وتسهيله عليهم على قدر طاقتهم بما لا يرهقهم « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » وفيه كذلك معنى اظهار مكانة النبى عند ربه لاستجابته الى رجائه وقبول شفاعته ٠

واكثر منهذا الايكون هذاالتردد وقبول مشورة موسى من قبيل تكرار المناجاة والتردد على الحضرة الالهية لتمتع العبد الخالص بمعبوده والتزود منه وكانما لوشاء انيظل هناك لايعود الى هذه الدنيا ابدا لفعل بعد تلك المشاهدات التى لا يستطيع أى قلم مهما أوتى منقوة البيانوروعة الوصف أنيعبر عنها ، ولكن ما كانفى علم الله وجب التنفيذ وماكان محمد ليعصى أمرربه فوراءه مهمة ثقيلة جليلة ليس لها الا أولى العزم من الرسل ٠

واعـود الان الى اسـتكمال الحـديث عن محـورى الاسراء (المسجد الحرام والمسجد الاقصى) وهما أيضا محورى البناء الروحى العظيم لنعرف الدلالة المستفادة فيما نواجه من أحداث

اولا ـ المسجد الحرام :

وهو اول بيت أقيم على الارض لعبادة الله من لدن آدم ، ولما بعث ابو الانبياء ابراهيم عليه الصلاة والسلام كلف باعادة البناء على ذات القواعد القديمة ـ حيث تهدمت الاركان ـ لاحياء الدين الحق بعد أن حاد الناس عن الطريق الجادة ، وسلـكوا طريقا معوجة ، وخلطوا بالدين ما ليس منه ، وأشركوا مع الله آلهة منالحجارة والخشب يصنعونها بأيديهم ويعبدونها مندون اللهوقد اكتسب هذا البيت فى قلوب العرب وغيرهم مكانة عظيمة ، فقصدوه بالحج والتعظيم ، ومع تطور الزمان تطورتالعبادات ، فقد جعلوا لبعض الاسلاف اصناما علىهياتهم قصدوها فىالبداية للزيارة ثمتحولت معمرور الوقت الى نوع من التقديس والعبادة، وظل للبيت مكانته حتى تلالا نور الحق ، وتطهر من الاصنام والاوثان ، وأصبح خالصا لله ، وتحققت دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام «ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، ولذلك يقول النبى عليهالصلاة والسلام « انا دعوة ابى ابراهيم ، وتطهر الدين من كل ما علق به ، فالناس سواسية كاسنان المشط لافرق بينهم تحت أىشعار أوباى دعوى فالكل منادم وادم من تراب، وربهم واحد لا يفاضل بينهم الا بالعلم والعمل الصالح ، والاسلام باعتباره دين دعوة تجاوز المكان والزمان والاجناس واللغات ، جمع الناس فى بوتقة الامة التى تميزت بكونها تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، فانصهر المسلمون جميعا فى رابطة فريدة من نوعها تعلوا فوق روابط الدم والنسب ٠

وظل البيت طوالأربعة عشرقرنا منالزمان بمثابة الرمز المجسد والدعوة المستمرة لتلك الوحدة الفريدة ٠

ثانيا ـ المسجد الاقصى :

محور رحلة الاسراء الثانى ، ومبدأ المعراج ومنتهاه وهو ثانى بيت اقيم لعبادة الله فى الارض ، ومهبط الرسالات السابقة ٠

وانتقال النبى عليه الصلاة والسلامآليه يؤكدحقيقة وحدة الدين ووحدة المنبع وان تعدد الرسل ٠ وان الاسلام هو الامتداد الطبيعى لرسالة موسىوعيسىعليهما السلام٠فالانبياء يكملبعضهم بعضا لتحقيق غاية واحدة هى هداية الخلق الى الطريق القويم ، وانضباط المخلوقين جميعا فىاطار الوحدة فىالعبودية تحت لواء الحق والوحدة الانسانية ، وقد تجلى هذا الموقف فى أمامة النبى عليه الصلاة والسلام لانبياء بنى اسرائيلومن بينهمموسى وعيسى عليهما السلاموفيه ايضا دعوةصريحةالىأهلالكتاب جميعا للرجوع الى الله : وكشف اى تحريف يكون قدأصاب الديانتين السابقتين بفعل بعض المتاجرين بالدين « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله » ٠

والقارىء لسورة الاسراء يجدهاقدركزت بصورةخاصة وبشكل مباشر على بنى اسرائيل الذين افسدوا فى الارض وقتلوا الانبياء وحرفوا الكلم عن مواضعه وافتروا على الله الكذب وحادوا عن الدين الصحيح ٠ وروت الايات ان الله سبحانه وتعالى يبسط لهم سلطانا ويعليهم مستكبرين وانهم يفسدون فى بيت المقدس مرتين يرسل عليهم فىالاولى عباداذوى بطشسديد يسيرون خلال الديار ليقتلوهم ، فاذا رجعوا واستقاموا رزقهم أموالا وبنين وجعلهم اكثر عددا ، وفى الثانية يرسل اليهم من يجعل اثار المساءة والمذلة تبدوا على وجوههم ٠ وتكون العاقبة اهلاكهم فى بيت المقدس ٠

ونظرا لان عبادة الله تعالى لاترتبط بمكان أوبجهة ، ولاهمية مكانة بيت المقدس وامتحانا لصدق ايمان المؤمنين وثباتهم على مبادىء الاسلام توجه الاسلام فى صلاته الى بيت المقدس بالرغم من وجود المسجد الحرام بكل ما يمثله من معان ، وبكل ما له فى نفوس العرب جميعا من تقديس واحترام حتى لايقال انمحمدا قد تعصب لتراث جده ابراهيم : ولان المؤمن الصادق الايمان لا تهمه جهةالعبادة ولا ينبغى لهأن يبحث فيها بقدر ماتهمه العباة ذاتها : فلله المشرق والمغرب ولا فضل لجهة على اخرى ، بل الله يختار من الجهات ما يشاء واينما تولوا فثم وجه الله ٠

ومع ان النبى استقبل قبلة يهود الا انهم مـع ذلك جادلوا بالاباطيل واستهزءوا بالنبى حتى ضاق بافعالهم وتمنى لو حولت القبلة حتى استجاب الله لدخيلة نفسه فولاه قبلة يرضاها وتقربها عينه ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » ٠

وتجىء ذكرى الاسراء والمعراج هذا العام ، وقد مضت اعوام ستة على الاعتداء الصهيونى الاخير ، واحتلاله لبيت المقدس وسائر المساجد والكنائس الموجودة فـى الارض المحتلة ٠

فى حلقة من سلسلة المفتريات الاسرائيلية الداعية للعنصرية والاستعمار بكل اشكاله والوانه المتحالفة بواقع المصـالح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المشتركة مع أعداء الاسلام والامة العربية • نجـد أن أرض اسرائيل التاريخية او أرض الميعاد المزعومة تشمل كل الاراضى الواقعة فى نطاقها من النيل الى الفرات بكل ما فيها من مقدسات اسلامية ومسيحية •

ويصرح قادتها دائما انهم يريدون القضاء على الاسلام والعروبة وازالة كل اثر لهما فى المنطقة • ولعل تفسير ذلـــك فى تلك الاعتداءات المتكررة فى اراضى الاردن وسوريا ومصر ولبنان • وقذف الطائرة الليبية المدنية وقتل ١٠٤ من المدنيين ذوى الجنسيات المختلفة كنوع من الضغط لكسر الروح المعنوية وقتل روح المقاومة وارادة القتال واشاعة روح الانهزامية والرضا بالامر الواقع •

وفى اعقاب يونيو ١٩٦٧ صرح موشى ديان بقوله (اليوم دخلنا أورشليم ونحن الان فى طريقنا الى يثرب وبابل) يريدون بعد ذلك مكة والمدينة . فهل يرضى بذلك المسلمون ؟

وهم يرددون ذلك النشيد الذى استمعنا اليه فى (الراديو) (مات محمد •• مات خلف بنات) ومحمد هو رمز الاسلام أما البنات فيقصد بهم المسلمون فهل تقبل ذلك •

ان واجبنا الدينى يحتم علينا ان ندافع عن بيت الله الحرام حتى لا يتعرض لما تعرضت لمساجد وكنائس فى الارض المحتلة • تحولت الى مراكز للاستطلاع ومخازن للذخيرة • اما مسجد الخليل (ابراهيم (فانه كلما جاء يوم السبت من كل اسبوع نزف القلب دما لذلك المشهد الحزين المؤسف : قتلة الانبياء واعداء الحق يمنعون المسلمين من الصلاة فيه وتحت حراسة مشددة يقيمون صلواتهم فى الحجرة التى يقال ان يعقوب (اسرائيل) قد دفن بها وكذلك فى الحجرة التى دفن فيها نبى الله ابراهيم عليـه السلام يدخلون فى هذا المكان المقدس بالاحذية تصحبهم كلابهم كذلك يقيمون صلاة الختان فيه ويتناولون الخمور والمخدرات • واكثر من ذلك تتجه نيتهم هذه الايام الى بناء معبد يهودى داخل حرم المسجد

وقد قدم العرب فى الارض المحتلة احتجاجا ضد هذه الافعال الى موشى ديان ، لكنه لم يهتم بمشاعر المسلمين ، وكان هذا من الموضوعات التى طرحت فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى مدينة بنغازى الليبية •

وواجب الحفاظ على الاماكن المقدسة الدينية ينعكس على كل ارض اسلامية تتعرض للعدوان فهل نمنع هذا الاخطبوط من بسط انيابه على أرض الاسلام ، ونحول بينه وبين التوسع الى اماكن اخرى على الاقل ؟

وهل نثبت لهم أن محمدا لايزال حيا فى ضمير سبعمائة مليون مسلم ، سبعمائة مليون رجل لا امرأة وتلقنهم درسا لا ينسوه جزاء تبجحهم وعتوهم وعنادهم ؟

واسرائيل ماضية فى تنفيذ مخططها لازالة كل أثر للاسلام والمسيحية والعروبة من المنطقة لتهويدها وطرد أهلها •

ولعل محاولات العبث المستمرة والحفر التى يقوم بها أساتذة اثريون يهود من الجامعة العبرية ومن جامعات أوربا يهـدفون أساسا الى الوصول لهيكل سليمان الذى يقولون انه يرقد تحت قبة الصخرة المشرفة • وكان من اثر تلك الحفريات ازالة جـدران المحكمة الشرعية الاسلامية المتصلة بحائط المبكى • وهدم الحائط الدولى المقام بين القدس القديمة والقدس الجديدة • وهدم كنيسة ، برروا فعلتهم بانها تعوق الطريق الى مقبرة داود وكنزه ، كما أزالوا تماما حى المغاربة بحد السلاح •

ومدينة القدس مدينة عربية اسلامية خالصة • ظلت تحت أيدى المسلمين من يوم تسلمها الخليفة الثانى عمر بن الخطاب الذى بنى بها أول مسجد للمسلمين •وان كان الصليبيون قد أخلوها فى الفترة من ١٠٩٧ الى ١٥٤٢ م ،لكنها ما لبثت أن عادت الى اصلها تحت الخلافة الاسلامية حتى انتهت الحرب الاولى وتـكبت المنطقـة بالاحتلال الانجليزى الذى كان له الفضل الاول فى ترك ذيل الصهيونية وراءه بعد انحساره عن المنطقة ، واستمر الوباء الصهيونى يزحف حتى كان عدوان سنة ١٩٦٧ ووقع الجزء العربى من القدس وفيه المسجد الاقصى وكنيسة القيامة تحت الحديد والنار •

وعادت من جديد اعمال الحفر والتنقيب واحراق بيت المقدس فى محاولة تهدف الى اتجاهين :

اولا ــ وضع العالم الاسلامى امام الامر الواقع وانتظار وتقبل تصدع البيت لتبرير ازالته فى المستقبل من جهة •

ثانيا ــ محاولة تهدئة العالمين الاسلامى والمسيحى عن طريق اعلان ان اسرائيل مستعدة لترميم البيت على نفقتها لصرف الانظار عن عمليات التنقيب والعبث ، فلا معنى عندهم لاسرائيل بدون القدس • ولا معنى للقدس بدون المعبد ، ولا معنى للمعبد بدون الهيكل •

هذا هو التفكير الاساسى والرئيسى للحركة الصهيونية العالمية• وياليت جماعة المسلمين وياليت أبناء الامـة العربيـة كلهـــا يعرفون ان مسجدهم المقدس قد اقيم فى ساحته حمام للسباحة وصالة للرقص والفجور •

واسرائيل سوف لا تستطيع تحقيق أهدافها الاوسط جو مشحون بالتوتر وانهاء حالة الحرب معناها حصر اسرائيل داخل نطاق محدود لا شك أن الكثافة السكانية العربية المحيطة به ستبتلعه فى وقت قريب • اما فى جو الحرب فانها تكتسب هدفين الاول جمع التبرعات للانفاق على تكاليف الحرب وبناء المستعمرات ، والثانى استقبال مهاجرين جدد تتمكن عن طريقهم من ايجاد التوازن البشرى بينها وبين دول المواجهة •

ولعل الاعتداءات المتوالية المتكررة تؤكد تلك الحقيقة : ولا نتوقع ان تكون الاخيرة •

فالمعركة بيننا سوف لا تحسمها ايام اوشهور ولكننا مع ذلك فى حاجة اكثر الى معرفة عدونا حتى لا ترعجب سوكياته الا بالقدر الكافى • ماذا عرفنا ان الدوافع النفسيه السلوكيه التى يستمدها العدو الصهيونى من تعاليم كتاب العهد القديم ــ المحرف طبعا ــ فعقيدتهم الدينيه النابعة من الكتاب المقدس ومن التلمـــود وبرتووكولات حكماء صهيون كلها تامر بالقتل كطريق للنضال وتدعوا الى سيادة الشعب المختار فوق كل شعوب الارض • وان كان ما ارتكبه تنكره الانسانية ويأباه اى دين •

فالكل اولاشىء بعنى ارض الميعاد الوطن القومى التاريخى لابناء صهيون من النيل الى الفرات الذى لابد من استرداده باعتبار ذلك واجبا دينيا يأثم منكره ويخرج من طاعة الاله من لايساعد عليه بكل الطرق • وكل يهودى يعيش فى أى مكان من الدنيا ولا يعتقد انه فى وطن مؤقت حتى يعود الى الارض التى تفيض لبنا وعسلا فهو صابىء خارج على الدين ، لذلك نجد العلم الاسرائيلى لم ولن يقنع بما احتل وهو ماض فى تحقيق حلم صهيون على حساب شعوب الامة العربية وهم لم يحددوا لدولتهم المزعومة حدودا •

والقوة تسبق الحق مبدأ صهيونى معروف لديناجميعا ، والقتل وسفك الدم واحداث الفتن والمؤامرات وتشويه العلوم والمعارف والازمات الاقتصادية طريقا للنضال ومنهجا واسلوبا يجبرون العالم عن طريقه بالتسليم بسيادة وتفوق الشعب المختار

والغريب ان يلبس هؤلاء الناس الافعال الاجرامية ثوبا دينيا براقا ، والعجيب ان يبرروا افعالهم بانها تحقيقا لنبوءة العهد القديم ، باسم الاله باركوا اعمال القتل وفى خلاف قام بين موشى ديان وابا ايبان بعد الاحداث الاخيرة قال الاخير (اذا كانت اسرائيل راغبة فى انهاء وجودها المؤقت ــ اى تنفيذ قرار مجلس الامن ــ فعلينا الا نتبع تعاليم التوراة) •

والتقييم الموضوعى لتلك الجرائم المتكررة انها تهدف الى :

■ انهاء الوجود الفلسطينى فوق اراضى المواجهة المطلة على اسرائيل تفاديا لهجماتهم وقتل روح المقاومة عندهم حتى لا تنهار الاحلام الوردية التى يمنون بها انفسهم ، لان معنى قتل جندى واحد هجرة اسرة كاملة من اسرائيل ومنع عشرات الاسر من الهجرة اليها •

البقية ص ١٨٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تربية إسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عادات ينكرها الإسلام!

الدكتور محمد سعاد جلال

• • •

الاسلام دين الفطرة تقوم شرائعه وآدابه على رعاية الفطرة السليمة والطبائع المستقيمة والجرى معها في منزع واحد ، وغاية واحدة ، ولعل ذلك هو عنصر الخلود في شريعة الاسلام ، أن يكون دينا قيما يتمشى مع طبيعة الانسان الاصلية التى لم يشبها عوج ، ولم يغلب عليها انحراف ولا يشرع من التكاليف ولا يسن من الاداب ما يختلف وطبيعة الانسان أو يتناقض مع ملكاته الجبلية ، وبواعثه الفطرية . قال تعالى (فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها)

• • •

مسايرة طبائع الاشياء ، واخذ الامور أخذا مبسطا لا تعقيد فيه ولا تكليف يعتبر الظاهرة الاساسية في مدارك هذا الاسلام . ولذلك ورد في القرآن الكريم حكاية على لسان النبى صلى الله عليه وسلم « **قل ما أسألكم عليه من أجر ، وما انا من المتكلفين**) وورد في وصف القرآن الكريم (**ولقد يسرنا القرآن للذكر**) فلم يكن النبى صلى الله عليه وسلم متكلفا في شىء — لا في أداء رسالته ولا في أداء مادة القرآن ولا في حياته الخاصة أو العامة .

ذلك أن التكلف والاصطناع ، أقرب شىء الى الرياء والعجز والمفاخرة والافلاس العقلى ، والنفسى ، اذ تكون عمليــة التكلف والتحذلق ، حينئـذ ، تغطيـة وحجابا لما يشعر به المرء المتكلف من ذلك كله .

وأما البساطة ويسر المأخذ والتناول ، ومساوقة الفطرة والانطلاق على ما تقضى به السليقة ، فهى العلامة المؤكدة على صدق صاحبها وأصالة وجدانه فيما يزاوله من الوظائف والاعمال وما يقوم بإبلاغه الى الناس من رسالة ، وما يظهر به من الاخلاق والمبادىء لانه في مثل هذه الحال ، لا يكون خائفا ولا وجلا اذا ترك نفسه مفتوحة وشخصيته واضحة ، أن ينكشف من أسرارها ما يحرص على ستره أو يفتضح من فلتاتها وعيوبها ما يفزع من ظهوره ، ولذلك روي عنه صلى الله عليه وسلم — (أنا وأتقياء أمتى براء من التكلف) فانظر كيف جعل البراءة من التكلف من صفته — صلى الله عليه وسلم — ومن صفة المتقين من أمته ذلك أن التكلف رذيلة يتنزه عنها أهل التقوى بتقواهم — وهل التقوى الا صدق النفوس وصدق الشرائع والصدق مع الله ، والاستغناء بمـودته واخلاص الاسباب في معاملته ، عن الحاجة الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اصطناع الحيلة ، وتلوين السلوك للزيادة فى أعين الناس .

ولقد ظهرت براءته من التكلف فى حياته صلى الله عليه وسلم - وفى معاملاته أمرا واضحا ، كان صلى الله عليه وسلم يجالس الفقراء ويأكل مع الخادم ، ويحمل أشياءه من السوق بنفسه ، ولا يتميز على اخوانه ، ولا يتخذ لنفسه ولا لبيته حجابا ويمشى فى غمار الناس ويدع غيره يتقدم عليه فى الطريق ، ويمنع من قيام الناس له ، ومن تقبيل يده ويصف ذلك بأنه من فعل الاعاجم ، يشير الى أنه اثر من آثار الحضارات - الطاغية ، التى تستهدف بآدابها المزيفة اذلال الناس ، وامتهان آدميتهم .

وروى أنس - رضي الله عنه ان كانت الامة من اماء المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم - فتنطلق به حيث شاءت حتى تقتضى حاجتها .

واما ادعاء الشخصية فهو شر أنواع التكلف وأعمال الغش والمخادعة وربما لا يظهر فى مرآة المجتمع انسان أقبح صورة ولا أثقل وضعا من انسان غير كريم ، ويظهر على غير حقيقته ، ويدعى لنفسه من الصفات والمنازل ما ليس له ، ويطلب من المجتمع أن يعامله على هذا الاساس المزيف .

قال - صلي الله عليه وسلم - (**المتشبع بما ليس فيه كلابس ثوبى زور**) والمتشبع بما ليس فيه - المتظاهر بما ليس فيه .

وقد يكون من روائع القرآن الكريم النفوذ الى وصف هذا الصنف من الناس من ذوى الطبائع الملتويه وصفا تحليليا فقد نبه عليهم بصفة عامة فقال - (**يخادعون الله والذين آمنوا ، وما يخدعون الا انفسهم . وما يشعرون فى قلوبهم مرض**) فهؤلاء الناس فى قلوبهم مرض من غير شك ، ولعل هذا المرض هو الذى اهتدى اليه علماء النفس اخيرا وسموه بحسب اصطلاحهم (مركب النقص أو العقد النفسية) فلم يذهب علم ذلك عن الوحى الامين .

ونبه عليهم ثانيا - بالخاصة التى لا تفارقهم ابدا وبالطابع الادعائى الذى يتسم دائما - بالغش والايهام والكسب الحرام واقتناص الشهرة من أسوأ دروبها فقال (**لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم**) على أن هؤلاء الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ويظنون أنهم بلغوا ما أرادوا من خداع الناس وغشهم قد أرصد الله لهم عكس قصدهم وذهاب الفائدة من خداعهم وغشهم بل انقلاب هذا الخداع والغش عليها خسارة ووبالا قال صلى الله عليه وسلم (**من ادعى دعوى كاذبة ليستكثروا بها لم يزده الله الا قلة**) ان الامم الجادة الرشيدة ، التى تتخذ سبيلها الى المجد والتعمير والعزة والارتقاء لا يصلح لابنائها - وهم فى مثل هذه المعارك الكبيرة مع الحياة - الا الصدق الذى لا كذب فيه ، والجد الذى لا هزل فيه ، والاخلاص الذى يتعالى على منازل الرياء والدعاية .

٢ - اللغو وفضول القول :

من العادات الشائنة التى تجلب السخط ، والضرر على صاحبها وعلى الناس عادة الثرثرة ، وفضول القول ، فقد تعود الجمهور الاعظم من الناس فى البيئات التى يتاح لها كثرة الفراغ فراغ النفس وفراغ الوقت من المسئوليات - كثرة الكلام ، والخوض فى الفضول - بصورة تؤدى فى النهاية الى تلف العقل . وأمراض النفس ، وضياع شخصية المتكلم وسقوط قيمة كلامه وانطباعه بالسخف ، والثقل على اذن السامعين ويسوق فى مواضع كثيرة ، الى قطع علاقات المودة ، وأسباب الخير وحسن التعامل بين الناس .

فان هواية الثرثرة ، تحمل دائما فى اندفاعها الغبى ، من الاقوال التى ينقصها الورع ، والضبط ، ما يصيب النفس والغير دائما بالاذى ويوقد نار العداوة والضغن بين الناس .

لا شك أن شهوة الكلام من أقوى الشهوات سلطانا على النفس فان الانسان كائن متكلم ، والكلام جملة وسائله ، فى تسجيل شخصيته وتدعيم مركزه ، ونفض ما يجيش بنفسه ويعتمل فى خاطره من الاحاسيس والافكار ، والامانى .

ومن هناك كان ضبط النفس عن التلذذ بهذه الخاصة ، والوقوف باستعمالها عند قدر الحاجة والمصلحة وأدب الشرع من عزم الامور حتى لقد كانت عبادة الصوم فى شرع بعض الامم السابقة - صوما عن الكلام .

قال تعالى عن السيدة مريم عليها السلام « **انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا** » .

وقد قال تعالى « **قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون** » : اللغو الباطل وما لا فائدة فيه من قول أو فعل .

أرشد الله سبحانه الى أن الاعراض عن اللغو من أسباب فلاح المؤمنين ، وجعل هذا السبب تاليا للخشوع فى الصلاة ، والصلاة - كما تعلمون - هى عماد الدين . وذكر الله الاكبر ، فدل لهذا الترتيب على الاهمية الملحوظة . للاعراض عن اللغو فى تحقيق الفلاح ، للاخذين به القائمين على ضبط أنفسهم ، وحساب ألسنتهم ، وقد نفهم من هذا أيضا - أن الصلاة لما اعتبرت أساسا لصحة المعاملة مع الله ، فكذلك أعتبر الاعراض عن اللغو وفضول الكلام والخوض فيما لا يعنى ولا يفيد ، أساسا لصحة المعاملة مع الناس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

وكما نهى القرآن المتكلم عن التورط فى آفة اللغو والثرثرة . فقدذكر للسامعأدبا مقابلا – حتى لا يتسع ضرر اللغو . وتكثرالمساءه به .فوصف عباد الرحمن المرضى عن سلوكهم بقوله « **والذين لا يشهدون الزور ، واذامروا باللغو مروا كراما** » فحكم اللغو اذن – كما بينه الشارع – الا ينطق به المتكلم ، والا يستجيب له السامع

نهى سبحانه عن مقاربة اللغو من كل جهاته ، ورد المؤمنين عنه من عامة اقطاره ، وقد جاءت السنة المطهرة بعد ذلك بالوعيد الشديد على ترك الالسنة المفلته الزمام ترتع كل مرتع وتخوض كل مستنقع . فقال – صلى الله عليه وسلم – «**وهل يكب الناس على مناخرهم فى نار جهنم الا حصائد ألسنتهم** » وقال أيضا « **ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ، ما يظن أنها تبلغ ما بلغت ، يكتب الله عز وجل – له بها رضوانه الى يوم يلقاه ، وأن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ، ما يظن أنها تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى عليه بها سخطه الى يوم يلقاه** » .

وانما يشير الحديث بالكلمة من سخط الله ، الى ذلك النوع من الكلام الهاذى ، التى يتخذه المتكلمون به – تسلية وفضولا وهو منطو على الشر ولا يلقون لاثاره البعيدة بالا ، فياثمون بهاثماكبيرا ، فلعل الذين تعودوا أن يشتروا رضاء الناس بسخط الله فى المحافل ، والمجالس ، بالقاء ، الفكاهات الشنيعة والقصص المؤذى ، والتطويح فى أعراض الناس وسيرهم . بالكلمات المجازفة . والنكت الساقطة ، أن يجدوا فى مدلولهذاالوعيد الرهيب ، ما يردعهم عن غواية النفس بهذا الوضر من الكلام ويردهم الى خشية الله ، ويصون ألسنتهم الباغية ، عن الاسترسال فى طريق الثرثرة ، ومنازع الفضول

وليعلم أمثال هؤلاء أن الظرف وخفة الدم ، ورقة المعشر ، والدخول فى مودة الناس ، لا يتم بمعصية الله ، ولا بأذى الخلق والتندر عليهم ، حضورا ، أو غائبين وان من فعل ذلك لا يجنى من سوء عمله غير الخيبة والسقوط فى أعين الخلق ، فان قلوب الناس بين أصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء ، فليست قلوب العباد بايدينا . ولا هى خاضعة لوسائل تاثيرنا ، وانما ذلك لله وحده فان شاء ربنا صرف قلوبنا الى مودتنا ومحبتنا ، وان شاء صرفها عنا

ولا يمكن أن ينال ما عند الله ، بمعصية الله

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم – « من طلب رضاء الناس بسخطالله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ومن طلب رضاء الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس »

وقال صلى الله عليه وسلم وهو نص فى الموضوع « أن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها ابعد من الثريا وفى لفظ آخر « ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالا يهوى بهم سبعين خريفا فى النار »

والمعنى المقصود فى هذا كله أن الكلمة من كلمات الهزل والتندر قد تكون جريمة كبيرة تجر قائلها الى التهاوى فى أعماق جهنم أمدا بعيدا وروى عنه صلى الله عليه وسلم – « طوبى لمن امسك الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله »

وقد كان السلف الصالح من هذه الامة يبالغون فى التحرز فى الكلام وفى التزام الصمت حتى روى بعضهم كان اذا صلىالعشاء أمتنعبعدها عن الكلام ، وظل على ذلكأربعين سنة ، وكانأبو بكر – رضى الله عنه – يضع فى فمه حصاة تمنعه عن المسارعة بالكلام، عند محاولته ، حتى يكون اذا تكلم على بصيرة مما يقول – وهكذا نجد عند هؤلاء السلف الكرام قدوة صالحة ومنهاجا منيرا .

فلنتعود ضبط النفس وضبط السنتنا ، ولنباعد بيننا ، وبين عادة الثرثرة . وفضول الكلام على قدر ما حذرنا الله ورسوله وعلى قدر ما فى – ذلك من الادب ، والمصلحة ، وسلامة الناس « من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا ، أو ليصمت » .

بقية مقال « مسجدان ودلالتان »

■ **التاثير المعنوى على شعوب دول المواجهة بصفة خاصة وشعوب الامة العربية بصفة عامة لاضعاف روحهم المعنوية واشاعة روح الاستسلام والانهزامية . وان لم يكن فباحداث ضغط جماهيرى علىالحكومات لدخول حرب قديكون اوانها لميئن بعد .**

ولذلك – فعلينا حتى تاتى ساعة الصفر ان نكثف ونضخم العمليات الفدائية داخل الارض المحتلة وهو الامر الممكن والمتاح حاليا ، مادامت الحرب المركزة لم يحن وقتها لنجعل هؤلاء لا ينامون الافوق صفيحساخن ملتهبيقض مضاجعهمويؤرق نفوسهم وان نكثف فى نفس الوقت العمل الدبلوماسى ولا شك أن استعمال البترول فى المعركة ورقة رابحة لو أحسناستغلالها كما ان رؤوس الاموال العربية الهائلةمودعة بنوكامريكا ودول اوربا لابد الا تترك هكذا لغيرنا يستفيد بها ونحن محرومون منها .

ولعل ذكرى الاسراء والمعراج تاتينا هذا العام لنعمل جاهدين عربا ومسلمين لنخلص بيت المقدس احد المساجد الثلاثة التى أمرنا بشد الرحال اليها فهو مسجد اسلامى مقدس يجرى عليه ما يجرى على البيت الحرام ونلتزم تجاهه بنفس الالتزامات ليعود الاتصال الذى وصله النبى عليه الصلاة والسلام وان نعاهد الله تعالى ان نعمل جاهدين ان لا تحل هذه المناسبة فى العام المقبل الا ويكون هذا المسجد قد تطهر تماما من أرجاس الصهيونية . وسوف يعلم أبناء صهيون اننا رجال وان محمدا لا يزال حيا فى ضمير هذه الامة ما بقيت لها فى الحياة بقاء .

ولسوف يعود منجديد شعار الهلال الذىارتفع عاليا فوق قمة الصخرة المقدسة الشماءوتعود القدس كماكانت مدينة للسلام .

تلك عبرة التاريخ تعيدها للاذهان حوادث الايام فهل نستلهم العبرة ونأخذ الدرس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاقيات المجاهدين في الإسلام

الأستاذ صلاح عزام

وانتهى شهر رجب ..

وعشناه مع الذكريات الاسلامية الخالدة .. والمعجزة الفريدة .. الاسراء والمعراج . وانتصارات المسلمين العظيمة عبر التاريخ .. وفى شهر رجب بالذات .

وابن جبير .. خير مؤرخ وصف هذه الانتصارات الرجبية وخاصة ما تعلق باسترداد المسجد الاقصى والقدس من أيدى الصليبيين .. على عهد صلاح الدين .. ويذكر أن صلاح الدين قد تحقق له النصر لانه كان يجاهد فى سبيل الله ، وانه لم ينس أن يصحب معه رجال الدين وكبار المفكرين ليذكروه دائما هو ومن معه بأمر الدين . ولذا فقد كان يعقد لهم جلسات العلم ، وحلقات الدرس فى نفس المكان الذى يتحول الى مجلس حرب .. وانه استمر كذلك الى ان لقى ربه . وانه بتمسكه بأخلاقيات الاسلام أدى واجبه كاملا ، وبايمان صلاح الدين القوى ، كان يقاتل رغم آلام الامراض ومتاعب الشيخوخة حتى انه كان يرتقى جواده معتمدا على بعض خاصته ، ولكنه ما يكاد يستقر على فرسه حتى يصرخ الله أكبر .. فلا يعرف أحد من أين أتت له هذه القوة كلها .

والحقيقة الناصعة أن المسلمين الاول كانوا يقاتلون بقوة الايمان ويلتزمون بأخلاقيات هذا الدين فى قتالهم ، والتى توارثوها عبر التاريخ وفوق المواقع فكانت لهم الانتصارات .

وهذه الاخلاقيات الاسلامية فى الحروب لم تعرفها الدنيا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تستطع أرقى الاخلاقيات فى الدنيا أن تصل الى جزء منها ، أو تضع ما يساويها الى الان ، ليس هذا فقط ، بل ليس غير المسلمين من يلتزم بهذا الخط الاخلاقى فى الحروب .

وعودة الى صلاح الدين .. واسترداد القدس .. وابن جبير .. وهو يبرز معالم الاخلاقيات الاسلامية فى استعادته لثانى الحرمين .. وأن المنهزمين (الصليبيين) طلبوا منه التماسات ثلاث .

أولا .. ان يتفضل عليهم فيداوى جرحاهم ويرسل أطباء المسلمين لمعالجتهم .

وثانيا .. أنهم جوعى ولا يجدون طعاما فليتفضل عليهم بشىء من زاد يعينهم حتى يصلوا الى بلادهم .

وثالثا .. انهم يخشون عوائق الطريق .. فليؤمنه لهم مشكورا .

وكان لهم ما أرادوا .. ولم يعمل فيهم القتل – وهم يستحقون – ولم يحول الانتقام منهم جزاء ما فعلوا بالمسلمين عند انتصارهم عليهم .. ولم يثأر لما حدث من تصرفاتهم فى حق المقدسات .. ولو قتلهم جميعا .. أو احرقهم .. أو سبى نساءهم .. ويتم ابناءهم .. وجعلهم اربا .. اربا ، ما لامه احد ، فهو المنتصر ، واليست هذه أخلاقيات المنتصر عندهم ، وهو ما فعلوه .. وما يفعله كل منتصر منهم الى يومنا هذا .. ؟

ولكن صلاح الدين وغيره من قواد المسلمين ، لا يمكن لهم أن يسيروا على هذا النهج . فعندهم من الله كتاب ، ولديهم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تنير لهم الطريق ، وتدلهم على ما يفعلون ، ومن ذلك ما فعله صلاح الدين .

والذى يبحث عن أخلاقيات القتال عند المسلمين ، سيجد الكثير ، فى الايات الشريفة ، والاحاديث المعلمة . وتعليمات الصحابة التى تعلموها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وتحدد لهم كل موقف من القتال ، وكل خطاه ، والقتال ذاته وما بعده ، وماذا يفعلون مع الخصوم أثناء الحرب وبعدها .

ومن هذا الدستور الخالد ، قول الحق تبارك وتعالى : (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم . وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين . الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين) .

● **وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن أمور يلتزم بها كل مسلم مقاتل مجاهد (الا تقتلوا الذرية .. ألا لا تقتلوا الذرية .. الا لا تقتلوا الذرية .. (.**

(ولا يقتلن ذرية . ولا عسيفا أجيرا . ولا امرأة (.

● وأبو بكر رضى الله عنه ، يضع عشر نقاط تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوصى بها **المجاهدين .**

(لا تخونوا .. ولا تغلوا ولا تغدروا .. ولا تمثلوا ..
ولا تقتلوا طفلا صغيرا ..
ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ..
ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ..
ولا تقطعوا شجرة مثمرة ..
ولا تذبحوا شاة ولا بعيرا ولا بقرة الا للمأكلة .
وسوف تمرون بأناس قد فرغوا بأنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ..
وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام فاذا أكلتم منها شيئا بعد شىء فاذكروا اسم الله عليه ..
وسوف تمرون بأقوام فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقا .. اندفعوا باسم الله) .

● وابن الخطاب يقول لسعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما والى جيش المسلمين **(أما بعد .. فانى آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال .. فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة فى الحرب .**

وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم ومن عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ..
وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله .. ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لان عدونا ليس كعدوهم ولا عدتنا كعدتهم فان استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى العدة والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا ..) .

● ومرة أخرى يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأمر الجيش المجاهد بقواعد ثلاثة .. العدل .. والرحمة .. واللين .

ان الله تعالى ضرب لكم الامثال وصرف لكم القول ليحيى به القلوب فان القلوب ميتة فى صدورها حتى يحييها الله .. من علم شيئا فليعمل به ، وأن للعدل أمارات وتباشير فأما الامارات فالحياء والسخاء واللين .. وأما التباشير فالرحمة ، وقد جعل الله لكل أمر بابا .. ويسر لكل باب مقاما .. فباب العدل والاعتبار ومفتاحه الزهد .. والاعتبار ذكر الموت بتذكر الاموات والاستعداد له بتقديم الاعمال .. والزهد أخذ الحق من كل احد قبله حق وتأدية الحق الى كل أحد له حق ، ولا تصانع فى ذلك أحدا .. واكتف بما يكفيك من اكفاف ، فان لم يكفه الكفاف لم يغنه شىء) .

وتعاليم كثيرة تملأ الدنيا خيرا وعدلا .. بها انتصر المسلمون .. وارتفعت رايات الحق خفاقة .. وعجز الفكر الى الان .. وسيظل عاجزا .. أن يأتى بمثلها .

من آداب الألفة والصداقة فى الإسلام

الدكتور أبو الوفا الغنيمى التفتازانى

١ ـ يضع الاسلام لنا آدابا تتعلق بما يجب أن يكون بين الانسان وغيره من الناس من ألفة ومودة ، ويحقوق المسلم على المسلم بوجه عام ، وآدابا أخرى تتعلق بعلاقته بأفراد أسرته وأقاربه وبصديقه وجاره بوجه خاص .

ويبين لنا الغزالى فى « الاحياء » أن الالفة ثمرة حسن الخلق ، والتفرق بين الناس ثمرة سوء الخلق . وشعار المؤمنين هو ألفة قلوبهم بفضل من الله ومنة ، اذ يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم « **لو انفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم** » ويقول تعالى : « فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » **ويقول تعالى : « انما المؤمنون اخوة » .**

ومحبة الانسان لاخيه الانسان فى الاسلام مما يقربه من الله ، ولعلك تدرك هنا عمق المعنى فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم ما تحاب اثنان فى الله الا كان أحبهما الى الله أشدهما حبا لصاحبه » .

وتخضع هذه المحبة لمبدأ تناسب الارواح . فعند التناسب فى الطباع والاخلاق ظاهرا وباطنا يكون الائتلاف أو الحب ، وقد عبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا المعنى فى قوله : « الارواح جنود مجندة ، ما تعارف منها أئتلف وما تناكر منها اختلف » .

وقد جعل الاسلام حقوقا للمسلم على أخيه المسلم منها أن يسلم عليه اذا لقيه ، ويجيبه اذا دعاه ، ويعوده اذا مرض ، ويشهد جنازته اذا مات ، ويبر قسمه اذا أقسم عليه ، وأن ينصح له اذا طلب النصيحة ، ويحفظه اذا غاب عنه ، ويحب له ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه ، وقد ورد ، ذلك فى أخبار وآثار كثيرة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : يارسول الله علمنى شيئا انتفع به ، قال : « اعزل الاذى عن طريق المسلمين » ، وهذا يدلنا على أن الاسلام يجعل مصلحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجماعة هدفا وغاية ، وكلمة الاذى فى هذا الحديث انما تشير الى كل ما يعوق الجماعة عن سيرها فى طريق التقدم . ومما يشير الى هذا المعنى أيضا ما جاء فى الحديث : « أتدرون من المسلم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال (صلى الله عليه وسلم) : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، قالوا : فمن المؤمن ؟! قال : من أمنه المسلمون على أنفسهم وأموالهم ، قالوا : فمن المهاجر ؟ قال : من هجر السوء واجتنبه » .

ومن آداب المسلم فى علاقته بأخيه المسلم أن يتواضع له ، فان الله لا يحب كل مختال فخور ، وأن يجتنب الغيبة وسماع أقوال الناس بعضهم على بعض ، وألا يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، ولا ينتقم لنفسه من أخيه الا أن تنتهك حرمة الله ، وألا يدخل بيت أخيه الا بعد الاستئذان ثلاثا ، وأن يوقر الكبير ويرحم الصغير ، وأن يعمل على اصلاح ذات البين بين المسلمين ، وألا يتتبع عوراتهم . وبالجملة فعلى المسلم أن يخالق الناس بخلق حسن .

(٢) وهناك آداب أخرى تكون بين المسلم وأفراد أسرته ، فهو مأمور بمحبة والديه والاحسان فى معاملتهما ، يقول تعالى : « **وبالوالدين احسانا** » ويقول تعالى : « **اما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا** » .

ومما يروى أيضا عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قوله عندما سأله رجل : من أحق الناس بحسن الصحبة فقال : « أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك » .

وقد حدد الاسلام أيضا ما ينبغى أن تكون عليه العلاقة بين الزوج وزوجه ، من محبة واحترام متبادل ، وجعل لكل منهما حقوقا على الآخر . كما جعل للابناء على الاباء حقوقا معينة منها حسن تأديبهم وتنشئتهم على الفضيلة والخير .

وحث الاسلام المسلمين على صلة الاقارب ، فقد سئل الرسول (صلى الله عليه وسلم) أى الناس أفضل ؟ قال : « أتقاهم وأوصلهم لرحمه وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر » .

(٣) وهناك بعد ذلك آداب خاصة بعلاقة المسلم بصديقه ، فمن ذلك ضرورة حسن اختيار الصديق لقوله (صلى الله عليه وسلم) : « المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل » .

ولابد أن يتميز الصديق الذى ترغب فى صداقته بخصال معينة ، حددها الغزالى بخمس هى : أن يكون عاقلا ، حسن الخلق ، غير فاسق ، ولا مبتدع ، ولا حريص على الدنيا .

وقال بعض العلماء : لا تصحب الا أحد رجلين : رجل تتعلم منه شيئا فى أمر دينك فينفعك ، أو رجل تعلمه شيئا من أمر دينه فيقبله منك

وقد أشار ابن عطاء الله السكندرى الى ذلك فى « الحكم بقوله : « لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله » .

وعلى الصديق ان يكون عونا لصديقه فى كل الاحوال ، وليكن له ناصحا وقت اللزوم بأن يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، فان ذلك احسان الى صديقه وان كان فيه اساءة فى الظاهر ، وكما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « المؤمن مرآة المؤمن » ، أى يرى منه مالا يرى من نفسه ، فالانسان يستعين بصديقه على معرفة عيوب نفسه ، وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قوله : « رحم الله امرا أهدى الى عيوبى » .

وعلى الصديق أيضا أن يحفظ سر صديقه ويتغاضى عن زلاته وهفواته ، الا ما كان متعلقا بالدين ، فعليه أن يترفق فى نصح صديقه باعادته الى الصواب والحق ، ومن ذلك أن ينصحه سرا ، فقد روى عن الشافعى قوله : « من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه » .

ومما يجب على الصديق أن يتحلى بالوفاء والاخلاص لصديقه ، ومعنى الوفاء الثبات على الحب وادامته الى الموت معه وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه ولذلك يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى السبعة الذين يظلهم الله بظله : « ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه » .

ولا ينبغى أن تقوم الصداقة فى الاسلام على معنى المنفعة بمعنى أن تصادق انسانا من أجل أن تستمد منه جاها أو مالا ، أو تكلفه بما يثقل عليه من الاعباء ، وتأمل فى معنى قول ابن عطاء الله فى « الحكم » : « ليس المحب الذى يرجو من محبوبه عوضا أو يطلب منه غرضا ، فان المحب من يبذل لك ليس المحب من تبذل له » .

(٤) ومن الاداب التى يلزم الاسلام المسلم بها آداب الجوار ، ويقتضى الجوار حقوقا كثيرة ، منها أن الجار اذا استعان بك أعنته ، وان استنصرك نصرته ، وان افتقر أعنته ، وان مرض عدته ، وان مات شيعت جنازته ، وان أصابه خير هنأته ، وان أصابته مصيبة عزيته ، ولا تستعلى عليه بالبناء الا بعد اذنه ، ويجب على المسلم ان يكف أذاه عن جاره ويحتمل منه الاذى ، فقد ورد الحديث قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) « استعيذوا من جار السوء الذى اذا رأى خيرا ستره وان رأى شرا أظهره » .

وقيل للرسول (صلى الله عليه وسلم) ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذى جيرانها فقال : « هى فى النار » .

ولا أدل على مكانة الجار وماله من الحقوق الكثيرة على جاره من قول الرسول (صلى الله عليه وسلم : « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه »

الإخاء في الإسلام

نظام اقتضته روح الإسلام والظروف السياسية والاقتصادية

الأستاذ
محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

عندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من « مكه » والمسلمون الى « المدينة » . أحسوا بجو مخالف تماما لما عهدوه والفوه فى « مكة » من الجفاف وشدة الحرارة ، لان جو « المدينه » متاثر بما فيها من الماء والظل ، وبوقوعها فى مستوى أعلى من مستوى « مكة » فوق سطح البحر ، ولذلك أصيبوا بنوع من الحمى يشبه ما يعرف بـ « الملاريا » أو « الانفلونزا » لدرجه انهم كانوا يصلون وهم قعود .

وكان البعض اذا زادت عليه الحمى برعشتها وحرارتها ، وآلامها المبرحة التى تصاحبها ،ظن أن أجله قد حان وانه ميت لا محالة ، فيحن الى« مكة » وتزداد نفسه شوقا اليها ، فعلى الرغم من شدة حرارتها فى فصل الصيف ، وشدة برودتها فى فصل الشتاء ، الا أنها تكاد تكون خالية من الامراض ، اللهم الا فى موسم الحج حيث تنتقل عدوى الامراض من بعض الحجاج الوافدين من خارج « مكة » .

وأخذ البعض من المهاجرين يلعن شيبة بن ربيعة ، وأمية بن خلف ، لانهما تسببا فى اخراجهم من ديارهم ، ولكن الاسلام نهىعن لعن اى شخص الا اذا مات على الشرك ، أما الحى فلا يجوز لعنه أملا فى أن يعلن فى يوم من الايام اسلامه .

واشتدت الحمى ، وزادت وطأتها على أبى بكر الصديق ، وعامر بن فهيرة ، وبلال بن رباح ، حتى خارت قواهم وأصبحوا فى حالة من الاعياء شديدة ، فهم لا يكادون يفيقون من اغماء الا ويتعرضون لاخر ، وبلغ الحنين الى « مكة » بالمهاجرين مبلغه ، حتى أنه ليروى أن رجلا قدم من « مكة » فسألته السيدة عائشة وهى فى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم « كيف تركت مكة ؟ » فذكر الرجل من أوصافها الحسنة وأفاض فى وصفه ، الامر الذى جعل عينا الرسول صلوات الله وسلامه عليه تجرى فيهما الدموع ، فقال للرجل : « لا تشوقنا ودع القلوب تقر » .

ويروى عن السيدة عائشة رضى الله عنها أنها قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، قدمها وهى أوبأ أرض الله من الحمى فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم ، فصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم . قالت : فكان ابو بكر ، وعامر بن فهيرة ، وبلال ، موليا أبى بكر مع أبى بكر فى بيت واحد ، فأصابتهم الحمى ، فدخلت عليهم أعودهم ، وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب ، وبهم ما لا يعلمه الله من شدة الوعك ، فدنوت من أبى بكر فقلت له : كيف تجدك يا أبت ؟ . فقال :

كل امرىء مصبح فى أهله
والموت أدنى من شراك نعله

فقلت : والله ما يدرى أبى ما يقوله ! قالت : ثم دنوت الى عامر بن فهيرة فقلت له : كيف تجدك يا عامر بن فهيرة ؟ فقال :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد وجدت الموت قبل ذوقه
ان الجبان حتفه من فوقه

فقلت : والله ما يدرى عامر ما يقول ! قالت : وكان بلال اذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ، ثم رفع عقيرته فقال :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة
بفخ وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة
وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت عائشة رضى الله عنها : فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم ، فقلت : انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة وأشد ، وبارك لنا فى مدها وصاعها وصححها لنا ، اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك دعاك لمكة ، وانى عبدك ونبيك أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه » .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يبادر الى زيارة أصحابه المرضى ، ويدخل ديارهم وبيوتهم يعودهم ، ويدعو لهم بالبركة والعافية ، وقد اتخذ المرضى لعلاج الحمى ما كان أهل « المدينة » يألفونه من أصناف الادوية فمن الله عز وجل عليهم بالشفاء .

ولقد خلف المهاجرون وراءهم فى « مكة » أموالهم وأرضهم وديارهم التى اغتصبها المشركون فقد كان كفار « قريش » يضنون على أى مهاجر أن يغادر « مكة » ويأخذ معه ما يملك أو بعض ما يملك ، فكانوا يمنعون من يقدرون عليه أن يحمل معه شيئا من ماله ، كما فعلوا مع صهيب الرومى ، فانه لما عزم على الهجرة تعرض له بعض كفار « قريش » وقالوا له : « أتيتنا صعلوكا فكثر مالك عندنا وبلغت الذى بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ، والله لا يكون ذلك » ، فرد عليهم صهيب قائلا : « يا معشر قريش : انى من أرماكم ، ولا تصلون الى حتى أرميكم بكل سهم معى ، ثم أضربكم بسيفى . أرأيتم ان جملت لكم مالى أتخلون سبيلى ؟ » قالوا : « نعم » قال : « فانى جملت لكم مالى » ، فجردوه بذلك من كل ما يملك .

وعندما علم الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « ربح صهيب ، ربح صهيب » ، وفى هذه الحادثة نزل قول المولى عز وجل : « ومن **الناس من يشرى نفسه ابتغاء** مرضاة الله ، والله رءوف **بالعباد** » .

وقاسى المهاجرون مقاساة شديدة فى أول عهدهم بـ « المدينة » ، حتى لقد ذهب حمزة بن عبد المطلب عم الرسول الى الرسول صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يجد له ما يقتات به ، و « عندئذ اقتضت الظروف السياسية والاقتصادية ، وقبل ذلك كله روح الاسلام ، أن يتآخى المسلمون ، وأن يشعر كل فرد منهم أنه مكفول فى مجتمع المسلمين كفالة تامة ، وأنه لا ضياع له فيه ، وأن المسلمين جميعا اخوة ، أخوة تامة ، يعطى غنيهم فقيرهم بالمعروف ، ويعين المقتدر منهم المعوز على الحياة » وحتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار مجتمعا واحدا ، قويا متماسكا قوامه المحبة والمودة ، والتعاطف والتراحم ، والتعاون والاخاء ، قال صلوات الله وسلامه عليه « **تآخوا فى الله أخوين أخوين** » .

ولقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم نظام المؤاخاة فى « مكة » قبل هجرته الى « المدينة » بعشر سنوات ، عندما كانت الدعوة الاسلامية فى طورها الاول ولا تزال سرية ، وحيث كان المسلمون يتخذون من دار الارقم بن أبى الارقم عند « الصفا » مقرا لاجتماعاتهم ، ومحفلا لمشورتهم وحديثهم ومركزا لتدبيرهم ، ومخبأ مؤقتا الى أن يقوى ساعدهم ويشتد ، ويكثر عددهم ، ويجمعوا كلمتهم ، فيظهر الامر وتعلن الدعوة .

وقد أفادت المؤاخاة فى « مكة » افادة عظيمة ، لانها ربطت بين المسلمين الذين اضطهدوا من أجل التوحيد برباط أقوى من رباط اخاء القرابة ، فقرابة الاسلام أقوى من رابطة الدم ، وقد غلبت أخوة الايمان كل صلة سواها ، فنسى بها المسلم قبيلته ، وخرج على عشيرته ، وخاصم الولد أباه ، وقاتل الاخ أخاه : « **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم** » ، وأصبح المسلمون بها أسرة واحدة .

وعقد الرسول صلى الله عليه وسلم اجتماعا للمؤاخاة فى المسجد ، وأخذ يتفقد أصحابه واحدا واحدا ، وهو يقول : أين فلان ، أين فلان .

ويبعث فى طلب الغائب منهم ، حتى اجتمعوا جميعا بين يديه ، فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم : « انى محدثكم بحديث فاحفظوه وعوه ، وحدثوا به من بعدكم ، ان الله تعالى اصطفى من خلقه خلقا « ان الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس » وانى اصطفى منكم من أحب أن اصطفيه ، وأواخى بينكم كما آخى الله تعالى بين ملائكته ، قم يا أبا بكر ! » فقام أبو بكر وجثا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : « ان لك عندى يدا الله يجزيك بها ، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذتك خليلا ، فانه منى بمنزلة قميصى من جسدى » ، وحرك قميصه بيده الكريمة ، ثم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال : « ادن يا عمر ! » فدنا منه عمر حتى صار أمامه ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم « قد كنت شديد البأس علينا يا أبا حفص ، فدعوت الله أن يعز بك الدين أو بأبى جهل . ففعل الله ذلك بك ، وكنت أحبهما الى الله ، فأنت معى فى الجنة ثالث ثلاثة من هذه الامة » .

وآخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين أبى بكر وخارجة بن زيد ، وبين عمر وعتبان بن مالك ، وتآخى كل واحد من المهاجرين مع واحد من الانصار .

وآخى الرسول بينه وبين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، فأمسك بيده وقال : « هذا أخى » وآخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين عمه حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله وأسد رسوله ، وبين مولى الرسول الكريم زيد بن حارثة ، وكان عثمان بن عفان أخا لرجل لم يبلغ منزلته من الغنى والثراء .

ويذهب بعض العلماء الى انكار صحة مؤاخاة الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى ، وحمزة وزيد قائلين بأن المؤاخاة قد شرعت بقصد أن يستفيد المتآخون بعضهم من بعض ، ولتتآلف قلوب بعضهم على بعض ، واذن فليس هناك أى معنى يبرر مؤاخاة الرسول صلى الله عليه وسلم لأى أحد منهم ، ولا مؤاخاة مهاجرى لمهاجرى آخر ، الا أن يكون للاخاء غرض آخر .

واننى اعتقد أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يؤاخ بينه وبين على ، وبين حمزة وزيد ، الا ليضرب بذلك المثل الاعلى والقدوة الحسنة للتواضع ، فلم يستنكف وهو رسول الله ونبيه من أن يؤاخى رجلا من المسلمين ، فحذا الاغنياء حذوه وتآخوا مع الفقراء المعدمين ولم يستكبر السادة عن التآخى مع العبيد .

وهذا هو شأن الاسلام دائما ، من يوم ان ارسل الله عز وجل رسوله صلوات الله وسلامه عليه ، والى أن يرث الله الارض ومن عليها ، لا مكان فيه لفخر ، ولا موضع فيه لكبر ، ولا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى ، ولا تعالى من انسان على آخر ، بل العمل الصالح هو مجال التفاخر والتفاضل بين الناس ، أما فيما عدا ذلك فالكل سواسية امام الله عز وجل كأسنان المشط .

ان الاخاء مبدأ من المبادىء النبيلة السامية ، التى تنشر بين الناس روح المحبة والتعاطف ، وتشيع بينهم المودة والتراحم والايثار ، فاذا كان الاخاء فى سبيل اعلاء راية الحق وفى سبيل الله عز وجل ، وصل الحب بين الناس اعلى درجاته ، وبلغت المودة بينهم أقصى مبلغ ، لان هذا الاخاء دائم لا ينفصل ، ومتصل لا ينقطع ، لانه من صنع الله عز وجل ، وهو الذى يتعهده برعايته ، ويرعاه بعنايته ، وصدق جل شأنه حيث يقول : « **انما المؤمنون اخوة** » .

ونظام المؤاخاة لم يسبق الرسول صلى الله عليه وسلم فيه أحد ، وهو عمل دنيوى يعتمد على العاطفة الدينية ، وهو عظيم النفع بالغ الاثر فى نفوس أصحابه ، وقد أراد به الرسول صلى الله عليه وسلم أن يزيل كل ما فى القلوب من حقد وغل وكراهية ، وان يحل فيها الحب والاخلاص والاتحاد ، ويقضى قضاء تاما على أسباب النزاع والخصام .

وقد كان العرب قبل ان يدخلوا فى الاسلام ويستظلوا برايته فى شقاق وعداء ، وكثيرا ما كانت تقوم الحروب بينهم لابسط الاسباب وأتفهها ، وهذه كانت حالة قبيلتى « الاوس » و « الخزرج » فأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقتلع جذور هذا الشقاء وذلك العداء ، ويبذر مكانهما بذور الخير والود ، والرحمة والاخاء ، حتى لا تكيد بعض القبائل لبعض ، ويكون ذلك سببا فى ضعف الدولة الاسلامية وهى لا مازالت فى بادىء أمرها ، فوحد الرسول صلى الله عليه وسلم بين المسلمين وآخى بينهم ، وأصبحت الدولة بعد هذا الاخاء مثلا يحتذى فى القوة والمنعة والعزة .

ولقد ظهر الاخاء واضحا جليا فى صفات الرسول صلى الله عليه وسلم وفى أصحابه ، فى تعاونهم وتوادهم ، وفى تراحمهم وتعاطفهم ، وفى تعاملهم بالبر والرحمة ، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يجالس أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ، ويبدؤهم بالسلام ، ويداعب أطفالهم ويجلسهم فى حجره كأنهم أولاده ، ويحث أصحابه على زيارة المرضى ، وتشييع الجنازات ، والعطف على الفقراء ، والرحمة بالمساكين ، والبر باليتامى ، ويبشرهم بالجنة ان هم فعلوا ذلك .

وعبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن تعاون المؤمنين وتراحمهم وتوادهم وتعاطفهم فى أبدع صورة ، حيث قال : « **مثل المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » .

وفى صورة أخرى رائعة يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه عن هذا التعاون والاخاء : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا** » .

وسأل رجل الرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام : « أى الاسلام خير ؟ » فقال له : « **تطعم الطعام وتقرأ السلام على كل من عرفت ومن لم تعرف** » .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « المسلم أخو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلم لا يكلمه ولا يسلمه • من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ، ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والاخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والاخرة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه » •

ومن أبرز مظاهر هذا الاخاء أن يؤثر المسلم غيره على نفسه ، ويقدم ما فيه منفعته وخيره على منفعة وخير نفسه ، وقد اتصف المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة الحميدة ، ونوه القرآن الكريم بهذه الاخوة ، فقال تبارك وتعالى فى مدح الانصار : « **والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم فى حقهم كلمته الخالدة : « **لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار** » •

لقد كان المسلم من الانصار يحب أن يقتسم ماله وداره مع أخيه المهاجرى بنفس طيبة وروح سمحة راضية ، بل ويطلق بعض زوجاته ليتزوجها أخوه ، الامر الذى ادى الى تخفيف آلام المهاجرين فى غربتهم ، فقد كانوا يتألمون لفراق الوطن والاهل والاحبة فى « مكة » •

ومن أوضح الامثلة على ذلك ، أن عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن الربيع الانصارى كانا أخوين فى الله ، ولم يكن عبد الرحمن فى « المدينة » يملك شيئا ، فقال له سعد : « أى أخى : أنا أكثر أهل المدينة مالا ، فانظر شطر مالى فخذه ، وتحتى امرأتان ، فانظر أيهما أعجب اليك حتى أطلقها » فقال له عبد الرحمن « بارك الله لك فى أهلك ومالك ، دلونى على السوق » •

وبدأ عبد الرحمن يبيع الزبدة والجبن ، واستطاع بماله من خبرة ودراية فى التجارة أن يصل فى مدة قصيرة الى أن يصبح غنيا ، وتزوج احدى نساء « المدينة » وصارت له قوافل تجارية تذهب وتجىء ، وصنع صنيع عبد الرحمن الكثير من المهاجرين ممن لهم خبرة بالتجارة ، فيسر الله عز وجل عليهم وبارك لهم •

أما الذين لم تكن لهم دراية فى التجارة ولا يعرفون عنها شيئا ، فقد عملوا فى أراضى الانصار ، واشتغلوا بالزراعة عن طريق المزارعة مع ملاك الارض ، وكانوا يلقون الكثير من التعب والشدة ، فى حياتهم ولكنهم يرفضون ان يكونوا ثقلا وعالة على اخوانهم الانصار ، مهما كلفهم الامر من جهد ومهما لاقوا من متاعب •

وأما الذين كانوا فى حالة شديدة من الفقر والعوز ، وليس لهم مكان يلجاون اليه ، فقد أفرد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم صفة المسجد يبيتون فيها ويأوون اليها ، ولذلك سموا أهل الصفة ، وجعل لهم رزقا من اموال المسلمين من المهاجرين الذين أعطاهم الله عز وجل رزقا حسنا وبسطة فى العيش ، وكان من بين أهل الصفة أبو ذر الغفارى ، وأبو هريرة الذى وصف حالة البؤس والعدم التى كان عليها هو وزملاؤه بقوله : « كان ليغشى على فيما بين بيت عائشة وأم سلمة من الجوع » وكان البعد بين البيتين بعد بالخطوات •

وكان من أثر ايثار الانصار للمهاجرين ان قال المهاجرون للرسول صلوات الله وسلامه عليه : « ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة فى قليل ، ولا أكثر بذلا من كثير ، لقد كفونا المئونة ، وأشركونا فى المهنأ ، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالاجر كله » فرد عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « لا ، ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم » •

ولم يكن هذا الاخاء متخذا شكلا صوريا ظاهريا فقط ، بل كان نابعا من القلب بكل ما فيه من عاطفة ، كعاطفة الاشقاء تماما ويزيد عليه ، وقد قال تبارك وتعالى فى شأنه : « **ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض** » •

وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما :« آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم ، فكان المهاجرى يرثه أخوه الانصارى اذا لم يكن له بالمدينة ولى مهاجر ، ولا توارث بينه وبين قريبه غير المسلم ، ويدل على ذلك قول الله عز وجل « **والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا ، وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر** » •

فمن هذا القول نعلم أن الولاية فى الميراث ، لا فى النصر والمؤازرة ، ولذلك أوصى حمزة بن عبد المطلب فى بداية موقعة « أحد » بأن يرثه أخوه زيد بن حارثة ، اذا استشهد فى هذه الموقعة •

بيد أن التوارث بالاخاء لم يستمر طويلا ، فقد نزل فى موقعة « بدر » قول الله عز وجل : « **والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم ، وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ، ان الله بكل شىء عليم** » ، فنسخت هذه الاية الكريمة سنة التوريث بالمؤاخاة ، لان المسلمين خرجوا من موقعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« بدر » منتصرين غانمين ، وهزموا « قريشا » وأمنوا جانب التهديد بهجوم خارجى ، ووهنت شوكة المشركين واليهود فى « المدينة » ولم يعد الرسول صلى الله عليه وسلم فى حاجة لموادعتهم ومحالفتم ، لانهم صاروا خاضعين لقانون الدولة الاسلامية مرغمين مضطرين ، وقد أصبح أولو الارحام للمهاجرين والانصار مسلمين ، فلا مبرر لحرمانهم من ميراث أقاربهم ، ولكن نفى التوريث لا ينفى عاطفة الاخاء نفسها ، لان هذه العاطفه قويت بمرافقة الجهاد فى سبيل الله عز وجل ، وفى سبيل اعلاء دينه .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم كلما رأى بادرة من بوادر الانقسام ، أو ظاهرة من ظواهر التفرق قضى عليها فى وقتها ، وأخمد نار الفتنة فى مهدها ، فقد ساء اليهود ما شاهدوه من تآخى الانصار ، وتعاطف بعضهم على بعض ، واجتماعهم بعد التفرق والانقسام ، وفى هذا اعظم الخطر عليهم ، فدبروا مؤامرة ليوقعوا بها بين قبيلتى « الاوس » و « الخزرج » وتنشب الحرب بينهما من جديد ، فبعثوا غلاما الى جماعة من الطائفتين يذكرهم بيوم « بعاث » وما حدث فيه من انتصار « الاوس » وهزيمة « الخزرج » فحدث نقاش وجدال بين الفريقين ، فقال الخزرجيون للاوسيين : « ان شئتم عدنا الى مثلها » وتوترت الاعصاب وتأزم الموقف ، وأصبح ينذر بشر مستطير .

ووصل الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام مسرعا من فوره اليهم يذكرهم بأن الله عز وجل قد جعلهم اخوة متحابين ، فعادوا الى عقولهم ، وثابوا الى رشدهم ، وندموا على ما بدر منهم ، وفشلت مؤامرة اليهود ، وقد امتن الله عز وجل عليهم بهذه الوحدة فى قوله تبارك وتعالى : « **واذكروا نعمة الله عليكم ، اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم ، فاصبحتم بنعمته اخوانا** » .

وبلغ من حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تلافى أسباب الفرقة ، والقضاء على بوادرها ، أنه كان لا يخص أحدا بشرف أو بفضل ، كى لا يحسده الناس ويثوروا عليه ، فعند وصوله صلى الله عليه وسلم الى « المدينة » مهاجرا تسابق الانصار الى أن ينالوا شرف اقامته عندهم ، ولكنه ترك ناقته لتبرك حيث شاء الله عز وجل لها أن تبرك ، ولم يؤثر احدا بالنزول عنده مراعاة لشعور الاخرين .

وعندما مات أسعد بن زرارة نقيب « بنى النجار » أخوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان من أوائل الانصار الذين بايعوه فى « مكة » وقد وجده الرسول الكريم عند وصوله الى « المدينة » يقيم الصلاة للمهاجرين والانصار الذين سبقوه ، وكان يرسل الطعام والموائد الى الرسول صلوات الله وسلامه عليه أثناء اقامته فى دار أبى أيوب الانصارى ، والتى بلغت تسعة أشهر ، فلما مات هذا الصحابى الجليل حزن عليه الرسول صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا ، وجاء أتباعه من « بنى النجار » الى الرسول الكريم قائلين : « ان هذا قد كان منا حيث قد علمت ، فاجعل منا رجلا مكانه ، يقيم من أمرنا ما كان يقيم » ، فأجابهم صلوات الله وسلامه عليه بقوله : « أنتم أخوالى ، وأنا بما فيكم وأنا نقيبكم » ، ولم يرد أن يختار نقيبا من بينهم خلفا لاسعد بن زرارة ، حتى لا يحدث بينهم ما يؤثر على وحدتهم وعلى اخائهم ، لان النقابة كانت من مفاخرهم ، فلم يشأ ان يخص بذلك البعض دون البعض الاخر .

وقد أصدر الرسول صلى الله عليه وسلم وثيقة تنص على أن يتولى هو بنفسه القضاء بين الناس دون سواه .

ولقد ظل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين متأثرين بما غرسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفوسهم من بذور المحبة والمودة والاخاء الى ما بعد وفاته ، فقد روى أن بلال بن رباح رضى الله عنه خرج الى الشام ، مجاهدا ، فقال له عمر بن الخطاب « الى من يجعل ديوانك ؟ » فقال بلال : « مع أبى رويحة لا أفارقه ابدا للاخوة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقدها بينى وبينه » .

ان دعوة الاخاء تتفق وطبيعة الاسلام ، لانه دين المحبه والمودة والسلام . ولهذا كون الجماعة المتحابة القوية التى لا ترضى بالهوان ولا تقبل الذل ، وانما تثبت فى كل مجال وتأخذ بالذمام ، والتاريخ شاهد على ذلك ، فلولا الاخوة التى ربطت بين المسلمين برباط متين مقدس لاستطاع المستعمرون بعد أن اقتسموا بلاد الاسلام أن يقضوا على شخصيتها وان يمحوا أهلها ، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك ، لان الاخاء الذى يربط المسلم بالمسلم اخاء أرواح لا اخاء ابدان ، والارتباط بين المسلم والمسلم ارتباط ايمان لا ارتباط اوطان .

وقد آتت هذه البذور ثمارها فى الامة الاسلامية، فكانت اذا هوجمت دافعت ، واذا حاربت انتصرت ، واذا أقدمت على أمر كتب لها فيه النجاح ، واذا اعتدى عليها عدو كانت عاقبته الهزيمة والمذلة والاندحار ، فالله جل شأنه يقف بجانبها ، يؤيدها بعونه ويكتب لها النصر ، وصدق تبارك وتعالى حيث يقول : « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » .

ان مجتمعا يقوم على مثل هذه المبادىء من التكافل والتواثق ، والتآخى والايمان ، لا يمكن أن تقوم فيه مشاكل مما ينخر فى مجتمعات اليوم من تناحر وصراع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة الزوجية في هدى الإسلام

الأستاذ عبد الغني أحمد ناجي

السعادة مطمح الناس جميعا ، وهم ينشدونها فى مواطن كثيرة من دروب الحياة ، ولكن سعيهم نحوها ربما لا يوصل الى الهدف المنشود ، والغاية المبتغاة ، بعد أن يصلوا الى ما يشبه السراب أو الضباب ، ومن ثم جاءت تعاليم السماء فى هديها البناء ، وارشادها الحانى ، لتأخذ بالناس على الجادة السوية التى تسلم فى النهاية الى السعادة الحقيقية الممثلة فى الاستقرار النفسى ، والرضا القلبى ، اذ من هذين المنبعين تتفجر ينابيع السعادة غامرة كل من سار على نهج الاسلام وهديه الرشيد •

واذا كانت سعادة الفرد لا تتحقق أو لا تتم الا اذا استقر فى جنبات أسرة هانئة ـ فاننا نجد الاسلام الحنيف يولى الاسرة المسلمة عناية بالغة لهدفين أساسيين ، أولهما : اشعار كل فرد فيها بفيض من السعادة حتى يرضى ، فينتج الخير له ولمن حوله ، وثانيهما : تكوين المجتمع السعيد الذى حار المصلحون قديما وحديثا فى ايجاده ، ولم يحققه كما ينبغى ـ سوى الاسلام بهديه الحصيف ، وارشاده الحانى •

ولما كانت الاسرة ـ وهى نواة المجتمع ـ تتكون فى أولى خطواتها عبر الحياة من زوجين ، فقد عمد الاسلام ـ وهو يكونها صالحة سليمة ـ الى هاتين الدعامتين الاساسيتين فى الاسرة ، وهما الزوج والزوجة بالتربية الهادفة ، والتوجيه السديد على نهج قويم ، يحقق لهما السعادة المبتغاة •

فهذا هو الاسلام فى هديه يقف بجانب المسلم ، وهو يريد الانطلاق ، لتكوين أسرة ، فيسمعه فى هذا المنطلق ذلك التوجيه الهادى ، آخذا بيده الى مواضع الطهر والصلاح ، نائيا به عن مواطن الشر والفساد ، لهدف أسمى ، وغاية سامية ، فيسكب فى أذنه هذه النصائح : « •• ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ، ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم» ، « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » ، « فاظفر بذات الدين تربت يداك » ، « الدنيا متاع ، وخير متاعها الزوجة الصالحة » •

والاسلام فى حصافته الارشادية لا ينصح الزوج بحسن اختيار شريكة حياته ، وينسى الزوجة ، وانما يتوجه اليها أيضا بهذا التوجيه الواعى : « عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : اذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه ، الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض ، وفساد كبير » •

هذه هى المرحلة الاولى من مراحل الاختيار ، اختيار من بعيد ، يتم على أساس السمعة الطيبة : والميل النفسى ، والارتياح القلبى ، ثم تأتى المرحلة التالية ، التى يوجب الاسلام فيها أن يكشف كل من الشريكين للآخر عن عيوبه ، حتى لا يحدث ندم يؤدى الى فرقة بعد الزواج ، فبسبب تغرير أو خداع ، فلابد من الصراحة التامة ، والوضوح البين ، حتى تكون العلاقة الزوجية قائمة على الرضا الكامل ، والقبول المستنير ، فى هذا المجال نذكر هذا الاثر : «روى أبو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبيد باسناده عن سليمان بن يسار ، أن ابن سندر تزوج امرأة وهو خصي ، فقال له عمر : أعلمتها ؟ قال : لا . قال : اعلمها ، ثم خيرها » (المغنى لابن قدامه جـ ٦ ص ٦٥٠)

وقد جعل الاسلام العيوب المنفرة - كالجنون ، والجذام ، والبرص - من أسباب فسخ النكاح ، حتى تقوم الحياة الزوجية على الحب والمودة ، دون ما شوائب تعكرها ، أو تنال من صفائها .

فاذا تم الزواج على هذا الاساس المتين ، والوضوح المريح - جاءت وصايا الاسلام الى الزوج تجاه زوجته ، والى الزوجة تجاه زوجها ، شأن الوالد الرحيم حينما ينصح ولدين له بغية أن يشبا على الالفة والمحبة ، فتاتى نصائح الاسلام الى الزوج مجمعه فى هذه الاية الكريمة : « .. **وعاشروهن بالمعروف** ، والمعروف كلمة تشمل كل وسائل الخير التى ينبغى أن يعامل بها المسلم من يعاشر من زوجة أو صديق ، والاسلام لا يكتفى بهذا ، وانما يفصل حقوق الزوجة على زوجها ، ويجعل أهمها الانفاق فى حدود الطاقة والسعة ، ثم الاحترام والتقدير ، قال الله تعالى : « **.. لينفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها ، سيجعل الله بعد عسر يسرا** » ، وعن معاوية بن حيدة - رضى الله عنه - قال : قلت : **يا رسول الله . ما حق زوجه أحدنا عليه ؟ قال : ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه . ولا تقبح ولا تهجر الا فى البيت** ، رواه أبو داود .

ثم يترك الاسلام الزوج بعدما أوقفه على مبدأ الطريق السوى فى الحياة الجديدة التى تواجهه - ليتجه الى الزوجة صابا فى أذنها هذا النصح الرشيد ، **قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها » - رواه الترمذى - وقال الله تعالى : « فالصالحات قانتات ، حافظات للغيب بما حفظ الله .. » وعن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فلم تأته ، فبات غضبان عليها - لعنتها الملائكة حتى تصبح » - متفق عليه - وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا باذنه ، ولا تأذن فى بيته الا باذنه - متفق عليه . والمراد بالصوم فى الحديث هو صوم التطوع .**

بعد هذه التوجيهات والنصائح التى أسداها الاسلام الى دعامتى الاسرة : **الزوج والزوجة ، وبعد انصياعهما انصياع رضا واقتناع - تتحقق السعادة الزوجية المنشودة ، ويعيش الزوجان فى حب متجدد ، والفة دائمة ، ووئام تام جامع لقلبيهما على استعذاب الحياة ، مهما قست الحياة ، وفى تلك الاستعذاب السعادة الوارفة الظلال .**

«فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ... » .

سلامة

منطق الانسان ينبىء عما يتحلى به من صدق ايمان . وحياء جميل وكرامة خلق ومثل عليا ، والمراد باللسان القول . واصله جارحة الكلام . وقد تكنى العرب باللسان عن الكلمة . كما قال الاعشى :

انى اتتنى لسان لا أسر بها

من علو لاعجب منها ولا سخر

وفى المجاز فلان يتكلم بلسان الله . يعنى بحجة الله وقرآنه وسنة رسوله ، وفلان حلو اللسان يعنى طيب الكلام لايتكلم الا بما هو أمر بمعروف او نهى عن منكر أو شكر لله وثناء على الناس . وقد ورد فى القرآن . فى دعاء نبى الله ابراهيم عليه السلام « **واجعل لى لسان صدق فى الاخرين** » سورة الشعراء - يعنى ثناء حسنا وخلدا ومكانة بين الامم التى ستأتى من بعدى ، فاجاب الله دعوته فلا يصلى أحد على النبى محمد عليه السلام آخر الانبياء الا ويصلى ويسلم على نبى الله ابراهيم . فى التشهد حين يؤدى الصلوات لله رب العالمين .

وينبغى على العاقل ان يحفظ لسانه ويتخير الفاظه حتى لا يقع فى المهالك . لانه كما يستر الثوب الجسد كذلك اللسان يستر عقل الانسان ، وكثيرا ما تسببت فلتات اللسان فى الهلاك للانسان ، يقول ابن جبير : ينبغى أن يحفظ الانسان لسانه كما يحفظ الجفن انسانه . فرب كلمة تقال تحدث عثرات لا تقال . كم كست فلتات الالسنة الحداد من ورائها ملابس الحداد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانسان في حفظ اللسان !

الاستاذ
محمود السعيد الطنطاوي

ومعنى الالسنة الحداد . الكلام الشديد والتطاول على الناس والتكلم فى أعراضهم . وقد ورد هذا فى القرآن الكريم فى قول الله تعالى « **فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد** » سورة الاحزاب — يعنى آذوكم بكلام شديد — والسلق هو الاذى بسلاطة اللسان . ومنه قول الشاعر :

ولقد سلقنا هوازنا
بنواهل حتى انحنينا

وحفظ اللسان من النطق بقبيح الكلام الذى يجلب غضب الله عز وجل فرض عين على كل مسلم ومسلمة . لانه من الايمان . كما جاء فى السنة النبوية فيما **رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال [قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت] — رواه البخارى ومسلم .**

وقديما قالت الحكماء . فى الصمت السلامة وفى التكلم الندامة . واذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب .

وعلى العاقل أن يربأ بنفسه عن مواقف الاعتذار فلا يطلق العنان للسانه يتكلم أى كلام حتى لا يجر على نفسه الوبال ويضع نفسه فى مواقف حرجة . وفى الامثال السائرة . لسانك حصانك ان صنته صانك وان أطلقته اهانك . وما أحسن قول الشاعر .

احفظ لسانك أيها الانسان
لا يلدغنك انه ثعبان

وجاء فى السنة النبوية . **عن ام حبيبة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : كل كلام ابن آدم عليه لا له الا أمر بمعروف أو نهى عن منكر أوذكر الله تعالى — رواه الترمذى**

وعن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان فتقول : اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا — رواه الترمذى — ومعنى تكفر اللسان . أى تخضع وتذل له بالقول نصحا وتحذيرا — فنجاة الانسان فى حفظ لسانه عن التكلم بما يغضب الله والناس . وكثرة الكلام القبيح البذىء تميت القلب وتجعل الصدأ يعلوه والقسوة والنفاق يحلان فيه فيبعد عن ربه وينسى دينه وتعاليم نبيه ويمل سماع الطيب من القول ويحب البذاءة والتطاول على الناس — وقد نهى الدين الاسلامى معتنقيه وشدد عليهم بأساليب شتى عن البعد عن السفاهة وقبح الكلام وأمرهم بألا يضعوا فى المهالك ويخسروا الدنيا والاخرة اذا لم يبتعدوا عن الصفات الرديئة التى تورث العدواة والكراهية والحقد وتفشى الفساد فى المجتمع . والله تبارك وتعلى يريد لعباده ان يتصفوا ويتحلوا بمكارم الاخلاق وصدق اللسان .

ولذلك جاء الاسلام ناهيا عن كل صفات رديئة تفسد حياة الناس وتهدم مجتمعهم وتفت فى عضدهم وتشتت شملهم . فنهى عن الغيبة :

وهى ذكر الناس بما يكرهون : قال تعالى « ولا

يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ! سورة الحجرات — فاغتياب الانسان فى حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد كرهتم وانفتم ونفرتم اكل لحمه بعد وفاته . فاكرهوا التكلم فى حقه وأمتنعوا عن إيذائه بالسنتكم فى حياته . **والرسول عليه السلام يقول لاصحابه — أتدرون ما الغيبة . قالوا الله ورسوله أعلم . قال : ذكر اخاك بما يكره . قيل : افرأيت ان كان فى أخى ما اقول . قال : ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته — رواه مسلم وابو داود —** اى رميته بالبهتان وهو الباطل وذلك ظلم يجلب سخط الله .

● ونهى عن النميمة :

وهى السعى بين الناس بالكلام بقصد الوقيعة بينهم :

قال الله تعالى « **ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم** » سورة القلم — يعنى لا تطع كثير الحلف . لانه كذاب مهين حقير وضيع ضعيف القلب سليط اللسان يغتاب الناس ويمشى ويسعى بالفساد فى المجتمع ، وفى صحيح مسلم . عن حذيفة انه بلغه أن رجلا ينم الحديث . فقال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

— لا يدخل الجنة نمام —

وقال الشاعر فى ذم النمام :

ومولى كبيت النمل لا خير عنده
لمولاه الا سعيه بنميم

كما نهى عن أن يكون للانسان لسانين . يعنى صاحب وجهين . يلقى كل طائفة بما يرضيها ويظهر لها انه معها ومخالف لغيرها وهذا من صفات المنافقين الذين قال فيهم القرآن الكريم « **مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء** » سورة النساء — وفى السنة النبوية قال عليه السلام — من كان له وجهان فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار — رواه أبو داود .

والامام على رضى الله عنه يقول : ان لسان المؤمن من وراء قلبه . وان قلب المنافق من وراء لسانه . لان المؤمن اذا اراد أن يتكلم بكلام تدبره فى نفسه . فان كان خيرا ابداه . وان كان شرا واراه . وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه لا يدرى ماذا له وماذا عليه . ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه . ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه — يعنى أن لسان الانسان تابع لاعتقاده فان كان مؤمنا نطق بالصدق والحق وقال ما اعتقده القلب . وان كان منافقا قال ما ينال به غرضه الخبيث لان لسانه تابع لقلبه المريض المملوء نفاقا وكذبا وحقدا وقبحا وبذاءة .

وما أحسن قول الامام على :

لا خير فى ود امرىء متلون
اذا الريح مالت مال حيث تميل

ونهى الاسلام عن التطاول على الناس باللسان . بالسب والقذف وتوجيه الكلام القبيح الذى يعيب الناس ويؤلمهم. فقال صلى الله عليه وسلم — لا يرمى رجل رجلا بالفسوق ولايرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك — رواه البخارى ومسلم — حتى الجماد والحيوان نهى الرسول المسلمين عن سبابها . فقد ورد فى السنة النبوية: أن رجلا فى عهد النبى عليه السلام : رفعت الريح رداءه عن جسمه فلعنها . فقال صلى الله عليه وسلم — لا تلعنها فانها مأمورة وان من لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه — رواه أبو داود والترمذى — وقال صلى الله عليه وسلم فى صفات المؤمنين — ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذىء — رواه الترمذى.

ونهى الله عز وجل عن تتبع عورات الناس : لان من يبحث عن عورة أخيه المسلم وينشرها فان الله يكشف ستره ويفضحه جزاء له على تتبع عورات الاخرين .

عن أبي برزة الاسلمى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : — يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه فى بيته — رواه أبو داود .

نسأل الله عز وجل طهارة قلوبنا ونفوسنا وصيانة السنتنا حتى نكون من عباده الصالحين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه انه سبحانه وتعالى نعم المولى ونعم المعين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا أسلمت ؟

الرحالة السويسري المسلم
يوهان لودفيك بروكهارت
أو
ابراهيم المهدي بن عبد الله

الأستاذ ابراهيم محمد الفحام

في سنة ١٧٨٤م (١١٩٩هـ) ولد يوهان لودفيك بن جون رودلف بروكهارت في مدينة (لوزان) بسويسرا . وتلقى دراساته العليا في جامعة (نيوشاتل) ثم في جامعتي (ليبزيج) و(جوتنجن) بألمانيا حيث درس الكيمياء .

وقد وصفه الدكتور محمد محمود الصياد ، في مقدمته لكتاب (رحلات بروكهارت في بلاد النوبة والسودان) الذي ترجم الى اللغة العربية ونشر في سنة ١٩٥٩ بأنه كان في هاتين الجامعتين الالمانيتين (طالبا مثاليا . أكسبته مواهبه الممتازة ، ورغبته الصادقة في المعرفة ، وتمسكه بقواعد الشرف ، تقدير أساتذته واحترام زملائه ، واصبح له مجموعة كبيرة من الأصدقاء ، يحبون فيه صراحته الكاملة ، ومرحه المعتدل ، ورقة حاشيته ، وصفاء طبعه)

وفي سنة ١٨٠٦ رحل الى انجلترا ، تدرس علوم الطب والفلك في جامعة (كمبردج) وساقته دراسته لاصول هذه العلوم في مراجعها الاولى ، التي أخذت عن مؤلفات العرب ، الى دراسة اللغة العربية . فأحب هذه اللغة ، كما أعجب بأهلها ، ومآثرهم على الحضارة العالمية . وأحس برغبة جارفة في الاستزادة من العلوم العربية ، والتعرف على العرب في مواطنهم ، ودراسة طباعهم وأحوالهم الاجتماعية والاخلاقية .

فرحل الى مدينة (حلب) حيث استأنف دراسة العلوم العربية ، فأتقن هذه اللغة ، كما درس القرآن الكريم ، ومبادىء الدين الاسلامي . فكان اعجابه به يزداد يوما بعد آخر . وخاصة بعد أن تفقه في علومه .

وفي سنة ١٨٠٩ أعلن اعتناقه الدين الاسلامي ، عن دراسة جادة ، واقتناع كامل . وتسمى بعد ذلك باسم (ابراهيم المهدي بن عبد الله)

ورغبة في مضاعفة معلوماته عن المسلمين وأحوالهم ، قام برحلات طويلة في أنحاء سوريا وفلسطين وشمال الجزيرة العربية وليبيا ومصر ، التي وصلها في سنة ١٨١٢ ثم رحل عن طريقها الى بلاد النوبة فالسودان ومنها الى الجزيرة العربية .

ففى سنة ١٨١٤ وصل الى الاراضى المقدسة ، حيث أدى مناسك الحج ، وقضى فى (مكة المكرمة) ثلاثة أشهر ، عاد بعدها الى القاهرة فى سنة ١٨١٥

ثم زار شبه جزيرة سيناء ، وسجل انطباعاته ومشاهداته فيها ، كما فعل فى جميع رحلاته السابقة ، التى أسفرت عن كثير من الحقائق العلمية المجهولة ، وتكبد فى سبيلها مخاطر شتى ، تغلب عليها بشجاعة منقطعة النظير .

وفى سنة ١٩١٦ عاد الى مدينة (القاهرة) وهو فى غاية الاجهاد ، وكان يعتزم السفر الى (فزان) بجنوبى القطر الليبى ، ولكن المرض عاقه عن ذلك .

ولما طال مرضه ، وأحس بدنو أجله أوصى بأن يدفن بالقرافة الكبرى بالقاهرة ، وأن تراعى أحكام الشريعة الاسلامية فى جنازته ودفنه .

ولما توفى فى سنة ١٩١٧ دفن فى المكان الذى أوصى به ، بالقرب من (باب النصر) وكتب على قبره (هذا قبر المرحوم الى رحمة الله تعالى الشيخ حاج ابراهيم المهدى بن عبد الله بركهارت اللوزانى . تاريخ ولادته ١٠ محرم سنة ١١٩٩ وتاريخ وفاته الى رحمة الله بمصر المحروسة فى ١٦ ذى الحجة سنة ١٢٣٢)

وقد ترك مؤلفات عديدة عن مشاهداته فى رحلاته ، وتحليله لها ، وقد طبع بعضها ، ولم يزل بعضها حتى الان مخطوطا ومن مؤلفاته المطبوعة :

١ - رحلة الى بلاد الشام - وقد طبعت فى لندن فى سنة ١٨١٤

٢ - رحلة الى الجزيرة العربية - وقد طبعت فى لندن فى سنة ١٨٢٩

٣ - سجلات أسفار فى الشرق الادنى ، والاتصال بالبدو الوهابيين .

وقد طبعه فى لندن فى سنة ١٨٣٦ ثم فى باريس سنة ١٨٣٧ .

٤ - مجموعة الامثال العربية متنا وترجمة الى الانجليزية ، مع شرحها .

وقد طبعت فى لندن سنة ١٨٣٠ . ثم ترجمت الى لغات أوروبية أخرى ، منها الالمانية بقلم هـ - ج كرمرفيمار سنة ١٨٣٤ .

٥ - رحلة الى بلاد النوبة والسودان . وقد طبعت فى لندن فى سنة ١٨١٩ ثم ترجمت الى اللغة العربية ونشرت فى سنة ١٩٥٩ .

ومن أقواله فى المجتمع الاسلامى ، وأثر الاسلام فى معتنقيه « ان المجتمع الاسلامى الصحيح ، هو مجتمع المحبة والتعاطف والصفاء . وفى ظلاله لا يعرف شىء يسمى العوز أو الحقد ، أو التنافر الطبقى اذ يحظى الفقير ، والضعيف ، والعاجز ، من عطف الاغنياء ، والاقوياء ، والقادرين ، ومعونتهم ، التى يبذلونها طواعية ، ومن غير ترفع ولا تعال ، مما يقضى تمام القضاء على تلك الفوارق الاجتماعية ، والصراعات النفسية ، التى تعانيها المجتمعات الاوروبية ، وتهدد روابط الناس فيها بأفدح الاخطار .

من ابلغ عظات النبى [صلوات الله عليه]

من ابلغ عظات رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ، ما ورد فى بعض خطبه :
« أيها الناس ، ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم ، وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ، ان المؤمن بين مخافتين : بين اجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه ، وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه ، فليتزود العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن حياته لموته ، ومن شبابه لهرمه ، فان الدنيا خلقت لكم ، وانتم خلقتم للآخرة ، والذى نفسى بيده ما بعد الموت من مستعتب ، ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاقتصاد الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينابيع الفكر الاقتصادى فى الإسلام

الدكتور صلاح الدين نامق

نكرنا فى مقال سابق [اغسطس سنة ١٩٧٣] ان المنابع الفكرية للاقتصاد الاسلامى هى القرآن الكريم وما ورد فيه من نصوص واحكام صريحة ، ويلى هذا المصدر السنة التى خلفها سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم سواء كانت فى صورة قول او فعل او تقرير واذا لم يوجد فى هذين المصدرين ما فيه الكفاية بصدد المشكلة الاقتصادية التى تواجهها الجماعة اجازت لنا الشريعة الاسلامية الاجتهاد بالراى عن طريق قيام علماء المجتمع من المتخصصين فى فروع المعرفة المختلفة بدراسة هذه المشكلة والوصول الى حل لها ، على ان يكون ذلك فى حدود الاطار العام للشريعة ومتفقا مع هدفها النهائى فى تحقيق مصلحة المجتمع فى الكفاية والعدل وذلك كما رسمه القرآن الكريم والسنة .

ولقد سبق لنا — فى مقالنا السابق المشار اليه — ان ركزنا الاضواء على المصدر الاول من مصادر الفكر الاقتصادى الاسلامى وهو القرآن الكريم ، ولذلك فان مهمتنا فى هذا المقال هى التركيز على المصدرين التاليين ونعنى بهما السنة والاجتهاد بالراى .

اولا : السنة الموروثة عن النبى صلى الله عليه وسلم :

وتشمل على كل ما تركه النبى محمد صلى منه فى صورة حديث أو فعل أو تقرير وهو بصدد تنظيم الشئون الاقتصادية فى المجتمع الاسلامى الاول . ومن يستعرض النصوص التشريعية التى وردت فى سنن النبى محمد يتبين انه ما شرع قاعدة تناقض حكما ورد بالقرآن . وبدراسة ما ورد فى هذه السنن من قواعد نجد أنها لاتعدوا أن تكون واحدا من ثلاثة : اما أن تكون قاعدة مقررة لحكم ورد بالقرآن : واما أن تكون مفسرة ومبينة لحكم ورد به ، واما أن تكون منشئة لحكم سكتت عنه النصوص القرآنية .

اما بخصوص ما سنه الرسول ويعتبر تقريرا لما ورد بالقرآن ، فهذا مثل ما شرعه القرآن ، وما يتسم به من قوة مصدرها خصوبته ومرونته . اما ما سنه الرسول تبيانا للمراد من حكم ورد بالقرآن ، فهذا اما أن يكون تبيانا لا مراعاة فيه لاحوال خاصة بالبيئة ولا لظروف خاصة بالامة وقت اتخاذ القرار . فهذا يعتبر بمثابة قاعدة عامة . وان كان ذلك تبيانا ولكن محدود بمحددات زمنيه أو مكانية معينة كانت موجودة وقت اتخاذ النبى صلى الله عليه وسلم قرارا بشأنها ، فيصبح ذلك بمثابة قاعدة خاصة ، ومثال ذلك ما بينه النبى من أن أقل نصاب تؤخذ منه ضريبة الزكاة هو عشرون دينارا من الذهب ، أو مائتا درهم من الفضة ، وذلك مبنى على أن الدينار يساوى عشرة دراهم من الفضة ، فكان ذلك محدد بظروف زمنية ومكانية معينة وهى أن النقود المتداولة فى المجتمع بأيدى الافراد فى صورة نقود سلعية — ذهب وفضة — فان تغير شكل النقود من شكلها السلعى الى نقود ائتمانية فى صورة ورقية مثلا ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علينا أن ندرك ذلك ونأخذ مسألة القوة الشرائية فى الاعتبار ، كذلك ما قرره بصدد تحديد صدقة عيد الفطر ، بانها عبارة عن صاع من شعير او تمر او زبيب ، فهذا محدد ايضا بظروف الزمان وظروف المكان ، فهو قائم على اساس تساوى قيمة الثلاث سلع ، وعلى انها من السلع الرئيسية فى المجتمع ويجب ان تخرج الصدقة منها لاهمية ذلك فى حياة المستفيدين بها .

ويصبح نفس الشىء بصدد ماسنه النبى محمد من قواعد بصدد مشكلات اقتصادية معينة سكت القرآن عن النص عليها . فاما أن تكون هذه قواعد عامة غير محددة بظروف الزمان والمكان ، وهذه يمكن تطبيقها باستمرار . واما ان تكون قواعد خاصة كانت صادرة لظروف زمانية ومكانية معينة ، علينا أن نكون حريصين فى الاخذ بها ولا يتم ذلك الا اذا توافرت هذه الظروف حتى نصل الى النتائج السليمة التى قررت من أجلها هذه القواعد .

وعلى ضوء ما تقدم يتضح ان ما احتوته السنة من قواعد خاصة كانت أو عامة ، ليست عقبة فى سبيل الوصول الى اتخاذ القرارات الملائمة اللازمة لتنظيم الشئون الاقتصادية فى المجتمع . لانه اذا قام الدليل على أن ما ادلى به من قواعد شرع لمصلحة خاصة زمنية أو مكانية ، دار الحكم مع هذه المصلحة وجودا وعدما . ولعل ما يزيد ذلك ايضاحا ، انه قد ورد بالقرآن تحديد لاوجه انفاق الصدقات فى ثمانية مجالات « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** » واضح انه جعل من المستفيدين من الصدقات جماعة المؤلفة قلوبهم ، ولقد ثبت أن النبى محمد صلى الله عليه فى حياته نفذ هذا واعطى اولئك الناس نصيبا من الغنائم تاليفا لهم وتقريبا لقلوبهم من الايمان . وبهذا جاءت الاثار تقول « قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينة ابن حصن مائة من الابل . ومضى الخليفة الاول — ابو بكر — على هذه السنة فى صدر خلافته . ولكن حدث ان جاءه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس ، فقال له يا خليفة رسول الله : **ان عندنا ارضا سبخة ليس فيها كلا ولا منفعة فان رايت ان تعطيناها فاقطعها اياهما وكتب لهما كتابا واشهد عليه وليس فى القوم عمر . فانطلقا الى عمر ليشهد لهما ، فلما سمع ما فى الكتاب تناوله من ايديهما ومجاه فتذمرا وقالا مقالة سيئة . فقال لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتالفكما والاسلام يومئذ قليل ، اما اليوم فقد اعز الله الاسلام واغننى عنكم ، فان ثبتم على الاسلام ، والا فبيننا وبينكم السيف ..** » وهذه الحادثة تبين بصراحة ان عمر قد فهم ان الانفاق من الصدقات على المؤلفة قلوبهم كان لمصلحة خاصة زمنية فى بدء الاسلام وانه قد تغيرت الظروف واصبح الاسلام قويا عزيزا ، ومن ثم فلم يعد فى تنفيذ هذه السنة ما يبرره حيث انتهت علتها التى عملت من اجلها . فالعلة تدور وراء المعلول وجودا وعدما .

واخيرا يجب أن نعرض هنا ما يفيد بان النبى محمد قد سلك فى قواعده المنظمة للشئون الاقتصادية نهج القرآن. وبيان ذلك ان هذه القواعد المتخصصة قد كملها بقواعد عامة كلية يهتدى بها أثناء اتخاذ القرارات المنظمة لنظام المجتمع الاقتصادى بحيث نضمن له كل مقومات النمو الاقتصادى ولتوفر له كافة ضمانات العدل الاجتماعى مثل ذلك قاعدة : « لا ضرر ولا ضرار» ، « المسلمون عند شروطهم الا شرطا احل حراما أو حرم حلالا » ، وقوله « يسروا ولا تعسروا » . وبذلك تكونت من قواعده العامة التى خلفها سنة صالحة للاهتداء بها فى أى وقت وفى أى مجتمع فى غمار عملية تنظيمية للعلاقة بين الافراد والموارد الاقتصادية .

ثانيا : الاجتهاد بالرأى بعد الدراسة العلمية :

ولكن المشكلة الاساسية هى أن يواجه المجتمع مشكلة اقتصادية معينة ، فى مرحلة من مراحل تطوره ، ولا يجد فى القرآن او السنة — بالابعاد التى اوضحناها فيما سبق — حكم او قاعدة يمكن التعويل عليه ، فى الوصول الى حل لهذه المشكلة ، ومن هنا نجد ان الشريعة الاسلامية تحتوى على مصدر آخر من المصادر الفكرية التى يمكن التردد عليها فى سبيل الوصول الى قرارات بصدد مثل هذه المشاكل . وهذا المصدر هو قيام المتخصصين من الفقهاء بدراسة المشكلة بابعادها المختلفة والخروج برأى يواجه به المجتمع هذه المشكلة بالحل السليم ، متفقا فى ذلك مع مقاصد الشريعة — واهدافها فى تحقيق الكفاية والعدل فى المجتمع . والنتيجة المنطقية لما سبق هو ان تتكون لدينا بمرور الزمن ثروة فقهية مضمونها مجموعة الاراء التى وصل اليها السلف وهم بصدد محاولة حل كل ما كان يعرض لهم من مشاكل اقتصادية فى المجتمع فى كل مرحلة من مراحل تطورها ، سواء كان ذلك على المستوى الفكرى او المستوى التطبيقى .

معنى ذلك ، انه لابد من دراسة ما خلفه الصحابة من آراء فقهية وسياسات اقتصادية عملية واستيعابية كاملا، وذلك بوصفهم قد تتلمذوا على يد النبى محمد صلى الله عليه وسلم وعاصروه وهو يؤسس المجتمع الاسلامى الاول ، ولاول مرة فى التاريخ . كذلك يجب الاهتمام بدراسة تاريخ التابعين الفقهى وما خلفوه من آراء ووجهات نظر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بوصفهم قريبي عهد بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم أيضا . هذا فضلا عن ضرورة دراسة تاريخ بعض الشخصيات الاسلامية وعلى الاخص رجل الدولة عمر بن الخطاب ، فمما لا شك فيه انه قد خلف تراثا ضخما من القرارات والحلول ووجهات النظر في ميدان السياسة الاقتصادية القومي . حيث كان أول رجل قدر له ان يضطلع بمهمة تأسيس أول امبراطورية اسلامية مترامية الأطراف كثيرة المشاكل في مجالات التطبيق ، هذا فضلا عن ضخامة الاهداف القومية التي آمن بها في نطاق البناء الاقتصادي الداخلي والفتح الخارجي ، ولا غرو ففي عهده تمت أعظم الفتوحات في تاريخ الدعوة الاسلامية واخطرها بعدا .

ولكننا ندرك أن ذلك لا يتعارض مطلقا بل ولا يمكن أن يغني عن ضرورة القيام بدراسة ذلك التراث الفكري الذي خلفته لنا مختلف المدارس الفقهية الاسلامية ، على اختلاف مناهجها في البحث عن الحقيقة . ولعل اهم هذه المدارس أربعة هم : مدرسة الفقهاء الحنفيين ، مدرسة الفقهاء المالكيين ، ومدرسة الفقهاء الشافعيين ، واخيرا مدرسة الفقهاء الظاهريين فقد قام فقهاء كل مدرسة من هذه المدارس الاربعة بدراسة علمية واسعة النطاق لكل ما ورد في القرآن والسنة من أحكام وقواعد على التوالي ، محاولين بذلك الوصول الى الحلول الملائمة لمختلف المشاكل الاقتصادية وغير الاقتصادية التي وجدت أو كان يمكن أن توجد في مجتمعاتهم الاسلامية . وبذلك تمكنت الشريعة الاسلامية بفضل هؤلاء الفقهاء المجتهدين من ان تساير بأحكامها وحلولها احتياجات المجتمع الاسلامي في مختلف فترات تطوره . ومن هنا أمكن للشريعة الاسلامية أن تطبق بصورة كاملة ، أيام أن كان هناك من الفقهاء الدارسين الذين عملوا باستمرار على مسايرة هذه الشريعة من خلال تطويرها ، واستمرار استنباط الحلول منها ، والتي كان يحتاج اليها المجتمع الاسلامي ، في محاولة منه للتصدي — بالحل — لمختلف المشاكل الاقتصادية ، التي كانت تواجهه في غمار عملية تطوره المستمر بمرور الزمن .

اذا درسنا هذا كله — سواء ما تم منه على المستوى التطبيقي او المستوى الفقهي النظري — يمكننا بحق أن نصل الى مستوى فقهي اسلامي يمكننا من الاستفادة بهذا التراث الفقهي الضخم . فاذا كانت هناك اجراءات أو حلول ذات طابع عام — وصل اليها سلفنا — غير محددة باعتبارات البيئة او الزمان أمكن الاستفادة منها في أثناء تصدينا بالحل لمشاكل مجتمعنا الاسلامي المعاصر . أما اذا كانت هذه الاجراءات أو هذه الحلول ذات طابع خاص ، أي مقيدة بظروف معينة أمكن الاستفادة منها أيضا بشرط مراعاة هذه الظروف ، بضرورة توافرها ، لنضمن صحة النتائج ، وندرك المناط الشرعي في النهاية .

ولكن ما العمل اذا كان ما عندنا من هذا كله — أحكام قرآنية ، أو قواعد نبويه ، أو اجراءات وآراء أجتهادية وصلتنا عن سلفنا — لا يكفي لمواجهة مشكلات مجتمع اسلامي معاصر ، والذي يختلف في ظروفه الموضوعية من كل الوجوه عن كل المجتمعات الاسلامية السابقة عليه زمنيا ؟ الواقع انه بحكم الشريعة الاسلامية نفسها : نجد أن الاجتهاد بالرأي بعد الدراسة العلمية من جانب المتخصصين في المجتمع شيء مفروض علينا : بل الاكثر من هذا فان هذا المجال يعتبر من أخصب وأقوى المصادر العلمية الفكرية لايديولوجية الاسلام الاقتصادية . ولقد أقره النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأباح الرجوع اليه في أيام وجوده . حيث نجد أنه قد اذن بالاجتهاد بالرأي والقضاء به حيث لا يوجد الحكم او الحل في القرآن او السنة . ومما يؤكد ذلك تلك الحادثة التي رواها جمهرة من المؤرخين والفقهاء حين بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم بمعاذ بن جبل مسئولا عن ادارة شئون اليمن : قال له النبي محمد ماذا تصنع اذا عرض لك قضاء ؟ قال : أقضي بما في كتاب الله ، قال : فان لم يكن بكتاب الله . قال : فبسنة رسول الله . قال : فان لم يكن في سنة رسول الله ، قال : اجتهد رايا لا آلو . قال فضرب بيده في صدري وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضاه رسول الله .

اذن فمسألة الاجتهاد بالرأي هذه ، مصدر هام لابد منه من مصادر الفكر الاقتصادي في الاسلام وذلك تحت ضغط حقيقة معينة مضمونها « تناهي النصوص وعدم تناهي الوقائع » حيث أن ما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى . ومن هنا كان الاجتهاد بالرأي أمرا لا مفر منه أمام مخططي السياسات الاقتصادية في المجتمع الاسلامي .

وإذا سلمنا بضرورة اللجوء الى الاجتهاد بالرأي بعد الدراسة العلمية المنهجية للمشكلة محل الدراسة، كان هناك سؤال آخر يفرض نفسه في هذا الصدد وهو : طالما أن القرار الذي سوف نصل اليه عن طريق الدراسة والاجتهاد لكي يكون مقبولا من الاطار العام للشريعة الاسلامية يجب أن يحدد بمحددات معينة ، فما هي هذه المحددات ؟ بعبارة أخرى ما هي المسالك التي يجب ان نسلكها في سبيل الوصول الى قرار بالاجتهاد لحل مشكلة اقتصادية معينة تواجه المجتمع ؟ في الواقع ان الاجابة على هذا السؤال وهي تتضمن تحديد المسالك المتعددة للاجتهاد في الشريعة الاسلامية ، انما تدخل في نطاق علم أصول الفقه ، مما قد يخرج بنا عن الاطار العام للبحث ، وبالتالي يخل باعتبارات التناسق الداخلي لهذا المقال . الا أنه رغم ذلك فانه تحت ضغط اعتبارات تمام عرض هذه النقطة فانه يجب أن نعرض لاجابة السؤال السابق بشيء من التركيز والايجاز .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوجد عند علماء الاصول عدة مسالك على الفقيه المجتهد ان يسلك احدها أو بعضها في سبيل الوصول الى تكييف شرعى لمشكلة قائمة من خلال التوصل الى حل لها الا انه رغم تعدد هذه المسالك ، فانه يمكن القول بانه توجد ثلاثة طرق أو مسالك أساسية : الاولى ، وهو القياس ، والمقصود به تسوية المشكلة التى لا نص على حكمها بأخرى ورد نص بحكمها ، وذلك لاشتراك المشكلتين فى علة الحكم الذى ورد به النص ومن التعريف السابق يتبين أن أساس القياس هو الوقوف أساسا على حكم النص ، فلقد اتفق جمهور العلماء على أن الاحكام التى وردت بها النصوص مبنية على علل وأسباب شرعت لاجلها ، كما اتفقوا على أن هذه العلل والاسباب مرجعها جميعا الى تحقيق مصالح الناس فى الكفاية والعدل .. اما المسلك الثانى ، وهو ما يعرف بالاستحسان ، وهو يطلق على أمرين . أحدهما القياس الذى خفيت علته لدقتها وبعدها عن الذهن الواقع فى مقابلة القياس الذى ظهرت علته لتبادرها الى الذهن اولا . وثانيهما ، استثناء مسألة جزئية من أصل كلى لدليل خاص يقتضى ذلك الاستثناء سواء أكان هذا الدليل نصا أم اجماعا أم ضرورة أم عرفا أم مصلحة أو غيرها . ومن هذا يتبين لنا كيف أن الاستحسان هو عدول عن القياس الظاهر الى قياس غير ظاهر ، او استثناء جزئية من تطبيق قاعدة كلية عليها ، لمصلحة اقتضت هذا العدول او الاستثناء ، ودليل هذا العدول او الاستثناء هو وجه الاستحسان . كما يتضح لنا من أول وهلة كيف أن هذا المسلك من أظهر الادلة على أن هدف الشريعة الاسلامية هو تحقيق مصالح الناس بكل وسيلة ممكنة لانه فتح الباب للعدول عن مقتضى الاقيسة الظاهرة او القواعد الكلية فى بعض الوقائع ، تحريا للمصلحة ، ودل بهذا على أنه لا ينبغى أن تقف أية عقبة امام تشريع ما تقتضيه المصلحة .

اما المسلك الثالث والاخير ، فهو ما يعرف بمنطق المصالح المرسلة ، حيث يدل على اعتبارها ، وبالتالى الغائها وذلك بمعارضتها نصا من نصوصها او مناقضاتها لمبدأ من مبادئها . وذلك الحال بالنسبة لكثير من العقود والنظم والاجراءات والتصرفات الاقتصادية المعاصرة التى اقتضتها اعتبارات التطور البشرى فى المجالات الاقتصادية فى المجتمع المعاصر، المجالات الاقتصادية فى المجتمع المعاصر ، ولا دليل على أنها مباحة ، ولا دليل على الغائها ، وتسمى هذه الامور فى اصطلاح الاصوليين « بالمصالح المرسلة » أى المطلقة من اقرار الشريعة لها او الغائها اياها وعدم الاعتراض بها . وجمهور الفقهاء على اختلاف مدارسهم الفقهية تقريبا يقرون بصلاحيتها أساسا للاجتهاد بالرأى واصدار القرارات التى تتضمن حلولا معينة لبعض المشاكل العملية . وموقفهم هذا مبنى على وجهة نظر مضمونها هى أنه وان كانت الشريعة الاسلامية لم تعتبرها تفصيلا فقد اعتبرتها جملة ضمن اهتمامها الاساسى بمصالح الناس . فمتى ثبت بالتعيين او الظن الراجح أن تحقيق أمر هام للناس يقتضى اتخاذ قرار معين ، ساغ اتخاذ هذا القرار ، وكان قرارا شرعيا لانه بنى على أساس مصلحة أقرتها الشريعة الاسلامية واعترفت بها فى الجملة . وفى نفس الوقت لم يقم منها دليل على الغائها . وان من يتتبع التراث الفكرى الذى خلفه لنا الصحابة ورجال الدولة الاسلامية فى عصرها النموذجى ، الذين يعتبرون بحق عماد الاجتهاد بعد النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، يظهر له انهم كانوا يبنون الكثير من قراراتهم وآرائهم وحلولهم للمشاكل الاقتصادية طبقا لمسلك المصالح المرسلة . دون ان ينكر احد منهم ذلك فكان موقفهم هذا بمثابة اجماع منهم على العمل «بالمصالح المرسلة » والاعتماد عليها فى الوصول الى الاراء والحلول الشرعية . ولعل الحل التقليدى فى هذا الصدد هو موقف الخليفة الثانى من أراضى البلاد المفتوحة عنوة حيث لم يلجأ الى تقسيمها بين الفاتحين وانما أبقاها فى حظيرة الملكية العامة للدولة لاعتبارات قومية .

وفى ختام هذا المقال الفت النظر الى ملاحظة هامة . فلقد أصبح من الثابت الان ، ان اصطلاح « الفكر الاقتصادى انما يعنى به فى الدراسة الاقتصادية المعاصرة ما فى حوزة البشرية من فكر انسانى متعلق بمجالات ثلاثة من مجالات البحث الاقتصادى ، هى :

١ ـ كشف وتحديد القوانين التى تحكم الظواهر الاقتصادية .

٢ ـ السياسات الاقتصادية الواجب اتباعها فى النطاق الاقتصادى .

٣ ـ أخيرا ، المتعلق بالمذاهب والنظم الاقتصادية التى يجب أولا يجب الاخذ بها .

واذا كان المقصود بالشريعة الاسلامية ـ كمصدر من مصادر المذهب الاقتصادى فى الاسلام ما احتواه القرآن من احكام والسنة من قواعد ، متعلقة بالتنظيم الاقتصادى ، كما يقصد بالفقه الاسلامى ـ كمصدر علمى ايضا للمذهب الاقتصادى فى الاسلام ـ ما وصل اليه المجتهدون من العلماء المتخصصين من آراء اقترحوا الاخذ بها لمواجهة ما كان يواجه مجتمعاتهم فى فترة من فترات تطويرها من مشكلات اقتصادية ، فلا غرو والحالة هذه ان اطلقنا عبارة « الفكر الاقتصادى الاسلامى » ، على كل ما احتوته الشريعة الاسلامية ، وما وصل اليه الفقه الاسلامى ـ فى نطاق الاموال ـ من افكار اقتصادية تتعلق بالمجال الثالث من مجالات الفكر الاقتصادى ، المشار اليها اعلاه ، المذاهب والنظم الاقتصادية . على أن تبقى لفظة

البقية ص ٢١٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفهوم التكافل في الإسلام

الدكتور محمد الدسوقي

١٩٧ – واذا كان التامين نظاما جديدا ، او عقدا مستحدثا فان الشريعة الاسلامية لم تحصر التعاقد بين الناس فى موضوعات محددة معينة لا يمكن تجاوزها الى موضوعات أخرى ، لانه ليس فى نصوصها ما يوجب تحديد أنواع العقود أو تقييد موضوعاتها الا بأن تكون غير منافية لما قرر الشرع من الشرائط والقواعد العامة فى التعاقد .

ان الشريعة الاسلامية قد جاءت صالحة لكل زمان وكل مكان ، وهى فى هذا العصر ، كما كانت فى العصور الماضية – وستظل الى أن يرث الله الارض ومن عليها – صالحة لملاءمة التطورات البشرية وجديرة بأن تمد المجتمع الحديث بتشريعات مرنة تأخذ بيده الى الخير والسعادة ، وقد اعترف المؤتمر الدولى للقانون المقارن للشريعة الاسلامية بثروتها القانونية الضخمة ، وبمرونة هذه الثروة وصلاحيتها لان تكون مصدرا لصياغة قانون اسلامى على حسب الاساليب العصرية .

لقد اتخذت شعبة الشرائع الشرقية – وهى شعبة من شعب المؤتمر الدولى للقانون المقارن – فى جلستها التى انعقدت بجامعة باريس يوم ١٧ يوليو سنة ١٩٥١ القرار الاجماعى التاريخى الاتى : ان المؤتمرين – وقد ابدوا الاهتمام بالمشاكل المثارة اثناء اسبوع القانون الاسلامى وما جرى فى شأنها من مناقشات أوضحت بجلاء ما لمبادىء القانون الاسلامى من قيمة لا تقبل الجدال ، كما أوضحت ان تعدد المدارس والمذاهب داخل هذا النظام القانونى الكبير انما يدل على ثروة من النظريات القانونية والفن البديع ، وكل هذا يمكن هذا القانون من تلبية حاجيات الحياة العصرية – يبدون الرغبة فى ان يواصل الاسبوع أعماله كل سنة ، ويكلف مكتب الاسبوع بوضع لائحة بالموضوعات التى يجب – عقب المناقشات التى جرت خلال الاسبوع – أن تكون موضع البحث أثناء الدورة القادمة ويرجو تاليف لجنة لوضع قاموس للقانون الاسلامى ، من شانه أن يسهل الاقبال على تاليف القانون الاسلامى . وأن يكون موسوعة للمعارف القانونية الاسلامية مرتبة حسب الاساليب العصريه ، وليست لهذا الاعتراف اهميه بالنسبه للشريعه ذاتها ، ولا بالنسبة لهؤلاء الذين اهتدوا بنور الله ، ففقهوا كتابه وسنة رسوله ، ولكنه قد يجدى أولئك الذين فتنوا بكل أجنبى من الاراء والنظم ، علهم يؤمنون بأن لديهم تراثا حيا خالدا من القيم الانسانية والفكرية الرفيعة .

١٩٨ – والتأمين من حيث فكرته الاولية التعاونية ضرب من التكافل بين الناس . ووسيلة عملية للتعاون والتضامن ، والشريعة الاسلامية لا تضيق بأى لون من الوان التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع بل هى قد جعلت هذا التعاون أمرا مفروضا وأكدت أن الفردية والانعزالية ، أو السلبية ليست من خلال المؤمنين ، لان المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا ، ولان من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

وقد جعلت الشريعة التكافل بين أفراد المجتمع الاسلامى أمرا مفروضا سواء أكان التكافل فى محيط الاسرة أم البيئة أم الامة بأسرها ، ففى محيط الاسرة فرضت الشريعة النفقة وجعلت كل قادر فى الاسرة مسئولا عن العاجزين والفقراء فيها ، كما سنت الشريعة – تمكينا لرابطة الاسرة وتدعيما للتكافل بين أفرادها – نظام العواقل ، وأن الوصية لوارث لا تجوز الا اذا أجازها باقى الورثة ، وأن الوصية لا تكون فى غير الثلث وهو الحد الاقصى .

وفى محيط البيئة كالقرية أو الحى مثلا قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكافل فيها بقوله : « ايما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع ، فقد برئت منهم ذمة الله » فهذا الحديث الشريف يفرض على أفراد البيئة الواحدة التكافل والتساند ، لانهم بحكم وحدة البيئة يعرفون مشاكلهم وقضاياهم ، كما يعرفون الفقير والمحتاج بينهم ، فاذا لم يحققوا التعاون الذى فرضه الله عليهم ، وأهمل الفقير فيهم حتى بات جائعا وتعرض للهلاك ، فقد برىء الله منهم ، واعتبروا بغاة ، لانهم منعوا الحق عن صاحبه ، فللفقير والمحتاج ومن فى حكمهما حق فى مال الاغنياء – عدا الزكاة – فاذا احتاج الفقراء الى مطعم او ملبس او مسكن ، ولم يقم الاغنياء بتوفير ما يحتاج اليه الفقراء ، فقد منعوا حقا كتبه الله عليهم « **ومانع الحق باغ على أخيه الذى له الحق** » .

وقد أفتى الامام ابن حزم بأنه اذا مات رجل جوعا فى بلد ، اعتبر أهله قتلته ، ثم أخذت منهم دية القتل .

أما التكافل بالنسبة للامة كلها ، فقد حملت رسالته الزكاة وهى تؤخذ بنسبة ٥ر٢ فى المائة سنويا على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثروات المكنوزة فى البلاد وعلى رأس المال المتداول فى التجارة ، وفى الانتاج الزراعى تحصل على أساس ٥ فى المائة أو ١٠ فى المائة ، وفى الماشيه تحصل بنسبة خاصة وشروط خاصة .

١٩٩ – على أن هذه الزكاة ليست احسانا فرديا متروكا لضمائر الافراد وتقديرهم الذاتى ، وانما هى حق تأخذه الدولة ، وتقاتل عليه ، وتنفقه على من تجب لهم الزكاة ، كما أنها ليست سوى قاعدة واحدة من قواعد التكافل الاجتماعى ، ولولى الامر – عن طريق الشورى – فى أن يفرض على الاغنياء ما يكفى حاجة الفقراء ، غذاء وملبسا ومسكنا ، قال الامام ابن حزم : وفرض على الاغنياء من كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ويجبرهم السلطان على ذلك ، ان لم تقم الزكوات بهم ، ولا فى سائر أموال المسلمين بهم ، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذى لابد منه ، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك ، وبمسكن يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة ، برهان ذلك قوله تعالى : « **وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل** » وقال تعالى : « **وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم** » .

فأوجب تعالى حق المساكين وابن السبيل وما ملكت اليمين مع حق ذى القربى ، وافترض الاحسان الى الابوين ، وذى القربى والمساكين ، والجار ، وما ملكت اليمين ، والاحسان يقتضى كل ما ذكرنا ، ومنعه اساءة بلا شك (المحلى ج ٦ ص ١٥٦) .

وقال ابن حزم أيضا : ولا يحل لمسلم اضطر أن يأكل ميتة او لحم خنزير ، وهو يجد طعاما فيه فضل عن صاحبه لمسلم او لذمى لانه فرضا على صاحب الطعام اطعام الجائع فاذا كان ذلك كذلك فليس بمضطر الى الميتة ، ولا الى لحم الخنزير ، وله ان يقاتل عن ذلك فان قتل فعلى قاتله القود وان قتل المانع فالى لعنة الله ، لانه منع حقا .

٢٠٠ – وقد اهتم الاقتصـــــاد الاسلامى بتأمين الاطفال واللقطاء ، وسبق النظم العالمية فى هذه الناحية ، فقد فرض عمر بن الخطاب لكل مولود مائة درهم ، فاذا ترعرع بلغ مائتين ، كما فرض لكل لقيط مائة درهم ، ولوليه كل شهر رزقا يعيله عليه ، ثم يسوى عند كبره بسواه من الاطفال .

أما اليتيم فقد وصى به القرآن الكريم توصية شديدة ، تضمن له تأمينا كاملا ، وكفالة تامة فالله يقول : « **أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين** » « **ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** » الى آيات أخرى فى وجوب رعاية اليتيم .

وكذلك العمال والمرضى ومن فى حكمهم لهم حقوق تكفل لهم حياة طيبة فاضلة ، فكل فرد فى المجتمع الاسلامى – دون تفرقة بين الاديان والاجناس – له حق الحياة الانسانية الكريمة فى ظل الاسلام وشريعته السمحاء .

٢٠١ – وقد يقال اذا كان الاسلام قد كفل لكل فرد حياة كريمة فهل يعنى ذلك أن ما يتعرض له الانسان من احداث تنزل بثرواته او بنفسه يعمل الاسلام على تخفيف آثارها ، بحيث يشعر من حلت به كارثة أو ضائقة مالية بحرج فى حياته ؟

ان الذى لا ريب فيه ان كفالة الحياة الكريمة لكل فرد فى ظل الاسلام وشريعته السمحاء تعنى تهيئة كل الوسائل الطيبة لان يعيش الفرد حياة آمنة مطمئنة لا يخاف الاحداث والنوازل ان حلت به لانه يعيش فى مجتمع أخص خصائصه التكافل فــى السراء والضراء ، كما أن الحاكم مسئول عن كل أفراد الامة وعليه أن يرصد الاموال سواء عن طريق بعض أسهم الزكاة مثل سهم الغارمين وفى سبيل الله ، وفى الرقاب أو عن طريق فرض الضرائب على القادرين لمواجهة ما يتعرض له الناس من نكبات وأخطار .

٢٠٢ – فالتكافل فى الاسلام اذن لا يعنى فقط تأمين الفقراء ومن فى حكمهم على أنفسهم وعلى من يعولون فى حياتهم وبعد مماتهم بكفالة ما يكفيهم من الطعام وكسوة الصيف والشتاء والمسكن الذى يؤويهم ويقيهم عادية البرد والحر على ما ذكره الامام ابن حزم ، ولكنه يشمل أيضا تأمين ارباب الاموال على مستواهم الذى وصلوا اليه بجدهم فى الحلال ، فقد أمن الاسلام كل فرد على ماله من مسكن أو أثاث أو مال فى التجارة أو غير التجارة ضد الغرق والحريق والافات العارضة ، كما ضمن له كل دين ينفقه فى المكارم أو المصلحة العامة .

وقد روى الامام الطبرى عن مجاهد فى تفسير « الغارمين الوارد ذكرهم فى آية الزكاة ، قال الله تعالى : « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** » قال : من احترق بيته أو يصيبه السيل فيذهب متاعه ويدان على عياله ، فهذا من الغارمين » (تفسير الطبرى ج ١ ص ١١٤ ط بولاق) .

وقال القرطبى : « ويعطى منها (أى الصدقات) من له مال وعليه دين محيط به ما يقضى به دينه فان لم يكن له مال وعليه دين فهو فقير وغارم فيعطى بالوصفين » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان عمر بن عبد العزيز يقول لرجاله فى الامصار : « اقضوا عن الغارمين » فكتب اليه بعضهم : انا نجد للرجل مسكنا وخادما وفرسا وأثاثا ، فكتب اليهم عمر : « نعم ، فاقضوا عنه فانه غارم » .

وذهب الامام الشافعي وأصحابه والامام أحمد الى أن من تحمل حمالات (الحمالات جمع حمالة وهى المال الذى يتحمله الانسان ، أى يستدينه ويدفعه فى اصلاح ذات البين) فى اصلاح وبر يدخل فى الغارمين وان كان غنيا اذا كان ذلك يجحف بماله (البحر المحيط ج ٥ ص ٦٠) .

٢٠٣ – وقد روى الامام مسلم عن قبيصة بن مخارق الهلالى قال : تحملت حمالة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها ، فقال : أقم حتى تأتينا الصدقة ، فنأمر لك بها » ثم قال : ياقبيصة، ان المسألة لا تحل الا لاحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش ، او قال : سدادا من عيش ، ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوى الحجا من قومه ، لقد أصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش فما سواهن من المسألة يا قبيصة ، سحتا يأكلها صاحبها سحتا (صحيح مسلم بتعليق المرحوم فؤاد عبد الباقى ج ٢ ص ٧٢٢) .

فكل من تنزل به خسارة مالية بسبب جائحة أو حريق أو سيل أو دين فى غير معصية ، ولو كان لديه مال ولكن الدين محيط به ،وكل من يتعرض لاملاق وفاقة بعد غنى ويسر ،يأخذ من سهم الغارمين أو من بيت المال، ما يعوض خسارته ويقضى به دينه ويسد خلته وتذهب به ضائقته ، ويؤمنه على مستوى عيشه الذى كان ينعم به قبل أن يتعرض لما تعرض له ، وكذلك كل من تحمل دية ليطفىء بها فتنة أو يجتث عداوة ويؤلف بين القلوب فانه أيضا يأخذ – ولو كان غنيا – من سهم الغارمين حتى لا تكون مروءته سببا فى املاقه ، وحتى يظل فى مستوى كريم من العيش ، وما أروع ما فعله خامس الراشدين ، اذ اعتبر من لديه المسكن والفرس والخادم والاثاث غارما يقضى عنه دينه فالشخص الذى كان يملك هذه الاشياء فى ذلك العصر كان يستطيع أن يعيش حياة خالية من الشظف وان كانت لا تعرف الترف ، ومع هذا يعده الخليفة العادل غارما ، وكأنه بهذا ينبه الى أن مسئولية الحاكم تفرض عليه أن يحقق لكل فرد ما يسمى اليوم « بالرخاء أو الرفاهية الاقتصادية » .

٢٠٤ – والخلاصة أن الاسلام يؤمن كل فرد على ماله ، وعلى نفسه ، وعلى مستوى كريم من العيش ، فقد رأينا أن من عليه دين وعنده المال ولكن الدين محيط به يجب أن يقضى عنه دينه ، حتى لا يذهب الدين بكل ثروته ، وكذلك الذى تحمل ديه للاصلاح والبر فانه يعد غارما ، ولو كان غنيا ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لقبيصة : رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك – دليل على ذلك ، لان قوله ثم يمسك دليل على انه غنى ، لان الفقير ليس له أن يمسك (الجامع لاحكام القران ج ٨ ص ١٨٤) .

وأما من أصابته جائحة فأتلفت ماله ، أو حلت به فاقة فرقت حاله فان الحاكم مسئول عنه يدفع اليه من مال الزكاة ، أو من بيت المال ما يخفف عنه آثار ما حل به .

ان حماية الانسان وتحقيق مستوى لائق من العيش له مبدأ اسلامى وأصل من أصول شريعتنا الغراء .

وقد دعا هذا بعض رجال الاقتصاد الاسلامى الى القول بأن نظام التأمين الحالى (يقصد النظام التجارى) يجب أن تقوم به سلطة حكومية وعلى نطاق ضيق ، وهو النطاق الذى يقره الاسلام والذى يشمل من انقطعت بهم سبل الرزق بسبب عجز طبيعى فيهم ، ويرى أن مؤسسات التأمين ستبقى فترة ريثما تدور عجلات الانتاج وتزداد الاجور وتطبق القوانين الاسلامية فى جميع مرافق الحياة .

وهذا الرأى – مع التسليم بصحته ، تطبيق القوانين الاسلامية **تطبيقا كاملا فى جميع مرافق الحياة سيخلق المجتمع المسلم المتكافل المتعاون الذى لا يحتاج الى شركة تجارية تزاول مهنة التأمين فانه لا يحول دون انشاء مؤسسات تأمينية على أسس جديدة ، ومنهج اسلامى ، لان هذه المؤسسات ستكون بعض وسائل تحقيق التكافل الاجتماعى فى المجتمع الاسلامى ولان ظروف مجتمعنا اليوم تحتم قيام هذه المؤسسات .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين قباب الخوندات المملوكية

قبة خوندطولبية

الدكتور عبدالرحمن فهمي

والى الجنوب من قبة خوند طغاى أم آنوك التى تحدثنا عنها فى مقال سابق ، تقوم فى صحراء المماليك شرقى القاهرة قبةاخرى لخوند مملوكية [اثر رقم ٨٠) تدعى طولبية أو طولوبية كما ذكرها أبو المحاسن فى المنهل الصافى (ج ١ ص ٢٢٦ ا) أو طلنباى أو طلوبية كما ذكرها المقريزى فى خططه (جـ ٢ ص ٦٦) حيث أشار الى انه يقال لها دلبيه وهى حقيقة لغوية فطن اليها المقريزى اذ كانت الطاء فى اللغة التركية القديمة تنطق دال وعلى اى حال فان كثيرا من الخلط جاء بسبب حديث المراجع العربية الوسيطة عن خوند طولوبيه زوجة السلطان الناصر محمد بن قلاوون وطولوبيه زوجة ابنه الناصر حسن ، النجوم جـ١١ص٨٤، الخططجـ٢ص ٢٧٦وص٤٣٩) حتى أن المقريزى فى خططه وسلوكه قد أورد وفاة الخوند الاولى والثانية فى سنة واحدة هى « رابع عشر ربيع الاخر سنة خمس وستين وسبعمائة » (خطط ٢ ـ ٦٧ والسلوك ٣ ـ ٩٥)

وقد اشتركت المراجع الحديثة الالمانية والفرنسية فى هذا الخلط دون أن تلقى ضوءا على تفسيره مثل زترشتين ص ٢١٦ ، د . ا . عبد الرازق فى رسالته للدكتوراه ١٩٧٠ عن المرأة فى عصر المماليك بمصر ص ٥١ . وقد أخذ الاستاذ الجليل المرحوم حسن عبد الوهاب بنسبة القبة الواقعة جنوب قبة خوند طغاى الى زوجة السلطان حسن (هندسة ـ العدد ٧ سنة ١٩٣٧ ص ٢٥٢) .

ولن نجرى وراء هذا التضارب الى ابعد من ذلك الان وكل ما يمكن القول استنادا الى المقريزى فى خططه هو ان خوندطولبية هى زوجة السلطان الناصر محمد بن قلاوون (خطط جـ ٢ ص ٦٦ و ص ٦٧) ودفنت بعد وفاتها فى قبتها خارج باب البرقية بجوار قبة زوجته الاخرى خوند طغاى وهو أمر ثابت فيما نراه مسجلا على رخام باب القبة الرئيسى بالخط المملوكى النسخى البارز كما سنرى التاريخ منقوشا على شاهد رخامى فوق قبر الخوند التى أكد المقريزى عند حديثه عن الدور فى خططه حـ ٢ ص ٦٦ انها زوجة السلطان الناصر محمد

وقد كان ظهور هذه الخوند أى الاميرة المغولية طولبية على مسرح التاريخ المصرى ثمرة للعلاقات الودية بين دولة المماليك بالقاهرة وبين دولة مغول القفجاق فى سهول الفلجا بروسيا الحالية ، وقد عرفت هذه الدولة باسم « القبيلة الذهبية » نسبة الى خيام معسكراتهم ذات اللون الذهبى وكان حكامها فرعا من أسرة جنكيزخان ، اعتنقوا الاسلام وتهادوا مع سلاطين المماليك من أسرة قلاوون بمصر .

ويذكر بعض المؤرخين بصدد قدوم هذه الخوند الى مصر وزواجها من السلطان الناصر محمدقصصا طريفة تتلخص فى أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون رغب فى توثيق العلاقة بمغول القفجاق بمصاهرتهم ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

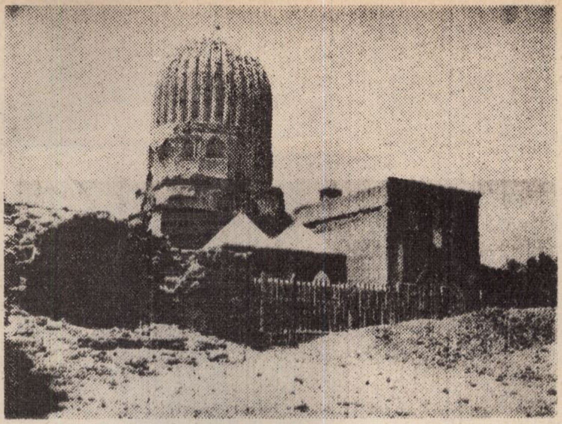

منظر عام لقبة خوند طولبيه وما بقى
من ملحقاتها فى صحراء المماليك

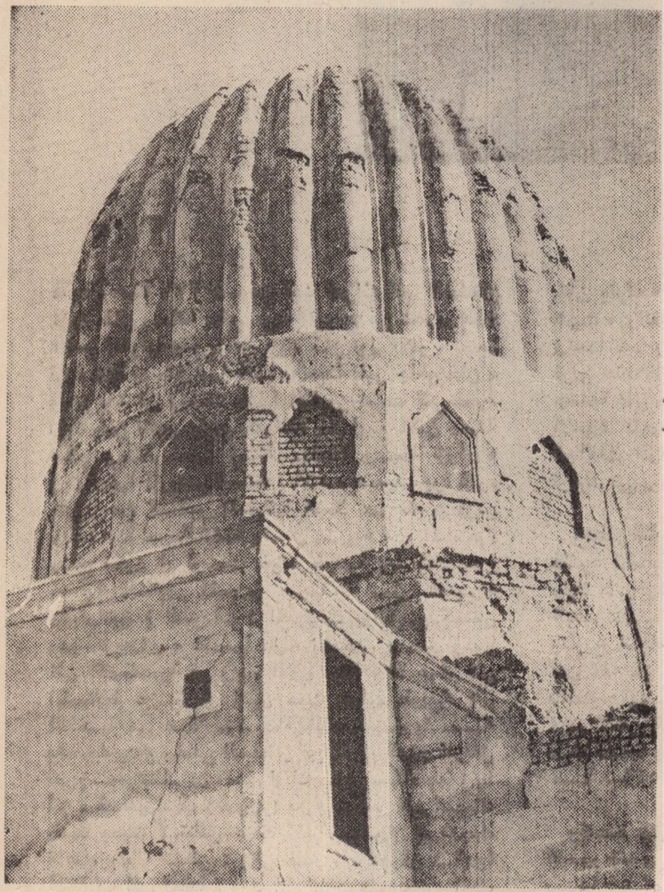

منظر خارجى لقبة خوند طولبيه
وتبدو فيها التضليعات البارزة من الاجر
والجص .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

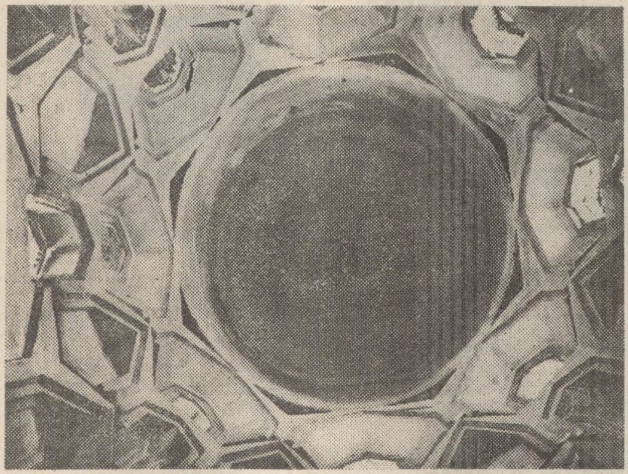

منظر لقبة خوند طولبيه من الداخل وتبدو المقرنصات من حطات [صفوف] ثلاث أعلاها به فتحات الشبابيك المثلثة .

فارسل سنة ٧١٦ هـ مع أحد امرائه الى السلطان أزبك خان رسالة يطلب فيها الزواج من احدى بنات الاسر المغولية ولم يوافق أزبك خان أول الامر ، بحجة أن « هذا لم يقع فيما تقدم منحيث ظهر جنكيزخان » ولكن بعد أن وصلت هدايا الناصر محمد الى أسرة أزبك خان انتهى رأيهم بالموافقة بعد أربع سنين « سنة سلام وسنة خطبة وسنة مهاداة وسنة زواج » واشترطوا أن يقدم السلطان الناصر محمد مهرا قدره مليونا من الدنانير المملوكية فضلا عن مليون فرس وألف عدة حربية كاملة وتعطل مشروع هذه المصاهرة بضع سنين ثم أرسلت خوند طولبية بعد ذلك بحرا صحبة السفير المصرى وجماعة من الامراء والخوانين (السيدات) المغوليات يرافقهم قاضى مدينة « سراى » عاصمة دولة القفجاق ووصل ركبها الى الاسكندرية فى ربيع الاول سنة ٧٢٠ هـ ثم الى الفسطاط عن طريق النيل حيث حملت طولبية الى القلعة فى عجلة موشاة بالذهب ومفروشة بالسجاجيد ، وغالى السلطان فى اكرام الوفد المرافق لعروسه وتسلم من رسل ازبك خان رسالة جاء فيها أنه « قد سيرنا لك (أميرة) من بيت كبير فان أعجبتك خذها بحيث لا تخلى عندك أكبر منها وان لم تعجبك فاعمل بقوله تعالى : (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها] ورد السلطان على سفير أزبك خان بقوله « نحن ما نريد الحسن وانما نريد كبر البيت ، والقرب من أخى ، ونكون نحن واياه شيئا واحدا » . (السلوك جـ ٢ ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥) وقد تولى عقد الزواج قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة على صداق قدره ثلاثون دينارا ، وقد ظلت هذه الاميرة المغولية بالقاهرة موضع الاعتزاز ورمزا للعلاقات الودية بين مصر وملوك القفجاق الى أن توفيت فى ربيع الاخر سنة ٧٦٥ هـ ودفنت بقبتها .

وتعتبر قبة طولبية من الاثار الرائعة التى تزخر بها قاهرة المماليك وتقوم عمارتها وخاصة بابها وقبتها دليلا على نهضة فن العمارة المملوكية ، فعلى جانبى الباب نقش بالخط البارز النسخى اسم الاميرة طولبية وتاريخ انشاء القبة مع بعض الايات القرآنية (.. أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال ..) أمر بانشاء هذه التربة المباركة الادر الكريمة خوند طولبية تغمدها الله برحمته .. سنة خمس وستين وسبعماية) (فان برشم ، مصر حـ ١ ـ ٥٣٦)

وقاعدة القبة الضخمة المقامة فوق القبر مبنية من الحجر فتحت فى جوانبها شبابيك سفلية تعلوها أخرى يحدها من أعلى كورنيش ويعلو هذه القاعدة قاعدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخرى فتحت بها نوافذ قنديلية تعلوها رقبة بها فتحات صغيرة مثلثة الرؤوس بعضها مصمت مسدود والبعض الاخر مركب عليه ستائر من الجص الدقيق ويعلو هذه الفتحات فى رقبة القبة بقايا افريز مكتوب بالخط النسخى المملوكى البارز ويزين القبة كلها من الخارج تضليعات بارزة مشعة شاع استخدامها فى زخرفة ظاهر القباب فى عصر المماليك البحرية وهو عنصر عرفته القباب المصرية لاول مرة فى قبة عاتكة الفاطمية حوالى سنة ٥١٤ هـ وقد كسيت تضليعات قبة طولبية وهى من الطوب الاحمر بالجص الذى تساقطت حاليا بعض أجزائه ، وباركان القبة من الداخل مقرنصات من ثلاث حطات اتخذت العليا منها شباكا . وفوق القبر وسط ارضية القبة تركيبةمن الرخام كتب على ثلاثة أخباب من جوانبها الاربعة المستطيلة بالخط الكوفى المزدهر قوله تعالى : (**شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط ، لا اله الا هو**)

والواقع أن هذه الالواح الرخامية التى تتكون منها تركيبة القبر قد نقلت الى هذه القبة المملوكية من بقايا

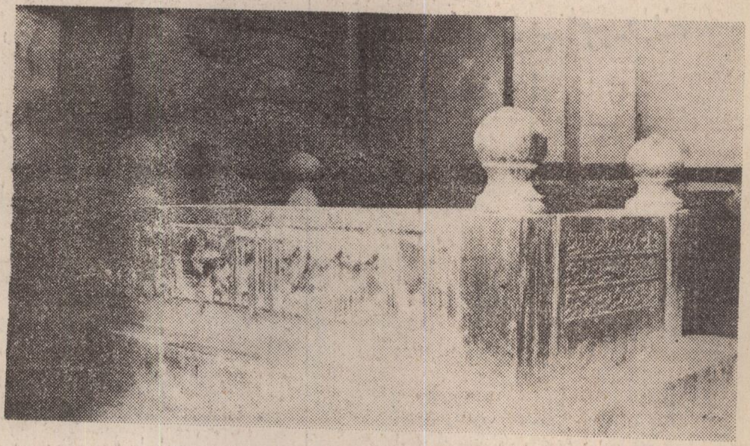

التركيبة الرخامية فوق قبر خوند طولبية وبها شاهدالقبر المؤرخ ٧٦٥ هـ مع اشرطة رخامية فاطمية الطراز منقولة اليها ..

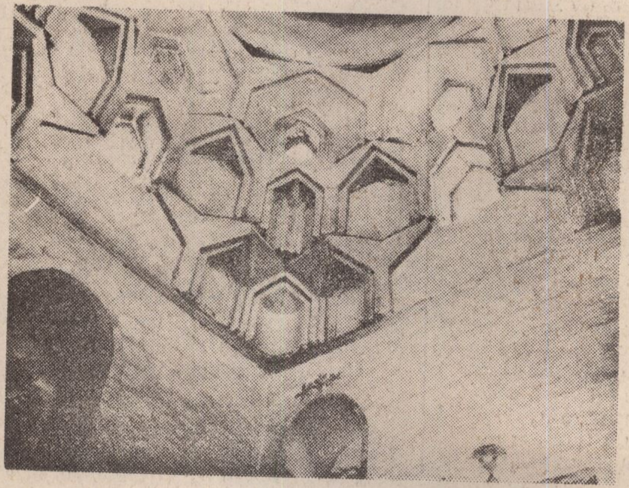

مقرنصات قبة خوند طولبية خطات أى صفوف يعلو بعضها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التحف المتخلفة من قصور الفاطميين لان نقوشها وطراز كتاباتها يرجعان الى العصر الفاطمى ومن بين مجموعات متحف الفن الاسلامى شبيه لهذه الالواح الرخامية بالقاعة الفاطمية . والجدب الرابع الرخامى من التركيبة فوق القبر وهو يقع فى الناحية القبلية لم ينقش عليه باقى الاية القرآنية الثامنة عشرة من سورة آل عمران وانما نقشت عليه بالخط النسخى المملوكى فى ثلاثة أسطر تاريخ الوفاة ونصه :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم بتاريخ وفاة خوند طولبية

٢ - تغمدها الله برحمته توفيت فى يوم الجمعة

٣ - رابع عشرين ربيع الاخر سنة خمس وستين وسبعماية

ورغم أن طولبية مغولية الجنس واللغة والثقافة الا انها تمسكت بالمحافظة على الطراز المملوكى للعمارة القاهرية بحيث لم يقع على قبتها المجاورة لقبة ضرتها طغاى أية تأثيرات مغولية .

□□□□□□□□□□□

بقية مقال « ينابيع الفكر »

« اسلامى » المضافة اليها ، علامة على ما انفرد بها الفكر الاقتصادى الاسلامى من خصائص اساسية ، دون الفكر الاقتصادى « الوضعى » المعاصر . ولعل أهم هذه الخصائص اثنين هما :

١ - ان ما يطلق عليه فكر اقتصادى اسلامى ، فى حدود المفهوم السابق ، ليس فى كله فكرا وضعيا من خلق الانسان ، وانما به ركن آساسى ، ليس بوضعى ، وانما هو منزل ، مصدره القرآن .

٢ - انه حتى بالنسبة لذلك الركن الوضعى الذى احتوى عليه ، والذى سوف يضطرد بيعا وثراءبمرور الوقت بفضل اجتهاد المجتهدين من المتخصصين ليس فكرا انسانيا طليقا من أية محددات . وانما عليه أن يكون فى حدود ذلك الاطار العام الذى حددته الشريعة الاسلامية من حيث نظرتها للظاهرة الاجتماعية عموما . والاقتصادية بصفة خاصة . بعبارة آخرى ان هؤلاء الفقهاء سوف يصلون الى قرارات واراء لمشكلات المجتمع الاقتصادية ، الا انهم فى سعيهم هذا عليهم الالتزام مقدما بذلك « السقف الفكرى » الذى احتوت عليه الشريعة الاسلامية كما تحدد ابعاده الرئيسية ما ورد فى القرآن من أحكام ، وما فى السنة من قواعد .

أصول روحية للعمارة الإسلامية

الأستاذ عبد المجيد وافي

١ - كثر الناس فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى ضاق المسجد النبوى بالناس ، بعد سبع سنوات من بنائه ، فاشترى النبى عليه صلوات الله وسلامه ، قطعة ارض من أحد الانصار وزادها فى مساحة المسجد

وكانت هذه الزيادة من عدة جهات ، من الشرق والغرب والشمال ، أى أن جدار القبلة لم ينتقل من موضعه ، بينما زيد من جانبيه وعمقه ، زاد شرقا مقدار عشرة أذرع ، وزاد غربا مايقرب من عشرين ذراعا ، أما العمق الشمالى ، أو الناحية الشامية كما كانوا يسمونها ، فقد زيد المسجد فيها بمقدار ثلاثين ذراعا ، فكان ضالة أهل الصفة زيدت بهذا المقدار .

واذا رجعنا الى أطوال المسجد يوم انشائه - بعد مقابلة روايات المؤرخين - والترجيح بينها ، نرى أن عرضه كان قريبا من ٦٠ ذراعا فصار ٩٠ ذراعا ، وطوله كان قريبا من ٧٠ ذراعا فصار ١٠٠ ذراع

ولعل هذا يقرب الى الاذهان الروايات التى كانت تقول : كان المسجد مائة ذراع فى مائة ذراع اى أنه اصبح مربعا او قريبا من المربع .

وتكون أساطين الظلة الامامية قد زادت فى كل صف ثلاث سوار ، وبذلك تكون قد أصبحت سبعا وعشرين سارية .

ولم تكن هذه الزيادة زيادة فقط ، بل كانت تجديدا شمل السقف والسوارى وما يصلح شكل الزيادة من الجدران

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزيادة فى المسجد النبوى

ولو ان القوم كانوا بدائيين ، لا يفهمون امور البناء ، لما كانت الزيادة بهذا الانتظام ولكانت أخذت شكلا تلقائيا لا تخطيط فيه ولا نظام .

وهكذا يصر التاريخ ، وتظن الاخبار ، ان النبى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، كان هو واصحابه رضوان الله عليهم يسيرون وفق تخطيط يخططه الرسول ، دون ما اضرار بفرد أو جماعة ، وتحرك منظم المراحل .

فالمسجد عندما تضيق ساحته بالمؤمنين ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلاحظ ذلك ، ويشير عليه الصحابة أو يستأذنونه فى الزيادة ، فيقولون : « يا رسول الله ! لو زيد فيه » فيأمر صلوات الله وسلامه عليه ، فتشترى الارض اللازمة للزيادة .

ولو سأل الرسول الناس أن يهبوا للمسجد ما يزيد فيه من ارض ، لما تأخروا ولكن الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، يعلم أن أصحاب الارض قد لايملكون غيرها أو هم ليسوا من ذوى اليسار ، لذلك اشتراها واعطى ثمنها ، وكان بذلك أول من أكد القدوة التى وضع تقليدها يوم اشترى المربد ، واسس المسجد الاول فى الاسلام .

ثم أخذ الامر ترتيبه المعمارى ، ولاأكون مغاليا لو قلت ترتيبه الفنى ، لان الناظر الى عملية الزيادة من ناحية التنفيذ ، لابد أن يلاحظ أنبقاء جدار القبلة على حاله مع زيادة فى امتداده من جهتى الشرق والغرب تثبيت لجهة القبلة واقعا وفعلا ، مع ثباتها أمرا واعتقادا .

وقد أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تكون الزيادة من الجوانب، ومن الخلف لان جدار القبلة كلما زاد عرضا كلما زاد أهل الصفوف الاولى خلف رسول الله فى الجماعات وكثر عدد القريبين من رسول الله ،والتوسع فىالعمق ليس كمثل التوسع فى العرض ، وهذا مناط الفنية فى هذه الزيادة .

وبعد مائتى سنة ونيف وقع نفس الامر فى قرطبة — حاضرة الاسلام بالاندلس — عندما ضاق المسجد الجامع الذى بناه الداخل سنة ١٦٩ هـ ، فشرع عبد الرحمن الاوسط حفيد عبد الرحمن الداخل فى زيادة المسجد من جانبيه أول الامر قريبا منزيادة الرسول صلوات اللهوسلامه عليه وعلى آله فى مسجده ، وذلك على نفس المستوى والخطوات ، رغم تقدم الزمن وتطور الاساليب المعمارية ، ووجود عوامل اخرى اثرت فى التخطيط واساليب التعمير فى هذا العمق الغربى من العالم الاسلامى — يومئذ — ٢١٨ هـ — ٨٣٣م .

ولم ينس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفقراء من اصحابه ، فكانت الزيادة من ناحية جدار المؤخرة عاملا فى زيادة مساحة الظلة الخلفية ، وهى التى اصبحت سكنا لاهل الصفة ، فقراء المسلمين ، وتلاميذ المدرسة الجامعة الاولى فى الاسلام ، اذ كانت تجمع أهل الصفة تحت السقيفة ، للمبيت ليلا ، واقامة الصلاة وتدارس مسائل الدين نهارا .

وهم أول من يهرع الى التحلق حلقات حول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، عندما يدخل المسجد فى غير وقت الصلاة ، وأول من يلزم الصفوف الاولى عندما تجب الصلاة ، وأسبق المسلمين الى شرف الجهاد يوم يدعوالداعى الى سبيل الله جل علاه .

وعلى ذكر المدرسة والدارسين ، أذكر عجيبة من عجائب الفهم الاستشرافى لخصائص العمارة الاسلامية ، ذلك الاعتراض الذى أثاره الاستاذ : ارنستج جروبية ، الاستاذ بقسم تاريخ الفن والاثار بجامعة كولومبيا — بنيويورك — على بحث الدكتور احمد عكرى استاذ الحضارة الاسلامية بجامعة الاسكندرية — مسجد السلطان حسن كنموذج للمدارس فى العصر المملوكى — والذى ألقاه وقدمه فى ندوة الفية القاهرة — مارس ، ابريل سنة ١٩٦٩ .

حينما عجب الاستاذ جروبية ، كيف يسمح بوجودمساكن الطلاب ومرافقهاداخل المسجد ، وكيف لايخل ذلك بقداسة المسجد كما يجب أن يكون — فى رأى المسلمين .

وقد حاول صاحب البحث ، وكذلك الاستاذ الدكتور ابراهيم بيومى مدكور اقناع المعترض — خلال مناقشات الندوة — أنه لا شىء يمنع ذلك ، دون جدوى فى اقناعه لان محاولات الاساتذة لم تكن بيانا موضوعيا نابعا من اساس عقائدى ، أو معتمدة على أثر أو خبر روحى .

---

(١) وفاء الوفى جـ ١ ص ٢٣٩ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وقد طلب كاتب هذه السطور الكلمة من رئيس الندوه فى ذلك اليوم ، وكان صلب الجواب : أن نظام المدارس الاسلامية ، ليس حديثا كما يسجل الباحثون فى مقالاتهم او بحوثهم ، أو مرتبطا بالعصر الايوبى او المملوكى فى مصر ، أو البويهى فى العراق أو أى عصر ، وانما هو مستمد اساسا من السنة النبوية الشريفة ، وأن النبى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله عندما بنى الظلة الجديدة فى المسجد جنوبا متجهة الى مكة ، صارت الظلة القديمة الشمالية المتجهة الى الشام سكنا لاهل الصفة ، وانما سموا كذلك لاصطفافهم حول الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، طلبا للعلم والمعرفة والفقه فى الدين ، ولم يقل أحد ان اعتراضا قدتوجه على وجودهم ، ولم يكن يحجبهم عن عموم المسجد حاجب ، مع ماكان يتبع وجودهم من اقامة أو قضاء مايلزمهم كطلاب او دارسين من برامج الحياة الخاصة بالدارسين .

فاذا كان الوضع فى السلطان حسن قد تطور نابعا من هذه القدوة فلا غرابة فيه عندئذ سكت المعترض سكوتا تاما .

هذا وقد اقتضت الزيادة ثلاثين ذراعا فى سقيفة أهل الصفة ، زيادة فى عمق السقيفة الامامية باستوعب الزيادة الاخرى

٢ — أ — لم تحدث بالمسجد النبوى الشريف زيادات على عهد الخليفة الاول ، أبى بكر رضى الله تعالى عنه ، لكن المسجد لم يسلم من التعمير ، اذ أن جذوع النخل التى جعلت عمدا واساطين ، على أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قد نخرها السوس ، فأعاد أبو بكر وضعها الى ما كانت عليه ، بجذوع جديدة وجريد جديد ايضا .

فكان التجديد قد تناول السقف والاساطين ، ومايتصل بالسقف من الجدران ليعود المظهر العام الى ماكان عليه .

ويلاحظ أن المؤرخين لم يذكروا أن أبا بكر رضى الله عنه قد غير عن النظام النبوى فى المسجد شيئا ، بل وضع الاسطوانة مكان الاسطوانة ، والجذع مكان الجذع

ولذلك مضمون واضح هو أن القدوة قائمة ، ولقد صدق الله العظيم اذ يقول :

« لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر .

ومن احرص على القدوه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صديقه الصديق ، ورفيقه فى الغار وايام الباس

وهم فى اقتدائهم برسول الله ، كانوا ملتزمين تمام الالتزام يعرفون حق المعرفة وجوب الاقتداء ، بكل قول وفعل ، لا على المستوى الفردى فقط ، وانما هم اشد حرصا على الاقتداء حينما يتعلق ذلك الاقتداء بأمور الدين .

وليس الصق بالدين وأمره من المسجد الذى وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحملون الاحجار كمايحمل ويجمعون الجذوع والجريد كما يفعل ، فاذا هو خطط نظاما ووضع اسسا ثم همت تلك الاسس ان تضعف ، اعادوها الى اصلها كاقوى ماتكون على حد ما وضع رسول الله بيده الشريفة ، وأسس بأمر من الله تعالى .

كان هذا على عهد أبى بكر رضى الله تعالى عنه ، وبحضور خاصة الصحابة وعامتهم ولو قد انحرف قليلا عما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فعل ، لعادوا به الى الجادة لكنهم اعانوه على مافعل مادام ملتزما لخطة رسول الله .

ب — فلما جاءت خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ، وضاق المسجد النبوى الشريف بالناس شرع فى ما أجملته كتب السير فى قولها « زاد فيه »

لكن الامر لم يكن مجرد زيادة فقط ، فقد كانت عمارة جديدة بحدود جديدة ومواد وخامات جديدة ، اقتضت هدم المسجد واعادة بنائه على أسس من التخطيط النبوى الكريم .

اما الحدود الجديدة فكانت تحرك الجدران الشرقيه والغربيه ، وجدار القبلة ، وجدار المؤخرة ، والمواد الجديدة استعمال الخشب بدلا من جذوع النخل عمدا ، كذلك القصة بعد اللبن فى كساء الجدران لتخرج عن سذاجتها الاولى ، الى جدران مجصصة .

واستعمال الخشب بدل الجذوع ، يفهم منه أن جذوع النخل على عهد أبى بكر ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لم تكن مسواة ، فاستعمل عمر عمدا خشبية مسواة ، ولو كانت غفلا من التسوية لسميت جذوعا كما فى الروايات الاولى .

واستعمال الخشب مظهر من مظاهر التمدن يبعد صورة المسجد عن سذاجتها الاولى وليس معنى السذاجة أن المظهر كان مجردا عن النظام ، بل كان النظام قائما فاكتسب مظهرا جديدا يتلاءم مع اتساع رقعة الدولة الاسلامية وامكان اجتلاب خامات غير محلية .

وهنا نقف قليلا امام لفظ السمهودى « وبناه على بنائه فى عهد رسول الله ، وجعل أساطينه من لبن ، وسقفه من جريد ، اعاد عمده خشبا »

فنجد انه ذكر بناء اساطين من لبن ، والعمد خشبا ، وعادة القوم فى استعمال كلمة : « اسطوان » بمعنى سارية أو عمود ، ساندة ، وذلك واضح فى الروايات عند بداية عمارة المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد اجمعت الروايات — بوضوح — على استبدال الجذوع بالخشب ، والجذوع كانت عمدا وعوارض بالسقف ، فلما اصبحت العمد خشب ، فما المراد بالاساطين التى بنيت باللبن فى عبارة السمهودى ؟؟

واذا اعدنا النظر فى كل الاخبار التى تناولت تجديدات عمر رضى الله تعالى عنه نرى أن اللبن كان عنصر بناء الجدران ، فهل كانت هذه الاساطين دعامات «اكتافا» فى الجدران الخارجية عموما ، أو مايقابل الاعمدة فى جدار القبلة .

وسواء كان هذا او ذاك ، فهو اسلوب جديد استعمل فى تدعيم البناء ، وهو فى نفس الوقت عنصر تشكيلى أخرج البناء عن سذاجته وبساطته الاولى .

هذا مجرد رأى دعا اليه تفارير نص السمهودى عن الروايات الاخرى ، ومحاولة للجمع بين الروايات واستقامتها ، والا فكيف يجتمع بناء الاساطين باللبن ، واقامة الخشب عمدا .

ولايمكن القول بأن بعض العمد كانت خشبا ، بينما كان البعض الاخر لبنا ، لان اجماع الرواة كان على استبدال الجذوع بالخشب كأعمدة قائمة حاملة السقف .

وفيما عدا ذلك سارت العماره العمرية على نفس التخطيط النبوى الكريم فلم يتغير وضع سارية عن وضعها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يتغير وضع محراب رسول الله ولا منبره عما كانا عليه ، وكان صحابة رسول الله رضوان الله عليهم حول عمر على نفس مستوى الاقتداء كأبى بكر رضى الله تعالى عنه

وعمر رضى الله تعالى عنه فى هذه الزيادة ، قد اقتدى بفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حين وسع رحبات المسجد لما ضاق بالناس ، وكما زاد الرسول الكريم فى المسجد شرقا وغربا وشمالا ، زاد عمر رضى الله تعالى عنه ، الا ان عمر قد اجتهد وزاد من جهة القبلة مساحة توازى مابين عمودين من اعمدة المسجد طولا ، وهو مايسمى بلاطة فى اصطلاح المعماريين ، او رواقا ، وكان مقدار ذلك عشرة أذرع .

البقية ص ٢١٦

الشخصية المصرية فى فن التصوير الإسلامى

الأستاذة
سعاد أحمد جمعة

التعبير الفنى جزء من طبيعة الانسان فالعمل الفنى انتاج بشرى انسانى خالص يعبر عن روح الشعوب وينم عن أحاسيسها وذوقها ومستواها الثقافى والاقتصادى ، وعقائدها الدينية . فالفنون بوجه عام جزء حيوى وهام فى حضارة الامم . ومن هنا كان ميلاد الفنون الاسلامية بطابعها العربى وشخصيتها الواضحة بين سائر فنون المجتمعات الاخرى . فالعقيدة الاسلامية وما قام على اساسها من علم وفلسفة وتصوف كانت مؤثرة بشكل عام وطريقة حاسمة فى أشكال الفن التى سادت العالم الاسلامى من أقصاه الى أقصاه .

الا أن اتساع رقعة الامبراطورية الاسلامية التى امتدت من سواحل الهند شرقا حتى المحيط الاطلسى غربا جعلت اشكال واساليب الفنون الاسلامية تتعدد وتتنوع رغم اتصافها جميعا بالروح الاسلامية الواضحة لان الامبراطورية الاسلامية تضم فى مجموعها حضارات مختلفة [المصرية القديمة - الساسانية - الهللينية والبيزنطية وغيرها] فالحضارة تنشأ كما ينشأ الكائن الحى وليدة محملة بجميع صفاتها وطابعها المميز وفى خلال مراحل نموها تظهر شخصيتها رويدا رويدا وتترك طابعها الذى لا يمحى على الفن الذى تخلقه وتبتكره . ولذلك فالحضارات تقوم مستقلة بعضها عن البعض الاخر وتكون كل منها وحدة لا تربطها بغيرها من الحضارات سوى روابط معينة نفذت وتكونت عن طريق منافذ خاصة سمحت بما هو مناسب نجوهر هذه الحضارة أن ينفذ ويندمج فيها .

لذلك فان الفروق الواضحة بين فنون الحضارات المختلفة لا يرجع الى فروق فى المهارة التقنية ، وانما يرجع الى اختلاف موقف الفرد وغايته من الكون والبيئة المحيطة . وهى كلها أمور باطنية ذاتية متأصلة فى صميم الطبيعة البشرية وهى أساس الحكم على العمل الفنى .

دخلت مصر فى الحكم العربى فى العام الواحد والعشرين من الهجرة وقضى بذلك على الحكم البيزنطى وما يتعلق به من نظم وافكار . وبدأ المصريون عهدا فكريا وحضاريا جديدا مبنيا على أسس العقيدة الاسلامية نتيجة اختلاط العرب بالمصريين وتزاوجهم منهم فتطبعوا بعاداتهم وتقلدوا بتقاليدهم وتعلموا اساليبهم المعيشية ونقلوا عنهم تقاليدهم وطرزهم الفنية وافكارهم الثقافية .

وتوالت على مصر الخلافات الاموية والعباسية والطولونية والفاطمية والمملوكية والعثمانية واثرت باساليبها الفنية على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صورة من مخطوط عن ألعاب الفروسية العصر المملوكي القاهرة

صورة من مخطوط مقامات الحريري بتاريخ ٧٣٤ هـ (١٣٣٤ م) من مقتنيات المكتبة الاهلية بفيينا وهي من المقامة التاسعة عشرة

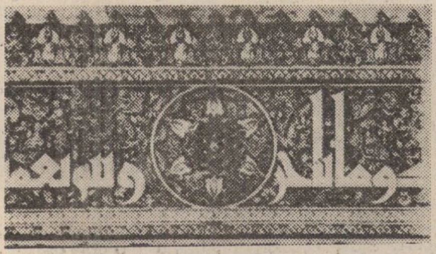

من اعمال التسوير الجداري في مصر طراز من الكتابة الكوفية على أرضية من الزخارف النباتية جامع السلطان حسن ـ القاهرة العصر المملوكي .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شكل فن التصوير المصرى الاسلامى وكان لها دورها فى نشأة هذا الفن الذى قام على أسس التقاليد الفنية القبطية التى تتلخص فى جودة التصميم والمهارة فى توزيع عناصر الموضوع مع الميل الى اللاواقعية مع استخدام الوحدات الزخرفية والاهتمام بتزيين المخطوطات بتجميل الاحرف الاولى للكلمات بصور للنبات والزهر والطير . ووضع صور مختلفة بين الفقرات بمثابة فواصل فيما بينها وفى نهاية الموضوعات كنهاية لها .

وقد هضم الفنان المسلم المصرى هذه التقاليد والقواعد الفنية الا انه اسبغ عليها الكثير من روح العقيدة الاسلامية ثم اعاد صياغة هذه التقاليد فى اسلوب فنى جديد يشع الروح الاسلامية والطابع العربى وينم عن البيئة المصرية بعاداتها وتقاليدها الراسخة . الا أن طراز وأسلوب فن التصوير المصرى الاسلامى لم يتبلور ولم تتضح شخصيته الا بعد الفتح الفاطمى لمصر عام ٣٥٦ هـ .

كانت مصر مركزا للخلافة الفاطمية حتى عام ٥٦٧ هـ . وقد علي الفاطميون بمظاهر التحضر المختلفة واهتموا بفن التصوير كأحد مظاهر الحضارة واستقدموا له المصورين من بغداد - التى كانت مركزا لهذا الفن فى العالم الاسلامى فى ذلك الوقت . وعنى الفاطميون بتزيين قصورهم وحماماتهم بصور الجص والفسيفساء . ولذلك ازدهر فن التصوير الجدارى أحد فروع فن التصوير . وعثر على احدى الصور الجدارية التي تنسب الى هذا العصر باحد الحمامات جهة أبى السعود بالقاهرة وهى تمثل فتيانا وفتيات ملونة باللون الاحمر يحدهم من الخارج خط اسود . وأهم ما يميز أسلوب هذه الصورة هو الاعتماد على الخط فى رسم العناصر واظهار ثنيات الثياب وتحديد ملامح الوجه .

وعلا شأن المصورين ووضعت لهم قوائم وبدأ التنافس بينهم واضحا وقد أشار الى ذلك المقريزى وروى عن ذلك قصصا منها قصة المنافسة بين قصير المصرى وابن عزيز العراقى . كما اشار المقريزى أيضا الى كتاب طبقات المصورين اسمه « ضوء النبراس وأنس الجلاس فى أخبار المزوقين من الناس » وهو يضم اسماء بعض المصورين مثل بنى المعلم واكتامى والنازدك والقصير .

كما ازدهر فن التصوير بالفسيفساء فى ذلك العصر أيضا ومما يذكر فى ذلك الشأن أن مصورين مصريين قد قاموا بتنفيذ فسيفساء الكعبة المشرفة المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم .

وقام المصورون المصريون فى ذلك العصر بدراسات واسعة ومتعمقة فى مجال فن التصوير وتوصلوا الى كشوف علمية وتكنولوجية فى مجال استخدام الالوان وتوصلوا الى معرفة خصائصها لاستخدامها والتعبير بها عن العمق والبعد الثالث وتجسيم الاشكال .

ويدخول مصر فى حكم المماليك أصبحت مصر مركز اشعاع لفن التصوير فى العالم الاسلامى ، بعد أن قضى المغول على مراكزه فى بغداد وايران . ومن فروع فن التصوير التى ازدهرت وبلغت مستوى عاليا من الرقى فى ذلك العصر فن تزيين المخطوطات بالصور وتكونت له مدرسة فى مصر هى المدرسة المملوكية التى عرفت بأسلوبها الخاص فى هذا المجال . الا أن هذا لا يعنى أن هذا الفن لم يكن موجودا من قبل ، فقد كشفت الحفائر التى تمت فى اقليم الاشمونيين قرب الفيوم على مجموعة من الاوراق المصورة والمنزوعة من بعض المخطوطات وتدل على أن هذا الفن قد عرف فى مصر منذ القرن الثالث الهجرى وذلك بناء على دراسة اسلوب الخط المكتوب عليها . فقد عثر ضمن هذه المجموعة على ورقة من نهاية مخطوط على أحد وجهيها نص وصورة لشجرة بجوارها بناء هرمى مدرج منفذ بأسلوب بدائى يشبه الى حد كبير الاسلوب المصرى القديم ويرجع تاريخها الى القرن الثالث الهجرى بناء على أسلوب الخط المكتوب عليها .

ومن بين هذه المجموعة ايضا عثر على ورقة صفراء عليها صورة رجل ذو لحية بملابس فضفاضة طويلة تحيط به زخارف حلزونية . ويرجع تاريخ هذه الورقة الى القرن الثالث الهجرى أيضا . ومن الصور التى عثر عليها ضمن هذه المجموعة صورة يرجع تاريخها الى القرن الرابع الهجرى منزوعة من أحد المخطوطات المصورة عليها صورة كلب امامه أحد الاوانى الفخارية التى تشبه القلة فى شكلها والالوان المستخدمة فى هذه الصور هى اللون الاحمر والاصفر والاخضر وهى تشبه تلك الالوان المستخدمة فى التصوير القبطى .

وفى المتحف الاسلامى بالقاهرة صورة يرجع تاريخها الى عهد الفاطميين عليها صورة رجلين تفصلهما زخارف نباتية وطيور وأغصان وزهور ويضع الرجل الايمن على راسه عمامة على طرفها كلمة « بركة » . أما الرجل الايسر فيضع فى وسطه سيفا ويتدلى من وسطه شرائط جلدية تنتهى بحلى هلالية الشكل ويمسك بيده رمحا ويحيط وجه الشخصين هالات مستديرة ويعلوهما شريط مكتوب عليه بالخط الكوفى المزهر [عز واقبال للقائد أبى منصر] ويحيط بالصورة اطار من الزخرفة اللولبية . ومن المرجح أن هذه الصورة لاحد الامراء وقائده حسن الباشا التصوير الاسلامى فى العصور الوسطى

وفى المتحف البريطانى ورقة يرجع تاريخها الى القرن السادس الهجرى عليها صورة تمثل فرسانا يخوضون معركة حربية على احدى القلاع وعليها فرسانها بسهامهم بينما سقط بعض المحاربين صرعى من على الفرسان . وأسلوب هذه الصورة يخلو من الواقعية واهمال قواعد المنظور وعدم مراعاة النسب الطبيعية بين عناصر الموضوع بالرغم من اتصافها بالحيوية والحركة .

وقد خلف لنا عصر المماليك مخطوطات عديدة وهامة مزينة بالصور نذكر منها مخطوط « دعوة الاطباء » المحفوظ بمكتبة امبروزو بميلان مؤرخ عام ١٢٧٣ م وهو من عمل محمد بن قيصر السكندرى . ومخطوط « مقامات الحريرى » الموجود بالمكتبة الاهلية بفيينا وقد تم تزيينه بالصور عام ١٣٣٤ م وهو من عمل ابى الفضل بن اسحق وتمتاز صور هذا المخطوط باحكام التصميم والمهارة فى توزيع عناصر الموضوع والعناية برسوم الاشخاص مع الاهتمام بزخرفة الملابس والاثاث بالاشكال الهندسية والعناصر الطبيعية . ومن مخطوطات هذا العصر ايضا مخطوط « الحيل الميكانيكية » للجرزى وهو محفوظ باستامبول وقام برسم صورة محمد بن أحمد عام ١٣٢٤ وهو مصور مخطوط « كليلة ودمنة » الذى يحكى قصصا على لسان الحيوان والطير . وصورة تمتاز بدقة رسوم الحيوان والطير الا انها تخلو من الحيوية والحركة . وهذا المخطوط من مقتنيات مكتبة أكسفورد .

ويحتفظ متحف الفن الاسلامى بالقاهرة بمخطوط ينسب الى عصر المماليك - خاص بالعاب الفروسية ويحتوى على صور تمثل العاب التحطيب والمبارزة بالعصى وتوضح أنواعا مختلفة من العاب الفروسية . ولا تحد هذه الصور باطار وكل عناصر الموضوع على سطح واحد وتخلو من الابعاد والخلفية . ونظرا لتخصص هذا المخطوط فى فن الفروسية فقد عني عناية شديدة برسوم الخيل اذا ما قورنت برسوم الاشخاص التى عملت بعدم اتقان .

وهناك العديد من المخطوطات - التى تنسب الى عصر المماليك - فى مجالات العلوم المختلفة كالطب والسحر والتنجيم والرحلات والجغرافيا والفلك وكلها مزودة بالرسوم والصور والاشكال والخرائط التوضيحية باسلوب بسيط خال من التعقيد والتكلف الغرض منه توضيح فكرة المخطوط وشرح بعض نصوصه . وأسلوب هذه المخطوطات يشبه الى حد كبير أسلوب التصوير المصرى القديم والقبطى .

ان الفضل يرجع الى دولة المماليك فى بقاء الاسلوب العربى فى فن التصوير فى مصر وحمايته من تأثير المغول الذين قضوا عليه فى بغداد وايران فمصر هى الدولة الوحيدة التى نجت من غزو المغول بفضل قوة المماليك وتصديهم لهم .

ولكن فساد حكام المماليك وتدهور الحالة الاقتصادية بمصر نتيجة كشف طريق رأس الرجاء الصالح فى نهاية القرن التاسع الهجرى ادى الى تغلب العثمانيين عليهم ودخول مصر تحت حكمهم مما كان له أكبر الاثر على الانتاج الفنى المصرى فى ذلك الوقت . فتركيا لم يكن لديها طابع او طراز فنى خاص صميم وانما كان أسلوبا تشويه التأثيرات الاجنبية نتيجة استعانتهم بالفنانين الاوربيين . ودخل هذا الاسلوب مصر وتأثرت به المنتوجات الفنية وخاصة بعد أن تم ترحيل الكثير من فنانى مصر المهرة وحرفييها الى تركيا فنشأ فى عهد العثمانيين بمصر أسلوبا فنيا يغلب عليه الطابع الشعبى . وظهر فى مخطوطات عدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منها « قانون الدنيا وعجائبها » للشيخ أحمد المصرى . وهو من مقتنيات مكتبة طوبقا سوسراى باستامبول ويغلب على صوره الروح العربية رغم احتوائها على الكثير من التأثيرات الاجنبية ، فصورة تعبر عن الروح الشعبية التى تبدو فى كيفية تناول الموضوع باسلوب مباشر والاهتمام بالعناصر الاساسية فى الموضوع وتوزيعها فى الفراغ المغطى بالخطوط المتموجة والمتداخلة .

وقد عثر فى منطقة الفسطاط على بعض الاحجبة والتمائم والتعاويذ السحرية التى تم نسبتها الى العصر العثمانى - عليها رسوم بدائية شعبية تشبه الى حد قريب الرسوم البدائية التى تزين واجهات منازل الفلاحين فى قرى بزخارف الصناديق الشعبية

ان فن التصوير المصرى الاسلامى لم يكن فنا مستقلا منعزلا قائما بذاته عن فنون الاقطار الاسلامية ، بل كان فنا قوميا يتصف بالروح الاسلامية والطابع العربى - مع احتفاظه بالسمات المصرية التى تميزه عن أى فن وأى تصوير اسلامى فى قطر اسلامى آخر . فهو فن وليد بيئة لها خصائصها وطابعها المناخى والجغرافى والاقتصادى وعاداتها وتقاليد أهلها - تلك العادات التى رعتها وقومتها العقيدة الاسلامية السمحة - تلك العقيدة التى تعتز بشخصية معتنقيها وتحاول أن تقيم وحدة قوية مترابطة قائمة على رباط قدسى وثيق هو رباط الدين الاسلامى الذى يربط الشعوب بعضها بالبعض الاخر .

ان فن التصوير الاسلامى بمصر يمتاز بدقة الاداء ومهارة فى رسم عناصر الموضوع وتوزيعها توزيعا جيدا فى الفراغ للوصول الى تصميم جيد محكم والميل الى زخرفة عناصر الموضوع بزخارف هندسية وعناصر طبيعية كالزهور والاوراق النباتية المحورة تحويرا زخرفيا فهو أسلوب فنى ثرى ينم عن قدرة تقنية فائقة ورؤيا جيدة سليمة وتفكير سليم جلى ويعكس طبيعة مصر وجوها الجميل وطبيعتها الخصبة .

بقية مقال « أصول روحية للعمارة الاسلامية »

وقد كانت هذه الزيادة فى هذا الجزء ، حيث كان يقع بيت العباس عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وغنى عن البيان أن الاراضى التى أدخلت فى المسجد قد عوض أصحابها عما بالقدوة التى استنها رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

ولقائل أن يقول : كيف يجتهد عمر هذا الاجتهاد ، وهو فى مظهره عدوان على التخطيط النبوى الشريف ، والجواب أن زيادة عمر من الجهات الثلاث السابقة كان اقتداء واحتذاء ، أما زيادته من جهة القبلة فكان من باب القياس ، وقد وافقه صحابه رسول الله ، الذين كانوا يراقبون مايفعل دون انكار أو اعتراض ، ثم ان الزيادة من ناحية جدار القبلة ، لاتختلف فى مضمونها ونتائجها عن الزياداتالاخرى طالما بقى التخطيط النبوى ، فى شكله ومضمونه ، كما خططه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

اما الشكل فلم يتغير موضع شىء فى المسجد عن موضعه على عهد رسول الله فيما عدا تحرك الجدران توسعة ،وتغيرت بعض عناصر البناء ولكن لم تنقل سارية عن موضعها ، حتى المنبر ومحراب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ظلا فى موضعهما ، وظل جدار المحراب متخذ الكعبة المشرفة بيت الله الحرام سمتا على التوازى مع موضع الجدران القديم

وأما المضمون ، فقد ظل المسجد مقصد المسلمين كما كانوا يشهدون الجماعات فى الصلوات الخمس والجمعة ، وقد شهد المسجد مجلس الرسول بين أصحابه معلما مؤدبا وهاديا ، وشهد مجلسه ومجلس خليفته من بعده للقضاء ، يأخذون الحقوق من الظالمين للمظلومين ، ويقررون الحدود ويشكلون البعوث والسرايا ، ويقسمون جيوش فلم يتغير من تلك المراسم شىء قد
ولقد كانت السوارى فى المسجد تسمى باسماء معينة ، فظلت بأسمائها فى أماكنها بعد استبدال الجذوع بالخشب ، تذكر الصحابة والمسلمين بأحداث العهد النبوى الكريم .

وبزيادة رقعة المسجد ، زادت مساحة السقوف ، وزاد عدد الاعمدة لاستيعاب حمل المساحات الجديدة من السقف ، دون التعرض للرحبة الواسعة المكشوفة بين السقيفتين ، حيث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقف مستعرضا اختبارات اللياقة والمبارزة بين شباب الانصار والمهاجرين ، الذين يطلبون شرف الالتحاق بفرق المجاهدين المعدة للبعوث والسرايا والجيوش .

كما كانت تلك الرحبة مكانا تعرض فيه وفود القبائل فنونها الرياضية والحربية فى الاعياد والمواسم .

ورغم التوسع فى جوانب المسجد الاربع فقد ظلت الغرفة النبوية الشريفة حيث دفن جثمان الرسول الكريم وصاحبه ، خارج حدود المسجد حتى الان - عهد زيادة العمرية - .

ولعل ذلك خير رد على الذين ادعوا ان بيوت زوجات النبى - امهات المؤمنين - كانت تكون الجدار الخارجى للمسجد ،وأن ساحة المسجد انما كانت فناء لهذه الابيات

وكما زاد عمر رضى الله تعالى عنه فى ساحة المسجد ، زاد فى ابوابه ، وهذا أمر منطقى ، اذ ان اتساع المسجد كان زيادة الناس وضيقه بهم ، وليس من المعقول أن نسمح بزيادة المكان دون أن نحسب تدفق الناس عند مغادرة المسجد وليس من المناسب أن تظل الابواب الثلاثة القديمة هى سبيل الناس الى الخروج من المسجد .

لذلك كانت زيادة عمر فى الابواب ثلاثة أخرى ،احدها فىالزيادة الجديدة منجهة القبلة حيث كان يقوم بيت العباس عم النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وبابان فى مؤخرة المسجد »

وهكذا اصبح فى الجدار الشرقى بابان - هما بابا جبريل والنساء - كما كانا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفى الجدار الغربى بابان ، احدهما باب الرحمة - وقد كان على عهد رسول الله يفتح فى ظلة اهل الصفة هو وباب النساء - والثانى باب السلام الذى فتح فى الجدار الجديد مكان بيت عم رسول الله ، وقد اقتضى الاتساع من جهة الغرب ، أن لايظل باب الرحمة حيث كان ، وانما فتح فى الجدار الجديد ، على نفس سمت الباب القديم .

وبعد هذه الزيادة صارت ابعاد المسجد مابين الشرق والغرب مائة وعشرين ذراعا ومابين جدار القبلة والمؤخرة مائة وثلاثين ذراعا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

..وفي عصرنا صديق: اسمه يوسف

قصة مصرية طويلة
بقلم الاستاذ
عبد المنعم الصاوي

ما اعجب قصة يوسف !

الصديق تعرض منذ نعومة أظفاره ، للغدر الاثم !

وكان الاخوة أول من غدر بيوسف ، لجماله ولسحر فى عينيه ، ولحب أبيه ، فصحبوه الى رحلة صيد فى الصحراء ، وفى جب مهجور تركوه ، يتوقع مع كل دقيقة ، لحظة ، يودع فيها عمره !

لكن الله كان معه .

وكما رأى يوسف رؤياه ، وقص الرؤية لابيه .

وكما سمع من الوالد تفسير الرؤية ، فامتلا فؤاده بيقين لا يهتز .

وكما كتم الرؤية عن كل الناس ، حتى لا يتعرض للغدر .

كذلك سرى فى وجدانه ، أن نجاته من هذا الجب . محققة بعناية مولاه .

ونجا يوسف من أول محنــة ، ومضى مــع قافلة تجــارة ، الى الوادى الاخضر ، ليواجه محنة تتلوها محنة .

محنة بيعه كانت قاسية الوقع على نفسه ، لكن رؤياه ظهرت له ، فصغرت فى وهج الرؤية أية محنة .

ثم يؤول مصير الصديق الى قصر عزيز يحكم .

وهنا توالت محن الناس عليه . كان يرى الظلم فيعبس . ويرى ظلم الحكام فيغضب من أجل الناس . ويرى حال الامة وهى محتلة بالاجلاف : فيثور مع الثوار . لكن فى صمت مؤلم .

وجاءته الفرصة ليفتح باب الحق يسمعه الحاكم ، فيتنفس طلاب الحق ، فى كلمات تقطر بالصدق وبالتعبير المخلص .

لكن الشر يتربص بك يا يوسف .

نعم يتربص بك ، ويخشى منك فى آن واحد .

وينتظر الاشرار الفرصة لينقضوا .

وتأتى الفرصة حين تظن صاحبة القصرانك شيء تملكه ، وتقدر أن تعبث بك كيف تشاء .

وعصمتك الرؤيا يا يوسف من السقطة .

لكن نجاتك من نفسك ، لم تنجك من كيد الاشرار .

ودخلت السجن ، تدفع عن نفسك ثمن خطيئة كانت تنتظر قرارك .

وفى السجن عرفت مزيدا من مجتمعك وعن نفسك .

ورأيت المجتمع ينكشف أمامك فى جرم أو فى غدر او فى سحنة مسجون

وأخذت على عادتك تبشر بين المسجونين بعقيدتك . وبرؤيا ربك .

والتف السجناء حولك يا صديق ، ليكون لك فى السجن قصص تتقى : يبدأ منها .. عهدك .

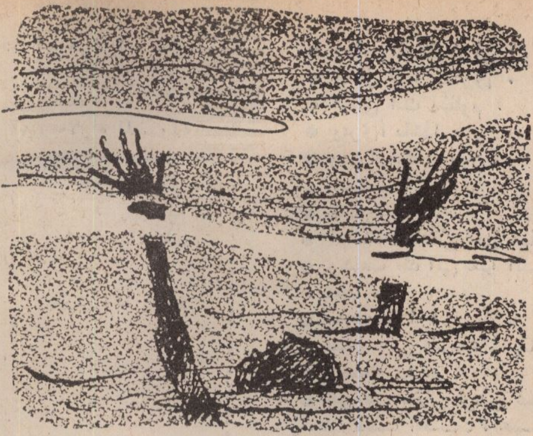

– مساكين حكام مصر .. نخدعهم حين الكتاب .

– هذا كله لن يجديهم .

– وسيضطر الحكام للاخذ بمنهجنا .

– نحن الخبراء .

– وأصحاب التجربة الكبرى فى حكم الشعب .

– ولقد اسكتنا الافواه ، بعد اليأس من اصلاح الاقلام والالسن .

– ومضى الناس سعداء بالصمت .

– ومضى الحكم لا يسمع كلمة .

– وانشغل الناس بمشاكل عصرهم .

– وأرحنا وارتاح الناس بنا .

● ● ●

لكنك يايوسف هززت رأسك فى أسى والعجب يملأ نفسك ، وما كنت تريد أن تمضى تسمع ما تكره .

وهالك أن عتاة المسجونين يسعدهم ما فعلوه مع الناس .

لكن اشد الهول كان حديثهم عن حبس الكلمات فى الافواه ، وكسر الاقلام وقتل خيال الشعراء ، وأشاعة جو أخرس ، يخاف من الكلمة ، ويرتعد من الصوت ، وينصرف عن الرأى ، بولائم يلتهم بضاعتها فى نهم ، ليسد حلوقا قد تترك فيها ثغرة ، تنفذ منها أصوات تنكرها السلطة !

ياعجبا يايوسف !!

وهل هذا مما يفخر به انسان !

هل قتل الرأى شىء يزهو به الحاكم ؟

هل تحويل الانسان الى حيوان أعجم ، شىء يرضاه ضمير ؟

ياعجبا يايوسف !!

وفى حيوان أعجم ، شىء يرضاه ضمير ؟

ياعجبا يايوسف !!

وعند **الطامة الكبرى . عند الغزو الاحمق . ماذا قال الناس ؟ هل صاحوا بالغضبة أو بالثورة ؟ هل هاجوا يلتمسون الثأر من الغاصب ؟ هل ماجوا بالاستنكار والانكار ورفض العار ؟**

كانوا قد فقدوا الكلمات فصمتوا !!

كانوا قد نسوا أن لهم رأيا ، فركعوا !!

كانوا قد يبسوا من الصمت ، فيئسوا !!

ياعجبا يايوسف !!

وأحس الغزو البدوى ، أن الناس رضيت به ، وان الصمت معناه الترحيب ، وان جفاف حلوق الناس ، معناه أن الغزو قد حقق فيهم رغبة !!

● ● ●

اليس أذل الذل ، أن يقبل وطنى أن تحكم أرضه بغريب وافد من أسيا الصغرى ؟ ! اليس أذل الذل أن يرضى مصرى أن تقع بلاده فى قبضة غاز متجبر ؟!

.. وبلا صيحة ؟

وبلا كلمة رفض ؟

وبلا ثورة تنتفض تنادى بالثأر ؟

وبلا تعليق او تحليل او بيت من شعر يرثى حال الامة ؟

أهذا ما تظنون أنه فخر للحكم الذاوى ؟! وتصرون عليه ، وتلومون الحكم اذا أتجه الى اطلاق الالسن ؟

● ● ●

أنك يايوسف تترك هذى العصبة ، وأنت تهز الرأس ، ترفض ان يبقى فى رأسك شىء مما قالوه . أن الافكار المسمومة تحتاج لعقل مسموم يستوعبها ، ولست بصاحب رأس مسموم يايوسف .

وهذا أنت ياصديق تتجه الى حيث يتبع بعض آخر من نزلاء السجن .

انك محتاج الى تعبير مافى رأسك .

هل تفسد مخك أم هل تلقى بالاراء المسمومة خارج عقلك ؟ لكن كيف ؟ بحديث آخر يفتح عليك مجال الفكر فيطرد هذى الافكار الملعونة .

لكن أى حديث يقدر أن يطرد هذا السم المنقوع فى الحقد الاسود ؟

لكن أى حديث يقدر أن يطرد هذا السم المنقوع فى الحقد الاسود ؟

– أنا ياولدى ضحية .

– ضحية من ياعمى ؟

صدق او لاتصدق ضحية حب جارف .

– أكنت تحب ياعمى ؟

– من قلبى ياولدى .

– وماذا كان مصير الحب ؟

– هذا السجن ياولدى .

– لكن الحب سعادة .

– وقد يصبح مأساة ياولدى .

– لا أفهم ياعمى .

– أسمع ياأبنى . اتراني شابا ؟

– لا ياعمى .

– أتراني أصلح لحب فتاة عذراء ؟

– أن سؤالك يحرجنى ياعمى .

– فأن هفا القلب نحو فتاة فى عمر الزهر .

– تسألها الرأى .

– فأن قبلت ؟

– تكون تحبك .

– فأن أيقظها الامر الواقع .

– علام ؟

– على الحرمان ، مع رجل مثلى .

– لا أدرى كيف أرد عليك .

– بل قلها .

– أفأفهم أن فتاة القلب مالت لسواك ؟

– هذا هو ما قد تم ..

– وكشفت خيانتها ؟

– نعم ياولدى .

– لاراك هنا فى السجن ، تتحرى أحوال المسجونين .

– أتكون نهايتها قد كانت بيديك ؟

ومضيت الى مسجون آخر ، تتحرى منه حكايته .

- لماذا أنت هنا ، وشبابك يشفع لك .
- شبابى سر عذابى .
- انك لم تذنب بعد .
- وهل السجن ، هو دوما لمن يذنب ؟
- أليس السجن عقوبة ؟
- نعم .
- والعقوبة تكون لمن ؟
- أسأل أنت وتحرى .
- أتعنى انك مظلوم ؟
- وبرىء ياهذا ؟
- ومن أدخلك السجن ؟
- نصيبى !
- كيف ؟
- الصدفة قادتنى الى حتفى .
- وجاءت بك الى هذا السجن ؟
- نعم .
- بحجة ماذا ؟
- بحجة انى اغرقت غريقا .
- وصحة ما تم ؟
- أنى فى حقلى أرعى غنمى ، فسمعت صراخا ، فلما أنصت ، عرفت ان النيل مصدره .
- وعدوت لتعرف ماذا يطلب من يصرخ .
- ووجدت هناك فتى يلاطم موج النيل .
- وكان يعوم ؟
- كان يحاول أن يطفو ، لكن الموج كان عنيدا معه .
- وانقذته .
- رميت بنفسى خلفه .
- وتمكنت من انقاذه .
- كنت على وشك الغرق معه ، لولا حظى .
- ثم .. ماذا حدث لك ؟
- تجمع حولى الناس ، وجاءت أمه تولول .
- وحامت شبهتها حولك .
- وأنت مشهود قالوا أنى أغرقته .
- لغير سبب ياهذا ؟
- اختلقوا أسبابا لا أعرفها .
- اية أسباب تلك ؟
- أنا كنا شركاء فى العاب شتى ، وانى كنت المغلوب فى كل اللعب معه .
- وأذن تثأر !!
- وأغرقه فى اليم .
- والم تثبت شيئا ينجيك ؟
- لم اك فى الحقل الا وحدى .. وغنمى .
- بلا شاهد .
- الا الغنم ، وهى خرساء لا تنطق .
- وأخذوك به .
- دعنى أنسى هذا الظلم وهذا السجن .
- وكم تقضى فى سجنك ؟
- هل يعرف من يدخل سجنا كم يقضى ؟
- طبعا يعرف .
- أنت .. مثلا .. هل تعرف ؟
- أبدا لاأعرف .
- فلماذا أعرف دونك . دعنى وحدى .
- وليس لك اهل يسعون وراءك ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● اهلى لا يدرون مصيرى .. هم فى آخر اطراف الوادى .

● وماذا ظنوا بك وقد غبت طويلا ؟

● ذئب مزق كبد ى.

● ●

وذكرت الذئب يايوسف ، وذكرت البئر . وذكرت الاخوة ، وذكرت الغدر ، واخــذت تحدث نفسك فى سرك .

الذئب!! مظلوم هذا الذئب!! يتمسح به من يبغى ان يتهرب من فعل غدرا أو من اثم ، أو من فرية !! والذئب كغنم المسجون ، أخرس، لا يتكلم ، ولا يفصح !! ومرتكب الغدر يعرف هذا فى الذئب ، فيفعل مــا يفعل ، ثم يقول الذئب ..

لكنك عدت تناجى الله فى سجنك ، حين تراءى لك ماضيك والذئب والصحراء والبئر المشئوم ، وقافلة الصحراء ، ورحلة عمرك مع رفيق قدر حالك ، تحمل تبعتك وصحبك ، حتى آل مصيرك الى هذا ، لتلقى شــخصا يرتبط مصيره بذئب .. مثلك !!

● ●

وهفا قلبك نحو فتى آخر ، تنطلق شرارة غيظ من عينيه ، فذهبت اليه ، تنسى ذئبك فى نقمته تلك ، وثورة نفسه .

وكانت سحنة صاحبك غريبة .

واخذت تحييه ، فلم يعبأ بك . وتناديه ، ليتجاهل صوتك .

لكنك لم تيأس ياصديق . أبدا لم تيأس .

● ألا تذكر ياصاحبى أنك تدفع من نفسك ، ثمن الغضب الصاخب ؟

● ولماذا لا أدفع ؟

● ولماذا تدفع ؟

● أبعد العمر ادفعه هنــا فى السجن ، تسألنى عما أدفع ؟

● من يدرى ! قد تخرج من سجنك .

● حطاما مزقه الهم ؟

● ساعة تخرج ، تعود اليك البسمة .

● وانسى اللعنــة والالام ، ودموعى تنحدر ؟ !

● المرء ينسى فى لحظة ما قد كان فى عمر كامل .

● اتركنى . أنا لن أنس .

● ولماذا هذا اليأس القانط ؟

● ولماذا البهجة ؟

● للامل القابع فى نفس الانسان .

● لا تخدعنى .

● وتنسى ربك ؟

● ربى !! ربى !! أين هو ؟

● فى كل مكان .. معنا .

● حتى فى السجن .. معنا ؟

● قلت لك فى كل مكان . فى السجن . فى البستان . فى الحقل ...

الله

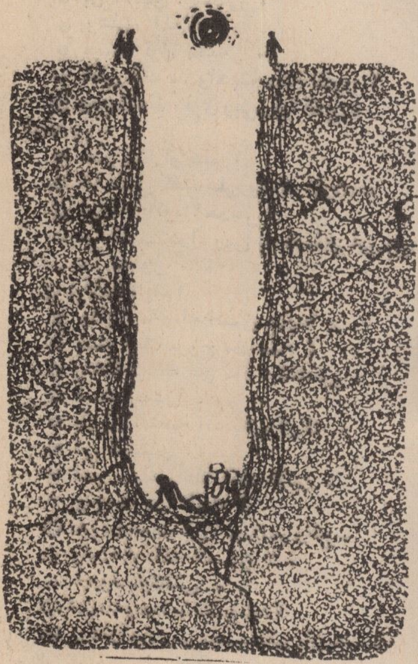

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● انى اتطلع فلا أجد معنى غير الذل .

● لانك قانط .

● وأنت ؟ !

● أنا أؤمن بالله معى .. ببرهان يصحبنى . بنور الحق هنا .

● وترى فى السجن هذا كله ؟

● فى كل مكان هذا كله .. موجود معنا .

● هذا هذيان . انى كافر !!

● غفرانك ربى .. لا تأخذه بما يروى .

● تستغفر لى ؟

● ولكل الناس معك .

● وتظن ان الاستغفار يداوى جرحى ؟

● يداوى كل جراح الخلق .

● كيف ؟ حدثنى !

● أنا من خلقه ، وهو عنا مسئول .

● والمسئول بدفعنا الى هذا السجن .

● حكمته فوق تصورنا .

● وما لذة ربك فى تعذيب الخلق ؟ !

● هذا شىء لا ندركه . هو وحده يعلم .

● انك متفائل ياهذا .

● بل عندى برهان من ربى .

● برهان موهوم .

● بل صادق وحقيقى .

● وهذى المحنة ؟

● ليست أول محنة .

● تعنى أنك قد واجهت محنا أخرى ؟

● ومع المحنة ، أرى ربى رؤيا العين ، فينقذنى .

● هذر هذا أو حلم ؟

● أنا نفسى كنت على وشك الموت .

● أين ؟ .. أرو ؟ حدثنى !

● فى الصحراء رمى به غادر فى جب أعمق مما تتصور .

● وأنقذك الهك ؟

● والهك ، واله الخلق جميعا .

● بعث اليك بروح من عنده ؟

● بقافلة تبحث عن ماء ، لتنقذنى .

● لست أصدق .

● بل ان القافلة صحبتنى لاراك .

● فى السجن ؟

● نعم .. فى هذا البلد الامن .

● ونجوت من الموت ؟

● نعم ، وصرت كبيرا فى قصر رائع .

● وأودعك الله السجن ؟ !

● ليعود فينقذنى .

● فان يك وهما ما تطمع فيه ؟

● برهان من ربى يحدثنى بأن عنايته حولى .

● هذا شأنك . أما عن نفسى فاليأس يقتلنى .

● لماذا ؟ قل لى .

● عمى أدخلنى السجن .

● لماذا .. هل آذيته ؟

● لتخلص أملاكى له .

● ولماذا استسلمت له ؟

● ما كنت أقدر الا أن أستسلم .

● غريب أمرك .

● هذا شىء شائع . ماذا كنت ترانى أفعل ؟

● تقاومه .

● يغلبنى .

● تشكوه .

● لمن ؟

● للسلطة .

● أشكوه لنفسه !

● أتعنى أنه ..

● نعم .. هو السلطة .

● وتيأس ؟

● نعم .. وأثور وأكفر .

● وتنسى هذا النفر هناك ؟

● ما لى من شأن بهم .

● أو تعرفهم ؟

● نعم . كانوا زملاء لعمى .

● ودخلوا السجن ؟

● صدفة .

● بل حكمة من خلق الناس أن يعلى الحق ، ويعطى للناس حقوقهم من حكام فسقوا .

● تهدئنى ؟ !

● أبدا .. أحاول أن أضع العبرة بين يديك .

● هذا شىء يختلف عما أنا فيه .

● هذا هو نفس الشىء .

● أبدا .. عمى قصر الظلم على .. وحدى !

● وتظنه قد أفلت من ربك ؟

● نعم أفلت .

● وتظن حريته تمتد ؟

● وسلطانه يزداد .

● فان رأيته معك هنا ؟

● أومن بالهك ياهذا .

● ثم تتوب عن غضبك وكفرك ، وتستغفر ؟

● أفعل . أقسم أن أفعل .

● ● ●

وبينما كنت وصاحبك تتحدثان ، اذا بباب السجن يفتح ، واذا بفريق من حراس السجن يصحبون وجيها تبدو عليه النعمة .

وصاح فتاك يقول :

■ **عمى .. هذا عمى .**

وعجبت ياصديق من عينى هذا الثائر .. ان الغضبة قد صارت فرحة ، وشرارة

البقية العدد القادم ان شاء الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعر الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا تيأس...

الشاعر العوضي الوكيل

« •• ولا تيأسوا من روح الله ، انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون »
صدق الله العظيم

لا تيأس ، لا تيأس أبدا
أو لم تنظر للفجر بدا
أو لم تسمع للطير شدا
والصبح يحييه غردا
فيمد الكون اليه يدا
من عرف الحب فقد سعدا
من فقه الكون فقد رشدا
لا تيأس ، لا تيأس ، ابدا ...

• • •

لم أيأس قط من الفجر
يسرى بالفرحة اذ يسرى
بالنور المنسكب الثر
يسنى ، يتهلل بالخير
ويفيض علينا بالبشر
العمر على يده يجرى
كالماء تجدد فى النهر
لم أيأس قط من الفجر

■ ■ ■

لم أيأس قط من الزهر
يهتز على الغصن النضر
ويحيى بفؤاد بر
وبثغر ضاح مفتر
البرعم نام فهل يدرى ؟
غده ، قد أضمر كالسر
منتظرا بات على جمر
لم أيأس قط من الزهر

لم أيأس قط من البحر
يهدى الامواج الى البر
تتراقص فى غزل عذرى
وتغنى فى نغم حر
قد ندريه أو لا ندرى
كون قد غلف بالطهر
يرنو بالحسن وبالسحر
لم أيأس قط من البحر

• • •

كون فى عينى يتجدد
والحسن به لا يتبدد
صنعة فرد لم يتعدد
أبدعه ، نسقه ، شيد
رتبه ، أطلقه ، حدد
اياه ، اياه ، نعبد
وله بمشاعرنا نسجد
ونناد ، ونقر ، ونشهد
أحد ، صمد ، بار ، مفرد

• • •

لا تيأس ، لا تيأس ، أبدا
أو لم تنظر للفجر بدا
أو لم تسمع للطير شدا
والصبح يحييه غردا
فيمد الكون اليه يدا

• • •

من عرف الحب فقد سعدا
من فقه الكون فقد رشدا

إن من الشعر لحكمة

يا ذا الجميل افعله قبل سؤاله
واذا وعدت فعجلن تعجيلا
وقر لمن اسديته واشكر له
واستره .. واجعله المدى موصولا

فضيلة الشيخ
محمد خليل الخطيب

بر الوالدين :

اسمع كلامهما ، وقم لهما ولا
تنظرهما شزرا ولا تبرمهما
وأطعهما وارحمهما وحذار أن
تمتن بالاحسان منك اليهما
واذا هما قضيا فبر أقاربا
ومصاحبا لهما وزر قبريهما
وتصدقن عليهما وارج الرضا
من ذى المراحم والمكارم عنهما
واذا أتيت بصالح وثوابه
أهديته عند الجميع ينلهما
واعلم بأن جميع ما تأتى به
لابد يعرضه الاله عليهما
وبخيره سرا فسرهما به
وبشره حزنا فلا تحزنهما

• • •

تب يا مريض ووصين وأدين
حقا عليك ولاق ربك طاهرا
واليه سلم من تركت وأسلمن
لله وجهك كى تكون الظافرا

• • •

لا تخشين الموت ، واخش من الذى
تلقاه بعد الموت واعمل للغد
تبلى من الركب المراكب بعد ان
رحلوا لنار أو نعيم سرمد

• • •

لا تخشين الموت ان تك موقنا
ما الموت الا نقلة لنعيم
واحزن على فوت اليقين فان من
فات اليقين مآله لجحيم

• • •

القلب تفسده الذنوب كثيرة
وخلاط طاغ بالغنى والاحمق
وكثير وصل الغانيات وخلوة
معها ، وطاعة رأيهن الاخرق
بين الذباب وأوغاد الورى شبه
كلاهما لا ينى ان ينشر الخطرا
هذا عن العيب بحاث لينشره
وذاك يبغى جراثيما لتنتشرا

• • •

يظن كثير ان ذا المال ذو الغنى
وكم تعب فى حفظه واكتسابه
وأغنى الورى من نال فيها كفاية
وشمر يبغى فوزه فى مآبه

• • •

كم نال من صحب الكرام كرامة
كم نال من صحب الصغار صغارا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

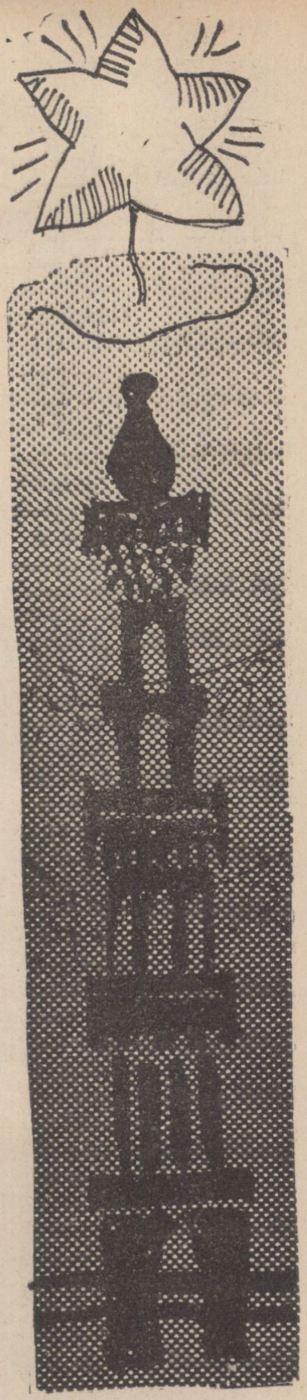

ذكرى كوكب آل البيت

سيدتنا زينب

رضى الله عنها

للشاعر محمود جبر

جئنا لموردك الجميل
جئنا نعب السلسبيل
جئنا محاريب الطهارة
وهى ساحات القبول
جئنا « لزينبنا » الكريمة
فهى مفتاح الوصول
يا بنت ضرغام الحروب
ونفحة الهادى الرسول
يا أخت مولانا « الحسين »
وبضعة الطهر البتول
يا يمن مصر وأهلها
يا نبتة الكرم الاصيل
ان الكثير عطاؤكم
انا ليس يرضينى القليل ...
يا « زينب » الامجاد قدرك
فى العلا القدر الجليل
ولديك ما بهر العقول
فهل ترى تدرى العقول !
أرنو لانوار الجلال
فاين لى حظ المثول
ماذا اقول ... وهل ترى
يدرى الخلائق ما أقول ...
لو أنهم نظروا النعيم
فهالهم مثلى الذهول
ان العيون اذا رنت
بصرت نعيما لا يزول
ورأت هناك نضارة
ليست تزول ولا تحول
كل المحاسن منحة
جعلت لاقمار البتول
كل المكارم نفحة
من جود أبناء الرسول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

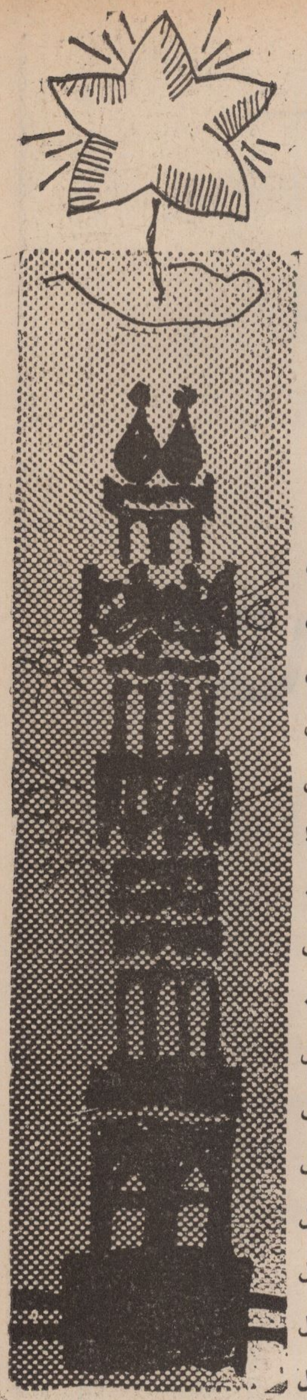

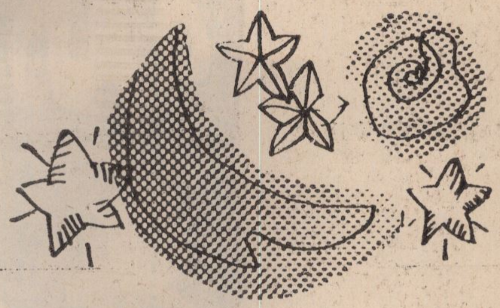

يا ذائقا من وردهم
أدواك عذب السلسبيل
يا من قصدت رحابهم
تلك الظلال لمن يقيل
آل الرسول وقربهم
أمن من الهم الثقيل
الكون كشر غوله
ورماه بالشر الوبيل
والذر خيم غيمه
والسلم غشاه الافول
يا قاهرا من فوقنا
الذر فى الدنيا يصول !!
اقصر عليهم ذرهم
فاليك أمرهمو يؤول ...
أنا يا ابنة الزهراء نبع
من فيوضكمو يسيل
أنا قد عشقت العذل حبا
فى الاحبة لا العذول ...
حسبى بما ترضونه
فرضاكمو ظلى الظليل
أنا ليس لى الا كمو
أنا ما ركنت الى بديل
أنا قد بلغت بجاهكم
ما أبتغيه من القبول
أنا لا أخاف الحادثات
فجاهكم نعم الكفيل
ميدان مدحكم الفسيح
به أصول كما أجول
كم رامه المتمدحون
وكلهم يرجو الوصول
أنا ليس يعييني القريض
فلى بكم نفس طويل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ألقاه في السبحات

الشاعرة روحية القليني

أنا لا أخافَ الناس هلْ غير الاله يقيني
سري وجهري كالضياء شعاعه يهديني
في الجمع أو في وحدتي فالصدق في تكويني
أنا كل همي حبه بيديه لمح عيوني
ممن أخاف أنا من غيره يحميني
ولكم ألوذ به في عالمي المفتون
وأحب وقت لي مناجاتي له بسكوني
ألقاه في السبحات ملء القلب ملء جفوني
فأحس أن العالم العملاق ملك يميني
وأحس أن الخلق كلهمو عبيد شئوني
يمحو بقدرته العظيمة دمعتي وأنيني
من كل شر في حياتي من أذاه يقيني
ولكل خير فوق شط جماله يرسيني
ولكل حق في الوجود موجهي ومعيني
وبكل نبض في العروق له حنين حنيني
يارب أنت الحب أنت النبع حلو معيني
يا نور روحي يا هدى نفسي بليل دجوني
ياماحيا شكي وآلامي وسوء ظنوني
يارب أنت الحق أنت الحصن أنت معيني

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آيات الله

الشاعر أحمد عثمان المراغى

« الشمس »

انظر الى الشمس التى
جلست على شط المغيب
ودنت الى هذا الوجود
تودع الـكون العجيب
وبـدت كأن شـعاعها
ذهب على شكل مهيب
انظر اليها فى الصـباح
تهـز اعمـاق القلـوب
ظهـرت تحلق بالضـياء
على المسـالك والدروب
وتبسـمت حيث الهـا
فى الشروق وفى الغروب

« الطير »

واذا رايت على الشجر
طيرا تسـابق للثمـر
أو أنه فى الجـو طـار
وحـام فى الافق زمـر
يجرى كريح فى السماء
وللمـزارع ينحـدر
ويطوف من حول الميـاه
بدون خـوف أو حـذر
وصـغاره بجـواره
فى ظل عطف مستقر
فاذكر الهـك خـالق
الطيـر وبالطيـر ابـر

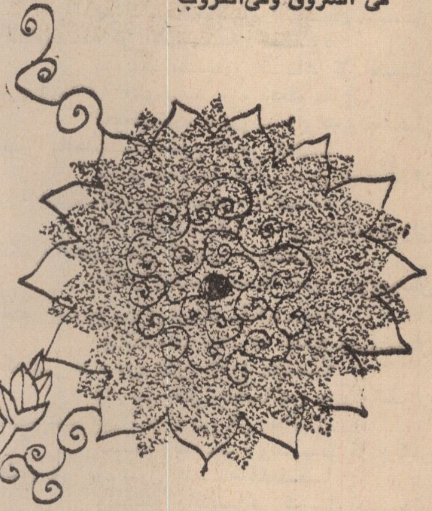

« المزارع »

وامش قليلا فى الحقول .. تأمل الزرع الجميـل
والسحر يضحك للطبيعة . للغصـون والنخيـل
ويريـح مكدود الحيـاة كأنه ظـل ظليـل
وتحس ان الزرع سـبح خاشـعا ربا جليـل
فهنـا تـذكر آيـة لله تنطـق بالدليـل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول نصف شعبان

يارب

الشاعر محمد حليم غالى

من ومضة النور .. من روحى ووجدانى
أدعوك للقوم فى سر .. واعلان
كل الزمان .. وجود .. أنت مالكه
وأنت صانع ما فيه .. باتقان
ميزت ما فيه . . بالاسرار تعلمها
وكل ما يحكم الاسرار من شان
باركت أيامه فينا . . فأيقظنا
نور . . وجمعنا ليل بأشجان
دعوتنا كى نزيح النفس عن قلق
فلا نظل على بعد .. وعصيان
وصفت فينا من الاعياد موسمنا
من العبادات .. ما تسمو بانسان
وكل ليل تمد العفو . . سابغة
أطرافه . . وتوالى فيض غفران
ليس الدعاء بمقصور على زمن
كل الليالى .. ليالى نصف شعبان
دعوت يارب .. والايام شاخصة
والقوم يا رب فيها عالم ثان
تفرقوا وعدو الله .. مجتمع
وهادنوا .. وهو مزهو بطغيان
لهوا .. فكانوا غثاء السيل ما ضربت
منهم أكف . . ولا شدوا بركبان
كانوا . . وكانت لهم أيام سطوتهم
صوت يجلجل فى أسماع أزمان
ساروا .. فأيقظت الدنيا جحافلهم
فى الفرس والروم .. ماذلوا « لايوان »
كم سابقوا الشرق نورا فى مواكبهم
الى الجهاد .. وما هانوا لعدوان
خاضوا الفتوحات . . مالانت صلابتهم
لمستبد . . ولا انساقوا لاذعان
كان اللواء لوجه الله منعقدا
للاى تتلى . . لايمان . . وقرآن
مالى اراهم . . كأن الليل جمعهم
على الشجى . . كأسير بين جدران
قد حاصر الغادر المغرور موطنهم
واستل أرضى .. وأبياتى .. وأوطانى
وهدم المسجد الاقصى .. واحرقه
وأخمد الروح فى أهلى وأقرانى ؟
يارب . . أدعوك تجلو عن عروبتنا
ليل العدو .. وتعلى أس أركانى

جمع على وحدة الاهداف أمتنا
فلا نعيش أسارى طى احزان
وحد على غاية التحرير موكبنا
فلا نكون لدى الجلى كقطعان
جدد لنا « بدر » نلقى بين ساحتها
نصر الاعزة فى بذل .. وايمان
كنصر حطين . . تبدو فى طلائعه
« الله أكبر » من شيب وفتيان
وصغ لنا الفتح نشهد فيه أمتنا
تعود للقدس . . فى عدل وسلطان
أعدت مكة للمختار يدخلها
محطما كل أرجاس . . وأوثان
مكبرا . . ونجوم الشرك قد أفلت
موحدا تحطم الاصنام كفان
وللعقيدة فى الانسان معجزة
يسمو بنور هداها كل انسان
هىء لنا أمة التوحيد . . تحطم ما
يحيطها . . من عداوات واضغان
فليس بالحقد نعطى النصر امتنا
وليس بالقول نطفى نار عدوان
ان الجهاد سبيل الله . . عبده
أهل الشهادة .. فى جنات رضوان
راضوا النفوس على التقوى .. وتضحية
فأعلوا الحق .. ما ضنوا .. بوجدان
النصر . . يوم نرى أوطاننا اتحدت
والشعب وحده ابداع ربان
النصر . . يوم يكون الفرد مؤتمنا
ويوم يعطى باخلاص . . واتقان
النصر يوم نرى فى كل منطلق
شعبا يجيد . ويبنى كل أركانى
النصر . . يوم يكون الله غايتنا
والحق رائدنا فى كل ميدان
فسر الى النصر يا سادات . . ان لنا
يوما أغر .. سيأتى طى ازمانى
قدنا ففيك من الايمان غرته
قد عز قوم على نور .. وايمان
ومصر ترعى . . وتفدى من يبادلها
حبا بحب . . ويعلى خير بنيان
وشعب مصر الى نصر ... يؤيده
ربى . . وسطره فى نصف شعبان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عظمة الإيمان

الشاعر محمد عبد المقصود الجعفراوى

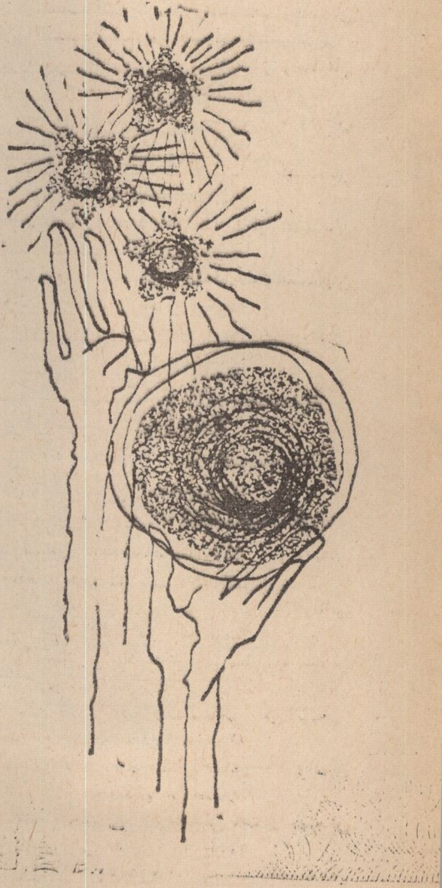

ذهبت الى عم الرسول وفودهم
يشكون منه فهم له اعداء
لولا مكانك فى رعاية احمد
ما مس عزانا اذى وهجاء
فامنع مقالة أحمد فى ديننا
ليكون بين الاسرتين ولاء
أوخل للسيف المهند قولة
فيها لادواء القلوب شفاء
فدعاه يا بن أخى أولئك معشر
قد بان منهم فى الحديث عداء
فلتبق يابن أخى على فمالنا
ان هبت الحرب العوان بقاء
فاجاب فى حزم واعلن صيحة
فى مسمع الدنيا لها أصداء
والله لو وضعت بكفى شمسها
وهلالها ونجومها العلياء
ما كنت اترك واجبى حتى تحين منيتى فليفعلوا ماشاءوا
الله فى علياه ينصر دينه
ان عز فى الدنيا له النصراء

فى الطائف

أرأيت يوم ثقيف حين دعاهم
فتجمع الاشرار والسفهاء
قذفوه بالحصباء حتى شجه
حجر وحتى لوثته دماه
ردوه ردا قاسيا حتى لقد
كادت ترق لاجله الرمضاء
فمضى يغالب حزنه اسفا وقد
أدمت خطاه الحرة الرجلاء
ويقول رب ازل متاهة حيرتى
حتى يكون لغايتى استهداء
قد صدعنى واستهان بدعوتى
قومى فماذا يفعل الغرباء
الا يكن غضب على فاننى
ماض وليس يعوقنى ايذاء
فأتاه جبريل يقول مواسيا
ما بال قومك عاندوا واساءوا
ان شئت امطرناهم بحجارة
اوزلزلت بقراهم الغبراء
مازاد رد جوابه عن قوله
رب اهد قومى انهم جهلاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمل تحقق

أمل تحقق فى أجل شعار
بالاتحاد ونهضة الثوار

وتحققت آمال كل مواطن
فى « مصر » فى « ليبيا » بالاستبشار

بقيام أقوم وحدة عربية
أرست دعائمها يد الاحرار

وغدا بها الامل الذى عجز الالى
عن نيله متألق الانوار

أمل به أقطاب يعرب حققوا
خير اتحاد فى أعز ديار

نهضوا به والله خير موفق
فى قوة وصلابة وخفار

يحدوهمو تأييد أكرم أمة
حازت أجل مآثر وفخار

لم يثنهم عن عزمهم أبدا هوى
مهما يصادفهم من الاخطار

وهبوا الكفاح حياتهم فى همة
جلت عن التنويه بالاصرار

اذ أثبتوا أن المحال خرافة
زالت من الاذهان والافكار

حتى شدا بهم الزمان مرددا
لا شىء يعجز همة الثوار

لا غرو فالتاريخ سجل جهدهم
بالفخر والاجلال والاكبار

ان المآثر كالضياء اذا سرت
بالنور تغمر سائر الاقطار

ولكم لثورتنا الرشيدة من يد
بالخير قد فاضت وبالانوار

فى ظل أجدر قادة شادوا لنا
صرح اتحاد شامخ الاسوار
يزهو « بانور » والرفاق وكيف لا
يزهو بهم أسمى .. أعز منار

لا سيما صفو الكفاح « معمر »
وحماة « ليبيا » ثورة « المختار »

بجهودهم فى الدولتين توطدت
أقوى أواصر وحدة وشعار

وغدا ستصبح وحدة كبرى بها
تجنى عروبتنا أجل ثمار

وتضم كل العرب تحت لوائها
وتذيق اسرائيل شر دمار

وتحرر الارض السليبة كلها
من كل صهيون والاستعمار

وتذود عن حق الشعوب وللعلا
ترقى بها وتصون كل ذمار
ويعود بالنصر المؤزر جيشنا
ويظل محفوفا بكل فخار

الشاعر
المهدى محمود عبدالله

دراسات أدبية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والأدب

يوشك الدارسون كافة أن يجمعوا على أن ثقافة العرب الحضارية – منذ قديم – أدبية فى الاغلب . ولذلك فهى عند التقويم تحتاج الى طرح كل المحاولات التى تستهدف ربط الادب بالدين ، لانها فيما يكشف عنه الظاهر تبرىء ثقافة الاسلام من تقولات الفن . فالقرآن الكريم حارب الشعر مع انه أحد جوانب الادب الاساسية ، ورفض القصة على نحو من الانحاء ، ولم يعترف بضروب الاسجاع التى تضمنت الحكمة القديمة .

الدكتور أحمد كمال زكى

ويبدو ان القضية لم تفهم على وجهها الصحيح ، لان الادب – شئنا أو لم نشأ – لم ينم الا بين يدى الدين ، وقد ظلت علاقته بالدين قائمة مدى جاوز بكثير مرحلة السحر والغيبيات ، واستغل فى نشر العقائد تباعا .. منذ بشر ابراهيم الخليل بالوحدانية والى أن ختم محمد عليه الصلاة والسلام عهد الرسالات السماوية !

ولقد نبه القرآن الكريم فى بعض آيه الى أن العرب الجاهليين صلوا عند الكعبة بضرب من الشعر والموسيقى فقال « **وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية** » اى غناء وتصفيقا ، والغناء نظم يخضع لاصول فنية معينة والتصفيق ايقاع منسق .

وهنا ينبغى فى كل عملية نقدية بانية ان نقرر أن أى حكم معقول على وظيفة الادب فى المجتمع يبنى أساسا على دراسة مباشرة للطريقة التى يعبر بها الاديب ، وليس على دراسة يخطط لها النقاد فى ضوء أيديولوجية ثابتة ومقررة . فاذا جعلنا من هذا المبدأ نقطة بداية ، يصبح من السهل أن نقبل تلك الحقيقة التالية : وهى أن الادب من بين الفنون الجميلة كلها هو الذى يعتمد على معارف اجتماعية يمكن تشكيلها بما يناسب حضارة العصر وروحه .

ولعلنا من هنا نفهم لماذا رفض الله سبحانه وتعالى أن ينسب الى رسوله محمد سوى النبوة : اى انه تعالى أراد أن يبعد عن رسوله تهمة التقول بالمعارف الاجتماعية التى سادت عصر ما قبل الاسلام . لان هذه المعارف كانت ترتبط بالديانات الجاهلية وبكل ما يتعلق بها من خرافة وقيافة ومن سحر وعيافة ، فضلا عن أخبار الماضين التى كان يصدر عنها أمثال عبيد أبن شرية وشق بن صعب والنضر بن الحارث ووهب بن منبه .

وما أظن انه كان يليق برسول اختير لكى يبنى بناء جديدا أن يكون شاعرا فى الوقت الذى كان فيه الشعر طقوسا وثنية أسقطها الرواة الذين أسلموا فيما بعد . ولقد كان الشاعر الجاهلى ساحرا ، وكان كاهنا أيضا ، بل كان عالما بالخبىء يشهد على ذلك ان مادة « شعر » فى المعجم تعنى « أدرك » و « غرف » وكان الشاعر يعرف كل شىء فى الوجود . ومن هنا كان كل ما يصدر عنه – فيما عدا المدح والهجاء تقريبا – يتصل بالتصور الجاهلى لحياة يريد الاسلام أن يبرأ منها . وأمامنا المقدمات التقليدية التى صدرت بها قصائد الاعشى وأوس بن حجر ولبيد والنابغة وعبيد ابن الابرص ومن لف لفهم ، ففيها المرأة الخالدة التى تشبه بالشمس ، والتى ترحل فى موكب بهيج – برغم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجيعةالفراق — وفيها الظباء أو الغزلان التى لا تموت قط ، وفيها الثور المرتبط ببرج الثور وقبالته الجبار الذى يقهره عند الفجر ، ثم فيها الناقة التى اعجفها السفر حتى تغدو كالهلال .

والشمس والقمر معبودان جاهليان قديمان ، مدح الاعشى أحد ملوك بنى لخم — وهو الاسود بن المنذر — فقال ان رعيته تقف أمامه وقوفهم خاشعين امام القمر .

أريحى صلت يظل له القو
م ركودا قيامهم للهلال

وحدثنــا الهمدانى فى الجــزء الثــامن من كتابه « الاكليل ! أن جبل أتقا — من أرض همدان باليمن — كان منتجعا للحجيج ، وكانت فيه قلعة حصينة أقيم أمام بابها الضخم حائط نقشت عليه دائرة الشمس وأضيف اليها الهلال وكان اذا خرج الملك اليمانى من الباب ووقع بصره على الرسم المنقوش ، انحنى على الفور .

وبالمناسبة كان الملوك انفسهم مقدسين ، وكانوا شعراء أيضا ، ويتنبأون ، ويستمطرون السماء ، ومن ثم جرت العادة فنيا أن يقال من الامور التى درج العرب — كسائر الشعوب الاولى — على الايمان بها ، حتى اذا شاخ أحد هؤلاء الملوك وجب عليه أن يموت قبل أن يخرف ، وقد فعل ذلك ملاعب الاسنة فرثاه حيا ابن أخيه لبيد وناحت عليه نساء بنى عامر .

ومثل ذلك كثير فى الشعر الجاهلى ، ولم يكن يخفى على نبينا شىء من تلك الرموز المرتبطة بعادات أو بتقاليد نفر هو منها قبل أن يختار رسولا . كان يعرف مثلا أن المرأة اذا شبهت بالشمس فلا يمكن أن تكون هى الانثى التى يسكن اليها الرجــل . وكان يعرف — وهو البليغ المدقق — أن الغزالة هى الشمس لغويا وعقيديا ، ويدرك حقيقة العنصر الحيوانى فى الشمس ، حيث تظهر الشمس بقرنها « ذر قـــرن الشمس » . وكذلك حقيقة العنصر الانسانى فيها ، حيث يرتبط حسن الانثى ببهائها ، وتغدو غديرة المرأة قرنا ، وتخرج مثلها من خدر حتى تنير . ثم لم يكن يغيب عنه اطلاقا العنصر الالهى ، حيث تظهر الشمس مانحة للجمال ، وتسقى بشرة الحسان — كما يقول طرفه — وتستبدل بثناياهن ثنايا كالبرد .

انه عليه الصلاة والسلام أمام رموز كانت فى الاصل طقوسا وأساطير ، فكان لابد أن يسكته الله عن أن يقول مثلها ، ونزلت الاية الكريمة « **وما علمناه الشعر وما ينبغى له** » كما نزلت فيما يوحى به اليه « **وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون !** » . ونزل غير **هذه وتلك ، ثم يدمغ القرآن فريقا من الشعراء لم** يرتدع وظل على غيه وكهانته وعيافته ، منهم أمية بن أبى الصلت وكانت له ادعاءات نبوة ، واعتاد ان يضم اليه الشعراء الذين يهجون رسول الله من أمثال ابن الزبعرى وهبيرة المخزومى .

من أجل **ذلك برىء رسول الله من صــنعة الشعر — كما يقول نقادنا القدماء — وجاء فى المأثور** انه نهى عن التسجيع ، ولكنه **قص من أخبار الاولين** على سبيل الهداية **فتصدى له النضر بن الحارث** بأساطير عن الاولين . **فأمسك الرسول ، ولم يشجع** الناس على الجلوس فى **المسجد لسماع القصص وقال** ما معناه « **هذا علم لا يضر الجهل به** » .

هكذا تتجمع الاسباب أمام الدارسين لطرح الادب جانبا كلما أقدموا على تقويم البدايات الحقيقية لثقافة المسلمين ، مكتفين بالقرآن الكريم ، وحديث رسول الله . وقد فات هؤلاء أشياء عدة منها : ان الشعر كله لم يكن صورا ورموزا لطقوس عقيدية قديمة ، كذلك لم يكن الشعر كله هجوا يمزق الاعراق ، وبدا أن نفى هذا الفن القولى كان حاجة لاثبات ان « معارف القرآن » وأقواله انما كانت الهية يوحى بها اليه . والقرآن الكريم اذا كان قد هاجم الشعراء الذين يتبعهم الغاوون — وقيل ان الغاوين هم الرواة او الشياطين على نحو ما أورد الزمخشرى فى تفسيره — فقد استثنى المؤمنين الصالحين من هذا الهجوم لانهم لم ينصرفوا بشعرهم عن ذكر الله « **الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا** » .

على أن النبى نفسه كان يحب الشعر ، وكان له شعراء يختصون بشرف دعوته كحسان بن ثابت ، ومن أجل قصيدة قالها كعب بن زهير — وهى لامية بانت سعاد — عفا عنه وخلع عليه بردته ، وكان قد هدر دمه لهجائه المسلمين وتشبيبه بنسائهم . وقيل انه نطق ببعض النظم عفوا ، ولم يسترسل . فى حين كان صفيه أبو بكر يروى الشعر ويحفظ الامثال ويراجعه صلى الله عليه وسلم فى الابيات التى يبدل مواضع كلماتها فتخرج عن الوزن والروايات كثيرة عن أنه كان يحضر اجتماعات الرسول بالشعراء ويشاركه فى الحكم على أقوالهم .

وأما ابن عم رسول الله — على بن أبى طالب — ففى الكتب القديمة أشعار نعلم أن أغلبها ملفق عليه ، غير أنه كان ينظم الشعر ويرويه ويتمثل به . فى حين كان عمر بن الخطاب عالما بالشعر وناقدا له ، حتى لقد قال عن النابغة « هو أشعر العرب » وقال عن زهير « كان لا يعاظل فى الكلام ، ويتجنب وحشى الشعر ، ولم يمدح احدا الا بما فيه ! » .

واذا كان الجميع قد كرهوا الاسجاع لانها تذكر بتسجيعات الكهان — وكانت كلها شعوذة وسحرا —

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

فانهم ارتضوا القصة وروجوا لها . الا على بن أبى طالب ، فقد طارد القاصين من مسجد البصرة ايام الفتنة ، لا لانهم تزيدوا فى قصص القرآن وأفسحوا لخيالهم مكانا فيه ، ولكن خشية الخوض فى سياسته «».

ووجد من القصاصين الكبار – كوهب بن منبه وعبيد بن شرية – من أغرى كثيرا من الصحابة على أن يقصوا . ومن هؤلاء ابن عباس ، نقل عنه وهب كل الحكايات القديمة عن قابيل وهابيل وذى القرنين ، ويأجوج ومأجوج «». وقد ظهر جيل من القصاصين ملا المساجد ولا سيما فى البصرة والكوفة والمدينة ، وأحصى الجاحظ بعضهم ذاكرا – من بينهم – عامر بن عبد قيس وصلة بن أشيم وعثمان بن أدهم ومؤرق العجلى ويزيد الرقاشى «».

وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب يجلس لكى يسمع القصص من عبيد الله بن عمير الليثى ، واستقبل عمر بن عبد العزيز – وهو خليفة – مسلم بن جندب الهذلى باجلال ، لانه كان قاص مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وفى الوقت نفسه كان امام الناس وقارئهم «».

ولما تقدمت الايام شيئا ظهر موسى بن سيار الاسوارى – فى البصرة – وكان كما يقول الجاحظ من أعاجيب الدنيا ، توزن فصاحته بالفارسية فصاحته بالعربية . وكان يجلس فى مجلسه المشهور به ، فيقعد العرب عن يمينه ، والفرس عن يساره « فيقرأ الاية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية ، ثم يحول وجهه الى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية ، فلا يدرى بأى لسان هو أبين » ثم جلس فى مسجده ابو على الاسوارى – وهو عمرو بن قائد – مدى ست وثلاثين سنة يقص فى فنون كثيرة جاعلا للقرآن نصيبا من ذلك ، وكان يونس بن حبيب – على علمه – يستمع منه ويحتج بكلامه .

والامر يطول بنا لو ذهبنا نتقصى أخبار الادباء على ذلك النحو ، فاذا جمعنا اليها كل الروايات المعنية بالخطابة – وهى كثيرة كثيرة – فاننا لابد واصلون الى أن ثقافتنا الحضارية اذا كانت ادبية فهى لم تقطع صلتها بأدبها قبل الاسلام ، بل لقد اعتبرته أساسا لما يصدر عنه الادباء المسلمون . بل لا أزعم باطلا ولا خطأ اذا قلت ان فترات الادب الزاهرة فى تاريخنا الاول اعتمدت محتويات جاهلية حورت رموزها وأسقط ما لم يتمش مع العقيدة . وظل ما يرويه الاخباريون مادة تستهوى خيال الشعراء والناثرين ، ويستطيعون فى الوقت نفسه معالجته بحرية واطمئنان ، وهذه المادة يغذيها دوما احساس الجماعة المسلمة بحاجتها الى معرفة ماضيها ، وتشكيل سلوكها وتحديد معالم الجمال الذى تقدره ، وانها لتشمل قيما مستمدة من طبيعة التعبير الادبى ، وتمثل توحيدا لثقافة عربية تتحقق تلقائيا احيانا ، وبتعمد احيانا أخرى «».

وحسبنا ان نذكر أمثلة على ذلك عصر البعثة والحكايات الشعبية وعصر الامويين والنقائض – التى هى سجل لملاحم عربية قديمة – وعصر العباسيين الذى أقر التاريخ القديم على نحو ادبى سواء كان ذلك التاريخ أسطوريا او علميا .

ولعلنا اذا جاوزنا هذا المقال – وهو مجرد مقدمة – الى اللب أو الجوهر مما يحفل به تراثنا ونريد تقويمه فى ضوء العلم المحقق ، نرى ان الاحداث الرائعة التى صدرت عن الاسلام انما كان للادب فيها دور كبير وعظيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صور رمزية للسعدى الشيرازى شاعر التصوف والحكمة

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

[١] التواضع

« بئس العبد عبد تخيل واختال ونسى الكبير المتعال »
« ما من رجل يتعظم فى نفسه ويختال فى مشيته الا لقى الله تعالى وهو عليه غضبان » عن ابن عمر رضى الله عنه رواه احمد فى مسنده .

ارتفع السحاب فى الاجواء وطاف على الرياض . فالقى لؤلؤا من نداه . ثم مر بالقفر المجدب فانبته وارواه . ولما مر على البحر الخضم العظيم ورأى عظمته تتجلى فى الامواج المتلاطمة والتيار الهائج . قال فى نفسه . لابد ان اتواضع واهبط من عليائى الى هذا البحر . فكافأه الله على تواضعه وأمر الاصداف أن تستقبل قطراته وان تحولها الى لؤلؤ مكنون . ينتظم عقودا للحسان . او جواهر للتيجان هذه هى القطعة التى يصور بها الشاعر مزية المتواضعين حين يقول :

وافى السحاب مع الصباح كأنه
في موكب الأنوار طيف مساء
يسقى الخمائل والغصون نميره
من كوثر يغنى عن الصهباء
فترى لجينا مال فوق زمرد
يختال بين العطر والافياء
ومشى على القفر الجديب فاورقت
هضباته بالنعمة الخضراء
ومضى الى طامى العباب فهاله
جبل من الامواج فوق الماء
قال السحاب : وكيف أجهل قيمتى
وأطوف حول اليم فى خيلاء
البحر أولى فى السماء بموضعى
وأراه فوق الارض وهو سمائى
ياساحل الامال قد غلب النوى
عزمى وقد مال الهوى بهوائى
البرق يومض من تباريح الجوى
والسيل فى الوديان عين بكائى
يا بحر انى قد اتيتك راجيا
فأقبل فديتك يا كريم رجائى
افنى وجودى فى وجودك راضيا
وأرى فنائى فيك عين بقائى
فأحله الرحمن من تكريمه
ما جل من نعم ومن آلاء
وأهاب بالاصداف انى رافع
هذا السحاب الى سنى وسناء
قالت سأجعله بنورك لؤلؤا
يحكى نقاء الطهر فى الحسناء
يهدى الى الحور الحسان قلائدا
ويزف تيجانا الى الامراء
ان التواضع فى السحاب سما به
لمكانة فى المجد فوق ذكاء

زحل يلازم شؤمه مهما علا
والدر تحت القاع فى علياء

[٢] بين صديقين ضيق بينهما الكبرياء

أما هذه الصورة فعبرة قاسية فى موعظة باكية . كانت الصداقة على خير ما تكون بين حاكمين ثم دار بهما الدهر دورة العكس فاستحالت الصداقة الى عداوة وفجأة جرى على احدهما قضاء الله فذهب صديق الامس الى قبر عدو اليوم وأقام حفل الشماتة وراح يهيىء نفسه بالانتصار وبالوقوف الى جانب الخصم وهو دفين تحت اطباق الثرى وزيادة فى التشفى والشماتة نبش القبر وكشف عما بداخله من جسد تفرقت اوصاله وانحلت روابط اصابعه واعضائه فنسى الخصومة ورأى مصيره المنتظر فى منظر صاحبه ورثى له وندم .

ويتخذ السعدى من هذه الصورة عبرة وعظة يسوقها ونصائح يزجيها قال :

تعادى صديقان بعد الاخاء
وحل الجفاء مكان الصفاء
لظى الحقد بينهما يستقر
وينشب بينهما كالنمر
وضيق بينهما الكبرياء
طباق السماء ورحب الفضاء
وصالت على واحد منهما
يد الموت تحمله مرغما
اذا ما تقدم للموت جيش
فليس لحى رجاء لعيش
فيا فرحة الخصم لما أتى
الى قبره ضاحكا شامتا
راى الميت فى القبر تحت المدر
وقد كان فى القصر فوق الدرر
على ذلك القبر ألقى عصاه
وقال ، وقد نال اقصى مناه
هنيئا لمن عاش بين الندامى
واعداؤه يجرعون الحماما
فمن لم يعش بعد موت العدا
شقى وان بلغ الفرقدا

واقبل ذلك العدو العنيد
وهدم قبر الدفين الوحيد
راى راسه بعد تاج النعيم
بقايا تراب وعظم رميم
وعينين حلقتا فى السحاب
هما اليوم فى قبضة من تراب
اسير ترى جسمه فى الرغام
وللنمل والدود منه طعام
فيا وجه بدر كبا كالهلال
ويا قد سرو غدا كالخلال
اصابعه وهى درع الحسام
قد انحل منها رباط الوئام
فلما راى الخصم ذاك المصير
وادرك حكم العلى القدير
تندم وانهل مستعبرا
وبلل بالدمع وجه الثرى
وجدد من قبره المنصدع
وخط على صخره فاستمع
اذا ما عدوك ولى رحيلا
فعيشك من بعده لن يطولا
فلا تشمتن بموت العدا
فأنت على الارض لن تخلدا
وقد نقلوا أصدق هذا الخير
الى عارف المعى الفكر
فقال : تعاليت رب العباد
اذا كان هذا حنان الاعادى
فكيف بجود العلى الكريم
وكيف بفضل الرؤوف الرحيم
الا ان يوما سياتى الينا
وتبكى قلوب الاعادى علينا
فليت الاحبة لا يغدرون
اذا كان اعداؤنا يرحمون
ولابد من ساعة قاهرة
تكون الرؤوس بها فاغرة
تحار اذا ما راتها الظنون
كأن لم تكن فى الرءوس العيون
ضربت بفأسى اديم التراب
فاقبل صوت يشق الضباب
ترفق فذرات هذا الثرى
مجمعة من جسوم الورى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطب في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مضار الإسراف في المأكل والمشرب

كما يراه

الإسلام والطب الحديث

الدكتور
عبد العزيز أحمد شرف

يقول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم **(نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع)** وهذا حديث شريف ومبدأ صحى عظيم قاله الرسول للمسلمين وللعالم أجمع تنفيذا لقوله تعالى **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين)** اذ أن حرصهسبحانه وتعالى على الانسان ان خلق له الغذاء والشراب وأحل له الطيبات الا أنه أمره بألا يتعدى الحد المعقول فى أكلهوشربه .

فى هذه الاية الكريمة توجيه وارشاد الى عدم الاسراف فى الاكل والشرب يتجاوز حد الاعتدال بل يجب الاكتفاء بما ينفع الجسم ويؤمن حاجته من مكونات الغذاء والاشربة . اذ قد اعتاد الكثير من الناس تناول الاغذية والاشربة حتى الامتلاء وتأصلت فيهم هذه العادة المرذولة مع أن نفع الغذاء ليس بكثرة مقداره أو قلته . ولكن هذه العادة تدفع الىالشبع المفرط والشبع كما يفهمه عامة الناس ليس حسا غريزيا بل عادة متأصلة فى النفوس .وانه ليس كلما تتوهمه جوعا هو جوع حقيقى وان هناك جوعا حقيقيا وجوعا كاذبا . فقد قال الشطى أن الجوع الحقيقى هو حس خفيف فى بدئه يتولد من افتقار البدن الى المواد الغذائية يدل عليه الرغبة فى الاكل وهـو الشهية . أما الجوع الكاذب فهو الشعور المدعم بخواء المعدة . واذا ما تكلمنا عن العطش نجد أن العطش الحقيقى يتصف بحس عام الى الرغبة فى تناول الماء نتيجة لافتقار البدن الى الماء . واما العطش الكاذب فهو حس طارىء قد يتولد من جفاف الفم أو غير ذلك من اسباب . ومنذلك نرى أن الجسم لا يحتاج من الطعام والشراب الا ليستمد حاجياته منها وليس للاشباع والامتلاء والافراط مما يكون له أثر فى صحة الفرد وبالتالى يتضح ذلك الاثر فى المجتمع .

واذا كان الله قد نهى عن الاسراف فى المأكل والمشرب فان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد اوضح ذلك للمسلمين فى أحاديث شريفة نذكر منها **(نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع)** و **(لا تشبعوا من الطعام ثم تأكلوا عليه فان ذلك أصل كل داء)** و **(ما زين الله برجل أفضل من عفاف بطنه)** و **(والبطنة أصل الداء والحمية أصل كل دواء)** و **(لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه)** و **(لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء)** وروى عن ابن عباس **(أبغضكم عند الله عز وجل يوم القيامة كل نؤوم أكول شروب)** وروى عن حذيفة **(من قل طعامه صح بطنه**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وصفا قلبه ومن كثر طعامه سقم بطنه وقسا قلبه) . وقد قال عمر رضى الله عنه فى ذلك (اياكم والبطنة فى الطعام والشراب فانها مفسدة للجسم مورثة للسقم مكسلة عن الصلاة وعليكم بالقصد فيها فانه أصلح للجسم وأبعد من السرف) وقد قال الرشيد أيضا (الدواء الذى لا داء معه أن لا تأكل الطعام حتى تشتهيه وان ترفع يدك عنه وأنت تشتهيه) . وقد قال الاعشى فى هذا (ان الشبع داعية البشم وان البشم داعيه السقم وان السقم داعية الموت فمن مات بهذه الميته فقد مات ميتة لئيمة وهو مع هذا قاتل نفسه وقاتل نفسه ألام من قاتل غيره ولو سئل أهل القبور عن سبب آجالهم لقالوا البطنه والتخم) . ويفسر ذلك العلم الحديث بأن الانسان يأخذ من الغذاء والماء فى الغالب فوق حاجته ويفضى ذلك الى أحد أمور ثلاثة وهى احتراق الاغذيه أو زوالها وانفراغها بالاعضاء الطاردة المفرغة وتراكمها بشكل شحوم فى أعضاء الجسم . وفى جميع هذه الاحوال تكليف للجسم لعمل لا طائل تحته وارهاق لاعضائه دون جدوى او فائدة . اذ قد عرف منذ القدم أن الاسراف فى الاكل والشرب يؤدى الى اضطراب جهاز الهضم وان اضطراب الهضم يؤدى الى اضطراب الجهازين الدورى والتنفسى وان اضطراب الاجهزة الثلاثة المذكورة يولد اضطرابا فى الجهاز العصبى والحسى . وما ذلك الا لان الاعضاء فى الانسان تبدو كحلقة متصلة فاذا اوذى أحدها اضطرب له الثانى والثالث حتى يعم الاضطراب الجسم كله .

وقد يكون الانبوب الهضمى وما يتبعه من أعضاء كالكبد والبنكرياس عرضة للاضطراب أكثر من غيره بسبب ما يرد اليه من طعام وشراب وما يمتصه من مواد تنتشر فى الجسم فتفيده وتغذيه ان كانت كميتها معتدلة وتضره وتؤذيه ان كانت كميتهازائدة فتولد فيه أمراضا عديدة أهمها مايعرف بالحرض . وتطرأ على المفرط فى الاغتذاء حالة تسبق اصابته بالحرض تتظاهر بتعب أعضائه وجهدها وذلك لان كل خلية من خلايا الجسم تولد انقاضا مختلفة الطبيعة والمقدار وهذه الانقاض أو النفايات ذوابة فى البيئة الباطنة واخلاط الجسم أو غير ذوابة فيها . ترسب الانقاض التى لا تذوب حيث تتكون فتضعف الاعضاء والانسجة وتسبب تصلبها فشيخوختها قبل أوانها . واما الانقاض الذوابة فانها تنتشر فى الاخلاط فتسعى أعضاء الافراغ والافراز الى طردها فتتعب بسبب ذلك تعبا لا ينفع فيه غير الراحة . فاذا استمر هذا التعب العضوى لا يكفى حينئذ الراحة الى الترميم والشفاء فتتراكم الانقاض فى الجسم وتنتج منها ما يعرف بالانسام الذاتى المؤذى للنسج والاعضاء .

هذا ولا يشكو النهمون فى الغالب أولا من أنبوبهم الهضمى بل يشكون من وهن فى نشاطهم العقلى تبدو علامات ضعف أنبوبهم الهضمى فيبطؤ هضمهم ويصبح عسرا وتمكث الاغذية فى معداتهم مدة طويلة فيسوء اختمارها ويشعرون بالانتفاخ ووعكة عامة ورغبة فى النوم بعد الطعام . ولا يكون نومهم هادئا بل مشوشا يخالطه الكابوس والاحلام المزعجة وقد يصابون بالارق من حين لاخر . ولاتلبث الاضطرابات ان تبدو فى الامعاء التى أصبحت منهوكة فتقل افرازاتها كما تنقص الافرازات المنصبة اليها فلا تتعادل حامضية الكتلة الطعامية بسهولة ويخف تأثير العصارات البنكرياسية والمعوية فيها فتكتر العضلات وتتراكم فى الامعاء الغليظة وقد تهاجمها الجراثيم المتوطنة فيها مما قد يؤدى مع الزمن الى التهاب الزائدة . وبما أن الكتلة الغذائية لم تتعدل تعديلا كافيا بالعصارات المعوية فان العضلات المعوية تنفعل فتتشنج وينتج من ذلك المغص والاسهال المصحوب بالافرازات المخاطية . وقد ينتج من هذه الاضطرابات أن تمر عناصر الصفراء فى الاكولين الى الدم بدلا من انزلاقها الى الامعاء ويصحب ذلك اضطرابات فى العروق وتمدد فى المعدة وازدياد التوتر وتراكم الغائط فى البطن واحتقان فى الكبد وازدياد فى الضغط الشريانى وبواسير ودوالى ويشكو المصاب من أوجاع رأسية مستمرة فى الرأس كله أو نصفه (شقيقه) . ومن آلام عصبيةمختلفة ودوارواضطراب عام وهموم وبلادة وخور . ويتضح من فحص البول انه أصبح محتويا على عناصر ضارة تلهب الكلى أثناء مرورها منها . ويتبين من فحص الغائط أن امتصاص الاغذية وتمثيلها قد قل وضعف . ويطلق على هذه الحالة الحالة السابقة للحرض .فاذا لم يبادر الى معالجتها بالحمية والاعتدال يستفحل الامر وتمتص السموم الطعامية مع الغذاء من الامعاء الى الدم ومنه الى جميع الاعضاء ومنها الغدد الصماء والجهاز العصبى فتنفعل وتحدث فيها الاحتقان وبذلك يعم الاضطراب الجسم كله .

يتضح مما ذكر أن كثرة الغذاء تولد مظاهر قريبة من الحرض واضطرابات عصبية وغدية لا تلبث ان لم تعالج بنظام صالح للطعام أن تنقلب الى مظاهر مرضية . وهذه المظاهر المرضية عديدة منها النقرس والسكرى ورمل الكلى والمرارة وحصاتهما وغير ذلك وكلها أمراض خطرة يزيد فى خطورتها ذيوع تأثيرها على المجتمع وتوارثها غير أن هذه الوراثة ـ لحسن الحظ ـ وراثة استعداد يستطيع الوارث الافلات منها باتباع القواعد الصحية . وتنشأ المظاهر المرضية من تقصير الاعضاء والجسم فى انضاج أسس المواد الغذائية كلها أو بعضها . ففى النقرس والرمال لا تتفكك المشتقات الازوتية ولا تنحل انحلالا كافيا فتتراكم فى الانسجة وتولد النقرس أو تتراكم فى الكلية فتولد الرمل الكلوى واما فى الداء السكرى فان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكثر ماءات الفحم لا يستخدمها الجسم بل يطرحها وأما فى الديابيتس الفوسفورى وما شابهه فان الجسم لا يستطيع مسك الاملاح المعدنية مسكا كافيا فتفرغ مع البول . لذلك صح نفت هذه الامراض بأمراض سوء الاغتذاء لان المواد الغذائية لم تستخدم من قبل الجسم أو أنه استخدم بعضها أو انه اساء استخدامها فيه .

هذا وتحول السموم المولدة من الانسمام الذاتى فى الدم تصلب الشرايين وتعرضها للتمزق وتنقص سعتها فيقل الدم الوارد بها على الاعضاء فتضطرب ثم تتصلب فيقل نسيجها العضلى ويكثر نسيجها الضار . وأكثر الاعضاء تعرضا للتصلب هى الاعضاء النشيطة المرهفة وخاصة الكلية والكبد وتصحب تصلب العروق ارتفاع الضغط الشريانى . واما الجملة العصبية فانها تضطرب أيضا لاغتذائها بدم فاسد ويبدو اضطرابها بشحوب الوجه وطنين الاذن والدوار والمغص وقد تتعدى ذلك الى أعراض خطرة كالصمم والبكم والعمى .

فهذه خلاصة مضار البطنة فى الفرد على أن ضررها قد يتعدى الفرد الى المجتمع وذلك بانتقال هذه الامراض الناتجة عنها وراثة وبقلة اخصاب المبطونين . اذ قد ثبت أن من أسباب قلة النسل كثرة الحرض الامر الذى يدعو الى محاربه البطنة ومكافحتها كما تكافح الامراض المعدية كالسل . فان حطرها على الافراد والنسل والشعب لا يقل عن خطره على المجتمع ولا يمكن التخلص من الوقوع فى شر هذه الامراض الا بمكافحة النهم أى بانقاص السموم الواردة من الطعام والشراب وبالنشاط والحركة . وينقل عن ابقراط أنه قال (استرعوا الصحة بترك التكاسل وترك الامتلاء من الطعام والشراب) .

وهكذا نجد ان المجتمع النهم الاكول مجتمع هزيل ضعيف لا يقدر على القتال والعمل الجاد ولذلك فقد أمر الله المجتمع الاسلامى بالاعتدال فى المأكل والمشرب حتى يكون المسلمين اقوياء اصحاء قادرين على مقاومة الاعداء ونشر الاسلام . وكان للمسلمين الاوائل الفخر كل الفخر فى تمسكهم بمبادىء الدين وارشاداته فكان حقا عليهم النصر (**أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**) واذا نظرنا الى تاريخ الاسلام نجد ان المسلمين كانوا ذى بأس شديد لتمسكهم بالاسس الاسلامية الصحيحة فقهروا الصحراء بقوتهم وتغلبوا على الصعاب بصلابتهم . اذ كان الاسلام يدعو الى الصحة من أجل القوة لتكون وسيلة المؤمنين فى دنياهم ودينهم . ومن فضل الاسلام على المسلمين ان وضع لهم اسس الصحة فى كلمات قليلة (**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا**) تناولها العلم الحديث فى عديد من المؤلفات والكتب للوصول الى الهدف من هذه الاية الكريمة . ومما ساعد على تطبيق هذه الاية الكريمة والتمسك بعمق مفهومها واهدافها حكمة محمد صلى الله عليه وسلم الذى جاءت احاديثه الشريفه مفسرة لما أوحى به الله لعباده الصالحين فاتبعوا الفرائض والسنن فصحت ابدانهم وقويت عقولهم فنصروا الدين فنصرهم الله وحافظوا على صحتهم بالاعتدال فى مأكلهم ومشربهم فحفظهم الله ونصر الاسلام على أيديهم . وهكذا يرجع فضل الاسلام على العالم الاسلامى الى آية كريمة كلماتها قليلة ومعناها عميق وحكمتها واسعة وهديها قويم الا وهى (**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا**) وقد حذر الله عباده المسلمين من التمادى فى الاسراف فى الطعام والشراب وهى مسببات البطنة فى قوله فى نهاية الاية السابقة (**انه لا يحب المسرفين**) . ومن حب المسلمين لدينهم وتقديرهم لربهم خالقهم وناصرهم ان هداهم الله الى الطريق السليم الذى يوصلهم الى حبه لهم وهو الحفاظ على الصحة التى وهبها الله لهم وانعم بها عليهم (**واما بنعمة ربك فحدث** (وكان الاكل وعدم الاسراف فيه هو الوسيلة الاولى للوصول الى هدف التقرب من الله ورسوله .

فاذا ما تفهمنا قوله تعالى (**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا**) وقول رسوله (**نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع**) نجدكما سبق شرحه ان الاسراف فى الاكل والشراب سبب هام من أسباب المرض والضعف والله سبحانه وتعالى لا يريد ذلك لعباده وقد قال محمد صلى الله عليه وسلم : (المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير) فهذا هو ظاهر الاية واذا ما تعمقنا فى معناها وقارنا هذا المعنى بما أثبته العلم الحديث نجد ان الله سبحانه وتعالى أمرنا بأن نأكل من طيبات ما رزقنا وقد رزقنا الفواكه والخضر والبقول والثمار ثم رزقنا اللحوم والالبان وغير ذلك من الطعام والشراب التى كشف الطب الحديث والعلوم الكونية على طبيعتها وتأثيراتها سواء كان ذلك فى الغذاء او الدواء . وتبين ان عديدا منها له صفات طبية هائلة تجعله فى مصاف الادوية العلاجية . ومن هنا نرى أن الله امرنا الا نسرف فى الطعام حيث انه كالدواء اذا ما زاد عن الحد أثر فى الجسم تأثيرا مضادا مما قد يسبب المرض . وأمثلة ذلك عديدة فكثيرا ما يحدث الاسهال او القىء ثم الهبوط والضعف نتيجة للاكثار من المأكولات التى تؤثر مكوناتها فى الجسم تأثيرا غير مرغوب فيه . اذ الاكثار من بعض الفواكه والخضروات تسبب المغص والاسهال والاكثار من اللحوم تسبب النقرس والاضطرابات الهضمية والكبدية والاكثار من المشروبات كالقهوة والشاى مثلا قد تسبب اضطرابات الجهاز الدورى وتؤثر فى القلب وضغط الدم كما أنها تسبب الارق والاضطرابات العصبية . وهكذا نجد أن هناك مرض اذا ما أسرفنا فى التغذية ــ هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد أثبت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البحث العلمى ان كثيرا من المواد الغذائية كالخضر والثمار والفواكه لها نشاط هرمونى معين فبعضها يشابه فى تأثيره الهرمون الانثوى الذى تزداد نسبته فى الاناث والذى يعطى صفاته الانوثة لهن والبعض الاخر يشابه الهرمون الذكرى وهو فى الذكور ويعطيهم صفات الرجولة . ولقد أثبت المؤلف فى تجاربه ان البرسيم والعرق سوس والبطاطس والينسون وزيت بذور الرمان ونوى البلح كلها مواد غذائية لها تأثيرات ونشاط هرمونى انثوى كما أثبت ايضا فى بحوثه ان البصل والطحال وورق التوت لها تأثيرات هرمونية ذكرية .. ومن هنا قد يكون النهى عن الاسراف فى المأكل والمشرب خوفا من أن تؤثر هذه الاغذية بما لها من نشاط هرمونى على طبيعة الجسم .. فاذا ما زادت المأكولات التى يتصف بهذه الصفات الهرمونية قد تغير ولو قليلا فى الاعضاء التناسلية ووظائفها .. وتضعف الرجال والنساء وقد تؤثر فى الحمل والرضاعة .. وقد تسبب لذلك اضطرابات للمجتمع الاسلامى الذى بنى على الصحة والقوة من أجل دين اسلامى قويم - ومن جانب آخر قد يكون النهى عن الاسراف فى المأكل والمشرب لحكمة الهية سامية تتعلق بما فى المأكولات من اسس فعالة ذات تأثيرات مختلفة على الجسم وتختلف هذه التأثيرات فى حدتها تبعا لكميتها .. ومعظم هذه المواد تكون ذات أثر طبى معين اذا ما أخذت بكميات صغيرة ومناسبة ولكنها تكون سامة تحدث آثارا ضارة اذا ما زادت كمياتها . ولذلك قد يكون الغذاء سما اذا ما افرط فيه نظرا لما يحدثه مكوناته وأسسه الفعالة فى الجسم . ولايضاح ذلك يمكن ان نضرب مثلا ببعض أصناف البطاطس الذىيحوى على مواد فعالة من نوع القلويدات التى بكمياتها الضئيلة تحدث تنشيطا للامعاء وتليينا للبطن وتفيد حالات الامساك كما أنها تخفض ضغط الدم قليلا وتفيد فى حالة ارتفاعه عن المألوف . هذا وللبطاطس بعض التأثيرات الهرمونية المفيدة . وقد تتضاعف هذهالصفات وتلك التأثيرات وتنقلب من تأثيرات دوائية مرغوب فيها الى تأثيرات سمية غير مرغوب فيها . ومن هذه الاغذية الملوخية ايضا فانها تحدث تليينا خفيفا بكمياتها البسيطة الا انها تحدث المغص والاسهال بكمياتها الكبيرة . هذا بخلاف ما تحويه بذور الملوخية من اسس فعالة قوية المفعول فانها ترفع ضغط الدم لدرجة عادية وتنشط القلب اذا ما قلت الكمية الا ان الجرعة الكبيرة قد ترفع ضغط الدم كثيرا وتسبب اضطراب الدورة الدموية وغير ذلك من الاعراض السامة الضارة . ومثل آخر من هذه الاطعمة الفول الذى أثبت البحث العلمى ان لبعض انواعه خاصية تكسير الكرات الدموية الحمراء وتسبب الانيميا وضعف الدم ولذلك كان أكل مثل هذه الانواع من الفول بكثرة سببا من أسباب تكسير الدم فى بعض الاطفال الامر الذى يحتم عدم الاكثار من أكل الفول عند مثل هؤلاء . اما اللحوم فبالنسبةالى مكوناتها من أملاح واحماض فان الاكثار منها قد يسبب النقرس والالام الروماتزمية والاضطرابات المعوية . هذا والاكثار من الثمار الزيتية كاللوز والجوز والبندق فانها تسبب عسر الهضم والقىء والاسهال وذلك نظرا لمكوناتها الزيتية التى تسبب كثرتها هذه الاعراض المرضية . والماء نفسه رغم كونه العنصر الاساسى فى حياة الانسان والحيوان والنبات **(وجعلنا من الماء كل شىء حى)** فان الاكثار من الماء يسبب عسرا فى الهضم وثقلا فى البطن وانهاكا للكلى كما يكثر من العرق ويسبب اضطراب الدورةالدموية والتنفسية . وهكذا نجد ان الاسراف فى الاغذية والاشربة تحدث حالات من التسمم وتحدث الاعراض المرضية مما أثبته العلم الحديث ويتفق تمام الاتفاق مع قول الله تعالى **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا)** وذلك لتوجيه العالم الاسلامى فى كل وقت وفى كل مكان الى مضار الاسراف فى الغذاء والشرابولله سبحانه وتعالى حكمة فى ذلك من أجل علو شأن العالم الاسلامى بل والعالم أجمع .

واذا نظرنا الى هذه المشكلة مشكلة الاسراف فى الاطعمة والاشربة نجد أنها مشكلة متعددة الاطراف . وقد تحدثنا عن أثرها فى صحة المجتمع وما قد يطرأ عليه من ضعف ووهن نتيجة للنهم والبطنة . واذا نظرنا الى الجانب الاقتصادى لهذه المشكلة نجد أنها تؤثر فى اقتصاديات العالم عامة واقتصاديات الشعوب النهمة خاصة . فلقد أوضحنا ان البطنين والنهمين يأكلون من الطعام والشراب أضعاف ما تحتاجونه فعلا وذلك ارضاء لنهمهم وبطونهم بدون فائدة تعود عليهم بل هى مصدر لالامهم وامراضهم . ومن ذلكنجد ان علاقة هذا الاسراف بالاقتصاد تشمل جوانب متعددة : الاول منهما ما يتكلفه الغذاء والشراب الزائدان عن الحاجة والثانى ما يتكلفه علاج المرضى من هذا الاسراف الغذائى والثالث الخسارة الماديه الناتجة من ضعف المسرفين وعدم قدرتهم على القيام بالعمل المثمر . وهذه كلها مجتمعة تسبب تدهورا فى الاقتصاديات وتقلل موارد الغذاء فى الوقت الذى يسعى فيه العالم الى اكتشاف مصادر جديدة لمد العالم باغذية جديدة ولقد استغلت لذلك الارض وما عليها من نبات وحيوان والبحار وما فيها من الاسماك والجو وما به من طيور الخ . وما كان العالم فى حاجة ملحة الى كل ذلك اذا ما حدد الاكل

اكله والتزم باحتياجاته الغذائية حتى اذا ما نظم هذا لا يمكن توفير ثلاثة اضعاف ميزانية ما يصرف على الغذاء اذ قد تبين ـ كما سبق ذكره ـ ان النهمين يستهلكون ثلاثة او أربعة أضعاف ما يحتاجون من المواد الغذائية وفى هذا اسراف فى أموال الدول يجب محاربته بالتمسك بالدين . واهدافه وآياته واحاديثه التى تهدف الى رقى العالم الاسلامى عن طريق صحة موفورة متسببة من اقتصاد فى الاكل والشرب وليس هذا على حساب الاحتياجات الضرورية بل على حساب الزائد الذى يستهلكه النهمون والاكولون . ولا أدل على ذلك من الخبر الذى نشرته اخبار اليوم بتاريخ ٢٤ مايو عام ١٩٦٨ وهذا ملخصه : تكلف اضطرابات المعدة الاقتصاد البريطانى ١١٦ مليون جنيه استرلينى ، ٤٠٠ مليون ساعة عمل فى السنة

وكان ذلك نتيجة للاستفتاء الذى قام به معهد جالوب الذى أوضح أن ٧٥ فى المائة من هذه الاضطرابات سببها التخمة . ومن ذلك نرى مقدار تأثر ميزانية الدولة بالاسراف فى التغذية التى لا طائل فيها . واذا ما طبقنا ذلك فى بلادنا الاسلامية نجد أننا فى الوقت الحاضر نستهلك الكثير من الغذاء ونسرف فيه بما لا يتناسب مع احتياجاتها الجسمانية وبما لا يتفق مع ميزانيتنا النقدية وبما لا يتمشى مع متطلباتنا من اجسام قوية قادرة على حمل السلاح ودرء العدوان هذا بجانب كون هذا الحديث الشريف يعتبر من الاسس الطبية الهامة التى يتمسك بها الاطباء فى علاج المرضى وما من طبيب الا وينصح مرضاه بالاقلال من الطعام والشراب من أجل شفاء عاجل وصحة مؤكدة .

رب جوهرة فى مزبلة

حدث أبو عبد الله المروزى (بمكة : فى المسجد الحرام) قال : حدثنا حبان بن موسى وسويد (صاحبا ابن المبارك) قالا : لما خرج ابن المبارك الى الشام مرابطا خرجنا معه ، فلما نظر القوم الى ما فيه من النفير والغزو والسرايا فى كل يوم التفت الينا وقال : « انا لله وانا اليه راجعون » على عمر افنيناه ، وأيام وليال قد قطعناها فى علم الشعر وتركنا هاهنا أبواب الجنة مفتوحة . قال : فبينما هو يمشى ونحن معه اذا نحن بسكران قد رفع صوته يغنى .

اذلنى الهوى فانا الذليل
وليس الى الذى أهوى سبيل

فاخرج برنامجا من كمه فكتب البيت ، فقلنا له ، أتكتب بيت شعر سمعته من سكران ؟ ! ، قال : أما سمعتم المثل ؟

« رب جوهرة فى مزبلة » .

« اله عمر يعلم »

نهى عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) فى خلافته عن مذق اللبن بالماء أى خلطه به . فخرج ذات ليلة فى حواشى المدينة ، فاذا بامرأة تقول لابنة لها : الا تمزقين لبنك فقد أصبحت ؟ فقالت الجارية : كيف أمذق وقد نهى أمير المؤمنين عن المذق ؟! فقالت : قد مذق الناس فامذقى فما يدرى أمير المؤمنين . فقالت : ان كان عمر لا يعلم فاله عمر يعلم ما كنت لافعله وقد نهى عنه .

فوقعت مقالتها من عمر ، فلما اصبح دعا عاصما ابنه ، فقال : يا بنى ، اذهب الى موضع كذا وكذا ، فاسأل الجارية ـ ووصفها له ـ فذهب عاصم ، فاذا هى جارية من بنى هلال ، فقال له عمر : اذهب يا بنى فتزوجها : فما أحراها أن تاتى بفارس يسود العرب ، فتزوجها عاصم بن امير المؤمنين فولدت بنتا . فتزوجها عبد العزيز بن مروان فاتت بعمر بن عبد العزيز (رضوان الله عليهم) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خبائث حرمها الله

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

يقولّ ربنا الكريم فى محكم آياته : « **حرمت عليكم الميته . والدم . ولحم الخنزير . وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة . والمتردية . والنطيحة . وما أكل السبع الا ماذكيتم . وما ذبح على النصب** » . (من الاية رقم (٣) المائدة)

ولقد جاء فى المنتخب فى تفسير القرآن الكريم من مطبوعات المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ص ١٤٤ ج تفسيرا لذلك ما يأتى :

حرم الله عليكم ـ أيها المؤمنون :

١ ـ أكل لحم الميتة : (وهى ما فارقته الروح من غير ذبح شرعى) .

٢ ـ وأكل الدم السائل .

٣ ـ وأكل لحم الخنزير

٤ ـ وما ذكر اسم غير الله عليه عند ذبحه .

٥ ـ والمنخنقة : (ما مات خنقا)

٦ ـ والموقوذة : (أى التى ضربت حتى ماتت)

٧ ـ والمتردية : ما سقطت من علو فماتت)

٨ ـ والنطيحة : ما مات بسبب نطح غيره له)

٩ ـ وما أكل السبع (ما مات بسبب أكل حيوان مفترس)

وأما ما أدركتموه وفيه حياة ، مما يحل لكم أكله ، وذبحتموه فهو حلال لكم بالذبح .

١٠ ـ وحرم الله عليكم ما ذبح قربة للاصنام

(وقد علقت لجنة الخبراء بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية) فى (نفس الموضع من المصدر السابق تعليقا مختصرا وجيزا يتفق مع الهدف الذى وضع من أجله هذا التفسير الوجيز فقالت ما نصه :

(لا يموت أى حيوان الا نتيجة مرض ، وهذا المرض يجعل لحمه مضرا بالانسان ، وقد يكون مرضا معديا ، وفى الدم جميع السميات والميكروبات .

أما لحم الخنزير ففيه مواد ضارة . وما أهلّ به لغير الله وما ذبح على النصب ، فهى أوامر تعبدية . والمنخنقة والموقوذة ، والنطيحة ، كلها ميتة ، وان اختلف سبب موتها ، لانها كلها ماتت من انفعالات فظيعة تجعل لحملها مضرا ، وخصوصا أن دمها مازال فيها)

ومن الواضح أن هذه الاية التى هى نموذج لما فى القرآن من اعجاز علمى يبهر الباحثين والعلماء فى كل عصر وفى كل زمان : تحتاج الى ايضاح وتفصيل علمى فى اسهاب يكشف عن حكمة تحريم هذه الاصناف العشرة ، التى اشتملت عليها الاية والتى تتعلق بطعام الناس من أعظم مصدر يمد أجسادهم باحتياجاتهم من المواد البروتينية المكونة للخلايا والانسجة والتى تشكل عنصرا هاما فى بناء الجسم البشرى بل وتحميه كذلك من الامراض .

١ ـ فقد يتساءل القارىء العزيز عن حكمة تحريم الميتة فنقول :

ان ما ذكرته (لجنة الخبراء التى قامت بالتعليق على الاية فى المنتخب من التفسير طبع المجلس الاعلى للشئون الاسلامية) **هو حق يقرره الواقع العلمى** ، وتؤكده المراجع الطبية ، وتكشف عنه الابحاث المعملية .

فلا يموت اى حيوان : الا نتيجة مرض ، وهذا المرض من المؤكد أن يجعلّ لحم الحيوان مضرا بالانسان بلّ وقد يكون مصدرا للعدوى بالنسبة له فمن أمثلة هذه الامراض : مرض الحمى الفحمية ، ومرض السل ومرض البروسيلا : الذى يصيب الانسان بمرض الحمى المتموجة وهو مرض خطير جدا ...

كما أن الحيوانات المصابة بمرض (السلمونيلا)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تصيب الانسان بمرض التيفود والباراتيفود والتسمم...

كما قد يكون موت أحد الحيوانات نتيجه لتسممه بأحد المبيدات الحشرية أو أى نوع من السموم بوجه عام ، فلو حدث أن أكله الانسان اصيب أيضا بالتسمم . على أن موت الحيوان بوجه عام : وعدم ذبحه لاسالة دمه ، يعمل على نمو وتكاثر البكتريا ، وخصوصا بكتريا التعفن فتؤدى الى تحلل الحيوان وعفنه ، وأن يصبح ذا رائحة كريهة فى وقت وجيز : مما تعافه النفس الكريمة وبذلك تظهر الحكمة فى تشريع الذبح فى الاديان .

٢ - وقد يتساءل القارىء العزيز عن الحكمة فى تحريم الله تعالى للدم (المسفوح) ونأتى الى الاجابة على هدا التساؤل **فنقول :**

أن أى بكتريا أو فيروس ، أو أى نوع من السميات يصيب الحيوان ينتقل الى دمه . فيكون ذلك من أسرع الوسائل لنقل عدوى الامراض الى الانسان الذى يتخذ هدا الدم طعاما له .

كما أنه وجد ان من طبيعة الدم عند تعرضه للجو ولو لفترة بسيطة : أنه يصبح مرتعا خصبا لتكاثر البكتريا بأنواعها المختلفة ، سواء من الجو أو ما كان فيه أصلا . وجدير بالذكر (فى الحديث عن حرمة الدم) أننا نجد أن المعامل التى تقوم بأبحاثها العلمية على البكتريا تقوم بزرعها على مزراع من الدم .

الامر الذى يؤكد أن الدم هو من أخصب البيئات التى تساعد على نمو وتكاثر البكتريا ، وبدلك يكون مصدرا خطيرا من المصادر التى تهدد حياة من يتعاطاه من الناس ، وبذلك تظهر حكمة الحكيم الخبير فى تحريمه ، وأنه انما يحل لعباده الطيبات ويحرم عليهم الخبائث .

٣ - أما بالنسبة لحرمة لحم الخنزير : فقد يتساءل القارىء العزيز عن علة التحريم فى ذلك **فنقول :**

ان الخنزير بطبعه يميل الى أكل الفضلات والقاذورات التى من شأنها أن تؤدى به الى الاصابة بالطفيليات الاتية :

أولا : الدودة الشريطية (تينيا سوليوم)

وتكثر الاصابة بها فى المناطق التى يؤكل فيها الخنازير : مثل الهند والصين واليابان ، والولايات المتحدة الامريكية ، والدول الاوربية ، أما فى الدول الاسلامية وعند اليهود : فانه لا تحدث الاصابة بها حيث يتعارض أكل لحم الخنزير مع أوامر دياناتهم ..

ويعيش (الطفيل) وحيدا فى الامعاء الدقيقة للانسان المصاب به ولا يعيش معه أى طفيل أخر ..

وتثبت الدودة البالغة نفسها فى الغشاء المخاطى المبطن للامعاء ، وعندما تنمو : تنفصل القطعة الناضجة عن الدودة ، وتنزل مع براز الانسان المصاب حيث تتحلل ويخرج منها البيض .

وعندما يأكل الخنزير البراز المحتوى على هذا البيض ، وتصل الى امعائه : فان (الاونكوسفير) يخرج من البويضة ويقوم باختراق الاوعية الليمفاوية ، والاوردة ، ويقوم برحلته فى الدم حتى يصل الى الجانب الايمن من القلب ثم الى الرئة ، ومنها الى الجزء الايسر من القلب ، ومنه ينتشر فى جميع اجزاء الجسم (جسم الخنزير) حيث يتحول فى جميع أنسجة الخنزير الى الطور المتكيس (سيستيسركس سليولوزا) (الطور المعدى) وفى حالات كثيرة : نجد أن الانسان المصاب بهذا الطفيل قد يصاب أيضا بالطور المتكيس باحدى هذه الطرق :

أولا : عندما يتلوث طعامه بالقطع التى تحتوى البيض ، ويصل البيض الى الامعاء الدقيقة ، ويخرج منها (الاونكوسفير) الذى يقوم بدوره برحلته الى جميع أجزاء جسم الانسان ويتكون الطور المتكيس .

ثانيا : قد تنفصل بعض القطع الناضجة وبدلا من نزولها مع البراز فانها ترجع الى المعدة حيث تؤثر عليها العصارة المعدية وتخرج البويضات من القطعة

ثالثا : **العدوى الذاتية :**

عن طريق تلوث أصابع المصاب ببرازه الذى يحوى البيض ..

وعندما نتحدث عن التاثير المرضى للطور المتكيس .. فان مقدار هذا التأثير يعتمد على عدد الاكياس التى تصيب جسم الانسان وعلى العضو المصاب نفسه ..

فاذا حدث أن وجدت تلك الاكياس فى المخ ، وفى القلب ، أدى هذا الى مضاعفات خطيرة تؤدى بحياة المصاب .

ثانيا : (التريكنيلا سبيراليس)

ويكثر هذا المرض فى الولايات المتحدة الامريكية ، وفى أوروبا نتيجة لاكل (السجق) من لحم الخنزير ..

فعندما تقوم الانثى باختراق الامعاء : يؤدى هذا الى الغيثان والقىء ، وآلام شديدة ببطن المصاب ، واسهال . وهذه الاعراض تشبه أعراض التسمم ..

وعندما تنتشر اليرقة فى العضلات : يحدث طفح جلدى وتحدث آلام فى العضلات تشبه الالام الروماتيزمية .

وتحدث الوفاة فى المصاب نتيجة : لكثرة عدد اليرقات فى عضلات التنفس أو نتيجة لوجودها بكمية كثيرة فى عضلات القلب .

هذا من ناحية الامراض الطفيلية لكن من الجدير بالذكر : أن الخنزير من النادر وجوده بدون اصابته بمرض السل : سواء من النوع الحيوانى ، أو النوع الانسانى .

وبعد فقد صدق الله العظيم حين خاطب نبيه الكريم .. فقال : « **قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة ، أو دما مسفوحا ، أو لحم خنزير : فانه رجس** » (الانعام ١٤٥) ومعلوم أن الرجس انما هو : القذر الخبيث ، الذى يستقبحه الطبع وتعافه النفس .

والى لقاء آخر فى مقال لاحق : لاستكمال ما تضمنته الاية من أشياء حرمها الله تعالى على الانسان من أجل استبقاء حياته واستدامة عافيته ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

شخصيات إسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

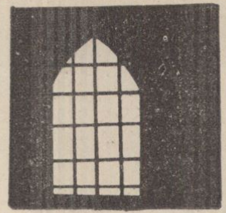

السيدة نفيسة

رضى الله عنها

الأستاذ توفيق أبو علم

[٨]

في حديث للسيدة نفيسة عن الكرامات قالت :

« شتان بين خدع المخادعين وتضليل المضللين من الناس وبين كرامات الاولياء الصادقين ، أولئك الذين يخصهم الله بتلك الكرامات لتكون برهانا على صدقهم وتكريما لهم من الله ، ونورا يستضىء به من شاء ان ينسج على منوالهم ليصل الى ما وصلوا اليه أو بعضه ، فباب الرحمة مفتوح دائما لعباد الله — وطريق الطاعة للقربى منه ميسر لكل من قهر نفسه وشيطانه وهما العدوان اللدودان اللذان اذا قهرهما عبد نجا وسار فى الطريق المستقيم منتقلا من نور الى نور ، ومن مرتبة الى أخرى ، حتى يلقى الله وهو راض عنه ، فتنعم روحه ، ويشع من نعيمها بعض الكرامات لتهدى الى سواء السبيل ، وليس عزيزا على الله أن يكرم أولياءه فى دنياهم وفى رزقهم جزاء ما أتقوا وجاهدوا وصبروا . وقد تتجلى الكرامات فى أرواحهم الطاهرة فى البرزخ أكثر مما تجلت فى حياتهم الدنيا حتى يكون للكرامة أثر أبلغ فيمن يلمسها ، أو من يراها ، أو يسمع عنها فينشرح صدره ، وينكب على طاعة ربه . وقد تكون تلك الكرامات بالالهام او هى رؤيا منامية ، واذا كان الولى فى الدرجات العليا استطاعت روحه البرزخية أن تنطق وتهدى الى ما يخيل الى الناس أنها انتقلت من باب الكرامات الى باب المعجزات ، ان ذلك على الله يسير ، ولا يجحد كرامات الاولياء الا من طبع الله على قلوبهم ، وأعمى أفئدتهم ، فانها لاتعمى الابصار ، ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ، أما فيما يتعلق بما سماه الناس بكرامات فهذه ليست الا من قبيل النوع الذى يقود الى الطاعة ، والسير فيما يرضى الله حتى يصل من شاء الله له الهداية الى منازل الصالحين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وللسيدة نفيسة كرامات كثيرة فى حياتها وبعد وفاتها متصلة متتالية مترادفة متوالية ، وقد ذكر الامام ابن حجر رضى الله عنه نحوا من مائة وخمسين كرامة ذكرها لاعلى سبيل الحصر ، بل على سبيل المثال ، وانا لنذكر بعض كراماتها فى حياتها وبعد مماتها لنكشف قبسا من ساطع نورها ولمحة من لمحات ربها ، وفيوضه عليها وهى : السيدة كريمة الدارين سليلة أهل البيت ومن كراماتها :

١ ـ **قال عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعى أمام الشام وفقيهها وعالمها : المتوفى سنة ١٥٨ : قلت** لجوهرة ، احدى اماء الحسين ، هل رايت من سيدتك الصغيرة نفيسة كرامة « قالت : نعم ، [كنت فى يوم شديد القيظ واذا بتنين [ثعبان] قد جاءنى وكان معى ماء لسيدتى نفيسة ، فصار ذلك التنين يمرغ خده على الابريق كأنه يتمسح به ، تبركا بمائها ، ثم ذهب من حيث اتى .

٢ ـ عن سعيد بن الحسن ، قال : توقف النيل بمصر فى زمن السيدة نفيسة رضى الله عنها فجاء الناس اليها وسألوها الدعاء فأعطتهم قناعها فجادوا به الى النهر وطرحوه فيه فما رجعوا حتى زخر النيل بمائه وزاد زيادة عظيمة .

٣ ـ أزدحمت الخيل على أمها ، وكانت تحملها ، وهى طفلة رضيع لم تتجاوز نصف حول ، فأشارت وهى فى حضن امها بيدها الكريمة برد الخيل ، فردها الله عز شأنه ببركتها اعلاما بما يكون لتلك الطفلة فى مستقبل أيامها من علو شأن ورفعة قدر .

٤ ـ كان لامراة عجوز أربع بنات يتقوتن من غزلهن من الجمعة الى الجمعة ، وفى آخر الجمعة تأخذ أمهن العجوز غزلهن وتمضى به الى السوق فتبيعه وتشترى بنصف ثمنه كتانا يغزلنه ونصفه الاخر ما يمونهن طول الاسبوع ، فأخذت العجوز يوما ما غزلته على عادتها ولفته فى خرقة حمراء ومضت به الى السوق لبيعه فبينما هى سائرة فى طريقها والغزل على راسها ، اذ انقض طائر على رزمة الغزل بخرقتها الحمراء ، واختطفها وارتفع فوقعت المرأة مغشيا عليها ، فلما أفاقت أذرت دموعها ، وأسالت عينيها ، واسترسلت فى بكائها ، ثم أخذت تقول : [**كيف اصنع باليتيمات، وقد اجهدهن الجوع ، وكالمهن السغب**) فاجتمع القوم عليها ، وسألوها عن شأنها وعما أبكاها ، فأخبرتهم بقصتها ، فدلوها على أن تذهب الى السيدة نفيسة رضى الله عنها تبثها بثها وحزنها وتذكر لها أمرها فينفس الله ما بها ويزيل غماءها .

فذهبت اليها لوقتها فأخبرتها بقصتها وما جرى لها وما أصاب بناتها من جوع وسألتها الدعاء ، فأشفقت عليها السيدة نفيسة ورثت لها ولبناتها ثم رفعت السيدة نفيسة ببصرها الى السماء قالت : [**يامن علا فقدر وملك فقهر ، اجبر من امتك هذه ما انكسر ؟ فانها وبناتها من خلقك وعيالك ؟ ياأرحم الراحمين**] .

ثم قالت للعجوز : أقعدى ، فان الله بعباده رحيم ، وهو على كل شىء قدير ، فجلست المراة بالقرب من الباب ، وفى قلبها من جوع بناتها التهاب ، فلم تمض ساعة حتى أقبل جماعة يطرقون باب السيدة نفيسة ويستأذنون فى الدخول فأذنت لهم ، فدخلوا وسلموا عليها وهى من وراء حجاب .

فسألتهم عما أقدمهم وعن أمرهم ، فقالوا: [**انا لنا لامرا عجبا نحن قوم تجار ولنا مدة ونحن سائرون فى البحر فى سلامة وامان فلما وصلنا الى قرب بلدكم انثغرت فى مركبنا ثغرة وفتحت فيها فتحة فدخل فيها الماء وأشرفنا على الغرق ، فجعلنا نسد تلك الثغرة بجهدنا فلم تنسد، فاستغثنا بالله تعالى وضرعنا اليه وتوسلنا بك اليه ، فاذا بطائر ألقى الينا خرقة فيها غزل من الكتان فوضعناها فى تلك الفتحة فانسدت باذن الله تعالى وببركتك ، وقد جئنا اليك بخمسمائة درهم فضة شكرا لله تعالى على نجاتنا وسلامة مركبنا**] وعند ذلك بكت السيدة نفيسة رضى الله عنها ورفعت بصرها الى السماء وقالت :

[**الهى ما أرأفك بخلقك وألطفك بعبادك فلك الحمد والشكر الجزيل**] .

ثم نادت العجوز فأقبلت مسرعة فقالت لها سيدة الدارين : [بكم تبيعين غزلك كل جمعة ؟] فقالت : بعشرين درهما .

فقالت : أبشرى فان الله تعالى عوضك عن كل درهم خمسا وعشرين درهما . ثم قصت عليها قصة ذلك التاجر ودفعت اليها ذلك المبلغ ، فأخذته وهى تضرع الى ربها بحمدها وثنائها وتشكر للسيدة بركتها ونفحتها ورجعت الى بناتها وقد استطارها الفرج فاخبرتهن بما جرى وكيف أن الله تعالى رد لهفتها ببركة السيدة نفيسة رضى الله عنها .

٥ ـ تزوج رجل من اهل المغافر ، بامراة ذمية من اقباط مصر فجاء منها بولد فأسر فى بلاد العدو فجعلت المرأة تذهب الى الكنائس والاديار تسأل عن الاسارى وولدها لم يفك أسره ولم يجىء مع من كان يأتى من الاسارى .

فقالت لزوجها ، [بلغنى أن من بين أظهرنا سيدة شريفة من اسرة نبيكم يقال لها السيدة نفيسة بنت الحسن ولها كرامات ونفحات ، فاذهب اليها لعلها تدعو لولدى فان جاء آمنت بدينها) . فجاء الرجل الى السيدة نفيسة رضى الله عنها وقص عليها القصة فضرعت الى ربها أن يرد عليه ولده ويخلصه من أسره .

فلما كان الليل اذا بالباب يطرق فخرجت المرأة ؟ فاذا بها تجد الطارق ولدها وهو واقف بالباب فصاحت من فرحتها واحتضنت ولدها ودمع الفرح يسيل على وجنتيها ، ثم قالت : (**يابنى اخبرنى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأمرك كيف كان) فقال يا أماه كنت واقفا بالباب فى الوقت المعين ، وهو الوقت الذى دعت فيه السيدة نفيسة وأنا فى خدمتى فلم اشعر الا ويد وقعت على القيد وسمعت من يقول : [اطلقوه . فقد شفعت فيه السيدة نفيسة بنت الحسن] فأطلقت من الغل والقيد ، ثم لم اشعر بنفسى الا وانا ادخل من راس محلتنا الى أن وقفت على الباب وطرقته .

ففرحت به امه وابوه وشاعت هذه الكرامة فاسلم فى تلك الليلة اهل سبعين دارا ببركتها واسلمت المرأة ووهبت نفسها لخدمة السيدة نفيسة رضى الله عنها .

٦ ــ وكان أحد امراء عصرها يغلب على أحواله الظلم وقد طلب انسانا ليعذبه ، فلما قبض على الرجل أعوان الامير ، فبينما هو سائر معهم اذ مر بدار كريمة الدارين فصاح مستجيرا بها ، فما سمعت استجارته حتى دعت له بالخلاص وقالت له : (حجب الله عنك ابصار الظالمين) .

فمضى به الاعوان حتى اوقفوه بين يدى الامير .

فقال الامير لاعوانه : [أين الرجل الذى أمرتكم باحضاره] .

فقالوا : (ايها الامير ، انه واقف بين يديك) .

فقال الامير : [والله ما أراه] .

فقالوا : (ايها الامير ، انه مر بالسيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد رضى الله عنهم ، فاستجار بها وسألها الدعاء ، فدعت له بخلاصه ، وقالت : حجب الله عنك أبصار الظالمين] .

فقال : « او بلغ من ظلمى هذا يارب ، انى تائب اليك واستغفرك » .

فلما تاب وقد نصح فى توبته واخلص فى نيته اذا به يرى الرجل وهو واقف بين يديه . فدعاه الى الاقتراب منه ، وقام الامير من مجلسه واخذ براس الرجل فقبله واعتذر اليه وصرفه من عنده شاكرا ، ثم جمع ماله وتصدق ببعضه على الفقراء والمساكين وذهب الى السيدة نفيسة رضى الله عنها ومعه مائة الف درهم وقال : « خذى هذا المال شكرا لله تعالى بتوبتى » فأخذته واخذت تصره فى صرر بين يديها ، ثم امرت به ففرقته عن آخره ، ولم تبق منه شيئا شأنها فى كل مال يوهب لها وكان حاضرا عند ذاك بعض من يخدمها من النساء فقالت لها : « يا سيدتى . لو أبقيت لنا شيئا من هذه الدراهم لنشترى بها شيئا نفطر عليه « فقالت لها خذى غزلا غزلته بيدى فبيعيه بشىء تشترين منه ما نفطر عليه » فذهبت المرأة وباعت الغزل وجاءت لها بما فطرت به هى واباها ، ولم تأخذ من المال شيئا .

٧ ــ وقال القضاعى رحمه الله تعالى : قلت لزينب بنت يحيى أخى السيدة نفيسة رضى الله عنهم : « ما كان قوت عمتك ؟ » .

قالت : « كانت تأكل فى كل ثلاثة ايام اكلة ، وكانت لها سلة معلقة أمام مصلاها . وكانت كلما طلبت شيئا للاكل وجدته فى تلك السلة . وكانت لا تأخذ شيئا من غير زوجها او ما يحوه لها ربها الحمد لله الذى جعل لنا نصيبا مما جعل للسيدة مريم ابنة عمران عليها السلام ، فان الله تعالى قال فى كتابه المبين حاكيا عنها : [كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال : يامريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب] .

وقد جعل الله للسيدة نفيسة رضى الله عنها ، ما جعل للسيدة مريم عليها السلام ويقول الاستاذ احمد فهمى فى ذلك :

وحبا الاله نفيسه بكرامة
خصت بها من قبل ذلك مريم
فيض من الله الغنى ونفحة
فتبارك الله الكريم المنعم
والله يرزق من يشاء بفضله
والله يرفع من يحب ويكرم

٨ ــ وكان الامام الشافعى رضى الله عنه اذا مرض يرسل اليها رسولا من قبله ــ كالربيع الجيزى أو الربيع المرادى ــ او غيرهما من اصحابه فيقرئها سلامه ويقول لها : ان ابن عمك الشافعى مريض ويسالك الدعاء فتدعو له فلا يرجع اليه رسوله الا وقد عوفى من مرضه .

فلما مرض مرضه الاخير ارسل على عادته رسوله يلتمس منها الدعاء ، فقالت لرسوله : «متعه الله بالنظر الى وجهه الكريم » .

فجاء رسوله اليه ، فسأله عما أجابت به فقال له ما سمعه منها ، فعلم انه ميت . ويقول بعض الصالحين ممن حضر جنازة الامام الشافعى رضى الله عنه : « سمعت بعد انقضاء الصلاتين صوتا ولا ارى شخصا يقول : ان الله تعالى غفر لكل من صلى على الشافعى بالشافعى ، وغفر للشافعى بصلاة السيدة نفيسة عليه » .

٩ ــ وقد ذكرنا سابقا قصة الفتاة المقعدة التى جرى ماء وضوء السيدة الصالحة نفيسة رضى الله عنها على قدمها فشفيت .

١٠ ــ وكان الناس يهرعون الى السيدة كريمة الدارين فى كل مقصد ويسألونها الدعاء فلا يلبثون حتى يجبر الله كسرهم ويقضى حاجتهم ويفرج كربهم ويكشف عنهم همومهم ، فكانوا يزدحمون عندها .

ــ فقال زوجها اسحاق المؤتمن يوما لها : « ارحلى بنا الى الحجاز » .

ــ فقالت : « لا استطيع ذلك لانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى : « لا ترحلى من مصر فان الله تبارك وتعالى متوفيك فيها ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سعد ابن أبى وقاص

الأستاذ ناصف سليم

كلما قرأت قول الشاعر العربى :

ياعز هل لك فى شيخ فتى ابدا
وقد يكون شباب غير فتيان

احسست أنه يخاطب شباب اليوم من كل قطر وجنس . وانه يقول لهم جميعا : ان الشيخ اذا كان قوى الهمة ، سليم الجسم ، متين البنيان فانه يفوق بقوته بعض الشباب .

فقد جرى العرف فى عصرنا الحديث ان نحدد صفة الشاب بسنى عمره ، وحكمت بعض الانظمة فى المسابقات الرياضيه بذلك ، فمادام هذا اللاعب أقل من عشرين سنه ، فهو افضل ممن زاد على العشرين ، وهكذا أشرك السجل المدنى فى تحديد صفات الشباب ، وقامت بعض الانظمه على هذا ، برغم ما نلحظه من ضعف وفتور عند بعض الشباب ، ونشاط وقوة عند من تجاوروا مرحلة الكهوله .

وقد بدا لى فى هذا المقال أن أقدم لشباب اليوم بعض الذين ظلوا شبابا يمارسون الرياضة فى العصر الاسلامى الاول ، لعل الذين ينكرون على الشباب رياضتهم أو يستنكرون أن يجرى رجل مسن فى الملاعب ، يقتنعون بان الرياضه يجب ان تلازم الانسان من المهد الى اللحد ، تبدأ بالمشى وتنتهى بالمشى ، وهو أبسط وأخف وأنسب أنواع الرياضة .

كذلك ، لا يجوز أن نستمع الى القول القائل : بأن الرياضة اذا مارسها كبير سقطت هيبته ، ويكفينا نصيحة الاطباء للحكام بأن يكونوا دائما على صلة بالرياضة، ترفيها وحركة ، وتخفيفا لما يحملون من أعباء ، واستعادة للنشاط البدنى والذهنى فى آن واحد !

والشخصية التى ارتبطت بهذا المعنى وسجل لها التاريخ حبها للرياضة ، شخصية لها فى تاريخ الاسلام شأن أى شأن .. شخصية سعد بن أبى وقاص الشاب الذى أسلم وهو ابن سبع عشرة سنه ، وكان خامس من أسلم من الشبان .. وسجل التاريخ قصة اسلامه وتعذيبه واحتماله الاذى بشجاعة وقوة اراده . فهو الذى غضبت أمه وحزنت لاسلامه ، لانه من بنى امية الناهضين للاسلام ، والجامدين على دينهم القديم ، قالت له أمه :

يا سعد . ألست تزعم أن دينك الجديد يأمر بصلة الرحم ، وبر الوالدين . قال : نعم فقالت والله لا اذوق طعاما ، ولا شربت شرابا حتى تكفر بمحمد ، وتمس اسافا ونائلة (صنمان بمكه) فلم يجبها الى ما طلبت ، لان الاسلام يأمر بطاعة الوالدين فيما عدا الكفر ، فمكثت يوما وليله لا تاكل ولا تشرب ، حتى ساء حالها ، وقد خمدت ، ثم مكثت يوما وليله لا تاكل ولا تشرب ، حتى ساء حالها ، فلما رأى سعد ما وصلت اليه من سوء الحال ، قال لها

تعلمين والله يا امه ، لو كان لك مائة نفس تخرج نفسا نفسا ما تركت دين هذا النبى صلى الله عليه وسلم فكلى ان شئت او لا تأكلى . فلما رات اصراره أكلت وشربت وحقدت عليه حقدا شديدا ، حتى بلغ من حقدها انها ارادت ان تقتله ! فبينما هو ذاهب ذات ليلة الى البيت بعد أن صلى العشاء وجدها تصيح : الا أعوان يعينونى عليه من عشيرتى أو عشيرته ، فأحبسه فى بيت واطبق عليه بابه حتى يموت أو يدع هذا الدين المحدث !!

فلما رأى سعد ذلك رجع من حيث أتى ، وقال لها : والله لا أعود اليك ، ولا أقرب منزلك ، ثم هجرها زمنا يتضيف اخوانه من أولئك الشبان فكان وقع هذا فى نفسها أشد من وقع اسلامه فيها ، فأرسلت اليه ! أن عد الى منزلك ، ولا تتضيف فيلزمنا عار ، فرجع سعد الى منزلها ، ولكنها بقيت على غضبها عليه .

هذه قصة مشهورة ، ذكرتها لتتبين - الى مدى وصلت به قوة الارادة وحب التضحية فى سبيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلام ، وهو فى ذلك الحين ضعيف ، وأهله قلة يكاد يتخطفهم الناس !!

وشاب هذا شأنه ، كان لابد أن تكون له مواقفه فى الجهاد وان يكون له دور فى الحكم بعد فتوحات الاسلام . **ولكنه لم ينس أنه رياضى مولع منذ الصغر بالصيد ، فكان أثناء ولايته لعمر بن الخطاب على الكوفة يخرج للصيد ويخفف للصلاة ، ولم يعجب هذا بعض أعراب الكوفة ، فشنعوا به عليه ، وسعوا فى عزله عند عمر** .. وكان عمر أمير المؤمنين لا يأخذ بالوشاية ، بل يتثبت ويطبق الاية الكريمة بروحها ونصها :

« **يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا : أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** »

فارسل جماعة يسألون أهل الكوفة عن سعد ، فكانوا كلما سألوا رجلا قال : خيرا ، وأثنى عليه معروفا ، ولم يقدح فيه الا رجل واحد يقال له أبو سعدة ، فانه قال لهم : « **اللهم ان كان كاذبا فأطل عمره ، وأدم فقره ، وأعم بصره وعرضه للفتن** » .

ففتحت أبواب السماء لدعوة المظلوم سعد بن أبى وقاص أجاب الله دعوته فعمى الرجل وافتقر وكبر سنه ، فكان يتعرض للاماء فى تلك الكوفة ، اذا قيل له : **كيف أنت يا أبا سعدة ؟ قال** شيخ كبير مفتون **أصابتنى دعوة سعد !**

وكان سعد بن أبى وقاص يحس بما يفترى عليه به المتنطعون من الاعراب .. ويقول فيهم :

لقد كنت أول رجل أراق دما من المشركين ، ولقد رايتنى خمس الاسلام لا أى خامس من أسلم من الشبان ، وهذه بنو أسد تزعم أنى لا أحسن أصلى وأن الصيد يلهينى .

وقد طلبه عمر بعد هذا من الكوفة ، ثم قال له : **ياسعد ويحك ؟ كيف تصلى ؟!** فقال أطيل الاولين وأحذف الاخريين « **يطيل الركعتين الاوليين ويخفف الاخريين ، فقال عمر : هكذا الظن بك .**

وكان عمر يعزل بعض ولاته وقادته كما فعل مع خالد بن الوليد لحكمة يراها .. تثبت الايام بعدها أنه كان على صواب فيما رآه ، وكان سعد بن أبى وقاص من هؤلاء ، لكنه لم يعزله لانه كان يستحق العزل ، وانما ضن به على أولئك المتنطعين فى الدين ، ولهذا قال عمر فى وصيته عند موته :

ان أصابت الامرة سعدا فذاك ، والا فليستعن به الذى يلى الامر ، فانى لم أعزله عن عجز ولا خيانة »

ولم يكن سعد المحب للرياضة والصيد البرىء من هواة الشهرة وحب الرياسة ، وهكذا يكون الرياضى المؤمن دائما ، فقد عرضوا عليه الخلافة بعد قتل عثمان فقال : انى وابن عمر لا حاجة لنا فيها ، وترك المدينة الى ابل له ليكون بعيدا عن الفتن وقد روى عن عامر بن سعد انه قال : **كان سعد بن أبى وقاص فى ابله ، فجاءه ابنه عمر فلما رآه سعد قال :**

أعوذ بالله من شر هذا الراكب ، فنزل فقال له : أنزلت فى ابلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم ؟ فضرب سعد فى صدره فقال : اسكت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ،

« **ان الله يحب العبد التقى الغنى الخفى** » .

وكان هذا الموقف أكرم موقف ، بعد أن رفض مبايعة على أو مساندة معاوية ، ولو أن الناس كلهم وقفوا فيها هذا الموقف لوقاهم الله شرها ، ولكان حال المسلمين اليوم غير ما نرى .

على أن الدرس الذى نخرج به من هذه القصة لشبابنا فى الجانب الرياضى وحده مفيد جدا ، فرجل هذا شأنه وتاريخه يقبل على الرياضة وعلى لون معين منها ، هو الفتوة بعينها ، وأن من المنتسبين لديننا من اعتقت عقولهم ، فلم يستسيغوا الجمع بين ضروب الحياة ، الجاد منها والمرح وأنهم « كشأن كثيرين » يعيشون الان بين ظهرانينا يعتقدون أن الرياضة لهو ولعب وملهى . عن كل عمل جاد . ناسين أن رياضه .. فالصيد قد أباحها القرآن الكريم فى قوله تعالى :

« **يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم** » .

وقوله :

« **قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين** » .

وكان الطرد وما زال فى الجزيرة العربية حتى يومنا هذا من اهم ضروب الرياضه عند العرب ، ومن احبها الى نفوسهم . وما الشعر الذى ورثناه من الجاهليه أو من الاسلام الا دليلا على ذلك فقد تناول الشعراء مواقف الصيد ، وصوروها تصويرا يبلغ الغايه فى الاتقان والجمال ومن ذلك قصيدة زهير المشهورة التى مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله
وعرى أفراس الصبا ورواحله

وفيها يقول :

فبينا نبغى الصيد جاء غلامنا
يدب ويخفى شخصه ويضائله
وقلت له سدد وابصر طريقه
وما هو فيه عن وصاتى شاغله
وقلت : تعلم أن للصيد غرة
والا تضيعها فانك قاتله

والصيد ضروب وأنواع ، وله وسائل متعددة ، واذا كان الذين يعيشون فى الصحراء قد لجأوا اليه ، ترفيها عن نفوسهم ، وتخفيفا لحركتهم ، ورياضة لاجسامهم ، وصفاء لاذهانهم ، فماذا يكون بالنسبة لنا .. نفوس مرهقة .. وأجسام مترهلة ، قوسها الجلوس على المكاتب ، حتى انبعجت وضعفت .. ! ومن عجب أن نرى الان استنكارا لمن يمارس الرياضة ، وهو كبير ، شأن ما لقى سعد بن أبى وقاص ، بانى الكوفة من أهل الكوفة !!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن الإسلام

سلمان الفارسي

الدكتور عزت على عطية

ان من أبرز الملامح فى شخصية سلمان الفارسى رضى الله عنه غزارة علمه . ودقة فهمه ، واتساع احاطته ، وقبل أن نفيض فى بيان هذا الجانب ملامحه بسيطة الى نظرة الاسلام الى العلم وتحديده لسمات العلماء المعتبرين ليكون بياننا لعلم سلمان وابرازنا لجوانبه فى اطار من الفهم العام لهذا الجانب فى الاسلام وليتم وتقديرنا له فى تلك الناحية على اساس من موازين الدين .

لقد امتن الله على عباده بالعلم ، ووجههم الى ما فيه من نعمة ، حيث أخرجهم به من ظلمات الجهل والضلال الى نور العلم والايمان ، فالله سبحانه وتعالى هو « الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » . وهو الذى طالب عباده بالمحافظة على الصلاة فى كل الظروف ، والمداومة على الذكر على كل حال ، شكرا له على ما علم ، واعترافا بما فى العلم من نعمة ، يقول تعالى : « **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا الله قانتين ، فان خفتم فرجالا أو ركبانا فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون** » ..

وقد بين سبحانه فضل العلماء فى آيات كثيرة ، تتضافر كلها على تكريم العلم والعلماء ، يقول سبحانه :

« **شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم** » .

ويقول :

« **ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب** » . الرعد ..

فأولو العلم هم أعرف الناس بما يتصل بالله ورسالته ورسله ، وأعلم الناس بأمور الدين على وجه العموم .. وهم لذلك من اكثر الناس خشية لله سبحانه :

● « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » **فاطر** .

وما رسالة الرسل فى الحقيقة الا علم أودعه الله اياهم ، وطالبهم بتبليغه الى اممهم ، ووجههم الى تعليمهم وارشادهم الى ما فى هذا العلم من خير ، هم فى أشد الحاجة اليه ، لجهلهم به ، وغفلتهم عنه ، مع أن فيه تزكية النفوس ، وتطهير القلوب ، والوصول بالانسان الى سعادة الدارين ، يقول سبحانه وتعالى :

« **كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ، ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون** » **ـ البقرة ـ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويسجل الله سبحانه وتعالى المنة على المؤمنين بارسال الرسول لتعليمهم وتزكيتهم فيقول :

« **لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين** » .. آل عمران ..

واذا كان ما فى السموات والارض ينزه الله تعالى عما لا يليق به ، ويعلن اعترافه بكل ما يليق به من صفات الجمال والجلال فان من أسباب ذلك أنه :

« **هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين** » .

ومن هنا تحدث كثير من المرسلين عن اختصاصهم بما لا يعلمه غيرهم من أنواع العلوم ، اقرارا بفضل الله عليهم ، وتسجيلا لنعمه التى ينبغى على الناس أن آلا يقصروا فى الاستفادة منها ، والعمل على اغتنامها .. فهذا نوح عليه السلام يقول لقومه :

« **يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين ، ابلغكم رسالات ربى وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون** » .. **الاعراف** ..

وهذا يعقوب عليه السلام يقول لمن عاتبه على شدة شوقه الى ابنه الغائب ، وكثرة بكائه عليه حتى ابيضت عيناه من الحزن :

« **انما اشكو بثى وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون** » **يوسف** ..

ثم يقول وقد جاء البشير بقميص يوسف فالقاه على وجهه فارتد بصيرا « ألم أقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون » يوسف .

وقد بلغ الانبياء الناس ما أمروا به من الرسالات ، وعلموهم ما أمروا بايصاله من العلم ، فكان العلماء أولى الناس احاطة ، وأكثرهم معرفة . ومن هنا كان قول الرسول صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه أبو داود والترمذى وابن حبان والبيهقى ـ :

« العلماء ورثة الانبياء ، ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، انما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر » .

وكان المرجع الى أهل العلم فيما يشكل من المسائل، وما يجد من الحوادث ، يقول سبحانه :

« **وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم ، فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون** » **النحل** .. **ويقول :**

« **وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون** » .. **الانبياء** .

ومن البديهى أن العلم لا يكون الا بالتعلم والتعليم ، ومن هنا كان توجيه الاسلام الى تعلم العلم وتعليمه ، والتحذير ، من كتمانه : **فعن تعليم العلم ونشر المعرفة** وازالة العوائق التى تعترض طريق ذلك يتجلى موقف الاسلام فى قول الله سبحانه :

« **واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون** » **آل عمران** ..

ويقول سبحانه :

« **ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم** » .. **البقرة** ..

ويقول :

« ان الذين **يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم** » **البقرة** ..

ولا يكتم العلم الا انانى يكنز المعرفة لنفسه ، ويتعالى بها على الناس . ويرى أنه احق بها منهم وانهم ليسوا من أهلها ، وممن بلغ الغاية فى ذلك اليهود ، ومن هنا قال الله فى خطابهم : « **ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون** » ، وأبرز مثلا على كتمانهم فى قصة البقرة فقال . « **واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون** » ..

ولا يقتصر الامر على اليهود وانما يشمل غيرهم من أهل الاديان السابقة على الاسلام الذين أنكروا ما عندهم من العلم بصفة الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته والتبشير به . يقول سبحانه : « **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون** » **البقرة** ... **ويقول** .

« **يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون ، يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ؟** » .. **ال عمران** ..

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذى وحسنه والحاكم وصححه : « **من علم علما فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار** » ..

واذا كان هذا موقف الاسلام فيما يتصل بمواجهة من يكتم العلم ، فانه قد شجع على تعليم العلم وحث على ذلك فى كثير من الاحاديث ، منها قوله صلى الله عليه وسلم :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« ان الله وملائكته وأهل السماوات والارض حتى النملة فى حجرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير » رواه الترمذى وقال حسن صحيح ..

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم » رواه ابن ماجة باسناد حسن .

ويجعل الرسول صلى الله عليه وسلم من العمل الذى لا ينقطع بالموت ، ولايفوت العامل ثوابه مابقى اثره النافع ، العلم الذى ينتفع به ، فيقول فيما رواه الامام مسلم وغيره :

« اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعوله » .

ويوجه الرسول صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل الى بذل ما عنده من العلم مبينا أثر ذلك فيقول : « لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » رواه أحمد ، ومن الامور المقررة فى الاسلام ما رواه مسلم وأبو داود والترمذى وصححه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من دل على خير فله مثل أجر عامله » ..

أما عن تعلم العلم فيقول صلى الله عليه وسلم « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة » رواه مسلم وغيره ، وعن صفوان بن عسال المرادى رضى الله عنه قال :

أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد متكىء على برد له أحمر ، فقلت له : يا رسول الله ، انى جئت أطلب العلم ، فقال : مرحبا بطالب العلم ، ان طالب العلم تحفه الملائكة باجنحتها ، ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب » رواه أحمد والطبرانى باسناد جيد وابن حبان فى صحيحه والحاكم ..

ومن وصاية الرسول صلى الله عليه وسلم لابى ذر - فيما رواه ابن ماجة باسناد حسن قوله :

« يا أبا ذر ، لان تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلى مائة ركعة ، ولان تغدو فتعلم بابا من العلم - عمل به أو لم يعمل به - خير لك من أن تصلى ألف ركعة » ..

والخارج فى طلب العلم مجاهد فى سبيل الله ما دام فى طلبه ، يقول صلى الله عليه وسلم - فيما رواه الترمذى وحسنه عن أنس رضى الله عنه :

« من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع » .

والجهاد فى طلب العلم مطلوب من المسلم ، ولا يقبل منه التفريط فيه ، يقول صلى الله عليه وسلم : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » .

وقد ورد من النصوص الاسلامية ما يجمع بين الحث على التعلم والتعليم نظرا للرباط الذى لا ينفصم بينهما ، ومن ذلك قول الله سبحانه :

« فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » التوبة ... وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« خيركم من تعلم العلم وعلمه » .

والسبب فى هذا الاهتمام الذى لا يخفى بالتعلم والتعليم ، أن العلم فضلا عن أنه سبيل السعادة فى الاخرة ، سبب الوصول الى مراتب السيادة فى الدنيا ، يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيما رواه ابن أبى شيبة وغيره وذكره البخارى معلقا :« تفقهوا قبل أن تسودوا » أى تفقهوا - وأنتم صغار قبل أن تصلوا الى مراتب السيادة فيضيق وقتكم عن التعلم ولا غنى لكم عن العلم ...

والعلم الحقيقى مقارن للعزة ، مبعد عن الوقوع فى الذل ، يقول ربيعة الرأى فيما رواه الخطيب فى الجامع والبيهقى فى المدخل وعلقه البخارى : « لا ينبغى لاحد عنده شىء من العلم أن يضيع نفسه » ...

ومما يدل على مكانة العلم اختصاص العلماء بفهم مرامى الكتاب وأغراضه ، والتفطن الى مقاصده وأمثاله على وجه يخفى على غيرهم ، يقول الله سبحانه :

« وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » العنكبوت ..

ولعله من أبلغ الادلة على مدى ما يمنحه العلم من فائدة ، أن الذى عنده علم من الكتاب كان أقوى من الجن فى تحقيق ما طالب به سليمان عليه السلام ، ويسجل القرآن هذا الموقف المعبر فيقول :

« قال يا أيها الملا أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين ، قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين ، قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل أن يرتد اليه طرفك » النمل .

وقد تم للعالم ما تمهد باتمامه عن طريق العلم ..

وبعد : فالحديث عن العلم ومكانته ، والوصول عن طريق ذلك الى التعرف على شخصية سلمان العالم ، له مجال قادم ان شاء الله ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرملة ابن زيد الأنصاري

الرسول يستغفر له فيغفر الله له

روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه حرملة بن زيد الانصارى ، فجلس بين يديه ، وقال يا رسول الله ، الايمان ها هنا وأشار بيده الى لسانه ، والنفاق ها هنا ووضع يده على صدره .. ولا نذكر الله الا قليلا .

فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردد ذلك حرملة ، فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لسان حرملة وقال : اللهم اجعل له لسانا صادقا وقلبا شاكرا وارزقه حبى وحب من أحبنى ، وصير أمره الى خير، فقال له حرملة : يا رسول الله ان لى اخوانا منافقين ، وكنت رأسا فيهم ، أفلا أدلك عليهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من جاءنا كما جئتنا استغفرنا له ، كما استغفرنا لك ، ومن اصر على ذلك ، فالله أولى به ولا تخرق على احد سترا .

للأستاذ عبد المنعم الأدفوى

هذا ما رواه ابن كثير فى أسد الغابة فى معرفة الصحابة بشأن حرملة بن زيد الانصارى ، وكذلك رواه ابن حجر فى الاصابة فى تمييز الصحابة ، وزاد أن اسناد هذا الحديث لا بأس به وأخرجه بن منده ، ولم يذكره ابن عبد الله فى الاستيعاب .

وعلى قلة ما أتيح لنا من متابعة لحياة حرملة بن زيد ، فان قصته هذه كافية لان تقدم عطاء للمسلمين لا ينفد ، فالرجل يجىء الى الرسول عليه الصلاة والسلام ليتخلص من النفاق ، ويقول له بصراحة لا ينقصها الايضاح والتوضيح وبمواجهة مفعمة بالصدق والامل أن الاسلام على لسانه والنفاق فى قلبه وهو يبغى من الرسول ان يعينه على التخلص من هذا النفاق ، لتكون عقيدته خالصة لله ولدينه .

ويوم يشعر المرء بذنبه ويستعظمه ثم يرجو غفران الله ، فان الله عند حسن ظنه به وان الشعور بالذنب أفضل بكثير من العجب بالعبادة والطاعة ، ثم ان صدور الذنب من العباد أمر طبيعى والله وحده صاحب الغفران يقول الرسول عليه السلام :

● لو لم تذنبوا لجاء الله عز وجل بقوم يذنبون ، فيغفر لهم ويدخلهم الجنة .

● لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اشد من ذلك : العجب العجاب يعنى العجب بالطاعة ، فالعجب بالطاعة يحبطها ، ولن يدخل الجنة أحد بعمله .

فليحذر المؤمن عن ذلك ، فرب معصية أوجبت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا .

ثم ان هذه المصارحة التى حملها حرملة الى الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهو يومئذ رأس فى المنافقين وزعيم من زعمائهم تعنى لهفته على تطهير نفسه وقلبه من النفاق ، وباب التوبة مفتوح لمن يسعى الى الصلح مع الله .

يقول الله تبارك وتعالى :

■ **قل يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا .. انه هو الغفور الرحيم ،**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون .

وكثيرا ما حض الرسول عليه السلام أصحابه على ان يلتزموا بالتوبة لانها توصل الى الله وتمحو الذنوب وتكفر الخطايا وتفتح أبواب الرحمة وتغلق مسالك الشيطان .

■ **ما اصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة .**

■ **لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع الاصرار.**

اى أن الاستغفار يذهب بالكبيرة والاصرار على فعل الصغيرة يحيلها الى كبيرة .

ويقول عليه السلام :

● ان الله لينفع العبد بالذنب بذنبه اذا ندم عليه.

فانظر وتأمل كيف ينتفع العبد بالذنب ، فانه حين يندم عليه يغفر الله له ولا مغفرة بدون ذنب .

● ويقول الرسول عليه السلام :

■ **ان الله يستحى من العبد أن يرفع اليه يديه فيردهما خائبين .**

وفى مواجهه هذه المصارحة التى صارح بها حرملة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أدب النبوة العالى الذى نزل من السماء .. هذا الادب المفقود الان بين المسلمين .. هذا الادب الذى يجب أن يتمسك به أتباع محمد عليه السلام ويعضوا عليه بالنواجذ لتكتب لهم العزة فى الارض ولينالوا رضوان الله فى الاخرة ، هذا الادب تمثل وتجسد فى رفضه عليه السلام أن يذكر له حرملة أى اسم من أسماء المنافقين ، وقال له : من جاءنا كما جئتنا استغفرنا له ، كما استغفرنا لك ، ومن اصر على ذلك ــ على النفاق ــ فالله أولى به ولا تخرق على أحد سترا .. **صلى الله عليك وسلم يا حبيبى يا رسول الله يا معلم الانسانية ومانحها الادب العالى وهاديها الى الخير ومطهر قلوبها ونفوسها وعقولها من الاعوجاج والانحراف ... ان هذا السلوك لا يصدر الا عن نبى .**

وكيف لا يرفض الرسول الكريم العظيم من حرملة كشف المنافقين وتعريتهم ــ ومن حقه عليه السلام أن يتعرف من حرملة أسماءهم ــ ولكن الله أدبه على عدم كشف عورات الناس .. ايها المسلمون هذا هو أدب رسولكم فسيروا على نهجه وابتعدوا من الافك والغيبة والنميمة والتقول على الناس وأخذهم بالظن مع أن الرسول لم يرد أن يأخذ المنافقين باليقين .. هذه لفتة من رسول الله يجب ان نلتفت اليها عندما نريد أن نقول كلاما فى أى من الناس ، وما اكثر جرأتنا فى ذلك .

وتوجيهات الرسول العظيم فى مجال ستر عورات الناس أكثر من أن تحصى .

■ **من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موءودة من قبرها .**

■ **طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس .**

■ **طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله .**

هذه توجيهات أنزلتها السماء على قلب المصطفى ولسانه لتكون رحمة للعالمين .

■ **أسألوا الله أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم .**

● من ستر على أخيه ستره الله فى الدنيا والاخرة .

● أفضل الصدقة اللسان ، يعنى الاصلاح بين الناس .

المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم ...

● المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ..

● من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ..

● البلاء موكل بالقول

● كلام ابن آدم كله عليه لا له الا أمرا بمعروف أو نهيا عن منكرا او ذكرا لله ..

ان ستر العورة من أخلاق الله ..

● من أذنب ذنبا فستره الله عليه وعفا عنه فى الدنيا ، فالله أكرم من أن يعود فى شىء قد عفا عنه ..

● ما ستر الله على عبد فى الدنيا ذنبا فيعيره به يوم القيامة ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعلام الحضارة الاسلامية في العلوم والرياضيات من قرطبة

مسلمة المجريطي

الدكتور أحمد سعيد الدمرداش

كانت الحقبة الاولى للفتح العربى فى الاندلس صراعا مضطربا بين حضارتين ، حضارة الاسلام الوافدة ، وفيها وميض من نور ، وبين حضارة رومانية قد استقرت مقاما فى شبه جزيرة الاسبان ، فلم تترك المنازعات المحلية كثيرا من الوقت للعناية بتنمية الحياة العقلية ، وكان من الضرورى انتظار تبادل التلقيح ، ثم انتشار الخمائر فى تلك البيئة اللاتينية الجديدة بما تحمله من عرفان رومانى متراكم .

كل هذا يفسر لنا لماذا تأخر ازدهار العلم العربى فى الاندلس بعض الوقت عن العلم العربى فى المشرق ..

بيد أن قرطبة أصبحت فى ظل عبد الرحمن الثانى (٨٢١ ـ ٨٥٢م) مركزا رائعا للجمال المادى ، والنشاط الفكرى جميعا ، وتبوأت مقاما عالميا فى عهد الخليفة الاول : عبد الرحمن الثالث (٩١٢ ـ ٩٦١) حامى العلوم والاداب ، وبفضل تشجيع مطرد النمو أيضا تزايدت هذه النهضة فى حكم ابنه وخليفته ، الحكم الثانى (٩٦١ ـ ٩٧٦ م) ، الذى أبى الا أن يكون هو نفسه من العلماء ، فأرسل وكلاء عنه الى جميع أصقاع العالم الاسلامى لابتياع الكتب أو استنساخها ، **ووفق فى جمع مكتبة غاية فى الثراء تقدر محتوياتها بأربعمائة ألف كتاب** ، كما كانت فهارس كتبها تملأ أربعة وأربعين جزءا ، وكان يؤيد الخليفه فى ذلك طبيب يهودى عالم ، مما يدل على سماحة الاسلام فى نشر العلم . وكذلك الوزير محمد بن أبى عامر المنصور المتوفى عام ١٠٠٢ م بعد أن طبقت شهرته تاريخ اسبانيا وقتئذ ، على الرغم من بعض كبوات لحقته بسبب الاحداث السياسية .

وأخيرا كان حكم هشام (٩٧٦ ـ ١٠٠٩ م) الذى كان عونا حقيقيا على ازدهار العلم بفروعه المختلفة .

ذلك هو الاخدود الزمنى الذى عاش فيه عالمنا الكبير مسلمة المجريطى فلنمض للتعرف به مسرعين !!

تاريخه :

هو أبو محمد مسلمة بن أحمد بن أبى صالح عمر بن وضاح الاندلسى القرطبى . الرياضى الفيلسوف الشهير بالمجريطى ، ولد فى مدريد وكانت مدينة صغيرة وقتئذ ، ولكنه عاش فى قرطبة ، اختلف فى اسمه واسم أبيه وكنيته ، والمعروف انه توفى فى نحو سنة ١٠٠٧ م (الاعلام للزركلى ـ بروكلمان ـ هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادى) صنف من الكتب اختصار تعديل الكواكب من زيج البتانى ـ رتبة الحكيم فى الكيمياء ـ رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا ـ روضة الحدائق ورياض الخلائق ـ غاية الحكيم ـ كتاب المعاملات وتمام علم العدد ـ مفاخرة الاحجار فى الكيمياء .

وكتاب غاية الحكيم هو الاصل الذى بنى عليه الملك الفونس ترجمته المشهورة بعنوان (بكاتريكس) .

ولقد كتب المجريطى شرحا على كتاب الهيئة الصغير لبطليموس ، ومن أنبغ تلامذته : أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن بن أحمد بن على الكرمانى ـ أى المنسوب الى قرمونة ، وكان عالما رياضيا وطبيبا .

وأنبغ أطباء عصره ، بل من أعظم الاطباء المسلمين أيضا ، **أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوى** ، نسبة الى « الزهراء » على مقربة من قرطبة ، والذى توفى عام ١٠١٣ م ، ويعتبر الزهراوى أعظم الجراحين العرب على وجه الخصوص ، وكان طبيب بلاط « الحكم الثانى » ، وألف دائرة معارف طبية كبيرة مقسمة الى ثلاثين قسما بعنوان : كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف »

ولقد ترجم اديلارد دى باث الازياج الفلكية للخوارزمى مع تنقيحات مسلمة المجريطى ، وترجم رودلف دى بروجس فى النصف الاول من القرن الثانى عشر شرح مسلمة لكتاب بطليموس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

ومخطوط « رتبة الحكيم » توجد نسخة منه فى ١٠٨ ورقات بدار الكتب ، ونسخة أخرى باسم مدخل التعليم مكتوبة عام ١٠٨٨ وهى بدار الكتب أيضا ، ونسخة ثالثة فى ١٨٠ ورقة بمكتبة بلدية الاسكندرية ، ويقول المجريطى بأنه بدأ فى تأليفه عام ٤٣٩ هـ وانتهى منه عام ٤٤٢ هـ .

ولقد كان لى شرف تحقيق بضع فقرات منه تحقيقا علميا ونشرته فى الدليل البيلوجرافى للقيم الثقافية العربية الذى نشر فى نوفمبر عام ١٩٦٥ .

والمخطوط مرتب على مقالات أربع هى : —

١ — فيما يقرأ من كتب الاوائل وكيف يقرأ

٢ — فى حجر العمل

٣ — فى عمل الاكسير

٤ — فى الارتباط فى رمز القوم والنسب الى فكها

ثم يختتم المخطوط بفصل عن تنقية الفلزات من خاماتها وسبائكها ويقول ان الذى دعاه الى تأليف هذا الكتاب ما رآه من أهل زمانه الذين ينتحلون الحكمة والفلسفة وهم فى بيداء الحيرة تائهين ، وفى غمرات الضلالة خائضين .

ثم يفرق بين هذه الحرف :

١ — الكيمياء : ويقول عنها حرفة الارواح الارضية ، واخراج لطائفها للانتفاع بها .

٢ — السيمياء : وهى الترجيح والطلسمات .

٣ — السجلموس : وهى علم الارواح العلوية واستنزال قواها للانتفاع بها .

أما كتابه رتبة الحكيم فيختص بعلم الكيمياء فقط :

ويعرف الاكسير بمفاهيم تختلف عن مفاهيم علماء أوروبا فى القرون الوسطى أى بعده بأكثر من أربعمائة عام ، فهو يقول انه لا جنس له ، ولا فصل يحد به حدة الجوهر الذى ينبىء عن ذاته وجوهره وماهيته ، وهو واحد ولا توجد أكاسير كثيرة ، مثلث الكيان ، مربع الكيفية .

فالبيضة لها قشرة باردة يابسة ، والبياض بارد رطب ، والصفرة حارة رطبة ، أما الاكسير فهو الحالة الرابعة التى تربط بينها ، فهو اذن يربط بين الجسد والروح والنفس .

وجلى هنا أن المجريطى يخضع فى تفكيره للنظام الرباعى الذى كان يسود الفكر العلمى قبله ثم بعده ، نظام يرى أن العالم أساسه اسطقسات أربع ، ماء وهواء ، ونار وتراب ، وهذه كلها يمكن تحويلها بعضها الى بعض ، وتتركب معها كبون خفية هى : البرودة والجفاف والحرارة والرطوبة ، فمثلا التراب له طبيعتان فهو بارد جاف ، والهواء حار رطب وهكذا ..

ثم يستطرد المجريطى قائلا : حيث أن الاحجار منذ بدأ الخليقة لازالت تحوى معادن تخرج بالتدبير ، وهى غير قابلة للفساد ، لذلك سمى الاكسير حجر الفلاسفة ، ويقول بأنه لا جابر بن حيان ، ولا الرازى الطبيب ، ولا غيرهما توصل الى هذا الاكسير فهو افتراض ميتافيزيقى ، لذلك لم يتمكن أحد منهما من

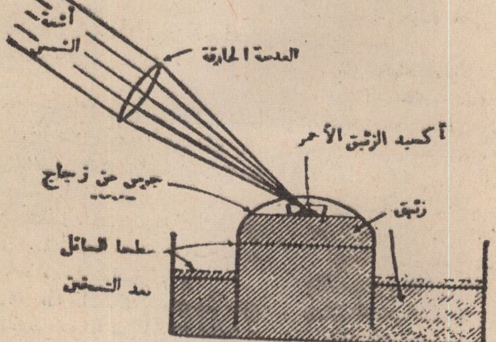

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحويل الرصاص أو الاسرب الى فضة أو ذهب ، ثم ينصف جابر حين يقول أن تأخذ كذا وكذا وتلقيه على كذا وكذا يأتيك فضة او ذهبا ، يقصد لفت الانظار لتكوين علم الصنعة بتجارب مستجدة دائما ، وفعلا قد تحققت فكرته فانتشرت التجارب فى شتى ميادين العالم المتحضر وقتئذ واكتشفت خامات جديدة ، وتخلقت مركبات لم تكن لتوجد فى الطبيعة أصلا ، وظهرت طينة البورسلان فى سكسونيا بمميزاتها الرائعة كمحصلة لاحدى التجارب التى كان يسعى أحد الكيميائيين القدامى فى ألمانيا اليها .

بين المجريطى الاندلسى وانطوان لافوازييه الفرنسى

ان التجربة المعملية التى يذكرها المجريطى عن الزئبق والتى أجراها فى منتصف القرن العاشر الميلادى كانت المنطلق لتجارب انطوان لافوازييه العالم الفرنسى فى القرن الثامن عشر الميلادى ، فهى كانت السبب فى اكتشاف غاز الاوكسجين الذى يعرفه العالم أجمع ، بل يجرى اسمه على كل لسان ، وسنذكرها هنا بلفظه :

« **ان التدبير هو حل وعقد ، وهو الذى قالوا فيه أنه تفصيل وتركيب ، فالتفصيل هو حل الطبائع والتركيب عقدها :**

أخذت الزئبق غبيطا رجراجا لا شىء معه ، وجعلته فى آنية زجاج ، والانية على شكل البيضة ، وجعلتها فى آنية أخرى مثل قدر الطبخ ، وجعلتها على نار لينة فى النهاية من اللين ، وكان مبلغ حدها الى انى أمس جوانب تلك القدر فأجدها تحتمل اليد .

وأوقدت عليها أربعين يوما ليلا ونهارا ، ثم أخرجتها وأخذت الزئبق ، فكان الوزن ربع رطل ، فوجدته ترابا أحمر لين المجسة ، كأنه قد سحق فى تلك المرة كلها ، فوزنته فوجدته كما كان فى وزنه ، فعلمت ان الرطوبة التى غلبت عليه هى المانعة لهذه المجسة والحرارة من الظهور فصار الزئبق كله أحمرا » .

ولنطو الزمن طيا ونذكر تجربة لافوازييه بلفظه هكذا :

« جئت بمعوجة تسع نحوا من ٣٦ بوصة مكعبة حجما ، ولويت عنقها بحيث توضع فى الفرن ، وبحيث يقع طرف العنق المفتوح تحت جرس من زجاج قائم فى حوض من زئبق ، ووضعت أربع أوقيات من الزئبق فى المعوجة ، وأوقدت فى الفرن نارا ظلت متقدة لا تكاد تنطفىء مدة اثنى عشر يوما ، فلم يحدث شىء ذو بال فى أول يوم ، وفى اليوم الثانى أخذت أجسام صغيرة حمراء تتكون على سطح الزئبق ، وزادت هذه الاجسام عددا ، وزادت حجما ، فى الاربعة الايام أو الخمسة التالية ثم توقفت ، فلم يزدد عددا أو حجما ، وعند ختام الاثنى عشر يوما ، أطفأت النار » .

هكذا يقول لافوازييه: انه استخدم معوجة من زجاج ، والمجريطى استخدم معوجة من زجاج أيضا ، ويقول انه وضع فيها أربع أوقيات من الزئبق والرطل الفرنسى ١٦ أوقية ، والمجريطى يقول انه وزن ربع رطل من الزئبق أى أربع أوقيات والتجربة كما نفسرها بلغة العصر الحديث ، أن الزئبق قد اتحد بالغاز الفعال فى الهواء أى تأكسد الى أكسيد الزئبق الاحمر والزيادة فى الوزن ٨ فى المائة أى ٠٫٢ رطل ، وهو مقدار ليست فى وسع موازين عصر المجريطى أن تلحظه ، أما لافوازييه فقد استخدم فى تجاربه أدق ما انتجته فرنسا من موازين حساسة فى عصر الثورة الفرنسية ، فضلا عن ان الكيميائيين العرب كانوا يهتمون بالاجساد ولم يعرف عنهم اهتماما بالاهوية .

ثم عاد لافوازييه وسلط اشعاعات مركزة من عدسة حارقة فوق كمية من أكسيد الزئبق الاحمر فخرج غاز ساعد على التنفس والاحتراق قال عنه لافوازييه فى مذكراته ما يلى : **(انظر الشكل)**

(« **سأطلق على هذا الغاز من الان فصاعدا اسما جديدا ، وهو جوهر الحوامض ، واذا فضلنا فى التسمية اختيار كلمة يونانية سميناه « أساس أوكسجينى ») ومن هذه التسمية نشأت كلمة الاكسجين التى يسمى بها هذا الغاز حتى وقتنا هذا والتى كان الفضل الاول فيها لتجربة المجريطى (أنظر كتابى أنطوان لافوازييه فى سلسلة العلم للجميع والتى تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب) .**

« **تنقية الفضة والذهب من الشوائب المعدنية** »

يفرد المجريطى فى الباب الاخير تجارب كيميائية ما زالت سائدة حتى الان فى مصلحة التمغة والموازين عن كيفية تنقية الذهب من الفضة والنحاس لمعرفة عيار الذهب فى هذه السبيكة ، والتى تسمى اليوم بعملية التجفين فى بوادق مسامية يملؤها الرصاص المنصهر بعد أن يمتزج بهذه الشوائب ، وسنذكرها هنا بلفظه :

« **الفضة المخلوطة بالرصاص** » فانها تنفصل عنه بأن يصنع لها روباص من عظام ، وهو الذى يسمونه رأس الكلب وتسميه العامة الكورجة ، وهى البودقة ، فيكون من عظم محرق ، فيذاب فيها ويشد عليها النار ، فيتشرب الرصاص ويقبله ، فالنار تظهر لطيفه ، وتبقى الفضة خالصة لا غش فيها ، وكذلك غسلها من النحاس بأن يجعل فى هذه الالة ويطعم الرصاص أبدا حتى تخرج نقية خالصة فهذا وجه من الغسيل .

« **وأما غسل الذهب من الفضة والنحاس** » فعلى وجهين فغسله من النحاس وحده مثل غسل الفضة من النحاس بالرصاص ورأس الكلب على المثال المتقدم ، وان شئت فطاعمهما كبريتا فيحرق النحاس ويبقى الذهب خالصا .

وأما غسل الذهب من الرصاص فمثل غسل الفضة من الرصاص .

وأما غسل الذهب من الفضة فعلى وجهين أحدهما بالاحجار والاخر بالاملاح ، والذى بالاحجار هو بأن يرقق الذهب الممزوج بالفضة حتى يبقى صفائح » .

هذا هو نموذج من العلم العربى فى الاندلس ، الذى استمر ينبوعا يتدفق فيغترف منه الاسبان والبرتغال ، ثم يستخدمونه فيصيبون العرب فى كل مكان ، وسوف أجعل قلمى فى خدمة هؤلاء العلماء ما دام فى عرق ينبض ونفس يتردد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحى العصر

يحدثنا العالم الفلكى الاستاذ الدكتور محمد جمال الدين الفندى فى كتابه الكون بين العلم والايمان عن انطباعاته الدينية فى الصراعات العصرية بين الدين والعلم . ويقودنا الى تقييم علمى لبعض مشكلات العصر والحلول الاسلامية لها .

وفى الجزء الذى عنون له « من وحى العصر » يقدم لنا سيادته تقييمه للرأى القائل بأن سبب التخلف هو الدين - فلقد حرص اعداء الاسلام - منذ عهد انتشاره شرقا وغربا - على محاربته بشتى الطرق . وكانت أسلحتهم فى ذلك دس الاحاديث المكذوبة وبث الفتن وترويج الفحشاء ، والحروب الصليبية ، ثم الاستعمار والسيطرة على الفكر ، والحد من التعليم ونشر الجهل والعمل على التخلف .

عرض وتلخيص
محمد فاوى عسر

ولكن الاسلام فى حقيقته غير ذلك تماما ، فهو يأمر بالعلم وبالبحث فى أسرار الوجود . وهو يفرق بين عالم المادة وعالم ما وراء المادة أو الارواح . وكان الانسان فى أول عهده بالحضارات يخلط بين العالمين فالمظاهر المادية التى يلمسها يرجعها الى أرواح خفية تحركها . فمثلا يتصور الرياح فى هبوبها وثورتها أحيانا وفى رقتها أحيانا أخرى ، أرواحا خفية تتمتع بنوع من الحياة . كما رأى فى الشمس وشروقها وغروبها وضيائها وبهائها روحا أكبر ... بل لم يتردد الانسان البدائى حتى أن يصور الله على شاكلته ، فى المظهر أحيانا ، وفى العقل والتفكير والارادة أحيانا أخرى .

وكانت خلاصة نظرة الانسان للطبيعة وما حوت أنها سر مغلق كامن من وراء كل حركة وكل ظاهرة ، لا سبيل الى دراسته واخضاعه لقوى البشر - وظل هذا سلوكه حتى جاء الاسلام الذى أمر باعمال الفكر وأذن لفجر العلم الصحيح أن يشرق - وبتلك الدفعة الاسلامية الكبرى نهض المسلمون فى أول أمرهم نهضتهم العظمى ، ورفعوا راية العلم عالية خفاقة طوال العصور الوسطى تحت ظل تحرير الفكر ، واطلاق العقول من عقالها والمناداة بالعلم والدراسة والبحث .. ثم عاد الفكر يكبل ، وحجر على العقل من جديد ، وتوالت الاحداث . وحرص المستعمر على نشر الجهل وبث الخرافة ، وفهم الدين على أساس خاطىء . ونشر القصص والاكاذيب التى تردد تلك المعانى كلها .

واذا كان هدف الاديان هو اسعاد الناس ، وهدف العلم هو سعادة البشرية أيضا - وأن الهدف واحد وان اختلفت الطريقة وتباينت الوسيلة فان السؤال هو : أيهما حقق للبشرية عنصر السعادة ؟

والسؤال لا يعنى التفرقة بين العلم والدين وانما القصد هو بيان تكاملهما فى الوصول الى الهدف - على الرغم من أن كثيرا من الحروب قد نشبت باسم الدين ، واستعبدت شعوب باسم العلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويمكن تقسيم العلم الى فرعين العلم الطبيعي والعلم الاجتماعي أى العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية .

ويرى البعض ان حقائق العلم تعتبر واقعية ، ولكن المؤلف يرى غير ذلك لانها تمدنا بتفسيرات غاية فى الضيق والجمود تقوم فى أساسها على الكم لا الكيف . كما تعتمد على الزمن الحاضر ، ولذلك فهى عندما تسلط أضواءها على الحقائق فانها ترى المناطق التى تقع فى نطاق رؤيتها وفهمها وتعمى عن غيرها من المناطق .

وينقلنا بعد ذلك الى حديث عن الانسانية فى ظل الاسلام او عالمية الاسلام فالاسلام قد أعلن الاخوة بين الناس مهما كانت سحنهم وألوانهم . وجعل الدعوة عالمية تقوم على أساس التقوى والصلاح وتبطل التعصب والعصبية – يقول تعالى: « **يابنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » كما يقول تعالى. « **ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير** » .

واعتبر الاسلام خير ما يرتديه الانسان هو لباس التقوى . يقول تعالى : « **يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير** » . كما دعى الى المحبة وانكار الذات وحب الخير للناس لقوله تعالى : « **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » .

كما أمر الاسلام بالعدل والاحسان وهما أساس الملك أو الحكم . وفى هذا يقول تعالى : « **ان الله يأمر بالعدل والاحسان** » .

والقرآن الكريم كتاب أخلاق . وهو الدعامة القويمة التى تقوم على أساسها الحضارات والمدنيات . يقول سبحانه وتعالى : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** » .

ولو أن القرآن نزل على كوكب آخر لاستمد حكمه وأمثاله من الكون على النحو الذى سبق شرح جزء منه . ومن هذا يمكن القول أن القرآن الكريم هو رسالة السماء الكونية الخالدة التى تلائم كل زمان ومكان – فهل استجاب الناس لتلك الرسالة ، وهل أدى الانسان واجبه نحو خالقه وبارئه وأرضاه . يقول تعالى : « **ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون** » وقوله أيضا : « **ثلة من الاولين وقليل من الآخرين** » . يعنى أهل الجنة وعددهم قليل فى الامم الحديثة . والانسان لم يوجه العلم لاسعاد البشرية بل وجهه الى الدمار والتخريب . كما لم يكن الهدف من العلم معرفة الخالق عز وجل وتلمس آياته من أجل الايمان به والتصديق برسالاته ، بل ربما كان العكس هو الصحيح .

وهذا الجنس الابيض – وهو يعتبر نفسه أرقى الناس ، لم يستطع رغم تقدمه العلمى أن يؤاخى بين الناس بل العكس هو الصحيح فقد قام بتقسيم الناس الى درجات تنتهى بالقردة وتبدأ بالجنس الابيض . وامتص دماء الشعوب الاخرى التى اخضعها بحكمه بفضل تقدمه العلمى .

ولنعد ثانية الى ديننا الحنيف . فالاسلام هو الدين الوحيد الذى يساير الفطرة . ويقول الاستاذ محمد مجدى مرجان فى كتاب الله واحد أم ثالوث (الله الذى تملأ البراهين على وجوده وعظمته الكون بأكمله . بما فيه من مخلوقات عظيمة وكائنات عديدة وخيرات عميمة وأسرار عميقة ، وظواهر رائعة ونظام ثابت) كما يقول أيضا (والضمير هو صوت الله فى الانسان ، يستريح لفعل الخير ، ويتلوى من عمل الشر ، يرشد الى الحق وينهى عن الضلال .) .

وعلى أساس تعاليم القرآن بلغت الامة الاسلامية أعظم درجات الرقى والتقدم ، وسادت المجتمعات روح العدالة والاخاء هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان ما حدث فى أوروبا فى القرون الوسطى كان على نقيض ما كان يتمتع به العرب من علم وتقدم . ولم تنهض أوروبا من ظلمات الجهل التى سادت القرون الوسطى الا بعد أن فصلت العلم عن المعتقدات التى كانت تفرضها الكنيسة . وقد قامت فى أوروبا فى العصور الوسطى محاكم التفتيش – وأدى قيامها الى سجن العلماء وتعذيبهم وتشريدهم وقتلهم كما حدث لجاليليو عالم الفلك المشهور الذى اخترع التلسكوب وقال ان الارض تسبح فى الفضاء حول الشمس مخالفا معتقدات عصره فحوكم وسجن واجبر على أخفاء الحقيقة .

أما الدين الاسلامى فانه ليس مجرد عقائد يسلم بها المسلم ولا تقنع عقله وتشبع نفسه وتغذى فكره . فالقرآن الكريم يخاطب العقول السليمة لتقتنع بالحجة والدليل المادى الملموسين ولا تستسلم لمجرد الظن والتخمين على غير أساس ، وهو يتجنب التخمين والظن – قال تعالى « **قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن** . » كما قال تعالى : « **ومايتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئا** » .

ولما كان التسليم بالحجة والبرهان هو أساس الاسلام ، فقد نزل القرآن الكريم ليكون معجزة خالدة ، لا يقف اعجازه عند زمن معين ، ولا يحد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثقافة بالذات . ولا يمكن أن تخلد معجزة على الارض الا اذا كانت على هيئة كتاب يقرأه الناس فى كل مكان وزمان فيلمسون فيه آيات الاعجاز المختلفة بحسب ثقافتهم واستعدادهم الفطرى . أما المعجزات التى حدثت على أيدى باقى الرسل فقد انتهت معالمها بانتهاء زمانها ، ولم يعد لها أثر ، ولذلك نقول انها ليست خالدة . وهناك كثير من الايات القرآنية التى لم يدرك معناها الاولون ولا يزال هناك العديد من الايات التى لم يصل مستوى البشر العلمى بعد الى الكشف عن حقيقة أمرها أو التوصل الى حقيقة معناها بحيث يمكن التعليق عليها علميا . ولكن كلما سار ركب العلم الى الامام ، وتفتحت أمامنا الافاق كلما لمسنا حقيقة تلك الايات وتوصلنا الى مغزاها ومرماها واستطعنا أن نعلق عليها علميا .

وكان من الطبيعى أن يقتصر القرآن فى باب العلم على القضايا العامة . وتوجيه النظر الى أسرار الكون . والحض على التأمل والتفكير والدراسة لصنع الخالق سبحانه وتعالى . وعلى هذا فليس الغرض من القرآن أن يكون مرجعا فى العلوم على نحو المراجع التى نستخدمها كمراجع الكيمياء أو النبات أو الفلك وغيرها .

وما أحوج الناس اليوم الى معرفة حقيقة القرآن وما جاء فيه من آيات وما نادى به من تعاليم وما حث عليه من أخلاق حتى تظل البشرية محتفظة بآدميتها ، ويتحرر الفكر من قيود الاستعباد ويتفرغ الناس للعمل النافع . ولا تطغى المادة على النفوس . ولا تركن العقول الى الشهوات والنزوات والاستغلال .

ويسرنا أن نقدم تفسيرا علميا لبعض ما جاء فى قصة أهل الكهف . فالشمس والقمر آيتان من آيات الله سبحانه وتعالى . وأنهما مسخرتان لاهل الارض . ومن مجالات الاستفادة منهما حساب الزمن فهناك أناس يتبعون السنة الشمسية فى الحساب بينما يتبع آخرون السنة القمرية . والسنة الشمسية هى الفترة التى تكمل فيها الارض دورة كاملة حول الشمس وهى مرة كل ٣٦٥ر٢٤٢٢ يوما وهى السنة المدارية . ولهذا جعلت السنة الشمسية ٣٦٥ يوما وكل أربع سنوات تمر سنة كبيسة قوامها ٣٦٦ يوما . علما بأن اليوم هو الفترة التى تكمل فيها الارض دورة كاملة حول نفسها وطوله ٢٤ ساعة .

أما السنة القمرية فتشمل اثنى عشر شهرا قمريا . ويبلغ طول الشهر القمرى ما بين مولد الهلال حتى يصبح القمر مظلما تماما ٢٩ يوما ، ١٢ ساعة ٤٤ دقيقة ، ٢ر٨ ثانية وعلى هذا الاساس نجد أن كل ٣٠ سنة قمرية توجد ١٩ سنة قمرية بسيطة عدد أيام السنة الواحدة فيها ٣٥٤ يوما بالاضافة الى ١١ سنة كبيسة عدد أيام السنة فيها ٣٥٥ يوما . ويكون الفرق بين عدد أيام السنة الشمسية وعدد أيام السنة القمرية هو ١١ يوما تقريبا .

ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم فلكيا ولا حاسبا رياضيا ، ورغم هذا نجد من اعجاز القرآن الكريم وروعته العلمية أن حول ٣٠٠ سنة شمسية الى سنين قمرية أو عربية لان العرب كانوا يستعملون التقويم القمرى — فقال تعالى فى سورة الكهف : « **ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا** » . فلما قص الله تعالى تلك القصة على رسوله صلى الله عليه وسلم . وذكر عدد السنين بالتقويم الشمسى الذى كان متبعا فى الغرب وعند الرومان وهو ٣٠٠ سنة ، حول تلك المدة ، ستين قمرية من نوع قمرية . وهو اثبته العلم الحديث عن الفرق بين السنين التى يحسب بها العرب فأصبحت ٣٠٩ سنة السنين الشمسية والقمرية حسبما سبق ايضاحه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور
عبد الحليم محمود
شيخ الجامع الأزهر

س ١ : من محاسب عبد الرحمن محمد عفيفى — السيدة زينب

يقول : ان جدته لامه أرضعته مع احدى بناتها أى احدى خالاته وبالطبع أصبحت خالتى هذه اختا لى من الرضاعة ولا يجوز لى أن أتزوج من احدى بناتها . فهل أصبحت كل خالتى اخوات لى من الرضاع فلا يحل لى الزواج من احدى بناتهن أم أن هذا قاصر على خالتى التى رضعت معها فقط مع العلم بأن لى خالة لم أرضع معها ولم أرضع من ثديها على الاطلاق وأريد الزواج من بنتها التى لم تشترك معى فى الرضاع من ثدى واحد اطلاقا ؟

الجواب :

اذا كان رضاعك من جدتك لامك هو الرضاع المحرم وهو ماكان خمس رضعات متفرقات متيقنات وكان فى السنتين الاولبين من عمرك فقد أصبحت جدتك هذه أما لك من الرضاعة وأصبحت أنت أخا لجميع أولادها ذكورا واناثا فيحرم عليك الزواج من بنات خالاتك كلهن سواء من رضعت معك ومن لم ترضع معك لانهن بنات أخواتك من الرضاع ، كما يحرم عليك كذلك الزواج من احدى بنات أخوالك لانهن بنات أخوتك من الرضاع والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) وهذا باجماع الفقهاء . فان كان عدد الرضعات أقل من خمس أو يشك فى أنهم خمسا أو أقل من ذلك فلا يثبت تحريم الزواج بهذا الرضاع عند الامام الشافعى رضى الله عنه وفى احدى الروايتين عن الامام أحمد رضى الله عنه وهو الرأى المختار للفتوى وعند الحنفية

والمالكية يثبت التحريم بمطلق الرضاع ولو بمصة واحدة لان بها يتحقق الرضاع عندهما مادام في السنتين الاوليين - والله أعلم .

• • •

س ٢ : من المواطن : محمود محمد العـدوى - مدرس من منشـأة شومان دقهلية .

يقول : انه اتفق مع بنت خاله الشقيق على الزواج وانه يحبها حبا جما وتبادله نفس العاطفه وفي النهاية اتضح له ان والدتها كانت مريضة منذ ولادتها وان والـدته كانت تقيم مع اخيها (والد الفتاة) وقد أرضعتها والدته عدة مرات لا تعرف عددها على أخيه الاصغر منه بولدين ويسأل ان كانت تحل له أم لا تحل - وان كانت لا تحـل فكيف يتغلب على عاطفته نحوها مع أنه من اسره متدينة جدا وانـه شاب يحافظ على قواعد الدين ؟

الجواب :

الاجابة على السؤال السابق تتضمن الاجابة على هذا السؤال فان كانت الرضعات خمسا فاكثر على الصفه المبينة في الاجابة السابقة فلا يحل الزواج اجماعا ولا عبره بكون الارضاع على الاخ الاصغر او الاكبر ، فذلك شيء لا أثر له اجماعا . وان كان عدد الرضعات اقل من خمس او هناك شك في أنها خمس او اقل - حل الزواج عند الامام الشافعي وفي احدى الروايتين عند الامام أحمد ولا يحل عند الحنفية والمالكيه - وقد قلنا أن المختار للفتوى هو رأى الامام الشافعي رضى الله عنه .

أما كيف تتغلب على عاطفتك نحو ابنة خالك ان كانت لا تحل لك فحسبك أن علاقتك بها ستتحول من حب لابنة خالك الى حب لاختك فالشريعة الاسلامية تجعلها أختا لك لانكما رضعتما من ثدى واحد فهى كاختك من النسب ومادمت شابا من أسرة متدينة وانت كما تقول محافظ على قواعد الدين - فعليك أن تتقبل حكم الاسلام برحابة صدر ورضى نفس وحينئذ فلن يكون بينك وبين ابنة خالك الا مايكون بينك وبين اختك - والله المسئول أن يختار لكما الخير دينا ودنيا .

• • •

س ٣ : من المواطن عبد الوهاب محمد الشريف - من المنصـورة

يطلب رأى الدين في رجل أحس - قبيل عقد قرانه - بنزول شيء منه وهو ما يحدث له عادة كلما فكر في شيء يثيره ، وعندما تبينه وجده سائلا ليس بلـزج وليست له رائحة فهل يبطل عقد قرآنه .. وماذا عليه أن يفعل ؟

الجواب :

هذا الذى حدث لهذا الرجل لا يبطل عقد القران حتى ولو كان هذا السائل لزجا وكانت له رائحة .. فليست الطهارة شرطا من شروط صحة العقد ، وليس عقد الزواج من الامور المحرمة على المحدث حدثا أصغر أو أكبر . أما ماذا يفعل فان الواضح من السؤال أن هذا الخارج (مذى) وليس (منيا) فان كان كذلك فلا شيء عليه الا أن يغسل عضوه وموضع اصابة المذى من جسمه وملابسه ويتوضأ ان أراد أن يكون على طهارة أو أراد الصلاة أو فعل ما لا يحل للمحدث عمله كمس المصحف مثلا .

فقد روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال (كنت رجلا مذاء .. فاستحييت ان أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم - فأمرت المقداد بن الاسود فسأله .. فقال (فيه الوضوء) . أخرجه البخـارى ومسلم ، ولمسلم : يغسل ذكره وأنثييه ويتوضأ - وقد فصلنا القول في المذى وشرحناه شرحا وافيا في العدد الاسبق عدد جمادى الثانية وليرجع اليه .

• • •

س ٤ : من نفس السائل :

هل هناك فرق بين الاسـتحمام والاغتسال ؟

الجواب :

لا فرق بين الاستحمام والاغتسال فهما اسمان لمسمى واحد وهو غسل جميع البدن وهو واجب للطهارة من الحدث الاكبر (الجنابة) والحيض والنفس والواجب فيه غسل البدن كله وما كان غائرا فيه اذا كان لا يضر غسله كالسرة والقلفة التى لا عسر في فسخها والمضمضة والاستنشاق وذلك بعد ازالة ما يكون ببدنه من نجاسة وغسل فرج كما يكون في الاستنجاء ثم الوضوء وهو قبل الغسل سنة - فان لم يتوضأ فعليه ان يتمضمض ويستنشق لانهما فرض في الاغتسال ثم يفيض الماء على بدنه والافضل أن يبدأ بغسل رأسه ووجهه ثلاثا - مع تخليل شعر رأسه حتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يطمئن الى أن الماء وصل الى منابت الشعر ثم على بدنه والغسل مرة واحدة هو الفرض والتثليث سنة ويلاحظ تأخير غسل الرجلين ان كان يقف فى محل يجتمع فيه الماء ».

وقد جاء فى صفة (الغسل) ما روى عن عائشة – رضى الله عنها – ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ثم يأخذ الماء ويدخل اصابعه فى اصول الشعر حتى اذا رأى ان قد استبرأ حفن على رأسه ثلاث حثيات ثم أفاض على سائر جسده ثم غسل رجليه وفى رواية لهما : ثم يخلل بيديه شعر رأسه حتى اذا ظن انه قد اروى بشرته افاض عليه الماء ثلاث مرات .

وعن ميمونة قالت : وضعت للنبى صلى الاله عليه وسلم ماء يغتسل به فافرغ على يديه فغسلهما مرتين او ثلاثا ثم أفرغ بيمينه على شماله فغسل مذاكيره ثم دلك يديه بالارض ثم مضمض واستنشق ثم غسل وجهه ويديه ثم غسل رأسه ثلاثا ثم أفرغ الماء على جسده ثم تنحى من مقامه فغسل قدميه قالت فأتيته بخرقة فلم يردها وجعل ينفض الماء بيده . رواه الجماعة وليس لاحمد والترمذى نفض اليد . نيل الاوطار للشوكانى باب صفة الغسل .

• • •

س ٥ : من نفس السائل :

رجل اراد أن يجتمع بزوجته أكثر من مرة فى الليلة الواحدة فهل يجب أن يستحم كل منهما أم يكتفى بالاغتسال الموضعى واذا كان عليهما الاستحمام فهل يكون بالصابون والليفة ؟

الجواب :

واضح ان السائل يريد أن يعرف حكم العودة الى الجماع فى الليلة الواحدة .. هل يجوز قبل الاغتسال من الجنابة أم لابد من الاغتسال بعد كل جماع ؟ **وعلى السائل أن يعرف ان الجنابة توجب الاغتسال لقوله تعالى (وان كنتم جنبا فاطهروا)** وقوله صلى الله عليه وسلم (**اذا التقى الختانان وجب الغسل انزل أو لم ينزل**) غير أنه لا يتحتم عليه الاغتسال فور الجنابة فوقت الوجوب موسع أى انه يغتسل وقتما يشاء الا اذا اراد الصلاة او قراءة القرآن او مس المصحف او غير ذلك مما يحرم على الجنب فعله فحينئذ يلزمه ان يغتسل حتى لم يبق من الوقت الا ما يسع الطهارة والصلاة فيجب عليه أن يتطهر للصلاة اما اذا جامع زوجته واراد الاكل او النوم او العودة الى الاجتماع بها فلا يلزمه الاغتسال بل يستحب له الوضوء فقط .

فعن ابن عمر ان عمر قال يا رسول الله : اينام احدنا وهوجنب ؟ قال : (نعم اذا توضأ) وعن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ وضوءه للصلاة) رواهما الجماعة .

ولاحمد ومسلم عنها قالت : (**كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان جنبا فأراد أن يأكل او ينام توضأ**) وعن عمار بن ياسر ان النبى صلى الله عليه وسلم رخص للجنب اذا أراد ان يأكل او يشرب او ينام ان يتوضأ وضوءه للصلاة .. رواه أحمد والترمذى وصححه .

وفى استحباب الوضوء عند ارادة العود الى الجماع روى عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (**اذا أتى أحدكم اهله ثم اراد ان يعود فليتوضأ**) رواه الجماعة الا البخارى .

ورواه ابن ماجة وابن حيان والحاكم وزادوا (فانه انشط للعود) وهذه الزيادة تصرف الامر فى الحديث (فليتوضأ) من الوجوب الى الندب – ومما ورد فى ترك الوضوء ما روى عن عائشة قالت : (**كان النبى صلى الله عليه وسلم يجامع ثم يعود ولا يتوضأ**) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : (**كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يأكل او يشرب وهو جنب يغسل يديه ثم يأكل ويشرب**) رواه أحمد والنسائى .

وعنها ايضا قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان له حاجة الى اهله اتاهم ثم يعود ولا يمس ماء – رواه أحمد ، ولابى داود والترمذى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام وهو جنب ولا يمس ماء . فهذه الروايات الواردة بترك الوضوء للجنب عند الاكل او الشرب او النوم او العود للجماع تدل على ان الامر بالوضوء فى الروايات الاخرى للندب لا للوجوب .

اما ان الغسل يكون بالصابون والليفة فالواجب اولا ان يكون بالماء الطاهر المطهر ولم يقل احد بوجوب استعمال الصابون والليفة غير أنه لا مانع منهما لازالة الاقذار عن الجسم بل ان ذلك مستحب لازالة القذار فقط وليس لازالة الحدث فالحدث يزول بالماء الطهور . وفى حديث ميمونة المبين لصفة غسل النبى صلى الله عليه وسلم فى الاجابة عن السؤال السابق « **ثم أفرغ بيمينه على شماله فغسل مذاكيره ثم دلك يده بالارض** » ما يدل على استحباب استعمال ما يزيل القذار عن الجسم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٦ : من نفس السائل :

يسأل عن زيارة الاضرحة وما ينبغي أن يتأدب به الزائر وما يستحب أن يقوله .

الجواب :

زيارة القبور عامة والاضرحة خاصة مندوبة للاتعاظ وتذكر الاخرة وحث النفس على التأسي بالسابقين من الصالحين وآل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وينبغي للزائر الاشتغال بالدعاء والتضرع الى الله سبحانه والاعتبار بالموت وقراءة القرآن والدعاء الى الله أن يجعل ثوابه للميت فان ذلك ينفعه على الاصح ان شاء الله .

ومما ورد أن يقول الزائر عند رؤية القبور « **اللهم رب الارواح الباقية والاجسام البالية والشعور الممزقه والجلود المتقطعة والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أنزل عليها روحا منك وسلاما مني** » .

ومما ورد أيضا أن يقول : « **السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية** » .

وينبغي أن تكون الزيارة مطابقة لاحكام الشريعة فلا يقبل حجرا أو عتبة أو خشبا ويكون سؤاله وطلبه من الله سبحانه وتعالى وعلى الله القبول .

• • •

س ٧ : من مسعد قاسم ابراهيم جمعة من البجلات مركز دكرنس دقهلية :

يسأل عن سنن الصلاة عامة وعن صلاة الضحى . كما يسأل عن العبادة السرية وحكم الشريعة فيها .

الجواب :

يجد السائل الاجابة عن ذلك وعن غيره في عدد رجب السابق الاسئلة ٥ ، ٦ ، ٧ من نفس السائل فلا داعي لاعادتها .

• • •

س ٨ : من السائل نفسه :

هناك حديث كان يذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نومه .. فما هو .. ؟

الجواب :

جاء في كتاب استحباب الوضوء لمن أراد النوم ، نيل الاوطار الجزء الاول :

« **عن البراء بن عازب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الايمن ، ثم قل : «اللهم أسلمت نفسي اليك ، ووجهت وجهي اليك ، وفوضت أمري اليك ، والجأت ظهري اليك ، رغبة ورهبة اليك ، لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت ، ونبيك الذي أرسلت ، فان مت من ليلتك فانت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تتكلم به قال : فرددها على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت قلت ورسولك قال « لا» ونبيك الذي أرسلت** . رواه أحمد والبخاري والترمذي » .

• • •

س ٩ : من المقاتل شاهين شاكر شاهين الوحدة ٨١٢٢ جـ ١٨ . بريد حربي :

هل يجوز اقامة أي سنة لاي صلاة مفروضة أم لا :

الجواب :

للصلاة المفروضة سنن قبلية وسنن بعدية منها السنن المؤكدة ومنها السنن غير المؤكدة بل منها ما هو آكد من غيره وأقرب الى الواجب كسنة الصبح وقد بينا ذلك وشرحناه شرحا وافيا في عدد شهر رجب السابق . فلا داعي لاعادته فان لم يعثر السائل على هذا العدد فنحن على استعداد لاعادة نشره . واقامة هذه السنن ليست بجائزة فقط بل هي مطلوبة من المصلي على جهة السنة ويثاب على أدائها الا أن ذلك مقصور على أداء الفرض في وقته فاذا خرج الوقت قضى المصلي الفرض وحده ولا يقضي من السنة الا سنة الصبح لانها كما قلنا آكد من غيرها .

غير أن المقاتل في الميدان والمرابط على خط المواجهة اذا كانت الحالة التي هو فيها لا تسمح الا بأداء الفرض وحده فلا سنة عليه بل قد يؤخر الفرض عن وقته اذا أدت حالة الحرب الى ذلك . والله أعلم ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ١٠ :

سيدة حاجة فى الخمسين من عمرها تقول انها قد انقطع عنها الحيض منذ سنتين ونصف وقد انتابتها حالة جديدة وهى خروج هواء « وليس افرازات » من الفرج دون أن تستطيع السيطرة عليه فتعيد الوضوء مرتين وثلاثة وتطلب الافادة عما اذا كان خروج هذا الهواء من هذا المكان يبطل الوضوء وهل تستطيع الوضوء وصلاة الفرض دون الاهتمام بخروج هذا الهواء على أن تتوضأ قبل كل فرض .

وهى فى استطاعتها التوضؤ قبل دخول الوقت لتدرك صلاة الجماعة فى الحرم الشريف ان شاء الله ان كتب الله لها أداء العمرة فى رمضان القادم باذن الله وما هو الوضع بالنسبة للطواف والسعى ... ؟

الجواب :

هذا الهواء الذى يخرج من فرج السيدة السائلة هو ما يسميه الفقهاء بالريح والريح ينقض الوضوء باجماع الفقهاء اذا خرج من الدبر (مكان خروج البراز) أما اذا خرج من القبل فانه لا ينقض الوضوء عند الحنفية سواء كان خروجه من ذكر الرجل أم من فرج المرأة .

وعبارة كتب الحنفية : ينقض الوضوء كل ما خرج من السبيلين الا ريح القبل فانه من ذكر الرجل اختلاج أى حركة تنبعث من الذكر لا شىء فيها ومن المرأة ريح لا تنبعث عن محل النجاسة فان كانت المرأة مفضاة أى اختلط سبيلاها استحب لها الوضوء لاحتمال أن يكون هذا الريح من الدبر وروى عن محمد وجوب الوضوء للمفضاة وقيل عنه ان كانت منتنة وجب الوضوء والا فلا يجب .

وعن الامام الشافعى والامام أحمد رضى الله عنهما ومحمد بن عبد الحكم من أصحاب مالك الريح الخارج من القبل من الرجل أو المرأة ينقض الوضوء كالريح الخارج من الدبر .

وعند الامام مالك رضى الله عنه وجل أصحابه كل ما خرج من السبيلين مما هو معتاد خروجه وهو البول والغائط والمذى والودى والريح اذا كان خروجه على وجه الصحة من غير مرض فهو منقض للوضوء .

راجع نواقض الوضوء فى الهداية وفتح القدير وابن عابدين من كتب الحنفية وكتاب الام للامام الشافعى رضى الله عنه وبداية المجتهد ونهاية المنقض من كتب المالكية وكتاب الفقه على المذاهب الاربعة .. هذا : والاخذ بمذهب الحنفية دفع للحرج الذى تشكو منه السائلة فان شاءت الاخذ بمذهب الامام الشافعى رضى الله عنه فعليها أن تتوضأ كلما خرج منها هذا الهواء اذا أرادت الصلاة وغيرها مما لا يحل لغير المتوضىء فان كان هذا الهواء قد استمر معها وقتا كاملا من أوقات الصلاة بحيث لم ينقطع زمنا يتسع للوضوء والصلاة فانها حينئذ تكون معذورة والمعذور يتوضأ لوقت كل صلاة ويصلى بوضوئه ما شاء من الفرائض والنوافل وينقض وضوؤه بخروج الوقت ما لم ينتقض بناقض آخر غير العذر الذى تشكو منه ويجدد وضوءه كلما دخل وقت من أوقات الصلاة ويظل العذر قائما حتى ينقطع سببه وقتا كاملا من أوقات الصلاة فيعود صاحبه صحيحا ويأخذ حكم الاصحاء فى الوضوء والصلاة .. والله سبحانه وتعالى أعلم ..

ملحوظة : قد أفدنا السائلة بالعذر الذى تحتاجه اجابة عن سؤالها وأرسلت الاجابة اليها بعنوانها المبين وبداخل المظروف الذى أرسلته مع سؤالها .. والله الموفق ..

تصحيح يجب التنويه عنه :

سقط حرف (لا) من الاجابة عن السؤال الثامن من العدد السابق (رجب) الخاص بالشك فى الطهارة فى أعلى صفحة ٣٢٣ فى نهاية السطر الثانى فجاءت العبارة المنقولة من كتاب نيل الاوطار (وفرق بين حصول هذا الشك فى نفس الصلاة وحصوله خارج الصلاة) وصحتها : (ولا فرق بين حصول هذا الشك فى نفس الصلاة وحصوله خارج الصلاة) وواضح أن هذا الحرف سقط من المطبعة أو من آلة النسخ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة المسلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة فى الاسلام

الدكتورة
ليلى صقر

وهنا يجدر بنا أن نقف وقفة نضع فيها النقط على الحروف لتوضيح ما يطبقه البعض تطبيقا حرفيا دون تفهم لعمق معناه أو ما يفهمه البعض تصورا فى الدين أو ما يتخذه البعض أداة للتشكيك فى الدين عن جهالة وقصور تفكير نأخذ هنا على سبيل المثال لا الحصر :

أولا : اباحة العمل للمرأة .

قال الله تعالى : « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » .

فهذه نصوص شاملة واضحة لكل ما يمكن أن يوصف به الرجل من فضائل وآداب وكل ما يزاوله من أعمال وسعى وجهاد قد وجه القرآن فيها الحديث للمرأة مثل توجيهه للرجل تماما وساوى فى ذلك الاسلام المرأة والرجل وبين أهليتها للايمان والعبادة ومسئوليتها بين يدى الله عن كل تصرفاتها فالاسلام قد أعطى المرأة كل الحقوق التى أعطاها للرجل قال تعالى : « **فاستجاب لهم ربهم انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تناولنا فى المقالات السابقة الدور الذى لعبه الاسلام فى حياة المرأة فاخرجها من الظلمات الى النور ، من ظلمات الجهل والعبودية الى نور الكرامة والحياة بكل ما فى هذه الكلمة من معانى فوهبها حق الحياة ، حق العلم ، حق العمل ، حق الانتخاب ، حق الدفاع وما اليه من الحقوق التى كانت وقفا على الرجال فى عصور الجاهلية الاولى .

فأباح الاسلام للمرأة العمل لكسب عيشها تماما كما أباحه للرجل وهنا نقف وقفة . لماذا يعمل الانسان ؟ ! يعمل الانسان عادة نتيجة حاجته للاستهلاك والعمل مرتبط دائما بالظروف الاقتصادية التى يحياها الفرد فالحاجه هى الدافع للعمل وكلما تعددت حاجيات الانسان ازدادت رغبته فى العمل لاشباع هذه الحاجيات ، الى جانب ذلك فالعمل فى حد ذاته حاجة من حاجات الانسان لا لزيادة الدخل فحسب بل ليشعر بكيانه ووجوده . فالطفل يقوم بحركات يمكن ان نسميها عملا وتؤدى فى نظرنا حاجة بيولوجية للطفل . كذلك التلميذ فى المدرسة يعمل والمرأة فى البيت تعمل والرجل يكد ويكدح حتى يحصل على قوته وقوت اولاده وزوجته فالحياة سلسلة متواصلة من العمل المتواصل وعمل الفرد فى الحياة هو الذى يكون شخصيته ، فالرجل العاطل اذا ما ساعدناه للحصول على عمل فانما نحن نساعده على أن يكون شخصا سليما فى المجتمع نساعده حينذاك على تكوين شخصيته .

أما بالنسبة للمرأة فهل معنى مساواة المرأة بالرجل أن ينطبق عليها كل هذا الكلام بحرفيته ؟!

هل يمكن أن يكون حكمنا عليها كحكمنا على الرجل الذى ان لم يؤد عملا يكتسب به قوته نحسبه شخصا ضعيفا عاطلا . والا فلا توجد مساواة بين الرجل والمرأة ؟! اذا أجبنا على هذا السؤال بالايجاب فهذه نظرة ضعيفة ناقصة واذا قلنا ان معنى الاسلام ساوى الرجل بالمرأة أن لابد من عمل المرأة والا فهى مخلوق ضعيف عاطل فهذا تشكيك وهذا افتراء برىء منه الاسلام فالحق أنه لا يمكن الحكم على ربة البيت بأنها عاطل فالمرأة التى تعمل فى خدمة بيتها وزوجها وأولادها هى أفضل بكثير فى نظر الدين والمجتمع عن المرأة التى تعمل خارج بيتها فى أرقى المناصب وتفشل فى واجبها الاساسى الا وهو رعاية الأولاد والزوج .

فاذا كان الاسلام قد قرر مشاركة المرأة للرجل فى كيان الدولة والمجتمع سواء بسواء عدا بعض استثناءات قليلة متصلة بطبيعة المرأة مما يحفظ انوثتها ويتفق مع طبيعتها فى بقاء النوع الانسانى ويعترف لها بالحياة والخلود والجنة والنعيم حسب عملها واخلاصها . فأهمية عمل المرأة فى الاسرة لا يقل أهمية عن عملها خارج المنزل وان كانت تحصل على قوة من الخارج فان ذلك نتيجة عملها ونتيجة وضعها فى الاسرة .

واذا بحثنا عن الدوافع التى أدت الى اقتحام المرأة ميدان العمل لوجدنا انها :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ نواحى اقتصادية ان المرأة فى العصور الغابرة كان من أول مسئولياتها رعاية موارد رزق الاسرة فكان لابد لها من الاشتراك فى انتاج هذه الموارد واذن فالمرأة كانت تعمل فى القديم . فالحاجة والوضع الاجتماعى للاسرة جعل الام تسيطر على كيان الاسرة فكانت هى المسئولة وكان لها نصيب فى المساهمة فى تنمية موارد أسرتها وبالتالى كانت تعمل شأنها شأن أى رجل . والمجتمع الحديث دفع بالمرأة للعمل بجانب الرجل لسد حاجيات الاسرة ولمواجهة أعباء الحياة ومتطلباتها فالزارع فى الريف مثلا لاتتطلب منه الزراعة أكثر من ثلث أيام السنة وهذا العمل لا يفى بموارد الاسرة مما يجعل زوجته تساهم فى زيادة دخل الاسرة عن طريق منتجات الالبان وتربية الدواجن والاتجار فى المواشى وغير ذلك من عوامل ادرار الربح . واذن فالحاجة هى الدافع الاول لعمل المرأة ولا غبار فى أن تعمل العمل الذى يراه المجتمع غير ضار بها وهذا ما أقره الاسلام ودعا اليه .

٢ ـ الصناعة لا شك فى أن المرأة لها من الدقة والحساسية الخاصة بها ما يمكنها من أن تدير بعض الاعمال أكثر من الرجل فذوق المرأة الخاص فى الالوان والصباغة واعمال النسيج والسجاد والحياكة والتطريز والتفصيل كل هذه الاعمال تأخذ بميزات المرأة من ذوق ودقة وجمال ويظهر آثارها فى الصناعة ونتيجة لذلك نجد أن أصحاب هذه الاعمال يفضلون النساء عن الرجال للقيام بهذه الاعمال .

٣ ـ انتشار التعليم ان اتاحة التعليم والتثقيف للمرأة فتح أمامها فرص الكسب والعمل .

٤ ـ الهيئات والمنظمات النسائية لعبت دورا كبيرا فى توجيه المرأة وتدريبها على بعض الأعمال التى تستطيع مزاولتها وانتاجها منزليا لرفع مستوى أسرتها .

فالاسلام اباح العمل للمرأة ولم يفضلها فى نفس الوقت على المرأة العاطلة . أباح لها العمل اذا ما اقتضتها الضرورة الى ذلك وما دامت تختار لنفسها الاوساط الفاضلة وتلتزم العفة وتراعى مبادىء الاسلام وتعاليمه ولم يغفل الاسلام المهنة الطبيعية والاساسية للمرأة الا وهى المنزل والطفل .

أما عن التركيب الجسمانى للمرأة وعلاقته بالعمل فهذا ما نعالجه فى المقال القادم باذن الله .

انت مع من احببت

عن انس بن مالك قال : جاء رجل الى رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فقال : يا رسول الله ، متى الساعة ؟ .. قال : « وما أعددت للساعة » ؟ .. قال : حسبى الله ورسوله .. قال : « فانك مع من أحببت » .. قال أنس : فما وجدنا بعد الاسلام فرحا أشد من قول النبى [صلى الله عليه وسلم] : « فانك مع من أحببت » .. قال أنس : فانا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر ، فارجو أن اكون معهم وان لم أعمل بأعمالهم ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

إعداد: فؤاد هيبه

اتاحت لى ظروف العمل فرصة الاطلاع والقراءة فبحثت عما أقرأ فكان أن شدني عنوان أحد الكتب الاسلامية التى يصدرها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وهو : تنمية البصيرة للاستاذ عبد المنعم حسن الادفوى .. وفى التصدير أشار المؤلف الى الكتاب بقوله :

ان هذا المؤلف « تنمية البصيرة ليستهدف التذكير بحقوق الله ونعمه على عباده .. فهو وحده مستحق للربوبية والعبودية والوحدانية واخلاص الدين له ، لانه خالقهم ، وهو وحده مستحق للشكر لانه رزقهم ، وهو وحده مستحق للحمد لان الامور كلها بيده ، وهو وحده مستحق للثناء لانه أهل له ، وهو وحده مستحق للخضوع لانه القاهر فوق عباده .. ويقول :

انه ذكرى وتذكير .. والذكرى تنفع المؤمنين .

● وتحت عنوان « رحمة الله » يقول المؤلف :

من كمال الايمان الا يغتر المرء بعبادته: مهما كثرت وتواصلت والا يامن مكر الله ، وانما عليه دائما ان يعتقد انه محتاج أشد الحاجة الى رحمة الله.

ولهذا كان المؤمنون السابقون فى صدر الاسلام يقولون كما حكى القرآن عنهم :

« ربنا آمنا ، فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين » « انت ولينا ، فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين » وهو القائل جلت قدرته :

قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا » .

وكان الرسول عليه السلام أمثل انسان فى رحمته وشفقته ، وطهر نفسه وسموها الى أرفع درجة لم تتح لاحد من قبله ولا لاحد من بعده :

خلقت مبرأ من كل عيب
كأنك قد خلقت كما تشاء

ويقول المؤلف :

اننا نحن المسلمين نشكو حالنا اليوم والعلاج قريب منا ، بل فى متناول ايدينا .. ان صلاح أمرنا فى الالتزام بخلق الرحمة والمحبة .. فلا تحاسد ولا تباغض ولنكن عباد الله اخوانا ..

وبعد ان تحدث المؤلف عن تربية الرسول لاصحابه

على المنهج الاسلامى القويم فزود ضمائرهم بفيض زاخر من المثل العليا والشمائل العالية حتى اصبحت حياتهم من السر والعلانية تجسيدا للصدق ، لا تخشى الا الله ..

● تحدث عن سلامة الصدر كأفضل طريق الى الجنه :

فعن طريق الصدر يعلم المسلم الصادق علم اليقين أو عين اليقين ، ويؤمن ايمانا أرسخ من الجبال بان الله عليم بسره وجهره « يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور » .

● وتحدث عن الاخبات لله

والمخبتون هم المطمئنون بامر الله عز وجل ووصفهم القرآن بقوله « وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، والصابرين على ما أصابهم والمقيمى الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » .

● وكما تحدث عن التوكل على الله

وهو اظهار العجز أمام قدرته والاعتماد عليه دون الاغيار « واليه يرجع الامر كله فاعبده ، وتوكل عليه»

● تحدث عن النصيحة لله

وقد وردت النصيحة باللفظ فى قول نوح عليه السلام لقومه : « قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربى وأنصح لكم »

● وتحدث عن الرجوع الى الله وطاعة الله وذكر الله وتقوى الله وخشية الله والانتصار على النفس .

كل ذلك فى أسلوب شائق مورق مثمر عامر باليقين والايمان فجاء تنمية للبصيرة واحياء للفضيلة واعلاء لمكارم الاخلاق وتبيانا لجوهر الاسلام فاردت أن أعطى القارىء منه قبسة وأهديه نفحة وبركة فى شهر شعبان واعدادا لاستقبال شهر النور شهر الخير والبركات شهر القرآن شهر رمضان .

وشكرا والى اللقاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسائل بغداد

الرسالة الاولى

من الاديب الصديق محمد أنور سليمان

الكراوة الشرقية بغداد

يستهلها بقوله :

هذه هى رسالتى الاولى اليكم .. وفيها أسجل اعجابى وتقديرى لكم ولمجلتكم .. بل مجلة العالم الاسلامى [منبر الاسلام] سائلا الله عز وجل أن يأخذ بيدكم لمزيد من التطور والتقدم .

واسمحوا لى بخاطرة تراودنى منذ زمن بعيد خاصة بفن الخط والرسومات التوضيحية التى تصاحب تلك العناوين.

والاقتراح الاخر خاص بنوعية الورق الذى لا يتناسب مع أهمية موادها .. وياحبذا لو طبعت على ورق أجود وطباعة أوفست خاصة وان المطبوع لا يقل عن مئة الف نسخة .

وادارة المجلة اذ تشكر للاخ المفضال هذا الاهتمام البالغ بمجلة منبر الاسلام من حيث الاخراج ونوعية الطبع والورق المطبوع .

يطيب لها أن تضع أمامه نقطا هامة وهى انه منحيث الخط والرسومات فانهيراعى فيها البعد عن التانق والزخرفة الخطية والاخذ باساليب السرعة حتى يتحقق طبع مائة الف نسخة كما ذكرتم وهذه حقيقة .. فالخط الحر هو أنسب فنون الخط الا فى بعض المقالات التى يجب اعطاءها سمة جمالية خاصة تتناسب والموضوع وهنا يكون الخط الكوفى أو الديوانى ..

أما بخصوص الورق فمراعاة للظروف التى تمر بها أمتنا العربية فى حالةالحرب الدائمة مع اسرائيل فان الورق الستانيه يكون أكثر ملاءمة من حيث التكاليف فضلا عن أن تكاليف المجلة لا يقصد بها الربح اطلاقا بل يقصد منها أولا وأخيرا نشر الدعوة والثقافة الاسلامية ..

وأما من حيث الناحية الفنيةفان القائمين عليها هم خيرة رواد الفن فى الشرق الاوسط ..

والله الموفق والمستعان .

مع تحيات مجلة منبر الاسلام وتمنياتها لقرائها بالتوفيق والسداد

الرسالة الثانية

من العالم الاديب محمد عبد المنعم الخاماتى

العراق ــ النجف

يرد فيها على ما جاء بمقالة الدكتورة ابتسام عبد الحليم تحت عنوان جريمة الزنابين الطبوالدين موضحا فى رسالته الفرق بين الزهرى الوراثى والزهرى الولادى

وقد بعثت ادارة المجلةبرسالته الى الكاتبة للتعليق على ما جاء برسالة الاخ الصديق ، حتىيكون النشر مشتملا الرأى والتعليق .

وسينشر بالعدد القادمان شاء الله مع خالص تحيات مجلة منبر الاسلام .

وباب مع القراء يعتذر للاخوة القراء من أبناء العراق الشقيقعن نشر بقية الرسائل الى العددالقادم

●●●

رسالة جمعية التربية الاسلامية مسجد خالد بن الوليد بامبابة

يتحدثالاستاذ طه على أبوالمجد رئيس الجمعية عن المجتمع المسلم فيقول :

الدين الاسلامى منهاج سلوك وأسلوب عمل جاء يوجه الحياة وينظمها من أجل معيشة أفضل لبنى الانسان فهو لم يكتف بمجرد شعائر تؤدى وانما ربط بين هذه الشعائر وبين الحياة .. فالمسلم الذى يؤدى العبادات ولا يؤدى حق الاخوة الانسانية لا يكون مقبولا عند ربه ، فالدين عقيدة وشريعة .. أو هو تعليمات نظرية تؤكدها السلوكيات العملية .

وقد أعلنا شعار العلم والايمان كأساس تنضبط عليه سلوكيات الافراد والجماعات دون صد عن المعرفة أو المصلحة والدين فى حد ذاته هو علم والذى يطالع القرآن الكريم يجده يطالب جماعة المؤمنين بالعلم والرسول يحضهم على طلبه ويجعله فى حكم الفرائض الملزمة حتى أن من يهلك فى سبيل علم فهو عند الله فى مرتبة الشهيد

وعلى أساس تعاليم الاسلامبينى الانسان الجديد على الفضيلة والقيم بقول الرسول عليه الصلاة والسلام استعلاء فوق الحب المحرم موجها حديثه للشباب « من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » « فمن تزوج وحفظ نصف دينه فلزاما عليه أن يتقى الله فى النصف الاخر

والصلاة واجب اسلامى على الوالدين أن يربيا أولادهما على الاعتياد على ادائها فاذا بلغ الولد سبعا أمر بالصلاة واذا بلغ عشرا ضرب عليها .

وهكذا تبنى اللبنة وتكون الاسرة ويربى الشباب .. وهكذا نكون بحق خير أمة أخرجت للناس نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونؤمن بالله ونلتزم بتعاليمه وأحكامه .. ولعل المسجد أن يعود الى سابق عهده مصدر اشعاع للمسلمين وموئل الحب والتعاطف والتراحم ليؤدى دوره فىالحياة

« فيلم » يسىء الى الاسلام

يقول الصديق محمد عبد الحميد هيكل ــ الزقازيق ــ الشرقية :

نشرت صحيفة الاخبار القاهرية بتاريخ ١٩٧٣/٧/٧ مقالا يفيد أن تليفزيون روما انتج فيلما عن الاسلام يسىء للاسلام والمسلمين وعرض فى معظم تليفزيونات العالم دون أن يعترض احد .

ونحن من فوق منبر الاسلام نهيب بالحكومات الاسلامية وبأجهزة الاعلام أن تتصدى لهذا العمل الخطير وأن توقفه .

وانا كشاب مسلم أقدم حياتى فى سبيل ردع أعداء الله وأعداء دينه فى أوكارهم .. واهيب بالشباب المسلم أن ياخذ مكانه فى حماية الاسلام وتراثه .

●● نشكر لك غيرتك الدينية ونضم صوتنا لصوت الحق الذى جاء فى رسالتك ، ونضرع الى الله ان يوفق المسلمين جميعا الى ما فيه رفعة الاسلام ونشر لوائه فى العالمين .

رسالة الجزائر

يقول الصديق معلم كميل دوس باب الواد ــ الجزائر

نشكر هيئة تحرير مجلة منبر الاسلام لانهم يبذلون جهودا كبيرة من أجل الدعوة الى الاسلام وهذا يظهر جليا فىالموضوعات التى تنشرها المجلة .

ولا شك أن المجلة سدت فراغا عظيما فى عالمنا هذا ، ونأمل زيادة الابحاث التى تحارب الالحاد ، والتى تتحدث عن دور المساجد والجامعات الاسلامية ، وعمل تحقيقات صحفية فى مواضيع تهم القارىء وتتفق مع مقتضيات العصر ونشر بعض الابحاث باللغة الانجليزية والفرنسية .

●● اقتراحاتك محل دراسة ، وان كنا نبادر فنعدك بأن المجلة ستضع كل هذه الملاحظات فى اعتبارها ، وتعمل على ابرازها . . وفيما يتعلق بنشر أبحاث باللغات الاجنبية فان المجلس الاعلى للشئون الاسلامية يصدر مجلة منبرالاسلام باللغات الانجليزية والفرنسية والاسبانية كل ثلاثة شهور ولعل فى ذلك ما يحقق رغبتك . . . مع تمنياتنا بالتوفيق .

●●●

ردود سريعة الى الاصدقاء

● سيد محمد سيد بمحافظة الجيزة .

● يوسف أحمد مصطفى بمحافظة الجيزة .

● اسماعيل محمد اسماعيل بمحافظة الشرقية .

● نشكر لكم غيرتكم الدينية ، واعجابكم بمجلتكم منبر الاسلام .. أما ملاحظاتكم فهى محل دراسة مع تمنياتنا لكم ولكل الاصدقاء بالتوفيق والسداد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : المصقلى الحسينى عبد الناصر
البلد : المملكة المغربية
السن : ١٤ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : جمع الطوابع البريدية والمناظر الطبيعية والاطلاع الدينى
العنوان : درب بنانى رقم المنزل ١٤ الدوح فاس المغرب

الاسم : عبد السلام محمد عبد المطلب
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وقرض الشعر وقراءة الكتب الدينية
العنوان : ساحل روض الفرج شارع أحمد فؤاد حارة سند سمعان رقم ١٥

الاسم : جمال التركى
البلد : الجمهورية التونسية
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب
الهواية : كتابة القصة والقصائد المعاصرة وقراءة الموضوعات التاريخية الاسلامية
العنوان : نهج المنجى بالى عدد ١٣ صفاقس تونس

الاسم : سعيد محمد حديوى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٠ عاما
المهنة : طالب بآداب القاهرة
الهواية : المراسلة — الادب — جمع الطوابع والاطلاع الدينى
العنوان : الجيزة امبابة ١١ شارع محمد ابراهيم المتفرع من شارع الجامع بالمنيرة

الاسم : هزاع جمعه محمد
البلد : دولة البحرين
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الكتب الدينية وتبادل الاراء والافكار الدينية
العنوان : رقم المنزل ٢٢٥ شارع عبد الرحمن الداخل القضيبية دولة البحرين

الاسم : باسم موسى عبد ربه
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى وجمع العملات الدولية
العنوان : بلبيس شرقية ش بور سعيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : ادريس حدادة
البلد : الجمهورية التونسية
السن : ١٥ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الرياضة وجمع الصور والطوابع ومطالعة الكتب الدينية
العنوان : معهد الذكور بالمنستير عدد ٧٧ المراجعة ٦

الاسم : رافت عبد الوهاب حرحش
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : السياحة ـ المطالعة والاطلاع الدينى
العنوان : ٤٧٣ شارع الاهرام الجيزة

الاسم : جليل جميل امين الملا
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع والمناظر وقراءة الكتب الاسلامية
العنوان : عراق ـ اربيل ـ سوق الصياغ ـ صياغة عبد الرازق محمد

الاسم : محمد كامل احمد عبد الصمد
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٤ عاما
المهنة : خريج آداب الاسكندرية
الهواية : قراءة الكتب الدينية والادبية وكتابة النصوص الادبية
العنوان : شارع الوحدة العربية محافظة دمياط ج٠م٠ع محمد كامل أحمد عبد الصمد للادوات المنزلية

الاسم : بالكبير غلام الله
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ٢٢ عاما
المهنة : مستكتب التوثيق
الهواية : متابعة الشعر الاسلامى والكتب الدينية وقراءة المجلات
العنوان : شارع فلسطين رقم ٢٤ غليزان الجزائر

الاسم : غالب طه التكريتى
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع وقراءة الكتب الاسلامية
العنوان : العراق ـ ناحية بيجى

الاسم : حسن محمود فايد
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء والمناقشات الدينية
العنوان : رمل الاسكندرية شارع أحمد أبو سليمان أرض كرياكو منزل محمود فايد

الاسم : اشبيلى عبد المجيد
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب اعدادى
الهواية : المراسلة وقراءة القصص التاريخية وتبادل الاراء والافكار
العنوان : ٢ شارع فلسطين بريكة الاوراس

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

اقرأ في هذا العدد

الباب	الموضوع	الكاتب	الصفحة
* دراسات قرآنية :	المقربون	فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود	٤
	تفسير سورة الاحقاف	الاستاذ أحمد حسين	٧
	انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	٢٣
	الحمد لله	الاستاذ فتحى رضوان	٢٧
	فلسفة القيم فى القرآن الكريم	الاستاذ محمد العفيفى	٣٦
	عباد الرحمن فى كتاب الله تعالى	الشيخ أحمد كامل الخضرى	٣٨
	من معانى القراءات وأسرارها	الشيخ عبد الفتاح القاضى	٤٢
	السيرة فى ضوء القرآن الكريم	الاستاذ محمد شديد	٤٤
	من اخلاق القرآن	الدكتور أحمد الشرباصى	٤٧
	شعاع على القصص القرآنى	الشيخ عبد الوهاب الساكت	٥٠
	اضواء من كتاب الله	الشيخ حسن صالح	٥٣
	من أسرار القرآن	الشيخ عبد الفتاح اسماعيل تصير	٥٥
	سورة الحديد	الشيخ عبد الاله الخضيرى	٥٧
* التشريع الاسلامى :	من احكام الشريعة الاسلامية وآدابها	الشيخ محمد خاطر	٦٠
	من الفقه المقارن	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	٦٢
	من تعاليم الاسلام العامة	الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	٦٥
	صيد البر والبحر	المستشار اسماعيل الخطيب	٦٧
	مفهوم العبادة فى الاسلام	الشيخ عبد الرحمن النجار	٧٠
	القصاص فى الفقه الاسلامى	الدكتور فكرى عكاز	٧٢
	الاوراد ومشروعيتها فى الاسلام	الشيخ أحمد المنشاوى	٧٤
	الدعاء عقيدة وشريعة	الاستاذ مصطفى الجندى	٧٧
	المذاهب الاسلامية	الاستاذ محمد المتولى النظامى	٨٢
	من شعائر الاسلام	الشيخ أحمد على منصور	٨٤
* التصوف والفلسفة الاسلامية :	الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٨٨
	لذكر الله تعالى ثمرات	الاستاذ عادل الصيرفى	٩١
* ليلة النصف من شعبان :	موسم الطاعات	الشيخ فراج أحمد دردير	٩٦
	يوم خالد فى شعبان	الشيخ أحمد البسيونى	٩٨
	فضائل شهر شعبان	الشيخ السيد خليل الجراحى	١٠١
	الليلة المباركة فى نفحات القرآن	الدكتور محمد جمال الدين هواد	١٠٣
	الدعاء والعبادة فى شهر شعبان	الاستاذ عنتر أحمد حشاد	١٠٥
	أحداث كبرى لها دلالتها	الدكتور زكى مشعل	١٠٨
	ليلة التحول والاجابة	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	١١٠
	فلنولينك قبلة ترضاها	الدكتور عبد العزيز عزام	١١٣
	شهر شعبان وليلة النصف منه	الشيخ معوض عوض ابراهيم	١١٥
* من حياة الانبياء والرسل :	لماذا عدد النبى زوجاته ؟	الدكتور أحمد الحوفى	١١٨
	من قصص السنة	الشيخ محمود أحمد هاشم	١٢١
	محمد صلى الله عليه وسلم والدعوة الى الاسلام	الدكتور محمود السقا	١٢٣
	أحبك يا رسول الله	الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى	١٢٥
	ظلال فى طريق النبوة	الاستاذ عبد المنعم حمادة	١٢٧
	النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم	الدكتور أحمد عمر هاشم	١٣١
	قوم نوح	الاستاذ محمود محمد عمارة	١٣٤
	شعيب عليه السلام	الاستاذ ابراهيم الابيارى	١٣٧
* العلم والايمان :	يا مالك يوم الدين	الاستاذ أحمد زين	١٤٢
	كيان الكتلة الاسلامية	الدكتور محمد خليفة	١٤٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكل شيء طريق وطريق الجنة العلم . . . الشيخ محمد مصطفى أبو العلا . . ١٤٧
الباساء والضراء . . . . الاستاذ عبد المنعم مغربى . . . ١٤٩
دلائل الحق فى عظمة الخالق . . . . . الدكتور عزت خيرى ١٥٠
عالمية الاسلام . . . . الاستاذ أنور الجندى ١٥٣
الصمود الفكرى . . . . الدكتور على حسنى الخربوطلى . . ١٥٥
من أيام الاسلام الخالدات . . . . . الاستاذ أحمد وافى ١٥٧
روائع القضاء فى الاسلام . . . . . الشيخ مصطفى الحديدى . . . ١٦٠
العدل فى الاسلام . . . . المستشار عبد الستار آدم . . . ١٦٢
القيادة وفق توجيهات الاسلام . . . . الاستاذ محمود غنام زياد . . . ١٦٤
السلطة السياسية فى التقاليد الاسلامية . الدكتور حامد ربيع ١٦٧
مفهوم السلام فى الاسلام . . . . . الاستاذ على الجمبلاطى . . . ١٧١
الدافع الدينى الذى نطمئن اليه . . . . الشيخ عبد الحكيم سرور . . . ١٧٣
الايمان والتصديق العقلى . . . . . الاستاذ محمد حافظ سليمان . . ١٧٤
مسجدان .. ودلالتان . . . . . . الاستاذ محمد حسن عبد العزيز . ١٧٧

* تربية اسلامية :
عادات ينكرها الاسلام . . . . . . الدكتور محمد سعاد جلال . . . ١٨٠
من أخلاق المجاهدين فى الاسلام . . . . الاستاذ صلاح عزام ١٨٣
من آداب الالفة والصداقة فى الاسلام . . الدكتور أبو الوفا التفتازانى . . ١٨٤
الاخاء فى الاسلام . . . . الاستاذ محمد رجاء عبد المتجلى . . ١٨٦
الحياة الزوجية فى هدى الاسلام . . . . الاستاذ عبد الغنى ناجى . . . ١٩١
سلامة الانسان فى حفظ اللسان . . . . الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى . ١٩٣
لماذا أسلمت ؟ . . . . الاستاذ ابراهيم الفحام ١٩٥

* الاقتصاد الاسلامى :
ينابيع الفكر الاقتصادى فى الاسلام . . . الدكتور صلاح الدين نامق . . . ١٩٨
التأمين وموقف الشريعة الاسلامية منه . . الدكتور محمد الدسوقى ٢٠٢

* الفن الاسلامى :
بين قباب الخوندات المملوكية . . . . الدكتور عبد الرحمن فهمى . . . ٢٠٦
أصول روحية للعمارة الاسلامية . . . . الاستاذ عبد المجيد وافى . . . ٢١٠
الشخصية المصرية فى فن التصوير الاسلامى الاستاذة سعاد أحمد جمعة . . . ٢١٣

* القصة الاسلامية :
« وفى عصرنا صديق » اسمه يوسف ! . . الاستاذ عبد المنعم الصاوى . . . ٢١٧

* الشعر الاسلامى :
لا تيأس . . . . الشاعر العوضى الوكيل ٢٢٤
ان من الشعر لحكمة . . . . الشيخ محمد خليل الخطيب . . . ٢٢٥
ذكرى كوكب آل البيت . . . . . . الشاعر محمود جبر ٢٢٦
ألقاه فى السبحات . . . . الشاعرة روحية القلينى ٢٢٨
آيات الله . . . . الشاعر أحمد عثمان المراغى . . . ٢٢٩
يا رب . . . . الشاعر محمد حليم غالى . . . ٢٣٠
عظمة الايمان . . . . الشاعر محمد عبد المقصود . . . ٢٣١
أمل تحقق . . . . الشاعر المهدى محمود عبد الله . . ٢٣٢

* دراسات أدبية :
الاسلام والادب . . . . الدكتور أحمد كمال زكى ٢٣٤
صور رمزية . . . . الشيخ الصاوى شعلان ٢٣٧

* الطب فى الاسلام :
مضار الاسراف فى المأكل والمشرب . . . الدكتور عبد العزيز شرف . . . ٢٤٠
خبائث حرمها الله . . . . الدكتورة ابتسام عبد الحليم . . ٢٤٥

* شخصيات اسلامية :
السيدة نفيسة رضى الله عنها . . . . . الاستاذ توفيق أبو علم ٢٤٨
سعد بن أبى وقاص . . . . الاستاذ ناصف سليم ٢٥١
ابن الاسلام سلمان الفارسى . . . . . الدكتور عزت على عطيه ٢٥٣
حرملة بن زيد الانصارى . . . . . . الاستاذ عبد المنعم الادفوى . . . ٢٥٦
أعلام الحضارة الاسلامية . . . . . . الدكتور أحمد سعيد الدمرداش . . ٢٥٨

* المكتبة الاسلامية :
من وحى العصر . . . . عرض : محمد فاوى عمر . . . ٢٦٢

* الافتاء :
أنت تسأل والمفتى يجيب . . . . . . فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود . . ٢٦٦

* الاسرة المسلمة :
المرأة فى الاسلام . . . . الدكتورة ليلى صقر ٢٧٢
مع القراء . . . . **اعداد : فؤاد هيبة** . . . ٢٧٥
التعارف ٢٧٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم للعالم الإسلامي

المصحف المجوّد

" ١٢٠٠ اسطوانة "

لأول مرة يتم تسجيل القرآن الكريم مجوّدا بأصوات كبار القراء

كل جزء من القرآن الكريم على أربعة اسطوانات طويلة المدى تجويد القراء الأربعة سرعة ٣٣ ١/٣ لفة

" مع كل اسطوانة غلاف فاخر "

سعر بيع الاسطوانة الواحدة ٦٤ قرشا

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفي الحكومة والقطاع العام

المصحف المعلم

٧٥ أسطوانة لتعليم القراءة والنطق الصحيح لآيات القرآن الكريم

كل جزأين على ٥ أسطوانات

الثمن للجزأين ٢,١٨٢ (جـ ملـ)

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفي الحكومة والقطاع العام

أسطوانات القرآن المرتّل

" رواية حفص عن عاصم "

	ملـ جنيه
٤٤ أسطوانة مع كتيب بالآيات القرآنية وغلاف فاخر	٢٣,٨٢٦
٤٤ أسطوانة مع غلاف عادي ...	١٩,٣٥٢

رواية ورش عن نافع

	ملـ جنيه
٦٨ اسطوانة	٢٩,٩٠٩

سرعة ٣٣ ١/٣ لفة في الدقيقة

أسطوانات تعليم الصلاة والأذان والوضوء

٧ اسطوانات داخل كتيب مشروحة بالكلمة والصورة

باللغات: العربية، الانجليزية، الفرنسية، الألمانية

واللغات الآسيوية: الأندونيسية، الأوردية

واللغات الأفريقية: السواحلية، الفولانية

ولغات أمريكا اللاتينية: الأسبانية، البرتغالية

سعر البيع للكتيب الواحد ٥٠ قرشا

مخازن البيع

القاهرة:

مخازن القرآن المرتل:

٧٦ شارع الجمهورية: الدور الثالث

الاسكندرية:

فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٤٢ شارع سعد زغلول - الدور الرابع

مطابع الأهرام التجارية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle